

التفسير

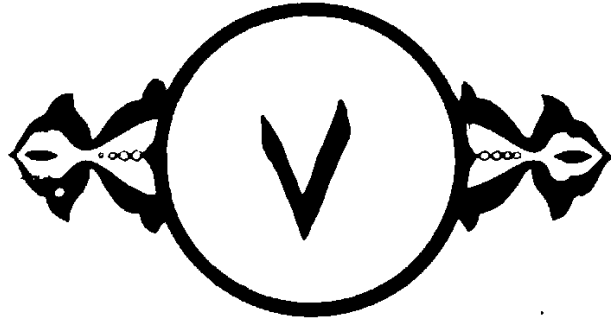
الطريق إلى الله العظيم
بانيه في التفسير ١٣٣٥ هـ



مكتبة
سركند • كوتلہ • پاکستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْعَمَلِ الْمَطْهُرِ



”مَحْمَدٌ ثَنَاءُ اللَّهِ“

وَقَدْ عُنْتُ بِطَبْعِهَا هَمَّتْ بِحَيْثُ نَشْرُ إِذَا أَرَادَ إِشَاعَةَ الْعِلْمِ

مکتبہ رشیدیہ سرکی رود

٧٨٦
إِنَّ ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ قَلْبًا وَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

هذا كتاب جليل صنف لتذكرة الشيخ الشهيد ^{سنة} ناومو ميرزا جانجانا ^{مظهر} قدس سره
الله

بالتفسير المظهرى

من سورة الفرقان الى اخرا الاخراب

تاليف الشيخ الاكمل بهقى الوقت علم الهدى مولانا القاضى محمد ثناء الله
العمادى الحنفى المظهرى النقشبندى الفانى فتى رضوان الله عنه وعن ابائه ومشائخه
ولده رحمه الله في سنة ثلث واربعين بعد الف مائة من الهجرة او قبله بسنة او سنتين
بفانى فت ونشأ بها حفظ القرآن وعمر سبع سنين واشتغل بعدا باخذ العلوم النقلية
والعقلية فتجرب فيها ثم ارتحل الى الد هلى فلزم العلامة البحر الفهامة مولانا الفتاوى والى الله
المحدث الد هلى فسمع الحديث منه بتامة كماله تفقه فيه اخذ طريقة العالية
النقشبندية اولا من شيخه الشيخ مولانا خواج محمد عابد السنابى ثم انسلك بمحبة
الشهيد مولانا الشيخ ميرزا جانجانا مظهره واخذ منه الطريقة الاحقة بكماله
ثم رجع الى وطنه اقام به اثنى عشر الشريف في نشر العلوم وفصل الخصومات وافتام
الاسئلة والف كتباً عديدة في التفسير والفقاه وغيرها تجاوز عددها من ثلثين لم يزل
مقبلاً متوجهاً الى الله وازدياداً جهدها الى الخيرات الى ان ادركت المنيعة فتوفى في غرة
الرجب المرجب سنة الف ومائتين وخمس وعشرين من الهجرة على صاحبها الجنة

مكتبة رشيدية
سركي روڈ
کوٹہ

فهرس سورة الفرقان

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٨	ماورد في النقي والاثام	٢٥	ماورد في حشر الكافر على وجهه
٥٠	ماورد في تبديل السيات بالحسنات -	٣٢	مسائل الماء وما يتنجس منه و ملا يتنجس منه والماء المستعمل
٥٣	ماورد في شهادة الزور -	٢٦	ماورد في فضل قيام الليل
٥٣	تعزير شهادة الزور -	٢٤	ماورد في الخوف والرجاء
٥٥	ماورد في الغرفة واهلها -	٢٨	حدث اي الذنب اعظم

فهرس سورة الشعراء

٨٩	آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته كلهم كانوا مؤمنين -	٤٤	لا يجوز اخذ الاجرة على الطاعة
٩٠	ماورد في استراق الشياطين السمع من الملائكة -	٤٤	لا يجوز صرف المال في البناء فوق الحاجة وماورد فيه مسئلة يكره طول الامل ويستحب قصرة -
٩٢	ماورد في ذم الشعرو الشعراء -	٤٨	مسئلة جاز للجنب قراءة ترجمة القران ومسه واجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسي في حق جواز الصلوة خاصة والفتوى على عدم الجواز
٩٣	ماورد في اباحة الشعر ومدحه - الشعر كلام حسنه حسن وليجيه قبيح -	٨٢	كتاب ابى بكر في الوصية

فهرس سورة التمل

١٠٣	ماورد في فضل العلماء -		يجوز نقل الحديث بالمعنى والنكاح بغير لفظ النكاح والتزويج بما يؤدي معناه -
١٠٦	ويل للروافض لم يشعرو اشعور عملة		
١٠٦	الاشتغال بغير ذكر الله هلاك	٩٨	

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٣٢	ما ورد في دائة الارض -		ما ورد في تبسور رسول الله
١٣٣	فصل في اشراط الساعة -	١٠٤	صلى الله عليه وسلم -
١٣٤	ما ورد في نفخة الفزع والصعق والبعث -	١٢٠	يجوز النظر الى الاجنبية عند ارادة خطبة النكاح -
١٣٨	ما ورد في ان الساعة لا تقوم الا على شرار الناس -	١٢٢	حديث كنت اول الناس في الخلق واخوه في البعث -

فهرس سورة القصص

١٤٢	ما ورد في وفات ابي طالب -	١٥٤	مسئلة اخذ الاجرة على الطاعة
١٤٩	ما ورد فيمن جرثوبه خيلاء -	١٥٩	مسئلة النكاح على رعى الغنم -
١٨١	ما ورد في الفرح من المدح والذم -	١٦٠	مسئلة البناء شوقا للقاء الرحمان
١٨١	حديث اغتتمه خمساً قبل خمس -	١٦٦	حديث الكبرياء ردائي -
١٨٢	ما نظرا احد الى نفسه فافلح -	١٤٢	حديث ثلاثة لهم اجران -

فهرس سورة العنكبوت

٢٠٦	ما ورد في فضل الذكر -		ما ورد في ان الصلوة تنهى عن
٢١٢	ما ورد في التوكل -	٢٠٥	الفحشاء والمنكر -

فهرس سورة الروم

٢٢٣	بطن امه اربعين يوماً نطفة الحد	٢٢٦	ما ورد في كون السماع في الجنة -
٢٢٣	حديث اذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوه -	٢٢٨	ما ورد في ثواب التسبيح والتهليل
٢٢٣	حديث تفترق امتي ثلاثا و سبعين فرقة -	٢٢٢	حديث ما من مولود الا يولد على الفطرة -
٢٢٣			حديث ان خلق احدكم يجمع في

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٣١	حدِيث ما من مسلم يرد عن عوض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم -	٢٣٥	حدِيث اصبح من عبادي مؤمن وكافر من قال مطرنا بفضل الله الحدِيث.
٢٣٢	حدِيث يقول الله لا هز الجنان هل رضيقم -	٢٣٩	ما ورد في ان دخول الجنة بمحض فضل الله دون الاعمال -

فهرس سورة لقمان

٢٣٨	في امور مباحة وهل يجب اطاعتها اذا امر ابتزك الاكثر في الذكر والزهد في الدنيا وترك مصاحبة الصالحين -	٢٣٨	مسئلة اتخاذ المعازف والمزامير حرام -
٢٥٢	ما ورد في المشي المتوسط والاسراع فيه -	٢٣٨	مسئلة الغناء حرام عند الفقهاء وقالت الصوفية منها ما لا بأس فيه
٢٥٩	حدِيث الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر -	٢٣٩	وما ورد في الغناء تحريما وابطاحا مسئلة يجب الاتفاق على الابوين الفقرين الكافرين -
٢٦٣	حدِيث خمسة لا يعليها الا الله	٢٥٢	مسئلة لا يجب اطاعة الابوين فيما لا يجوز شرعا ويجب اطاعتها

فهرس سورة السجدة

٢٤٠	صورة وللكافر يا قبحها -	٢٤٠	حدِيث يقول ملك الموت ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول الحدِيث -
٢٤١	كيف يكون موت سوى الادميين	٢٤٠	حدِيث ملك الموت لا يعلم بوقت موت احد ما لم يؤمر -
٢٤٢	ما ورد في القضاء والقدر -	٢٤٠	ملك الموت يظهر للمؤمن باحسن
٢٤٣	ما ورد في الذين نتجوا في جنوبهم عن المضاجع قيل هم المتهمجون وقيل غير ذلك -		

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٤٨	ما ورد في لقاء موسى - ما ورد في فضل المرتزق	٢٤٩	حديث اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحدِيث
٢٨٠	وسورة الملك		
فهرس سورة الاحزاب			
	ما ورد في مناقب انس بن النضر ومصعب بن عمير وطلحة بن عبيد الله	٢٨٥	ما ورد في النهي عن الانتساب الى غير ابيه - الكلام في التبتى وفي قول الرجل لمساوك هذا ابني -
٣١٠	قصة غزوة بني قريظة -	٢٨٥	ما ورد في وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وكونه اولى بالمؤمنين -
٣١٣	مسئلة لا اثم على المجتهد ان اخطأ -	٢٨٦	حديث كنت اول الناس في الخلق واخرهم في البعث - قصة غزوة الخندق -
٣١٢	اعتراف اليهود بكون محمد صلى الله عليه وسلم نبياً -	٢٨٨	ذكر ما فات لرسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات وقضائها مسئلة اذافات صلوات و قضيت يؤذن للاولى ويقوم لكل صلوة والاولى ان يؤذن ويقوم لكل صلوة -
٣١٤	مسئلة الغنيمه لمن شهد الوقعة وان مات قبل الاحراز	٢٨٩	نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمى المدينة بيثرب -
٣٢٥	مسئلة يعطى للنساء اثني محضون القتال ولا يسهم لهن مسئلة لا يجوز ان يفرق بين صغيرين او صغير وكبير بينهما رحم ومحرمية -	٣٠٠	
٣٢٦	مسئلة من فرق بين الدة وولدها اثم وهل يبطل البيع او يفسد او ينفذ مسئلة يجوز التفريق بينهما ان كانا بالغين -	٣٠٠	
٣٢٤		٣٠٦	
٣٢٨			

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٣٢٨	مسئلة تعليق طلاق الاجنبية بالنكاح وماورد فيه من اختلاف العلماء وادلتهم-	٣٢٨	مسئلة اذا كان مع الصغير جماعة من ارحامه -
٣٥٦	مسئلة الطلاق قبل المسيس لا يستعقب العدة -	٣٣١	مسائل تفويض الطلاق وقول الزوج لامراته اختارى -
٣٥٩	مسئلة اذا طلق ذمي ذمية وهم لا يعتقدون العدة فلا عدة عليها -	٣٣١	ماورد في فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفضل فاطمة ومريم واسية -
٣٥٩	الحربية اذا خرجت اليها مسلمة فلا عدة عليها الا ان يكون حاملاً	٣٣٦	مسئلة لا يجوز لرجل وامرأة اجنبيين ان يتكلموا كلاماً فيطعم احدهما من الاخرى
٣٥٩	مسئلة هل يجوز النكاح بلفظ الهبة او البيع او نحوهما -	٣٣٦	مندوبة الى الغلظة في المقال - حديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلم النساء الا باذن ازواجهن -
٣٦٢	مسئلة يجوز النظر الى امرأة يريد نكاحها وماورد فيه -	٣٣٦	الكلام في اهل البيت -
٣٦٨	حديث من صلى على عند قبري سمعتة ومن صلى فائياً بلغته -	٣٣٩	مسئلة الا مر المطلق للوجوب - مسئلة العالم ومن له فضل في الدين كقول العلوي ونحوه -
٣٤٣	مسئلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قيل في العمر مرة وقيل في القعدة	٣٤٥	ماورد في اهل الحياء -
٣٤٥	الاخيرة من كل صلوة وقيل كلما جري ذكره -	٣٤٨	ماورد في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه خاتم الانبياء
٣٤٤	فصل في فضل الصلوة وكيفيتها -	٣٥١	حديث اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقراءك السلام -
٣٨٠	حديث قال الله تعالى كذبني ابن آدم وشتمني -	٣٥٢	

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٣٨٢	الناس على دمائهم واموالهم -	٣٨٠	حديث قال الله تعالى يؤذني ابن آدم بسب الدر -
٣٨٣	ما ورد في اذن النساء للخروج كاجتهن -	٣٨٠	ما ورد في التضاوير -
٣٨٦	ما ورد فيهما اودي موسى واودي محمد صلى الله عليهما وسلم -	٣٨١	حديث قال الله تعالى من عادى لي ولياً فقد بارئني بالمحاربة ما قيل ان ايداء الرسول ايداء الله تعالى وكذا ايداء اولياء الله
٣٨٤	آلات الواردة في عرض الامانة على السموات والارض والجبال وابائهم وحملها الانسان واقوال العلماء والصوفية فيه -	٣٨١	مسئلة ما حكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم -
٣٨٢	حديث ان في جسد بني آدم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله -	٣٨٢	مسئلة سب الصحابة ايداء للنبي صلى الله عليه وسلم -
٣٩٢ ﴿ ٣٩٢ ﴾		حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه

سورة الفرقان مكية وسبع وسبعون آية

رَبِّ يَتَّبِعُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمَّ بِالْخَيْرِ

تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير يعني تكاثر خيره وهذه الصيغة لا تصروف فيها ولا يستعمل الا لله تعالى قال ابن عباس معناه جاء كل بركة من جملة كذا قال الحسن وقيل معناه تنزايد عن كل شئ وتعالى عنهم في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة ومن ههنا قال الضحاك معناه تعظيم الذي نزل الفرقان مصدر قرئ بين الشيبين اذا فصل بينهما سمي به القران لفصل بين الحق والباطل بتقريره والحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال رتب الله سبحانه قوله تبارك على انزال القران لانه فيكون كثرة الخير ولذا لته على تعظيم سبحانه وتعالى على عبدك محمد صلى الله عليه وسلم ليكون

له ليس في الاصل عنوان السورة

له اخبر مالك والشمس عن عثمان بن الخطاب قال سمعت هشام بن الحكيم يقرأ سورة الفرقان في حبة من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبيته برداءه فقلت له من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ فقال اقرانها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرانها على غير ما قرأت فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ عليه بقرأة سمعت يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم كذلك كذلك انزلت قال لي اقرأه مرات القاء التي اقرانها صلى الله عليه وسلم فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة حروف فاقروه وانيس منه ١٢ منه برد الله مضجعه

اى الصدا والفرقان لِلْعَالَمِينَ اى للانفس والجن مائة وعموم الرسالة من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم نذيرا اى منذرا او اذنارا الكثير بمعنى الانكاس وهذه الجملة
 وان كانت في حيز الانكار لا هل مكة المخاطبين بها ولا بد من ان تكون الصلة معلومة لكنها
 لقوة دليلها اجريت بحجى المعلوم بِالَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى سلطانه
 والموصول بدل من الاول وجاز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه
 اى الموصول مع الصلة وقوله ليكون من متعلقات الصلة لتعليل ذلك ان المبدل منه بِمِ اى
 وجاز ان يكون الموصول مرفوعا بتقدير المتدلى هو ومنصوبا بتقدير اعنى او امدح وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا كما زعم النصارى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ عما يقول الجوس والثنية
 اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقاوم عليه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ يعنى احدث
 كل شئ مراعى فيه التقدير كخلق الانسان من مواد مخصوصة على صور و اشكال معينة
فَقَدَارًا تَقْدِيرًا فسواه وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كهيئة الانسان
 للاطلاع الفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة وازالة الاعمال المختلفة
 او المعنى قدارة للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرى الوجود من غير نظر الى وجب الاشتقاق
 فيكون المعنى واوجد كل شئ فقدرة في الوجود حتى لا يكون متفادئا وقيل قدر لكل شئ تقديرا
 من الاجل والعمل والرزق فجزت المقادير على ما خلق ولما تضمنت الكلام اثبات التوحيد
 والثبوت اخذ في الرد على من انكرهما في بيان نقص الهتهم الباطلة فقال وَأَتَّخِذُوا
 اى المندردون يدل عليه قوله نذيرًا والمراد كفار مكة والجملة معطوفة على قوله
تَبَارَكَ مِنْ دُونِهِ اى غير الله من ناشدة وهو في محل نصب على الحال من قوله
الْهَةِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا من الجواهر والاعراض والاعمال والاحوال صفة لإلهة وَأَهُمُّ
يَخْلُقُونَ حيث خلق الله كل شئ وهذا المعنى يعنى الالهة الباطلة كلها وان كان المراد
 بالالهة الاصنام فجانرا ان يكون المعنى وهم ينحتون ويصورون اى حصلت لهم
 صورهم بكسب عبدتهم والجملة معطوفة على ما سبق او حال. اوراد صيغة
المضارع والمعنى على الماضي للاسقطضار وَلَا يَمْلِكُونَ اى لا يقدرسون
لَا نَفْسِهِمْ ضَرًّا اى دفع ضرر ايديهم ان يسلبهم الذناب شيئا لا يستتقدونه مُسْوَلًا نَفْعًا
 له وفي الاصل اى المندربين يدل عليهم المفقير الدهلوى.

ولا جلب نفع وهذا حال الاصل من حال كل شئ سوى الله تعالى فان يحضر وعزيراً
 والملائكة مع علومهم يتهمون لا يمكن ان لا تقربها انفاؤاً ولا ضراً الا ما شاء الله قال الله تعالى قل لا
 اؤلف لى نفسي نفعاً ولا ضرراً الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاسكتت من الخيرة وما مسيني
 الشؤ ولا ايم ليكون موتاً ولا حيوة ولا نشوراً ○ يعنى لا يمكن امانة اخذ ولا
 احياء اولاد ولا بشرة ثانياً وهذا الامور من لوازمها لاوهية فكل من ليس كذلك فليس باله وفيه
 اشارة الى ان الا ليجب ان يكون قادراً على البعث والجزاء وقال الذين كفروا اسطف على
 اتخذوا وضع الظاهر موضع الضمير لا شعاريان انكار النبوة كفر كانكار التوحيد وذلك
 لان التوحيد على ما ينبغي لا يتأتى بمجرد العقل بل حقيقة التوحيد ما ورثه الشرع الا ترى
 الى الفلاسفة وامثالهم كيف خطوا في الالهيات حتى ضلوا واضلوا في الصحيحين عن ابن
 عباس في قصة وفد عبد القيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الايمان
 بالله وحده قالوا الله ورسوله علم قال ان تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
 الحديث ان هذا اى القران الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا افك اى كذب
 مصروف عن وجهه يعنى ليس هذا من كلام الله كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم بل اقرانه يعنى
 اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم وانا انه اى محمد صلى الله عليه وسلم اى على اختلاف
 القران قورم اخرون قال مجاهد يعنون اليهود وقال الحسن عبيد بن الحصر الحبشى
 الكاهن وقيل جبرويسا وعدلس عبيد كانوا بملكة من اهل الكتاب زعم المشركون ان محمداً
 صلى الله عليه وسلم ياخذ منهم فقد جاء وبعنى قائل هذا المقالة ظلماً حيث حكموا على
 الكلا والمجربونه انما مختلفاً متلفعاً من اليهود وشروراً ○ حيث نسبوا الافتراء الى من هو
 بروى منه قال البيضاوى اى وجاء ليطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقيل هذا منصوب
 بنزع الخافض تقديره فقد جاءوا بظلمونور وقالوا اعطت على قال الذين كفروا اى قال بعضهم يعنى
 النص من الحمارث فانه كان يقول القران ليس من الله انما هو اساطير الاولين
 يعنى مناسطهم اى كتبه الاولون اى المتقدمون مثل قصة هتم واسفنديار اكتبها
 اى اسكتبها محمد صلى الله عليه وسلم من جبرويسا وعدلس وامثالهم فهى اى تلك
 الاساطير تنبى اى تقرا عليه بكرة واصياراً ○ ليحفظها فانها اى لا يقدر ان يكتب
 ولا ان يكر من الكتاب قل استيناف فانه في جواب ماذا اقول لهم يعنى قل لهم ردوا عليهم

ليس كما قلتم بل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض كما يدل
على ذلك اجمازه البلاء عن آخرهم عن ما ارضتموه من مثملاً على علوم لا يعلمها الا الله
والخفيات فكيف تحكمون عليه بكونه من كلام البشر من المتأخرين لو المتقدمين ان كان
غفوراً رحيماً ○ فذلك لا يجعلكم بالعقوبة على ما تقولون مع محال قدرته عليها واستحقاقكم
اياها وقالوا عطف على قالوا اساطير الا دللين يعني وقالوا في مقام الاستدلال على الكارهم
النبوة مال هذا الرسول اي ما لهذا الذي يدعي الرسالة توفيه استهانتهم وتكلمهم يا كل
الطعام كما يأكل احدنا حال من المشاكلة والعامل فيه معنى الاشارة ويمشي في الاسواق
كما يمسي احدنا يعني لو كان نبياً لامتاز عن غيره من الناس وليس فليس قال البغوي عاونا
يقولون لست انت بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست انت بملك لان الملك لا يتسوق و
انت تتسوق وتبذل قلت كلامهم هذا فاسد لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع الملكة ولا السلطان
بل قال انما ابشروا مثلكم نوحى الى داد مادة النبوة غير منافع لاكل الطعام والمشي في الاسواق الذي هو
مقتضى البشرية التي هي من لوازم النبوة لان النبي لا يكون الا بشرا لان المجانسة شرط
لافاضة ولا استفاضة قال الله تعالى لو كان في الارض من ملكة يمشون مطرئين لازلنا عليهم
من السماء نلكا رسولا لو لا انزل اليه ملك نراه فيكون جواب لا معنى هلا منصوب
بتقدير ان بعد الفاء معه نذيراً ○ فعلم صدقه بتصديق الملك جملة لولا مع جوابه بدل
اشتمال من الجملة السابقة يعني ما لهذا الرسول بشر ليس ملكا قويا بذاته فلا مؤيد ابدا
الا مورد الثلاثة المذكورة انزل اليه ملك او يلقى اليه من السماء كذا ينفق فلا يحتاج الى المشي
في الاسواق لطلب المعاش او تكون له الجنة يأكل منها مفتحة فلا يحتاج الى المشي
بالنون على صيغة المتكلم مع الغير ذكرها كلاً من الثلاثة على سبيل التanzil يصنون امران كان رسولا
كان ملكا وان لم يكن ملكا كان معه ملك يصدقه وان لم يكن كذلك كان يلقى اليه من السماء
كنته ان لم يكن كذلك فلا ظل ان يكون له بستان كما يكون للمهاجرين والمياسير فيعيش برحمة
وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسميلاً عليهم بالظلم فيما قالوا ان تبعون
ايها المسلمون احدا حين تبعون همدا صلى الله عليه وسلم الامر جلا مستحوراً ○ يعني سحر
فغلب على عقله وقيل اي اخذ وعاقيل مصر وقاعن الحق وقيل مستحوراً اي ذاهب وهو السائمة
له الادنى واذا ليس فليس ١٢ الفقير الداهلي

اي بطنه وويل هو مفعول بمعنى الاطلاق انظر يا محمد كيف ضرب بوالك الامثال كمنظرة
 متعلق بضمير واقدام عليه لتضمنه صدار الكلام والجملته بتاويل للفرح مفعول لانظري نظر الى
 كيفية ضربهم الامثال اي الاشياء بمعنى جعلوك مثل للفقرين والفاصلين حتى حكموا عليك بالانزلة
 واستكتاب الفصص ومثل السحورين ومثل من يدعى الملكة او السلطنة حتى حكموا عليك بالتملأ
 الاكل والتسوق واستلزام لوازم الاغنياء والاسلاطين من الكنز والجنة فضلو اعطت
 على خوروا اي كيف ضرروا وكيف ضلوا عن الطريق الموصل الى الحق ومعرفة نبوتك بمعرفة
 خواص الانبياء من كونه بشراً معصوماً يوصى اليه من ربه ومعرفة ما يميز بينه وبين المتنبئ من الوجهة
 البالغة على نبوته فلا يستطيعون سبيلاً الى الهدى عطف على ضلوا او المعنى
 ضربوا لك امثالا متناقضة فلا يستطيعون سبيلاً الى القدر في نبوتك لان الكلام المتناقض
 ساقط والله اعلم.

اخبر ابن ابي شيبه في المصنف وابن جرير وابن ابي حاتم عن خبيثة قال قيل للنبي صلى الله
 عليه وسلم ان شئت اعطيتك مفاتيح الارض وخزائنها لاني قد اتيته في الاخرة
 وبن شئت جمعته لك في الاخرة قال لا اجمعها لي في الاخرة فنزلت تبارك الذي ان شاء
 جعل لك في الدنيا خيراً ممن ذلك الذي قالوا من الكنز والبستان ولكن اخسرا
 في الاخرة لانه خير وابقى خيراً مفعول اول يجعل ولك مفعول ثان له قال البغوي وروى عن مكرمة
 عن ابن عباس قال يعني خيراً من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخبير بقوله
 جعلت فهو بديل من خير اجرى من تحتها الا انها صفة لجنات ويجعل لك عطف
 على جعل قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابى بكر بالرفع والباقون بالجرم لان الشيطان كان
 ماضياً جازئياً في جزائه الجرم والرفع ويجوز ان يكون الرفع على الاستيناف على انه وعلما يكون له
 في الاخرة قصوراً اي بيوتاً مشيدة والعرب تسمى كل بيت مشيداً قصراً روى احمد الترمذي
 وحسنه عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء
 مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن اشبع يوماً وجمع يوماً وفي رواية عند البغوي او قال ثلاثاً
 ونحو هذا فاذا اجبت قضرعت اليك واذا شبعك حمدتلك وشكرتك وعن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان تجزته
 لتساوى الكعبة فقال ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت نبيا عبداً ان شئت شهيداً

ملكاً فنظرت الى جبرئيل فاشارة الى ان وضع نفسك فقلت نبيّاً عبداً قالت فكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئاً ويقول اكل كما يأكل العبيد واجلس كما يجلس
 العبيد **بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ** عطف على قالوا اي عني قالوا ذلك بل قالوا العجب من ذلك او مقبل
 بما يليه يعني بل قصرت انظارهم على المحطام الديني ووطنوا ان الكرامة انما هي بالمال فكذا بورك
 وطصوا فيك بالفقر بما تحلوا من المطاعن الفاسدة او المعنى بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون
 الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب تكذبهم اياك فانه عجب منه
وَاعْتَدْنَا عَظْفًا عَلَىٰ كَذِبِهِمْ **لَمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا** ◦ نارا شديدا لا سعار وقيل
 اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان **اِذَا سَأَلَكَ السَّاعِرُ** اي اذا سرات النار الكفار حمل بعض
 المحققين اسناد الرؤية الى النار على الحقيقة لما قال البغوي انه روى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمداً فليتبوا مقعدها بين عيني النار قالوا وهل لها من عينين
 قال الم تسمع قول الله تعالى **اِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ يَّعْبُدُونَ** وقيل الاستاد مجازي وقيل والتقدير اذا
 رآهم زابيتها على حذف المضاف وقيل يعني اذا كانت بمشيئتها كقول صلى الله عليه وسلم
 لا تتراى نارها اي لا يتقاربان بحيث يكون احدهما جرم من الاخرى **لَمَنْ مَّكَانٍ يَّعْبُدُونَ**
 قال الكلبي من مسيرة مائة عام وقيل من مسيرة خمس مائة سنة **سَعِيرًا** اي الكفار لها
 اي للنار **تَغِيظًا** اي صوت تغيظ هي صوت غليها تشبهها بصوت المتغيظ **وَرَقِيْرًا** ◦ وهو
 صوت يسمع من جوقه والحجلة الشريطية صفة لسعيرو تانيت خميرها تهملانه بمعنى
 النار اوجههم **وَإِذَا أُلْقُوا** يعني الكفار عطف على الشريطية الاولى **مِنْهَا** اي من جهنم حال مما
 بعد **لَمَّا كَانَتْ** نظراً للقوا ضيقاً لزيادة العذاب فان ادكرب مع الضيق والروح مع السعة
 قد ابن كثير بسكون الياء والباقون بتشديد ها اخرج ابن ابي حاتم عن يحيى بن اسيد ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية قال والذي نفسي بيده ليستكهنون
 في النار كما يستكراه الود في الحائط واخرج عن ابن عمر في الآية قال مثل الشجر في الرمح وقال
 ابن المبارك من طريق قتادة قال ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافرين **يَضِيقُ**
 والشجر على الرمح واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن مسعود قال
 اذا القي في النار من يخلد في النار جعلوا في توابع من حديد فيها سامير من حديد ثم جعلت
 تلك التوابع في توابع من حديد ثم قذفوا في اسفل جهنم فما يرى احدها منه بعد

غيره واخرج ابو نعيم والبيهقي عن سويد بن غفلة نحوه مُقَرَّبَيْنِ حال من الضمير المرفوع
 في أَنْتَوَا يعني وقد قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل وقيل مقرنين مع الشياطين
دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ○ جزاء للشراط قال ابن عباس يعني وبلا وقال الضحاك هلاكاً
 اخرج احمد والبخاري وابن ابى حاتم والبيهقي بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويحبها من
 بعدة وذريته من بعدة وهو ينادى يا ثبورا يا ثبورا ويقولون يا ثبورا هم حتى يقفوا على النار فيقال لهم
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا قَاتِلًا وَأَدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ○ استيناف كانه في جواب ماذا
 يقال لهم حين يدعون ثبورا يعني هلاككم اكثر من ان تدعوا امرأة واحدة فادعوا دعوات كثيرة
 وذلك لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبورا لشدة اولادته فيجود كقوله تعالى كُلَّمَا نَفِخَتْ
جُودٌ هُمْ فِيهَا لَمُبَّدُونَ اغيرها اليد وقوا العذاب اولادنا ينقطع فهو في كل وقت ثبورا
 قال الله تعالى قُلْ يَا هُمُودُ اسْتَيْنَافَ أَذَلِكَ الذي ذكوت لك من صفة النار واهلها
 او اذلك الكثر والجنة التي في الدنيا خير من جنة الخلد ام جَنَّةِ الْخُلْدِ خير من ذلك
 استفهام تقرير للتقرير مع التهمك والتوبيخ للكفار واطافة الجنة الى الخلد للمدح او اللذات
 على خلودها والتميز عن جنات الدنيا الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ العائد الى الموصول محذوف
 والمراد بالمتقين من يتقى الشرك والتكذيب بدلالة مقابلة الكفار وان الجنة يكون جزء لكل
 مؤمن كانت لهم في علم الله او اللوح المحفوظ اولاد ما وعد الله في تحققة كالواقع جزاء
 ثوابا على اعمالهم وَمَصِيرًا ○ مرجعا ينقلون اليه التنكير فيها للتعظيم وجزاء ق
 مصيبرا حالان من الضمير المرفوع في كانت او خبر ثان له وجملة كانت لهم حال من المنفعل
 المقدس لو عد اي جنة الخلد التي وعد المتقون ايها وقد كانت لهم جزاء وَمَصِيرًا
 او حال من المتقون والرابط ضمير لهم لهم فيها اي في الجنة ما يشاء وَوَنَ الْعَائِدِ
 محذوف اي ما يشاء ونه من التعميم يعني على ما يليق برتبته اذا الظاهر ان الناصح لا يدرك
 ما يدركه الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان جميع المرادات لا يحصل الا في الجنة خُلْدِيْنَ
 حال من احد ضمائرهم كان الضمير الراجح الى ما يشاء وَنَ عَلَى سَرَاتِكِ وَعَدًا اي موعودا
 من الله وكلمة على للجوب استعمل لاستحالة الخلف في الموعود ولا يلزم من ذلك الجحود لان تعلق
 الاسرادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاء وهو تحقق الاختيار مَسْئُولًا ○ اي

حقيقاً بان ينزل ويطلب او مسؤلاً سأله الناس في دعائهم ربنا ايتنا كما وعدتنا على ربك
 قال محمد بن كعب القرظي كان مسؤلاً من الملائكة بقولهم ربنا واذخلهم جنتك عدنان
 بالتي وعدتهم وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ متعلق بقاوا سبحانه وحمله قالوا سبحانه مع
 متعلقاتها عطف على وَالنَّحْدُوا من دون الله الهة. قرأ ابن كثير وابوجعفر ويعقوب
 وحض بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم والتعظيم وَالْيَعْبُدُونَ من
دُونِ اللَّهِ اى كل معبود سواه عبيد بالباطل عاقلاً كان او غير عاقل لان كلمة ما يعبد على الاصح
 وقال مجاهد يعنى من الملائكة والجن والانس وعزير نفس هولاء بقربينة السؤال والجواب. وقال
 مكرمة والضحاك والكلبي يعنى الاصنام لان ما لا يذوق العقول وهذا القول محمول على ان الله
 سبحانه يجعلها في الآخرة ذات حيوة ونطق فتنتطق كما تنطق الجوارح والامكنة ونحو ذلك
فَيَقُولُ للمعبودين بالباطل عطف على يحشر قرأ ابن ماسر بالنون على التكلم والتعظيم
 والباقون بالياء على الغيبة اى يقول الله سبحانه لهؤلاء أَنْتُمْ أَصْلَلْتُمْ عِبَادِي
هُؤُلَاءِ بدل من عبادى يعنى اضللتهم اياهم بدعوتكم اياهم على عبادة انفسكم اوههم
ضَلُّوا السَّبِيلَ اى معرفة الحق لا خلاصها بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد
 النصير الفصير وهو استفهام تقييد وتبكيك للعبيد واصله أَضَلَلْتُمْ اى ضلوا
 فقير النظم ليل حروف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولى للفعل دون نفس الفعل
 لانه قطعى لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب قَالُوا اورد صيغة الماضي للمستقبل
 لتحقق الوقوع سبحانه تَعْصِمَ مَا قِيلَ لَهُمْ لعصمتهم ان كانوا ملائكة او انبياء او لعدام قدرتهم
 على الاضلال ان كانوا جمادات او غير ذلك. او اشعاراً بانهم الموسومون بتسيبهم وتحميداً حيث
 قال الله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فكيف يليق بهما اضلال عبده او تنزيهه الله تعالى
 من ان يكون له شريك مَا كَانَ يَنْبَغِي لما جلته ينبغى خبر كان واسمه ضمير الشأن ان
نَحْنُ مِنْ دُونِكَ من اولياء من مزيدة لتأكيد النهى اى ما يصح لنا ان نوالى احدنا غيرك
 للعصمة وعدا القدراسة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا الى ان يتخذ ولياً دونك وهذا اجواب
 صحيح للانبياء والملائكة وكذا اللجمادات. واما من ادعى فى الدنيا كوهية باطلة من شياطين
 الجن فالانس فهذا الجواب منهم كقولهم وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وكقول الشيطان لما قضى
 لامر ان الله وَعَدَهُ وَوَعَدَ الْمُجِيبُ وَوَعَدَ نَعْمُ فَأَخْلَفْتَكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْهِ قَوْلٌ سُلْطَانٍ

الآية وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ بِطُولِ الْعُمُرِ وَالصَّحَّةِ وَأَنْوَاعِ النِّعَمِ فَاسْتَغْرَقُوا فِي
 الطُّهُورِ حَتَّى كَرَّ عَطْفٌ عَلَى مَتَّعْتَهُمْ بِعَنِي حَتَّى غَفَلُوا عَنِ ذِكْرِكَ وَتَدَكَّرُوا لَأَنَّكَ
 التَّدَجُّرِيُّ يَمْلِكُ الْمَنْصُوبَةَ الدَّلَالَةَ عَلَى ذَلِكَ وَعَنِ احْتِيَاجِهِمُ إِلَيْكَ أَوْ تَرَكُوا الْمَوْعِظَةَ وَالْإِيمَانَ
 بِالْقُرْآنِ هُوَ نِسْبَةٌ لِلضَّلَالِ إِلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ سَبَّحَهُمْ وَأَسْنَدَ لَهُ إِلَى مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ فَعَلِمَهُمْ
 عَلَيْهِ فَهَذِهِ الْآيَةُ حُجَّةٌ لَنَا عَلَى الْمَعْتَرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمْنَا وَأَكْثَرُوا فِي قَضَائِكَ عَطْفٌ عَلَى نِسْوَانٍ قَوْمًا لَوْ رَأَى ○
 أَيْ هَلْكَامُ صَدْرٍ وَصَفَبِهِ وَلِذَلِكَ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَقِيلَ جَمْعُ بَاطِرٍ كَعَائِدٍ وَعُودٍ فَهَذَا
 كَذَّبُوكُمْ خَطَابٌ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي فَسَيَكْذِبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ الْهَتَمُ الَّتِي
 تَعْبُدُونَهَا أَوْ سِدِّ صِيغَةُ الْمَاضِي لِلْقَطْعِ بِوُقُوعِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ. وَجَازَانُ يَكُونُ
 بِتَقْدِيرِ الْقَوْلِ يَعْنِي فَسَقُولُ حِينَئِذٍ لِلْمُشْرِكِينَ فَقَدْ كَذَّبَكُمْ الْمَعْبُودُونَ بِمَا تَقُولُونَ الْبَلَاءُ بِمَعْنَى فِي أَي
 فِي قَوْلِكُمْ أَنَّهُمُ الْهَيَّةُ أَوْ هَوْلًا أَوْ ضَلُونًا وَجَازَانُ يَكُونُ بِمَا تَقُولُونَ بِدَلِّ اسْتِمْتَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي
 كَذَّبُوكُمْ يَعْنِي كَذَّبُوا قَوْلَكُمْ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ عَطْفٌ عَلَى فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ قَدْ حَفِصَ بِالنَّاءِ عَلَى الْخَطَابِ لِلْعَالَمِينَ
 وَالْبَيِّنَاتُ بِالْبَاءِ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ رَاجِعٌ إِلَى الْمَعْبُودِينَ صَرَخًا أَيْ لَا يَسْتَطِيعُ الْمَعْبُودُونَ مَضَى الْعَذَابِ عَنْكُمْ وَلَا لَعْنَتُ
 لَكُمْ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُونَ انْتَصَرَفَ الْعَذَابُ عَنِ انْفِسِكُمْ وَلَا نَصَرَ انْفِسَكُمْ وَقِيلَ الصَّرْفُ
 الْحِيلَةُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ أَنَّهُ يَنْصَرِفُ أَي يَمْتَنَلُ وَمَنْ يَطْلِمُ مِنْكُمْ أَيَا النَّاسِ نُدِقَهُ عَدَايَا
 كَيْبَرًا ○ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالظُّلْمِ الشَّرِكُ فَالْحُجَّةُ لِأَنَّهُمْ أَجْمَاعًا وَإِنْ كَانَ يَعْمُ الْكُفْرَ الْفَسْقُ فَانْقِضَاءُ
 الْحُجَّةِ مَقِيدٌ بَعْدَ الْمَنَاحِمِ وَفَاقَا وَهُوَ التَّوْبَةُ وَالْحَبِاطُ بِالطَّاعَةِ أَجْمَاعًا وَبِالْعَفْوِ عِنْدَنَا
 أَخْرَجَ الْوَاحِدِي مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَرِيرٍ نَحْوَهُ
 مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ أَوْ عُرْفَةَ عِنْدَهُ أَنَّهُ لَمَّا عَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِتْنَةِ
 وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَنَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَاكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ
 فِي الْأَسْوَاقِ يَعْنِي أَلَّا يَكُونُوا لِيَاكُلُوا فَحَذَفَ الْمَوْصُوفُ لِدَلَالَةِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَاقِيَمَتِ
 الصِّفَةُ مَقَامَهُ وَالْمَعْنَى أَلَّا يَكُونُوا لِيَاكُلُوا الطَّعَامَ وَالْمَاشِينَ فِي الْأَسْوَاقِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا مِثْلًا
 إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ أَي مَا مَثَلٌ مِنْ أَحَدٍ مِنْ لَهْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَجَازَانُ يَكُونُ حَالًا أَوْ كَتَفَى مِنْهَا
 بِالضَّمِيرِ يَعْنِي مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ أَحَدًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا وَالْحَالُ أَنْهُمْ لِيَاكُلُوا وَهَلْ
 مَا أَرْسَلْنَا مَعْتَرِضَةً لِتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً

وَمَا مِثْلًا مَعْلُومٌ أَي مَا مَثَلٌ مِنْ أَحَدٍ مِنْ لَهْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَجَازَانُ يَكُونُ حَالًا أَوْ كَتَفَى مِنْهَا بِالضَّمِيرِ يَعْنِي مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ أَحَدًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا وَالْحَالُ أَنْهُمْ لِيَاكُلُوا وَهَلْ مَا أَرْسَلْنَا مَعْتَرِضَةً لِتَسْلِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً

أى بلية فالغنى فتنة للفقير يقول الفقير ما لى لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض و
 الشريف للوضيع وقال ابن عباس أى جعلت بعضكم لبعض بلاءً لتصبروا على ما تسمعون
 فيهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت فى ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان
 الشريف اذا اسراد ان يُسليم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقد اسلم لعداءه. فيكون له على
 الشريف السابقة والفضل فيقيم على الكفر ويمتنع عن الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا
 قول الكلبي وقال مقاتل نزلت فى ابى جهل والوليد بن عتبة والعاص بن دائل والنضير بن الحارث
 وذلك انهم اذا اسرادوا ابادشوا بن مسعود وعثماناً وبلااً وصهمياً وعامر بن فهيرة فتالوا
 نسلم ونكون مثل هؤلاء. وقال قتادة نزلت فى ابتلاء المؤمنين بالمستهزئين من قريش
 كانوا يقولون الظروا الذين اتبعوا محمداً من مواليها وراذلتنا فقال الله تعالى هؤلاء
 المؤمنون التصبرون على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى فتوجروا ام لا تصبروا

فتزادوا عما الى غمكم وحاصل المعنى اصبروا وَكَانَ رَبُّكَ

بَصِيرًا ○ بمن صبر وجزع عن ابى هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

نظر احدكم الى من فضل عليه

فى المال والجسم فلينظر

الى من هو اسفل منه. رواه الشيخان فى الصحيحين واحمد:

♦ ♦ ♦

♦

الذم

الجزء التاسع والعشرون

وَقَالَ عطف على **قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ** أي لا ياملون لقاءنا بالخير
 لا تكارهم البعث ولا لقاءنا بالشر أما هجانا وأما على لغة تهامة قال الفراء إن الرجل بمعنى
 الخوف على لغته تهامة ومنه قوله تعالى **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** أي لا يخافون الله عظمة وجل
 اللقاء الوصول إلى الثغى ومنه الرؤية فإنه وصول إلى المرئى والمراد به الوصول إلى جنات الوعد
 أي **هَلَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ** فيخبروننا بصدق محمد أو يكونون رسلاً من الله الياناً أو ترى
 ربنا فإيماننا باتباعه **لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا** أجاب قسم محذوف في شأن أنفسهم حيث طلبوا
 لا أنفسهم ما ينفق أفراد من الأنبياء الذين هم أكمل خلق الله في أكمل أوقانها وما هو أعظم
 من ذلك **وَكَاذَبُوا** تجاوزوا الحد في الظلم وقال **مُجَاهِدٌ** طغوا وقال مقاتل علوا في القول وقال
 البغوي العتوا شدا الكفروا فحش الظلم **عُتُوا كَبِيرًا** بالغاً أقصى مراتبه حيث طلبوا رؤية
 الله ولا شيء فوق ذلك وقيل عتوهم أنهم عابوا المعجزات الباهرة فاعرضوا عنها وطلبوا أن يفهم
 الخبيثة ما تقطعت دونه أعناق الطالبين الكاملين **يَوْمَ يَرَوْنَ** أي الكفار **الْمَلَائِكَةَ** يعلم
 حين الموت أو يوم القيامة جملة معترضة والظرف إما متعلق بذكر **وَيَقُولُونَ** محذراً **فَجَحْمٌ** عطف
 على يرون وجملة لا بشرى **يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ** معترضة أخرى وأما متعلق بقوله تعالى لا بشرى
 بتقدير القول يعني **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ** يقولون أي الملائكة لا بشرى للمجرمين
 قال عطية إن الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكافرين لا بشرى لكم
 وقيل معناه يوم يرون الملائكة لا يبشرون كما يبشرون المؤمنين بالجنة **يَوْمَئِذٍ** تكريماً
 خبر لا. أو ظرف لما تعلق به اللام في **لِلْمُجْرِمِينَ** للمجرمين إما متعلق بالظرف المستقر
 أعني يومئذ أو خبر لا أو متعلق بالبشرى إن قدرات منونة غير مبنية مع لا فإنها لا تعمل
 وللمجرمين أما عام يتناول حكمه حكمهم وأما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلاً على
 جرمهم وأشعاراً بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابل **وَيَقُولُونَ** أي الملائكة عطف

على يقولون لا بشري حجراً متحجوراً ○ كذا قال البغوي عن عطاء عن ابن عباس انه يقول
 الملكة حراماً محرماً ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وعن مقاتل
 انه اذا خرج الكفار من قبورهم قالت الملائكة لهم حراماً محرماً عليكم ان تكون لكم الجنة
 وقال بعضهم معنى الآية يقولون اي المجرمون حين يخرجون من قبورهم ويرون الملائكة حجراً
 متحجوراً قال البغوي قال ابن جرير كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجراً
 متحجوراً فهم يقولون ذلك اذا عابنوا الملائكة ومعناه هوذا معوذ اقال مجاهد يستعيذون من
 الملائكة يعني يوم يرون الملائكة وتقول الملائكة لا بشري ويقول المجرمون حجراً متحجوراً اي
 يطلبون من الله ان يمنع لقاءهم وقد منأى عمدنا ذلك اليوم عطف على وتقولون الى
 ما عملوا اي الكفار من عمل صالح كقري الضيف وصلة الرحم واطاعة الملهوف ونحوها في الجنة
 حائد الى ما عملوا هباءً منثوراً ○ اي باطلاً ثواب له لغوات شرط الثواب عليه من الايمان
 والاخلاص لله تعالى قال علي الهباء ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار فلا يمس منها
 بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد - والمنثور المفرق صفة لهباء و
 قال ابن عباس وقناة وسعيد بن جبير هو ما تسف السير وتذريه من التراب وحطام الشيء
 وقال مقاتل هو ما يطير من حواف الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة
 والهباء المنبت ما يطيره الريح من سنايك الخيل شبه علمهم الهبطي حقايرته وعلام نفعه
 بالهباء ثوبا المنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظره وفي تفرقه نحو اعراضهم التي كالوايتجور
 نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبث كقوله تعالى كواثر قد خسرنا أصحاب الجنة
 يؤمئذ اي يومئذ الملكة خير مستقراً اي مكاناً يستقر في اكثر الاوقات واحسن مقبلاً
 مكاناً تروى اليه للاسترواح بالاشراج وهو المتمتع بمن ويجوز ان يراد به مكان القبوله
 على التشبيه اذ لا نوم في الجنة وقال الازهرى القبوله والمقبل الاستراحة نصف النهار
 وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقبلاً والجنة لا نوم فيها وفي احسن
 سمرالى ما يترين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن ويحتمل ان يراد بالمستقر
 المقبل المصدر والسرمان واشاره الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة
 ولا زمنه والتفضيل اما لسادة الزيادة مطلقاً او بلاضافة الى المتطرفين في الدنيا
 اخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم والمحاكم

عن ابن مسعود قال لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء وذكر البغوي
عن ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار وقرأ ثمران مَقِيلَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ هكذا كان نأه. واخرج ابن المبرك وسعيد بن منصور
وابن جرير وابن المنذر وابو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال كانوا يرون انه يفرغ من حساب
الناس يوم القيامة نصف النهار فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال البغوي
كان ابن عباس يقول في هذه الآية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم
في الجنة قال البغوي وروى ان يوم القيامة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس
وَيَوْمَ تَشْقُقُ عَطْفَ عَلَى يَوْمِ يَرُونَ قُرْأَ اهل الكوفة وابو عمر وتخفيف الشين ههنا وفي سورة ق
بجذفت احدى التائين والباقي بالتشديد بادغام التاء في الشين السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ اى بسبب
طليح الغمام وهو الغمام المذكور في قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا اَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلُمٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ
وقد مر في سورة البقرة وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم و
قال البغوي الباء بمعنى عن يتعاقبان يقال رميت السهم بالقوس وعن القوس فللعنى
تشقق السماء عن الغمام وَنَزَّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ قُرْا العامة بنون واحدة وتشديد الزاوة ونحو
اللازم على صيغة لماضى المبني للمفعول ورفع الملائكة على انه مسند اليه وقرأ ابن كثير بنون
وتخفيف الزاوة وضم اللام على صيغة المضارع المبني للفاعل المتكلم على التعظيم من الانزال و
نصب الملائكة على المفعولية تَنْزِيلًا ٥ اخرج الحاكم وابن ابي حاتم وابن جرير وابن ابي الدنيا
في كتاب الاحوال عن ابن ابي عباس انه قرأ يَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاوَاتُ الْغَمَامَ قال يجمع الله الخلق يوم
القيامة في صعيد واحد الجن والانس والبهائم والطيور وجميع الخلق فتشقق السماء
الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس وجميع الخلق فيحيطون بالجن
والانس وجميع الخلق فيقول اهل الارض افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الثانية
وهم اكثر من اهل السماء الدنيا واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا فيحيطون بالملائكة
الذين نزلوا قبلهم وبالجن والانس وجميع الخلائق ثم ينزل اهل السماء الثالثة وهم اكثر من اهل
السماء الثانية والاولى واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل اهل السماء الرابعة
وهم اكثر من اهل السماء الثالثة والثانية والاولى واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم

ينزل اهل السماء الخامسة وهم اكثر من تقدم ثم اهل السماء السادسة كذلك ثم اهل السماء
السابعة وهم اكثر من اهل السموات واهل الارض فيقولون افيكم ربنا فيقولون لا ثم ينزل ربنا
في ظلل من الغمام وحوله الكروبيون وهم اكثر من اهل السموات السبع والارضين وحلة العرش
لهم قرون ككعب القنابيين قدام احدهم كذا وكذا ومن اخص قدامه الى كعبة خمس مائة
عام ومن كعبه الى ركبته خمس مائة عام ومن ركبته الى ارضه خمس مائة عام ومن ارضه الى ترقوته
بمسيرة خمس مائة ومن ترقوته الى موضع القوس خمس مائة عام وقد امر هذا الملائكة وقال
العلماء في تاول نزوله تعالى في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظليل من الغمام. واخرج ابن جرير وابن المبارك عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة امر الله
السماء فتشقت باهلها فيكون الملائكة على حافتها حين يامرهم الرب فينزلون فيجربون
بالارض ومن عليها ثمان ثمانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة
فصفوا صفادون صف ثم ينزل ملك الاعلى مجنبا اليه اليسرى جهنم فاذا راها اهل الارض نادوا
فلا ياتون فطر امن اقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فرجعوا الى المكان
الذى كانوا فيه وذلك قوله تعالى ايني اخاف عليكم يوم التناد يوم ترون مدينين وقولت
وجاء ربك والملك صفا صفا وكي يومئذ ليهنم وقوله تعالى يفتش الجن والانس ان استغفتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقوله تعالى وانشق السماء فهي يومئذ واهية
والملك على اثر جاتها يعني ما تشق منها فيما كذلك اذ اسمعوا الصوت واقبلوا الى الحساب
الملك مبتلا يومئذ اي يومه تشق السماء متعلق بالملك بالحق صفة للملك للرحمن خيرا لبت
يعني الملك الثابت المتحقق الذي لا زوال له يومئذ ثابت للرحمن دون غيره وجافان يكون يومئذ
خيرا لبتدا والرحمان متعلق به وكان يوم ما خبر كان واسمه ضمير مستتر على الكافرين
عسيرا صفة ليوم وعلى الكافرين متعلق به يعني كان ذلك اليوم يوما شديدا على الكافرين
وجاء في الحديث عن ابي سعيد قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن يوم كان مقفرا
خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يعليها في الدنيا والله اعلم قال البغوي كان عقبة بن ابي
له قال ابن كثير بعد سطر هذه الرواية فمد اراءه على بن زيد بن جلعان وفيه ضعف في سبقاته
غالباً وفيها كثرة شذوذاً امر الفقير الدهوى.

صعبا لا يقدر من سفر الا صنع طعاما يدعوا اليه اشرا ان قومه وكان يكثر مجالسة النبي
 صلى الله عليه وسلم فقد مر ذات يوم من سفر فصنع الطعام فدعا الناس ودعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى
 تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبه اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
 فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه. وكان عقبه صدقاً لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف
 قال له يا عقبه صيأت قال لا والله ما صيأت ولكن دخل على رجل فبلى ان يأكل طعامي الا ان
 اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم. فقال ما انا بالذي ارضى
 منك ابدا الا ان تأتية فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا انقا
 خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبه يوهبدا رصبرا او ما ابي بن خلف فقتله
 النبي صلى الله عليه وسلم يوما حد بيده وكذا اخرج ابن جرير مرسل وفيه وقال ابي لعقبه
 ارضى منك الا ان تأتية فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجداه ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك
 فقال عليه السلام لا اناك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فامر يوهبدا رصبرا
 بقتله وطمع ابي بلحادي البازنة فرجع الى مكة فمات ففى شأن عقبه واني نزلت وَيَوْمَ نَعُصُ
عُطْفُ عَى يَوْمَ نَشْفُقُ الظالم يعني عقبه بن ابي يعلى يَدَيْهِ من فرط الحسرة اخرج ابن جرير عن
 ابن عباس قال كان ابي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فزحرة عقبه بن ابي معيط
 فنزلت هذه الآية الى قوله خَذُوا واخرج مثله عن الشعبي ومقسم قال البيضاوي عن ابي بن
 اكل البنان وحقق الاسنان ونحوها كنايةات عن الغيظ والحسرة. قال الضحاك لما بزق عقبه
 في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بزق في خده فاحترق خده وكان اثر ذلك في حق
 الموت وقال الشعبي كان عقبه بن ابي معيط خليل امية بن خلف فسلم عقبه فقال امية لرجلي من
 وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر فارتد فانزل الله عز وجل وَيَوْمَ نَعُصُ الظالم يعني عقبه بن ابي
 معيط بن امية بن عبد الشمس بن عبد مناف كنى يديوه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واولق
 نفسه بالمعصية والكفر لطلحة خليه الذي صده عن سبيل ربه. قال عطاء ياكل يديه حتى
 يبلغ مر فقيه ثم تنبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يدها اكلها تحسرا على ما فعل يَقُولُ لِيَلْتَنِي
 تقديره يا قوم ليتني قد اوعر وبقته الباء والاخرون باسكانها خال من فاعل بعض اتخذت
 في الدنيا مع الرسول سبيلا ○ ليتني اتبع محمد اواخذت معه سبيلا الى الهدى

والحياة طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يشعب بي طريق الضلالة يُؤْتِي أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَا خَدَّ
قَلْبًا يعني ابي بن خلف وفلان كناية عن الاعلام خَلِيلًا ○ لَقَدْ أَضَلَّنِي فُلَانٌ عن الذكري عن كرم
الله او كتابه او موعدة الرسول او كلمة الشهادة جواب قسم مُحَدَّثُونَ بعد أَجَلِي اي الذم
مع الرسول وَكَانَ الشَّيْطَانُ يعني الخليل المضل فان كل متمرعات من لا نسج والجن وكل من صد
عن سبيل الله فهو شيطان لِللَّاسَانِ خَدٌّ وَلَا ○ فعول من الخذلان وهو ترك الامانة والنصر
يعني لا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه. وهذه الآيات وان كان موجها خصوصا
لكنها عامة من حيث العبارة ليشتمل حكمه كل متخا بين اجتماعا على معصية عن ابي موسى وفي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل يجلس الصالح والسوء كحامل المسك ذَانِجُ الْكَلْبِ فاحمل للمسك
امان يجديك وامان تبناع منه او تجد ريحا طيبة ذَانِجُ الْكَلْبِ اما ان يحرق ثيابك وامان تجد ريحا
خبيثة رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وعن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ جَابَرٍ طَلْحَاكُم
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّعْءُ عَلَى دِينَ خَلِيلِهِ فلينظر من يخال -
رواه البغوي وفي الصحيحين وعند احمد وصحاب السنن عن انس وفي الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الرَّعْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَقَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَطَفَ
عَلَى بَعْضِ الظَّالِمِينَ إِنَّ قَوْمِي قد اناضع والوعرن والبنى بفتح الياء والباقون باسكانها يعني
قريشا أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَكْجُورًا ○ اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولا يملوا
ببانيه وقيل معناه جعلوه بمنزلة الجور الهذيان والقول اسى فرعموا انه شعرا او شعرا او كهانة
وهو قول الفعى ومجاهد وقيل معناه قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا يشكركوا
الى ربه إِنَّ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَكْجُورًا وعلى هذا قال الرسول عطف على قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
ولما شكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى ربه عناء الله تعالى بقوله وَكَذَلِكَ اي جلا
مثل ملجنا لك اعداء من مشركي قريش جعلنا عطف على قَالَ الرَّسُولُ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوٌّ ولفظ العدا
يجمل للواحد والجمع مِنَ الْجَمْعِ مِينِ اي من المشركين ناصير كما صبروا فاني ناصرا وما يدع
وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا الى طريق قهرهم وَلَصِيْبًا ○ عليهم هاديا ونصيرا حال من ناعل
كف او تمييز من النسبة مثل قوله تعالى وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا والله دسلا فادسله جملة كفى بربك
عطف على كَذَلِكَ جَعَلْنَا.

واخرج ابن ابي حاتم الحاكم وصححه والفضلاء في المختار عن ابن عباس انه قال المشركون ان كلام
هدر كما يزعمون بنينا فله عيد به ربه الا ينزل عليه القرآن جملة واحدة فانزل الله تعالى **وَقَالَ**
الَّذِينَ كَفَرُوا اعطف على قال الذين لا يريدون لولا ما نزل عليك القرآن ان ينزل عليه
كثرة معني اخبر كيلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة واحدة حال من القرآن كما انزلت
التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود عليهم الصلوة والسلام قال البيضاوي
هذا اعتراض لا طائل تحته لان الاجزاء لا تختلف منزوله جملة او مفرا قاصح ان التفريق فائدة
منها ما اشار اليه بقوله كذلك متعلق بمعدونداى انزلناه كذلك مفرا **لِنُثَبِّتَ بِهِ**
فُؤَادَكَ اي لتقوى بتفريقه قلبك على حفظه وفهمه ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب
بصيرة في المعنى ولانه اذا نزل مجيئا وهو يتحدى كل بجمه فيعجزون عن معارضة ذلك شراد
ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومن فوائد التفريق
في النزول معرفة الناسخ من المنسوخ ومنها الضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية
فانه يعين على البلاغة **وَسَاءَ تَلَكُفٌ لِّرَبِّكَ** عطف على انزلناه المقدس الذي تعلق به
لنثبت قال ابن عباس بيته بيانا والترتيل القراءة في ترسل وتثبت وقال السدي فضله
تفصيلا وقال مجاهد بعضه في اثر بعض وقال المنعمي والمحسن فرقناه تفريقا واصل الترتيل في
الاسنان وهو تغليبها **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ** اي سوال عجيب كانه مثل يريدون به القدر
في نبوتك **الْأَحْسَنُ بِالْحَقِّ** يعني الا جنتناك في جواب سوالهم بما يحق لرد ما جاءوك
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا عطف على الجاء والجراد اي بما هو احسن بيانا يزيل اشكالهم اذ المعنى
لا ما توك بحال عجيب يقولون هذا كان حاله الا اعطيتك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وهو
احسن كشفا لما بعثت له والفسر الابانة وكشف المعنى كذا في القاموس **الَّذِينَ يُحْسِرُونَ**
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره **أُولَٰئِكَ شَرٌّ**
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله تعالى قل هل انتمكم بمجر
من ذلك متروية عند الله من كنهه الله وخصب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه الاسئلة
تخدير مكانه بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم هم شر مكانا واصل سبيلها وقيل انه
متصل بقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن موقفا فللفضل عليه عام
كما كان هناك يعني اولئك شر مكانا من كل مكين فاضل سبيلا من كل سالك ضال فكلنا

مكاناً وسبباً تميزان من النسبة ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة عن
 ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث اصناف
 ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله او يمشون على وجوههم قال الذي
 امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم رواه ابو داود البيهقي وعن انس
 سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الكافر على وجهه قال اليس الذي امشاه
 على رجليه في الدنيا قادراً على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة متفق عليه وعن معاوية بن
 حيدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالاً وركبانا و
 تحشرون على وجوهكم رواه الترمذي وحسنه وعن ابى ذر قال حدثني الصادق المصدوق صلى
 الله عليه وسلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طاعين كاسين ركبين
 وفوج يمشون ويسعون وفوج لسيحهم الملائكة على وجوههم رواه النسائي والمحاكم البيهقي.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ اِى التَّوْبَةِ وَجَعَلْنَا مَعَهُ اَخَاهُ هَارُونَ وَرِيسًا

يوادته ويعينه في الدعوة واءاء كلمة الله ولا يتنى ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاورين
 في الامر متوازنان عليه فقلنا لما اذ هبنا الى القوم الذين كذبوا يا ايها فادعواهم
 الى الايمان بالله واياته الدالة على وجوده ووحده وصفاته الكاملة فانهم كانوا يبتغون الصانع
 او يشركون به غيره ويعبدون الاصنام وجازان يكون المراد بالآيات معجزات موسى عليه
 السلام وعلى هذا قوله تعالى الذين كذبوا بالآياتنا صادق بالنسبة الى زمان الحكاية يعنى حين
 نزول القرآن ولا يجوز ان يكون المراد بالآيات التورات لانها ما نزلت الا بعد هلاك فرعون
 وقومه فلما قرأتم تدويراً في الكلام حذف للايجاز تقديراً فذهب اليهم فدعواهم الى الايمان
 بالله واياته فكذبوا بها فدعواهم تدويراً اقتصر على ما هو المقصود من القصة وهو الدعاء
 بالحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وقومهم نوح منصوب باذكاره وبفعل مضمراً
 بنفسه قوله اعزناهم يعنى اعزنا قوم نوح ولا يجوز ان يكون معطوفاً على هم في دعوتهم اذ لو كان
 كذلك لزم تعقيب تدوير قوم نوح باتيان موسى وقد كان قبل ذلك لئلا كذبوا الرسل طرف
 لفعل مضمراً ناصب لقوم نوح او طرف لما بعدك والماد بتكذيب الرسل تكذيب نوح ومن قبله
 من الرسل عليهم السلام او تكذيب نوح وحده وادراد صيغة الجمع لان تكذيب واحد من الرسل
 كتكذيب الكل او المعنى كذبوا ببعثة الرسل اعز قومهم بالطوفان وجعلناهم اعداء لهم

او قصتهم للناس آية عبية و اعتدنا للظالمين على انفسهم بالكفر عند ابا الياسم و عاداد و
 ثمود اعطت على هم في جعلتهم و جاز ان يكون منصوباً بفعل محذوف دل عليه سياق الكلام
 يعني اهلكنا عاداد و ثمود و باذكر وفد من قصتهم ما فيما سبق من سورة الاعران وغيرها و اصحاب الرس
 في القاموس الرس ابتداء الشيء و منه رس احمى و رسيتها و البئر المطوية بالمجارة و الاصلاح و
 الا فساد ضد و واد باذريجان عليه الف مدينة و الحفود فن الميت . و لعل اطلاق اصحاب الرس
 على قوم معهودين لكونهم يادين بالشرك و الكفر مفسدين في الارض او لكونهم اهل بئر و ساحل
 تلك الوادي او لانهم قتلوا انبيهم و دفنوه و المراد ههنا قوم كانوا اهل بئر فعود عليها اصحاب موش
 يعبدون الاصنام فوجه الله عليهم شعيباً عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فتبادوا في طغيانهم
 و في اذى شعيب عليه السلام فيبئناهم حول البئر في منازلهم نهارات البئر فحسب الله بهم
 و بئناهم و رباعهم فهلكوا جميعاً كذا قال وهب بن نبيه و اخرج ابن جرير و ابن عساکر عن
 قتادة قال البغوي قال قتادة و الكلبى الرس بئر في ايامه قتلوا انبيهم فقتلهم الله عز و جل و قال
 بعضهم هو ربيعة ثمود قوم صالح و هو اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله و بئناهم عظيمة
 قصتها مشهيرة و كذا اخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن ابي حاتم عن قتادة و قال البغوي قال
 سعيد بن جبير كان لهم نى يقال له خنظلة بن صفوان قتلوه فاهلكهم الله . قيل ابتلاهم الله
 بطير عظيم كان فيها من كل لون و سموها عنقا لطول عنقها و كانت تسكن جبالهم الذي يقال له
 فتم ادخروا و تنقض على صبياتهم فخطفهم فداها عليها خنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه
 و اهلكوا . و قال البغوي قال كعب و مقاتل و السدى الرس بئر انطاكية قتلوا فيها جيب
 النجاس و هم الذين ذكرهم الله في سورة يس و قيل هم اصحاب الاخذ و الذي حضروه و قال عكرمة
 هم رسوا انبيهم في البئر اى دفنوه و قيل الرس المعدن و جمع رساس و قرونا عطف على اصحاب
 الرس يعني و اهلكنا قرونا و هو جمع الكثرة لقرن و هو قوم مقترنون من زمن واحد . القرن اذا كان
 مضافاً الى شخص معين او جمع معلوم يراد به من يقترن و يلاقى ذلك الشخص او تلك الجماعة
 يعني اكثرهما و واحداً منهم و منه ما يقال القرون الثلاثة المشهورة لهم بالخير بقوله صلى
 الله عليه و سلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فقرن النبي صلى الله عليه و سلم
 هم الصحابة الذين رسوا النبي صلى الله عليه و سلم و القرن الثاني الذين رسوا واحداً من الصحابة
 اكثر و الثالث الذين رسوا واحداً منهم او اكثر و ان كان غير مضاف يراد به قوم مقترنون في زمن واحد

ولا شاع في انه اذا اقرن جماعة في زمان فكبارهم تقفون في صغرهم يكبار سبوقوا وصغارهم تقفون في
كبرهم بصغار تلحقهم - فوضعوا لطلاق القرن مدة فليل اربعون او عشرة او عشرين او
ثلاثون او خمسون او ستون او سبعون او تسعون او مائة او مائة وعشرون والاحتمال انها
مائة سنة بقوله صلى الله عليه وسلم لغلام عرش قرنا فعاش مائة سنة والمعنى على هذا واهلكننا اهل
اعصارا كثيرة كافرنا بآياتك اي بين ملة وثمود واصحاب الرس وقوم موسى كثيرا
صفة لقرن وكلا منصوب بفعل مضمحل عليه ضاربتا له الامثال والسنون عوض
من المضاف اليه تقديره وانذارنا كل واحد من تلك القرون ضاربتا له الامثال اي بآياتك
القصص الجسيمة من القصص الاولين ليعتبروا بها وكلا اي لا واحد منهم يتركنا تبييرا
اي اهلكننا اهلا كما لم يعتبروا بالامثال وكذبوا المنذرين قال الاخفش معناه كسرناه تكسيرا
قال الزجاج كل شئ كسرتة وفتحة فقد تبرتة ومنه التبر لفتات الذهب والفضة ولقد
التوا جواب لقسم محمد ون معطوف على ولقد اتينا موسى الكتاب والضمير راجع الى اهل مكة
اسند فعل البعض الى الكل كما في قوله فكدت بكوكا ففقرت وها يعنى والله لقد قرأ اهل مكة يعنى اكثرهم
مرفعا مراد ان اسفارهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعنى دم
عظمى قريات قوم لوط امطرت عليها الجحامة لما كانوا يعملون الخبائث اتيان الرجال في قلوبهم
قال البغوي قريات قوم لوط كانت خمسا فاهلك الله تعالى منها اربعا ونجت واحدة هي صغيرة
وكان اهلا لا يعملون الخبيث وكانت تلك القرية على طريق اهل مكة عند دمهم الى الشام اقلهم يكرهوا
يرونها الاستفهام ولا تكلموا انكرا للنفي اثبات وتقرير يعنى لقد كانوا يرونها فبما لهم لم يعتبروا بها
ولم يتذكروا ابل كانوا الا يرجون نسورا اي يعنى ليس عدم اتعاظهم لاجل عدم
سأويتهم بل لعمر في قلوبهم لا يتوقعون نشورا ولا ماقبة اولا ياملون نشورا كما يامله المؤمنون
ملك في الثواب اولا يخافونه على نعمة تهامة .

وَإِذَا سَأَلَكَ يَكْفُرُ قَرِيشٍ عَطْفًا عَلَى لَا يَكْفُرُونَ إِنَّ يَتَّخِذُ وَنَاكَ أَي مَا يَتَّخِذُ نَاكَ
الْأَهْرَاقَ اسْتِثْنَاءَ مَفْرُغٍ مَنْصُوبٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِيَتَّخِذَ وَنَاكَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ أَي
مِنْهُنَّ قَابَهُ قَالَ الْبَغَوِيُّ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ هَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالُوا اسْتَهْنَأْ أَهْلُنَا يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْتَدَأُ خَبْرٍ الَّذِي يُبْعَثُ اللَّهُ
أَي يُبْعَثُ اللَّهُ رَسُولًا ○ جَمَلَةٌ أَهْلُنَا مَعْمُولٌ لِفِعْلِ مُحَمَّدٍ تَقْدِيرُهُ يَقُولُونَ أَهْلُنَا الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ

لا سؤالا والاستفهام للتعجب والالتكاد وكلمة هذا للتحقير وجملة يقولون بيان لما سبق يعنى يتخذونك
 مهزواً به يقولون فيك كذا ان كذا لا يضلنا عن الهتينا اى ليصرفنا عن عبادتها بفرط
 اجتهادها فى الدماء الى التوحيد وكثرة اتيانه بما سبق الى الذاهن انها حجج ومعجزات ان مخففة
 من الثقلية واللام فارقة وفيه دليل على فرط اجتهاد صل على الله عليه وسلم وفى دعوتهم
 وعرض المعجزات المتكاثرة المتوافقة عليهم حتى شاد فوايزهم ان يتكروا دينهم المعوج الى
 دينه القويم لولا فرط لجأهم واستمسكهم بعبادة الهتهم ومن هذا شأنه ان لا يتدنسا
 بمشاهدة المعجزات المتوافقة الباهرة فكيف يعتبر برؤية حجارة القرى الخالية لولا ان
 صبرنا اى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها وحجاب لولا محذون دل عليه ما قبله تقديره ولا صبرنا
 ثابت اد لولا ثبت صبرنا لاضلنا. ولولا فى مثله تفيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ ولما
 كان كلامهم هذا مشعراً بنسبة الضلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله سبحانه
 رداً عليهم وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا
 اهم اضل سبيلاً ام المؤمنون وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهداهم الله امرأيت من اتخذ
 الهة هوىه بان اطاع هواه وبسعى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلاً قدم المفعول
 الثانى للعناية به قال البغوى قال ابن عباس امرأيت من ترك عبادة الله خالقه وهوى مجراً فعبدا
 من شرطه جزاؤه افاقت تكون عليك وكيلاً حفيظاً يمنع عن ذلك وبجملة الشرطية قائم مقام
 المفعولين لرايت والاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثانى للالتكاد يعنى لست عليهم حفيظاً
 قال الكلبى نسختها آية القتال ام الحسب ام منقطعة يعنى بل الحسب ان اكثرهم يستمعون
 كلام الله منك او يعقلون ما استفاد منه والاستفهام للالتكاد يعنى انهم لا يسمعون ولا يعقلون
 حيث ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والمراد بالسمع ههنا سمع قلوبهم فهم لا ينتفعون بالمواعظ والحجج
 وفيه دليل على ان افادة البرهان العلم بالنتيجة امر عادى منوط بمشيئة الله تعالى وتخصيص الاكثر لانه
 كان منهم من امن وامنهم من عقل الحق وكابراً استكباراً او خوفاً على الرياستين ان هم اى ما هم الضمير
 راجع الى اكثرهم الا كالأرغام حيث يسمعون باذا انهم كالارغام ولا يسمعون بقلوبهم فلا
 ينتفعون به ولا يتدبرون فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلاً
 من الارغام فان الارغام ان لم يدركوا الحق حقاً والباطل باطلاً فهولا يزعمون الحق باطلاً والباطل
 حقاً فالارغام فى جهل بسيط والكفار فى جهل مركب ولا شك ان الجاهل بالجهل المركب اضل

٢٩

وابعدهم من الحق من الجاهل بالجهل البسيط فالانعام لا يميزون بين الحق والباطل والكفار يكفرون بحقيقة الشراذم ويعبدون الحجارة بلا دليل بل مع ظهور بطلانها وينكرون الرسل مع شواهد الحجج والمعجزات وسطوع برهانها. وقيل لان اليها تم تنقاد من يتعهداها وتميز من يحسن اليها من يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتهم بما يضرها وهؤلاء لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ويمكن ان يقال ان الانعام تعرف خالقها وتسجد له وتسبح له بجلده وعقله وان كان تعقلهم غير مدرك للعوام. وقد روى الشيخان في الصحيحين عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة اذ عني فركبها فقالت لم تخلق لهدا انا مخلقتا لخدمة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اذ من بهروا بركوا وعمروا ما هاتمه وقال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب فمن له يوم السبع اذ لا راعي لها غيري فقال سبحان الله ذئب يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ من به انا و ابوبكر وعمر و ما هاتمه.

فأنداك: - لملكه روح وعقل وللهاتم نفس وهوى والادمي جميع للجميع فان غلبت نفسه وهواه على الروح والعقل كان ضل من اليها ثم وان غلب عقله وروحه على النفس الهوى كان افضل من الملائكة.

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَىٰ صُنْعِهِ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كَيْفَ بَسَطَهُ أَوِ الْمَعْنَى الْبَظْرُ إِلَى الظل كيف مد لا ربك فغير النظم اشعار بان المعقول من هذا الكلام بوضوح برهانه هو دلالة حدوث الظل وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة علان ذلك فعل للصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس او المعنى المرينته علمك الى ربك كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله محمداً والانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل همدا وادوا للمراد بالظل ما يقع للجدران والا شجرا بعد طلوع الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نحتته الشمس والحق ما نخر الشمس فقبل الزوال يسمى ظلًا وبعد الزوال فيقال لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ويمكن ان يقال ان الظل هو ظلمة الليل تنسخه الشمس بطولها ولو شاء ربك لجعلنا ساكنًا اي ثابتًا مسقرًا من سكن بمعنى قروبان جعل الليل سرمدًا الى يوم القيمة او غير متقلص من السكون

له قوله وما هاتمه اي لم يكن ابوبكر وعمر حاضرين وانما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقة بهما علمه بصدق ايمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما بقدرته الله تعالى فقوله وما هاتمه قول راوى الحديث ١٢

الفقيه الدهلوي

له وفي الاصل وهو دلالة الخرد لم ينضم ١٢ الفقيه الدهلوي

بان يجعل الشمس مقببة على وضع واحد وملمة ولو شاء ان حال من ربك او معترضه ثم جعلنا
 الشمس عليك اي على الظل **دليلاً** يعني لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ظلًا ولولا النور
 لما عرف الظلمة ظلمة فان الاشياء تعرف باضدادها وايضا لا يوجد الظل ولا يتفاوت الا بسبب
 حركات الشمس وفيه التفات من الغيبة الى التكملة ثم قبضته اي انما لناه بطولع الشمس وارتفاعها
 ووقوع شعاعها موقع الظل لما عبر احداثه بالمد عبر عن ان الله بالقبض اليما اي الى حيث ما
 اسرناه قيل القبض الى نفسه كناية عن الكف قبضاً يسيراً **○** سهلاً غير عسير او قليلاً
 قليلاً حيثما ترتفع الشمس تنقص اظل وان كان المراد بالظل قلمة الليل فقبضه اليسيراً ان الله
 الظلمة قليلاً قليلاً حين طلوع الفجر تقل الظلمة انا فانما حتى تسفر جداً ثم اذا طلعت الشمس
 تزول الظلمة عن مواضع تقع فيها شعاع الشمس وتقل الظلمة عن مواضع تقع فيها
 النوارها مع الحجب على حسب تفاوت الحجب. وثمر في الموضوعين لتفاضل اوقات ظهورها
 شبهه بتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت. ولي ههنا تأويل اخر وهو ان يراد
 بالظل عالم الامكان فانه ظل لما تبتة الوجوب موجود بوجود ظلي في خارج ظلي ويراد بالشمس
 مراتب صفات الله سبحانه واسمائه. والمعنى المراد الى اصنع ربك كيف اوجد عالم الامكان
 وقد اوجد المنبسط على هياكل الماهيات الممكنة الذي هو ظل للوجود الحق ولو شاء لجعله
 ساكناً مستقراً على حالة واحدة ولكن لم يشأ ذلك بل جعله محلاً للحوادث مستعداً
 للتغير والفتاء حتى يتضم امكانه وافقاراه الى ماهية متاملة الوجود ذات الوجوب والبقاء
 قال الله تعالى **ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ فَلَاحًا وَدَلِيلًا** وذلك حين يتجلى على الصوفي اسماء الله تعالى وصفاته وشاهد
 ببصيرة القلب لوجود الحق فحينئذ يظهر له كون عالم الامكان ظلًا من طلاله وكان يزعم قبل تلك
 العمليات والمشاهدات ان عالم الامكان هو الموجود على الحقيقة دون غيره ثم يعني بعد تلك
 العمليات والمشاهدات قبضته اليما يعني اجتبيناها وقربناها قرباً غير متكيف اليما اي مرتبة الصفا
 والذات قبضاً يسيراً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحماية عن ربه صلى الله عليه وسلم
 لا يزال عبد يبتعد الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخديث
 وقالت الصوفية من استوى يومه فهو مغبون.

وَهُوَ يعني ربك الذي جعل لكم الليل لباساً شبه ظلمة الليل باللباس في ستره
وَالنَّوْمُ سباتاً اي راحة لا بد ان يقطع المشاغل واصل السبب القطع او موتا كقوله تعالى

هُوَ الَّذِي يُؤْتِكُمْ بِالْأَيْلِ وَمِنْهُ الْمَسْبُوتُ لِلْمَيْتِ وَجَعَلَ النَّهَارَ نَشُورًا ○ اى اذا نشوروا وانتشار

ينتشر فيه الناس لاكتساب المنافع الدينية والدنيوية وهو الذي ارسل الرياح

قوا ابن كثير التريخ على التوحيد اسادة للجنس والباقون على الجمع ملاحظة للافراد بشرًا كما

الجمهور بضم النون والشين من النشور وابن ماهر بضم النون وسكون الشين على التخفيف و

اصله ضم الشين جمع نامق يعنى اشوات للسحاب وقرا حمزة والكسائي بفتح النون على انه مصدر

وصف به وقرا عاصم بضم الباء المتحانية وتخفيف الشين تخفيف بشر جمع بشير بمعنى بشرين

بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ اى قد اطلوا اَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ○ عطف على

ارسل على سبيل الالتفات من الغيبة الى التكرم والظهور اما اسم لما ينظربه كالسحور لما ينظربه

والفطور لما يظربه كما فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب طهور للمسلم بالم

يحيى الماء ولوالى عشر حجج رواه احمد وابوداود والترمذى عن ابى ذر صححه وقوله صلى الله

عليه واله وسلم جعل لنا الارض كلها مسجدا وترايبها طهورا اذ اما مصدر كالقبول ومنه قوله صلى الله عليه

وسلم طهورا اى احدكم اذا وقع فيه الكلب ان يغسل سبع مرات اولهن بالتراب رواه مسلم و

ابوداود عن ابى هريرة وانما وصف الماء به مبالغة واصفة للمبالغة كالصبر والشكر والقطوع و

الضحون بمعنى الكمال فى الطاهرية قال البغوى ذهب قوم الى ان الطهور ما يتكرره التطهير كالصبر

اسم لما يتكرره منه الصبر والشكر اسم لما يتكرره منه الشكر وهو قول مالك حتى جوس واوضو بالماء

الذى استعمل فى الوضوء مرة - قلت وهذا ليس بشئ لان الفعول ليس من التقيل فى شئ وايضا

لا دلالة فيه على التكرار بل على المبالغة كما ان يقال الكمال فى الطاهرية اما بان يكون طاهرا فى

نفسه مطهرا للغيره وقد ثبت كون الماء على هذه الصفة بالنصوص والاجماع والنقل المتواتر واما

بان كان طاهرا بحيث لا ينجسه شئ وبه قال مالك محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم لما لا ينجسه شئ

رواه احمد وابى خزيمة وابى حبان عن ابن عباس وروى اصحاب السنن الاربعة بلفظ ان الماء

لا نجس ورواه الدارقطنى عن عائشة والطبرانى فى الاوسط والبيهقى والبخارى وابى بن السكيت فى صحاح

من حديث شريك وروى احمد والترمذى وابوداود والنسائى عن ابى سعيد الخدرى قال قيل يا

رسول الله ان تؤاض من بئر بضاعه وهى بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شئ. وروى ابن ماجه عن ابى سعيد

قوله صلى الله عليه وسلم فى الحيض تروها السباع والكلاب والجرها ما حلت فى بطونها

ولنا ما غير طهور. فان قيل هذه الاحاديث متروكة بالاجماع حتى ان ما نكايقول ان الماء اذا تغير احد
اوصافه يتنجس بوقوع النجاسة فيه قلنا اذا تغير احد اوصاف الماء فهو ليس بماء مطلق و
لا منافى للماء المطلق. والجواب عن هذا الاحتجاج ان المراد بالماء ههنا الماء المعهود يعنى
الماء الكثير المستقر في الحيض وفي بئر بضاعة ونحو ذلك حتى يندفع التعارض بين هذه
الاحاديث واحاديث اخر تدل على تنجس الماء بوقوع النجاسة فيه وان لم يتغير احد اوصافه
منها قوله صلى الله عليه وسلم طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبع مرات
او لهن بالتراب. رواه مسلم والوداؤد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم في
الماء الدائم الا يجرى ثم يتوضا منه متفق عليه وهذا اللفظ البخارى ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يداخل يده في الاثاء حتى يغسلها ثلاثا فان احدكم لا يدعى
اين يأت يده. رواه مالك والشافعي واحمد والبخارى ومسلم واصحاب السنن
الاربعة عن ابى هريرة لا وقد روى نحو هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عمر وجابر وعائشة فحملنا احاديث تنجس الماء على القليل واحاديث عدم التنجس على الكثير
فاختلف العلماء في حد الكثير فقال الشافعي واحمد الماء اذا بلغ القلتين (وهي خمسمائة رطل
بالبغدادى وبالمساجد ذراع وسبع ذراع طولاً وعرضاً وعمقاً) فهو كثير لا يتنجس الا اذا تغير
بالنجاسة طعمه او لونه او ريحه ومادونه قليل يتنجس. وقال ابو حنيفة ما لا يصل فيه النجاسة
من جانب الى جانب اخر على الكبر راتى المبتلى به فكثير ولا قليل وقد رآه بعض المتأخرين
بعشر في عشر وقيل خمسة عشر في خمسة عشر وقيل اثني عشر في اثني عشر وقيل ثمان في ثمان وقيل
سبع في سبع بذراع الكبراس وهي سبع قبضات كل قبضة اربع اصابع والتقليد غير منقول عن ابى
حنيفة ولا عن صاحبيه. وجه قول ابى حنيفة ان التقليد لم يرد من جهة الشارع وحديث
القلتين ضعيف فيجب تفويضه الى راتى المبتلى به. وحتم الشافعي واحمد بحديث القلتين
والحق انه حديث صحيح رواه الشافعي واحمد والاربعة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني
والبيهقي من حديث عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ابيه ولفظ ابى داود سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الماء وما ينوبه من السباع والدواب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث ولفظ الحاكم اذا كان الماء قلتين لم ينفسه شيء.
وفي رواية لابى داود وابن ماجه فانه لا ينفس قال الحاكم صحيح على شرطها وقد احتجنا بجميع رواته

١٤١
١٤٢

وقال ابن منداة اسناده على شرط مسلم وقد اعترف الطحاوى بصحة الحديث ايضا فان قيل
 هذا من هذا الحديث على الوليد بن كثير فيقول عنه عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل عن
 محمد بن عباد بن جعفر تارة عن عبيد الله بن عبد الله بن عثمان وتارة عن عبد الله بن عبد الله
 بن عمر قلنا قال الحافظ هذا الاضطراب ليس بقادر فانه على تقدير كون الجميع محفوظا انتقال
 من ثقة الى ثقة وعند التحقيق الصواب عن الوليد بن كثير عن محمد بن عباد بن جعفر عن عبد الله
 بن عبد الله بن عثمان المكبر وعن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر المصغر
 من رواه على غير هذا الوجه فقد وهو وقد رواه جماعة عن الوليد بن كثير على الوجهين قال الدارقطني
 القولان صحيحان عن الاسامة عن الوليد ولطريق ثالث رواه الحاكم وغيره من طريق
 حماد بن سلمة عن عاصم بن المنذر عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن ابن معين عن هذا الطريق
 فقال اسناده جيد فان قيل قد روى له يميل خبثا وقد روى له ينجسه شئ وقد روى له لا يتنجس قلنا
 هذا مبنى على الرواية بالمعنى وهي صحيحة ولا اضطراب في المتن لا يقال الا عند التعارض فان قيل قد روى
 بالشك قلتي او ثلثا روى احمد عن وكيع والداقطنى عن يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة عن محمد بن المنذر
 عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابيه فروا اذا بلغ الماء قلتين او ثلثا لم ينجسه شئ قلنا قال ابن الجوزى
 قد اختلف عن حماد فروى عنه ابراهيم بن الحجاج وهذا به وكمال بن طلحة فقالوا قلتين او ثلاثا
 وروى عنه عقان ويعقوب بن اسحاق الكضرى وبشر بن السرى والعلاء بن عبد الجبار موسى
 بن سهيل وعبيد الله بن موسى العيسى اذا كان الماء قلتين ولم يقولوا ثلثا واختلف عن يزيد بن هارون فروى
 عنه ابن السباح بالشك وروى عنه ابن مسعود بنيرشك فوجب العمل على قول من له يشك قلتين
 ان يقال ان كلمة او ليس للشك بل للتوريد والتحيز والمعنى اى المبلغين بلغ الماء لا يتنجس فلا
 يتنجس اذا بلغ القلتين كما لا يتنجس اذا بلغ ثلاثا. فان قيل قد روى اربعين قلنا رواه الدارقطني
 وابن عدى واللعلى عن القاسم بن عبد الله العمري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء اربعين قلته فانه لا يحل الخبث قلنا قال احمد
 القاسم لان يكذب ويضع الحديث وكذا قال يحيى بن معين وابو حاتم الرازى والوزعنى فلا يضطر
 بروايته الحديث الصحيح فان قيل روى الدارقطني باسناد صحيح من طريق روح بن القاسم عن محمد
 بن المنكدر عن ابن عمر موقوفا اذا بلغ الماء اربعين قلته لم يتنجس. ومن طريق وكيع عن سفيان
 الثوري عن ابن المنكدر عنه نحوه ومن طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن المنكدر عنه نحوه

المدى على خلاف ما رواه طعن الحديث قلنا أولاً ان مفهوم الشرط ليس بحجة عند ابي حنيفة مطلقاً
وكذا عند الشافعي وغيره اذ اخرج على طبق السؤال وثانياً بان القلة لفظ مشترك يطلق على الكونز و
الجرة أيضاً صغرت او كبرت فيجعل حديث الاربعين على الصغيرة التي تساوي عشرون منها
قلة واحدة كبيرة لدفع التعارض. فان قيل اذا كان القلة لفظاً مشتركاً بين الجرة والقربة والدلو
ورأس الجبل وغير ذلك قال في القاموس القلة بالضم اعلى الرأس والسنام والجبل او كل شئ
والجبل العظيم والجرة العظيمة او عامة او من الفخار والكونز الصغير صند. والتقييد
بقول جهر لم يثبت في الحديث الصحيح المرفوع ومارواه ابن عدى من حديث ابن عمر اذ بلغ الماء
قلتين من قلال جهر لم ينجسه شئ ففي اسناده مغيرة بن صقلان وهو منكر الحديث فلا بد
ان يترك العمل بالحديث ما لم يتبين المراد منه كما هو الحكم في الجبل ومن ثم قال الطحاوي هذا
حديث صحيح لكننا تركنا العمل به لعدم علمنا بالقلتين قلنا قد ترجح احد معانيه وهي قلال جهر بوجه
فوجب العمل به لان رأس الجبل وكذا اعلى الرأس والسنام غير مراد بالاجماع لان وصول الماء الى
رأس الجبلين في الارتفاع لا يتصور الا في البحر المحيط او عند الطوفان واعلى الرأس والسنام
ايضاً غير مراد للاجماع علا ان الماء اقل من ذلك القدر يصير كثيراً فوجب الا نصرف الى كادوني
وبعد الا نصرف الى الاله اني ترجح قلال جهر بوجه احدها كثرة استعمال العرب لفظ القلة لهذا المعنى
في اشعارهم كما قال ابو عبيدة في كتاب الطهور قال البيهقي قلال جهر كانت مشهورة عندهم
ولهذا شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى ليلة المعراج من سدرة المنتهى فاذا ورعها
مثل اذان النعيلة واذا بنقها مثل قلال جهر. ثانياً ان قلال جهر اكبرها كما قال الانزهرى فجعل
النساج المحل مقدراً بالعدد يدل على ان المدد بها اكبرها لانها فائدة في تقديرها لقلتين
صغيرتين مع القدرة على تقديره بواحدة كبيرة. ثالثاً ان الكبيرة ان كانت مرادة وذلك
وان كانت الصغيرة مرادة فعدم نجس الماء عند البلوغ قدر القلتين الكبيرتين اولى للقطع
لوجود الصغيرة في الكبيرة فحلنا القلتين على الكبيرتين احتياطاً وبه يحصل التسقن والله اعلم
فان قيل قد ضعف حديث القلتين لما فظ ابن عبد البر والعاصي اسماعيل بن اسحاق وابوبكر بن ابي
المالكين قال ابن عبد البر ما ذهب اليه الشافعي مذهب ضعيف من جهة النظر غير ثابت من جهة
الاشارة حديث تكلم في جماعة من اهل العلم ولان القلتين لم يوقف على مبلغها في اثبات و
الاجماع قلنا ان اقسام اجالات للاسئلة المتقدمة ولم يقل احد بتضعيف واحد من روايته فانهم

رجال الصبيحين فاذا ظهر لك اجوبة الاسئلة اندفع ما قالوا والله اعلم.

مسئلة ١- لا يجوز الوضوء والغسل بتغير الماء من المائعات الطاهرة اجماعاً لقوله تعالى قل
 تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً وهل يجوز التطهير من النجاسة الحقيقية بتغير الماء من المائعات
 الطاهرة ام لا فصل الجمهور لا يجوز وقال ابو حنيفة يجوز اجماع البغوى للجمهور بخذ الآية وقال الطهرون
 في الآية بمعنى المطهر لما قال في اية اخرى وَيُنزَلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُبَاطِرُ كَمْ قُتِبْتُمْ اِن التَّطْهِيرَ
 مختص بالماء ولو جاز انزاله النجاسة به لجاز انزاله لحدث بها. وهذا الاستدلال غير صحيح لان
 كون الماء مطهراً لا يدل على حصول التطهير فيه كما ان كونه طاهراً لا يدل على حصر الطهارة فيه والفرق
 لاني خيفت في الاحداث والنجاس ان الحدث نجاسة حكمية غير مرئية لا يردك وجوده ولا ادراكه
 الا من الشرع ونفاله باستعمال الماء ثابت بالنص والاجماع واما استعمال غير الماء فلم يثبت بنص
 ولا اجماع ولا يجوز اشارته بالقياس لان الاصل معدول عن سنن القياس. والنجاسة الحقيقية امر
 مرئي وازالتة بالماء معقول لكونه طاهراً امرى لا يقاس عليه سائر المائعات لاجل هذا الحرف
 قلت لكن يرد عليه ان الماء اذا اصاب على النجس تنجس باول الملاقات فحصول الطهارة بالغسل
 ثلاثا او سبعا امر تعبدي وبالعصر لا يخرج الماء يجمع اجزائه فكان القياس ان لا يتطهر الثوب و
 نحوه بالغسل ومن ثم كان في شرايح من قبلنا قطع موضع النجاسة من الثوب ولما كان
 حصول الطهارة بالغسل ثابتا بالشرع على خلاف القياس فلا يجوز قياس المائعات على الماء.

مسئلة ١- الماء كما يتنجس بوسوء النجاسة عليه يتنجس بوسوءه على النجاسة عندنا لان
 المنجس انما هو اختلاط النجاسة بالماء ولا فرق في الوجهين. وذكر ابن الجوزى مذهب احمد
 ان غسالة النجاسة اذا انفصلت غير متغيرة بعد طهارة المحل فهي طاهرة وكذا لك البول
 على الارض ونحوه اذا كوثر بالماء ولم يتغير الماء بحكمه بطهارة الماء والمكان قال وهو قول مالك
 والشافعي واخبر على ذلك بحديث انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائداً
 في المسجد اذ جاء اعرابي فبال في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من القوم قم
 فأتا بابل من الماء فشنه عليه. رواه احمد والبخارى ومسلم في الصحيحين وروى البخارى عن ابى
 هريرة نحوه قلنا هذا الحديث مخالف للقياس الصحيح فهو محمول على انه صلى الله عليه وسلم امر
 بصيب الماء بعد نقل التراب من ذلك المكان وسراوية بعض الحديث شائع من الصحابة والتابعين
 وغيرهم وقد روى ذلك بوجه منها ما روى الدارقطني من طريق عبد الجبار عن ابن عيينة عن يحيى بن محمد

عن انس ان اعرابيا بال في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم احضروا مكانه ثم صبوا عليه ذنوبا من ماء - قال الحافظ رحمه الله فان قيل قال الدارقطني وهو عبد الجبار على بن عيينة لان اصحاب ابن عيينة الحافظ سروه عنه عن يحيى بن سعيد ولم يذكر الحافظ قلنا عبد الجبار ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ومنها ما رواه الدارقطني عن ابن مسعود نحوه وسند ضعيف لكن احد من رواه له يتهم بالكذب - ومنها ما رواه الدارقطني وابو داود عن عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني قال الدارقطني عبد الله بن مغفل تابعي ورواه ثقات غير ان من رواه جوير بن حازم قال الذهبي ثقة امام تغير قبل موته فحجبه ابنه وهب فباحداث حتى مات قال ابن معين هو في قتادة ضعيف قلت وهذا الحديث ليس من قتادة بل هو عن عبد الملك بن عمير وعبد الملك ثقة مخرج في الصحيحين فان قيل قال احمد هذا حديث منكر قلت هذا اجزم اجمالى وهو غير مقبول وانما قال ذلك احمد لعدم وقوع الحفر في الرواية المشهورة وذلك ليس بمخرج لان الزيادة من الثقة مقبولة - ومنها ما اخبر الطحاوى من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس وكذا روى سعيد بن منصور عن ابن عيينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احضروا مكانه - وهذا ايضا مرسل والمرسل عند ابي حنيفة اقوى من المرسل وعند مالك واحمد دونه لكنه حجة مطلقا وعند الشافعي لا يقبل المرسل الا باحد امور خمسة ان يسند غير ابيه وغيره وعلما ان شيوخهما مختلفتا او يعضدا قول صحابي او قول الاثر اهل العلم او يعلم من حاله ان لا يرسل الا برواية عن عدل وهما مرسل طاووس صحيح ايضا كما مرسل عبد الله بن مغفل وهو حسن ومسند انس صحيح او حسن ومسند ابن مسعود ضعيف - فان قيل رواية انس التي في الصحيحين اقوى وارجح من تلك الروايات قلنا اولها ان حديث الصحيحين صحيح من حيث السند ضعيف من حيث المعنى لتعارضها بالاحاديث التي تكاد تكون مقواترة الدلالة على نجاسة الماء باختلاف النجاسة وثانيا ان الترجيح انما يعتد عند التعارض ولا تعارض ههنا بل ما ذكرنا من لا حاد ناطق - بحفر التراب وحديث انس ساكت عنه فلا يترك العمل بشئ منها -

مسئلة :- الماء المستعمل في ازالة الحديث او اقامة القرية طاهر عند الجمهور وروى الحسن عن ابي حنيفة انه نجس نجاسة غليظة وروى ابو يوسف عنه انه نجس نجاسة خفيفة لمكان الاختلاف وروى محمد بن ابي حنيفة مثل قول الجمهور وبه قال محمد - حجة الحنفية على نجاسة الماء بالنس والقياس اما النص كما رواه مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب. وروى ابو داود بلفظ لا يبون.
 احدكم في الماء الدائم لا يغتسل فيه من الجنابة. والنهي للتقريب يدل على تنجس الماء قلنا لا بل
 النهي للتنزيه لاحتمال تلوث بدن الجنب من المني قالوا فهو كالنهي للمستيقظ عن ادخال
 يده في الماء لاحتمال كون اليد نجسا بالنجاسة الحقيقية كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
 فانه لا يدري اين باتت يده واما القياس فقياسهم على ما ينزل النجاسة الحقيقية بجماع الاستعمال
 في النجاسة. قلنا هذا اقتباس مع الفارق فان استعمال الماء في ازالة النجاسة الحقيقية يوجب اختلاط
 الماء باجزاء النجاسة وذلك بسبب لتنجس الماء ولا اختلاط في ازالة النجاسة الحقيقية بالحدث
 امر حكومي لا يتجزى نرواها فكل ما استعمل في عضو من الاعضاء لا يرفع به الحدث بل استعمال
 الماء في جميع البدن للجنب وفي الاعضاء الاخرى بعد كل الحدث شرط لزوال الحدث انزل الحدث
 بعد ذلك فكل جزء من اجزاء ماء الوضوء ظاهر قلنا جميعا لان الضمام باليس بتنجس الى ما
 ليس بتنجس لا يوجب التنجس اجماعا. واستدلوا على تنجس الماء باقاة القرية بقوله صلى الله
 عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطايا من جسده حتى تخرج من تحت
 اظفاره متفق عليه عن عثمان وعن ابي هريرة نحوه رواه مسلم قالوا هذا الحديث يدل على
 ان الخطايا تخرج من بدنه مع الماء ولا شك ان الخطايا قاذورات فينجس الماء باختلاطها
 كما يتنجس باختلاط سائر القاذورات وهذا ليس بشيء فان الخطايا ليست باجسام
 ولا اعراض تقوم بالماء وليست مثل النجاسة الحقيقية من كل وجه وليس خروجها من
 البدن كخروج النجاسة الحقيقية حتى يلزم بدنتنجس الماء بل هو عبارة عن العفو والغفر ولو
 كانت الخطايا قاذورات لما جازت صلوة العصاة من المؤمنين وهي جائزة اجماعا بل هي كفر
 للخطايا قال الله تعالى ان الحسنات يذبن السيئات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات
 طمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم
 عن ابي هريرة وحديث ابن مسعود في رجل اصاب من امرأة قبلتنا فاجاب النبي صلى الله عليه واله
 فانزل الله وَاَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ الْآيَةَ متفق عليه ولنا على طهارة الماء المستعمل احاديث
 منها حديث جابر قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني وانا مريض لا عقل فتوضا وصبت
 وضوءه على فعقلت وقلت يا رسول الله انما يرثني كلاله فنزلت آية الفرائض متفق عليه ومنها
 حديث السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه واله لم تقالت باسئل الله

ان ابن ابي عمير وجد فداها بالبكة ثم قضا فتشربت عن وضوئه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه
مثل زمر الجمله يتفق عليه ومنها حديث المسور بن مخرمة ذكر في صلح الحديبية قال في الله
ما تخم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفحامة الا وقع في كف رجل منهم فذلك بهما وجهه وصدقه
واذا توضا لادوا يقتلون على وضوئه - رواه البخاري

مسئلة :- انزاله نجاسة الحقيقية بلقاء المستعمل في انزاله الحدث او اقامة القربة
جائزا اتفاقا الا عند من يقول بكونه نجسا وهل يجوز به الغسل او الوضوء اختلفوا فيه فقال حماد بن
المستعمل في اقامة القربة لا يجوز به التوضي والغسل فهو طاهر غير مطهر وقال زفر والشافعي المستعمل
في انزاله الحدث طاهر غير مطهر وقال ابو حنيفة كل ماء استعمل في انزاله الحدث او اقامة القربة لا
يجوز به التوضي والافتسال فهو طاهر غير مطهر - استدلالا على كونه غير مطهر بالنص والقياس
اما النص فقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الراكد قالوا هذا اخي مقتضاه
احد الاخرين اما نجاسة الماء بالاستعمال واما سلب طهوريته لكن الاول لا يتصور فغير
الثاني قلنا ليس الا هو كذلك بل النهي للتنزيه يقتضي احتمال النجاسة بالنجاسة الحقيقية
وا احتمال النجاسة لا يوجب التنجس فان الطهارة اليقينية لا يزول بالشك وايضا كون
الماء مطهرا او وصف لا يترجم للماء المطلق واما القياس فالقياس على مال الزكوة بما جمع
اقامة القربة واستقاط الفرض تقريبا ان من المعلوم ان استقاط الفرض واقامة
القربة يوجب في الالة تدنسا لا يصل الى التنجس كما في مال الزكوة حيث حُرِّمَ على الهامشي
ولقد يتنجس فلذا يوجب الاستعمال للقربة او استقاط الفرض تدنسا يسلب عنه وصف
التطهير ولا يصل الى التنجس. والجواب اننا نسلم ان اقامة القربة او استقاط الفرض
موجب للتدنس مطلقا وحرمة مال الزكوة على الهامشي امر تعبدى الا ترى ان الجسد
والثوب يتادى بهما الصلوة ويسقط الفرض ويقام القربة ولا يتدنس منها شيء وكذا
الوضعية يسقط بها الواجب ولا يتدنس لحدتها حيث اكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايضا كون الماء مطهرا او وصف لا يترجم للماء المطلق الطاهر لقوله تعالى فَلَمْ يَكُفْراً وَآمَرَ قَبِيْلَهُمْ
عَلَى التيمحريف الماء المطلق ولا شك ان الماء المستعمل ماء مطلق فلا يجوز التيمح
مع وجوده فيجب به الوضوء لا محالة - فان قيل هو ليس بماء مطلق لان الماء المطلق
مال يقدر به خبث ولا معنى يمنع جواز التوضي به للصلوة فخرج الماء القيد الماء المتنجس

والماء المستعمل قلنا أولاً اننا لنسلم ان الماء المستعمل قام به معنى يمنع جواز التوضي به فهو مصادرة على المطلوب وثانياً ان الماء المطلق ما يطلق عليه اللغوي لفظ الماء بلا تقييد ولا شك ان اللغوي لا يفرق عند اطلاق لفظ الماء بين الماء الطاهر والمتنجس الذي لم يتغير احد اوصافه والمستعمل في قربة والمستعمل في تبرؤ ومن ثم قال الزهري اذا ولغ الكلب في اناء احدكم وليس له وضوء غيره يتوضا به وقال سفيان هذا الفقه بعينه يقول الله تعالى فلم يجداً فاماء فتمتموا ولهذا ماء ذكره البخاري تعليقا. لكننا نقول لما منع الشارع عن استعمال النجاسات وامرنا بالاجتناب عنها حيث قال وثيابك فطهر والرجز فاهجر وقال في آية الوضوء ولكن يريد ليطهركم وهم قال عليه السلام اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فلبرقه ثم ليضله سبع مرات. رواه مسلم عن ابي هريرة وقال عليه السلام من ابتلى منكم بشئ من هذه القاذورات فليستتر بستر الله وقال الله تعالى لئن لم يكن الظنير ذئباً او فليكن الحيات فمن كان قادراً على الماء المتنجس فهو غير واجد للماء حكماً لكونه ممنوعاً عن استعماله شرعاً كالقاعد على شئير البئر من غير دلو ونحوه ممنوع عن استعمال الماء طبعاً فان الطبع يمنع عن السقوط في البئر وكذا المريض الواجد للماء ممنوع عن استعماله طبعاً وشرعاً فان المنوع شرعاً كالممنوع طبعاً واما الماء المستعمل فليس بواجب اجتناب عند شربه لكونه طاهراً فواجده واجد للماء حقيقة وحكماً فلا يجوز له التيمم ويجب عليه الوضوء فتبت ان كون الماء مطهراً الاثر من كونه طاهراً.

مسئلة - اذا وقع في الماء شئ طاهر فان لم يتغير به احد اوصافه ولم يزد على الماء اجزاء جازية الوضوء اجماعاً. وان تغير به احد اوصافه او اكثر فان كان الاحتراز عند متعذراً كالطين والاوساق في الخريف جازية الوضوء اجماعاً ما لم يخرج من طبع الماء امرت كما اذا تغير الماء بطول المكث وان لم يكن الاحتراز عند متعذراً كالخل والزعفران والاشنان فان تغير به احد اوصاف الماء لا يجوز به الوضوء عند الشافعي لانه ماء مقيد والوظيفة عند فقد الماء المطلق التيمم وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يجوز به الوضوء الا اذا اختلط الماء بما مد امره رفته او غير اكثر اوصافه من الطعم او اللون او الريح كالابنية او ما تلغ غلب عليه بالاجزاء او غير اكثر اوصافه او طمخ في الماء غيره فغيره كالمرق وماء الباقلا الا ما يعتمد به النظافة كالاس والسلا والاشنان ولا بأس لو تغير الماء باختلاط طاهر تغييراً

يسئل الماروي ابن خزيمة والنسائي من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمونة في قصعة فيها اثر العجين. وما روى البضاري عن ام عطية الانصارية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال اغسلها ثلاثا او خمسا او اكثر من ذلك ان رايتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافورا او شيئا من كافور. وما رواه البزار من حديث ابى هريرة ان ثمانية بن اثال اسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بماء وسدر. وحديث قليس بن عاصم انه اسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بماء وسدر لنحكي به اى بالماء بلداً ميتاً ذكر ميتان ان البلدة بمعنى البلد. او بتأويل المكان اولان تانيه غير حقيقي اولانه غير جار على الفعل كسائر انبيية المبالغة فاجرى مجرى الجامد ونسقيه سقى واسقى لغتان بمعنى واحد ما خلقنا النعاما وانا سقى كثيرًا يعنى اهل البوادي الذين يعيشون بالمطر ولذلك تكر الانعام والانسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار ولا بارس والمنايع فيستغنون لانفسهم ولا نعامهم عن سقى السماء ولان سياق الآية لتعداد النعم على الانسبان وعامة منافعهم وعالبت معاشهم منوط بالانعام ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض ونانته سبب بحياتها وتعيشها. وانا سقى جمع انسى او جمع انسان كظر اى جمع ظر بان علان اصله اناسين كيباتين جمع بستان فقلت النون ياء ولقد صرفناه يعنى المطر بيدهم لهم مرارة ببلد ومرارة ببلد اخر قال البغوى قال ابن عباس ما من عام با مطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقراهذه الآية وروى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء يطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحاق وابن جرير ومقاتل وبلغوا ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة با مطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الامم ان يجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكييل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالعامى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف ذلك الى الفياني والبحار. وقيل المراد بتصرف المطر تصرفه وابلًا وطلاً ورساً اذا وشموها وقيل المراد تصرفه في الانهار وفي المنايع وقيل التصريف راجع الى القول يعنى صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب ليذكروا اى ليتفكروا ويعرفوا احوال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكرها ويعتبروا بالصرف عنهم واليهم فاني اكثر الناس الا كفوراً اى الا كفرا ان النعمة اذا مطر قالوا

مطرنا بنوع كذا من نبيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح
 بالحديبية في اثرة سماء كانت بالليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تلدن
 ما ذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبر من عبادي مؤمن
 بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب
 واما من قال مطرنا بنوع كذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب . ستفق عليه
 وَلَوْ شِئْنَا بِكِ السَّهُولِ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ تَذِيبًا ۝ نَبِيًّا يَنْذِرُ
 اهلها فيخف عليك اعياء التبليغ ولكن بعثناك الى الناس كافة اجلالا لك وتعظيما
 لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فَلَا تَطْعَمُ الْكُفْرَيْنِ فيما يدعونك اليه
 من موافقتهم ومداهنتهم ولكن اشكر انعامنا عليك بالرسالة العامة فابنت على ما انت عليه من الدعوة
 وانها الحق وَجَاهِدْ هَمَزِيه اي يالله يعني بعونه وتوقيه او بالقرآن او بتوك طاعتهم
 الذي يدل عليه فلا تطعم والمعنى انهم يجتهدون في ابطال الحق فقابلهم بالاجتهاد في
 مخالفتهم واحقاق الحق جِهَادًا كَبِيرًا شديداً بالقلب واللسان والسيوف والسنان
وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ اي خلاهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت
 الدابة وامرجهما اذا رسلتها في المرعى وغلبيتها تذهب حيث تشاء عطفت على قوله وهو
 الذي ارسل الرياح وما بينهما معتصمات هَذَا عَذَابٌ قَرِيبٌ قاصع للعطش من قوط
 عذوبته وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ اي مر شديد الملوحة من تاجع النار اذا تلهب فانبت
 في العطش هذان يجلتان بتقدير القول حال من البحرين او صفة له على طريقة ولقد امرنا
 على اللثيم يسبني او يخذف الموصول مع الصلة والتقدير بِمَرَجِ الْبَحْرَيْنِ الذين يقال في
 شأنهما هَذَا عَذَابٌ قَرِيبٌ وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَحْرَيْنِ جعل
 بينهما بقدرته بَرُزْخًا حاجزا مانعا لا اختلاط بعضها ببعض وَجِجْرًا مَاجْجًا اي
 سورا ممنوعا فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذب . قال البيضاوي وذلك كدخيلة تدخل البحر فتسته
 تجرى في خلاله فلا يمتزج لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر
 الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدر ما في الفصل والاختلاف
 الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضام وتلاصقت وتشابهت في الكيفية
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا اي قسمه قسمين

ذو نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات مهر اي انا اي صاهر بمن فهو كقوله تعالى وَمِنْهُ الرُّوحِيُّونَ الذَّاكِرُونَ وقيل جعله نساء و صهرا اي ذان سبب منسوب اليه
 الابل ذكرا كان او انثى و ذمها بان يتزوج ذكرا او انثى وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ○ اي قادر على كل شئ
 حيث خلق من مادة واحدة بشرا اذا اعضاء مختلفة و طباع تباعدا و جعله قسمين متقابلين و وجهين
 من لطفة واحدة توأمين ذكرا و انثى وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَاَضُرُّهُمْ
 عطف على الجملة السابقة او حال بتقدير المبتدأ يعني و هم يعبدون ما لا ينفعهم و لا يضرهم
 انهم ذكرا وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ○ اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي
 وقيل معناه كان الكافر على ربه هيتا ذليلا يقال جعلني ظهيرا اي ذليلا من ظهرت انثى
 اذا جعلته خلف ظهره و لم تلتفت اليه وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا مُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ
وَ نَذِيرًا ○ للكافرين من النادر جملة معترضة قُلْ مَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اِي عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ
 بدل عليه قوله مُبَشِّرًا اَوْ نَذِيرًا من اجر حتى يثيق عليكم اتباعي خوف الغرامة جملة مستفحا
 الاصل مَنْ شَاءَ اَنْ يَتَّخِذَ اِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ○ لينتظر اليه و يطلب النفي
 عنده جعل طاعة الرسول في امثال او امر الله و الا انتهاء عن مناهيه اجرا على الرسالة من
 حيث انه مقصود منه و استثناءه من الاجر المنفي سؤاله قلعا لشبهة الطمع و اظهار الغاية الشفها
 حيث جعل ما ينفعهما اجرا لنفسه و انما من ضيقا به مقصودا عليه و اشعارا بان طاعتهم يعود
 عليه بالثواب من حيث انها بدالاته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله
 رواه البزار عن ابن مسعود و الطبراني عن سهل بن سعد و عن ابي مسعود و رواه احمد و صاحب
 الكتب الستة و الضياء بزيادة و الله يحب فائذة اللهم فان عن بويذاة و ابن ابي الدنيا في قضاء
 الحاجج من انس نحوه و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرق في الاسلام سنة حسنة
 فله اجرها و اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ - رواه مسلم في حديث طويل
 عن جرير و قيل هذا استثناء منقطع ولكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بالانفاق من ماله
 في سبيله فليخذ يعني لا اسلكه لنفسه اجرا ولكن لا يمنع من انفاق الممال في سبيل الله و طلب
 مرضاته و اتخاذا السبيل الى جنه و لعل الله سبحانه و فعالة التهمة سوال الاجر في الامر باداء
 الزكوة و غيرها من الصدقات حرر الصدقات على نبيه و اهل بيته .

و عن عبد الله بن المغيرة انه سئل عن المصائب عن نسب و صهر قال اكتمالا و قد عرفتم النسب فاما
 الصهر فلا تخان و العصا بة . منه

مسئله - يستنبط من هذه الآية انه لا يجوز الاستيثار للطاعة لتعليم القرآن والاذان و
 الإمامة ونحو ذلك وقوله الى ربهاى الى ثواب ربه حال من سبيلاً وهو مفعول ليتخذ وتوكل على
 الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ في دفع شرهما والا ستغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه من
 الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ما تناضاع من توكل عليهم عطف على قل لا استلكه و سَيُجْرِبُ كَيْدًا وَتَزِيلُهَا
 عن صفات النقصان شيئاً عليه بصفات الكمال طالباً للمزيد الا انعام نقل سبحانه الله وبجود وقيل
 معناه صل الله شكراً على نعمه وَكَيْفَ يَهْدِيهِ يُدْ تَوْبِ عِبَادٍ خَيْرًا اى عالمياً فيجازيهم بها
 جملة يهتف به حال من يحيى الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ لعل ذكره زيادة تقديراً لكونه حقيقاً بان يتوكل عليه من
 حيث انما الخالق لكل والمتصرف فيه اشارة الى الثبات والتاني في الامور فانه تعالى مع كل
 قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الا بشياع على تودرود تدرج الموصول مبتداً وخبر
السَّحَابِ او الموصول صفة للحي او منصوب على المدح بتقدير اعنى او امدح والرحمان
 خبر مبتداً أَمْحَدُونَ اى هو الرحمن او بدل من فاعل استوى فسنل به اى
 بما ذكر من الخلق والاسماء خَيْرًا اى عالمياً بخبرك بحقيقته كذا قال الكلبى و
 الخير هو الله او جبرئيل او من قرأ فى الكتب المتقدمه تصدقت فيه وقيل الضمير للرحمن و
 المعنى ان انكروا اطلاقه على الله فسنل عنه من يجبرك من اهل الكتاب ليعرفوا صحى ما يروونه
 فى كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون مبتداً والخبر ما بعدة والسؤال كما يعدى عن يعدى بالباء
 وقيل معناه فسنل اليها الانسان بالرحمن خبيراً يجبرك بصفاته وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ عطف على قوله
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ السَّحَابِ او على جملة
هُوَ الرَّحْمَانُ اسْبِحُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ لَانَهُمْ مَا كَانُوا يَطْلِقُونَهُ عَلَى
اللَّهِ وكانوا يقولون لانعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلة الكذاب يهونون اليمامة
اسْبِحُوا لِمَا تَأْمُرُنَا انت يا محمد كذا قرأ الجمهور بصيغة المخاطب خطاباً للنبي صلى الله
 عليه وسلم وقاسمنا والكسافى لما يامرنا بصيغة الغائب يعنون لما يامرنا محمد صلى الله عليه وسلم
وَزَادَهُمْ عطف على قائلوا يعنى وزادهم الامور بالسجود للرحمن نفوراً عن الايمان
تَبْرَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال الحسن ومجاهد وقادة الهمزة
 هى الهمزة الكبار سميت بروجاً لظهورها وقال عطية العوفى بروجاً اى قصوراً فيها المحرس

منه

جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا يَعْنِي الشَّمْسَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَقُرْآنِهِ وَ
 وَالْكِسَائِي سِرَاجًا عَلَى الْجَمْعِ وَهِيَ الشَّمْسُ وَسَائِرُ الْكَوَاكِبِ سَوَى الْقَمَرِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِسِرَاجٍ لَأَنَّ
 السِّرَاجَ مَا يَضِيءُ بِنَفْسِهِ وَالْقَمَرُ نُورٌ مُسْتَفَادٌ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ كَمَا يُبَدَّلُ عَلَيْهِ كَمَالُهُ وَفَقِيصَانَهُ عَلَى حَسَبِ
 مَقَابِلَةِ الشَّمْسِ وَيُبَدَّلُ عَلَيْهِ الْعَطْفُ بِقَوْلِهِ وَقَمَرًا أَمِينًا ○ مَضِيئًا بِاللَّيْلِ وَهُوَ الَّذِي
 جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أَي ذُو خِلْفَةٍ يَخْلُفُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِأَخْرَاجِ الْخَبْرَانِ يَقُولُ وَاحِدٌ
 مَقَامَ صَاحِبِهِ فَمَنْ فَاتَهُ عَمَلُهُ فِي أَحَدٍ هَذَا قَضَاهُ فِي الْآخَرِ قَالَ الْبَغَوِيُّ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 قُلْتُ فَاتَنِي صَلَاةُ اللَّيْلِ قَالَ أَدْرِكَ مَا فَاتَكَ مِنْ لَيْلِكَ فِي نَهَارِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ ○ وَقَالَ مِجَاهِدٌ يَعْنِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُخَالَفٌ لِأَخْرَاجِ هَذَا اسْتَوْذَاهُ
 أَيْضًا لِمَنْ أَرَادَ مُتَعَلِّقٌ بِجَعْلِ أَنْ يَتَذَكَّرَ قَرَأَ حَزْرَةَ وَالْكِسَائِيُّ بِتَخْفِيفِ الذَّالِ وَالْكَافِ وَضَمًّا
 مَعَ سُكُونِ الذَّالِ مِنَ الْجَمْعِ أَي يَتَذَكَّرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَالْبِاقُونَ بِتَشْدِيدِ الذَّالِ وَالْكَافِ وَفَتْحًا مِنْ
 التَّفَعُّلِ بِأَدْغَامِ النَّعَاءِ فِي الذَّالِ يَعْنِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ لِأَعْمَالِهِ وَيَتَفَكَّرَ فِي صَنْعِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا بَدَلَةٌ
 مِنْ صَانِعِ حَكِيمٍ وَاجِبٍ لِذَاتِهِ رَجِيمٍ عَلَى الْعِبَادِ أَوْ الْمَعْنَى أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ مَا فَاتَهُ فِي أَحَدِ الْمَلُومِينَ مِنْ
 خَيْرٍ فَيَفْعَلُهُ فِي الْآخَرِ أَوْ أَرَادَ مُتَذَكَّرًا ○ أَي شَكَرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ يَعْنِي أَنْ خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ
 اللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَنَافِعِ لِأَجْلِ أَنْ يَتَذَكَّرَ فِيهَا الْمُتَذَكِّرُونَ وَيَشْكُرُ عَلَى نِعْمَاتِهِ
 الشَّاكِرُونَ فَمَنْ خَلَا وَقْتَهُ عَنِ الذِّكْرِ الشُّكْرِ وَالتَّذَكُّرِ التَّفَكُّرِ فَقَدْ ضَاعَ وَقْتُهُ وَهَلَكَ رَأْسُهُ
 وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ أَوْ لَيْلِكَ يُجْرُونَ الْعُرْفَةَ أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيْقًا لَهُمْ
 وَأَظْهَارًا لِلْفَضْلِ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ فِي عِبَادَتِهِ عَلَى أَنْ عَابَدُوا عِبَادَ كِتَابٍ وَتَجَارِسُوا ذِكْرَ مَنْ
 اسْمُهُ الرَّحْمَنُ اشْتَعَارًا بِأَنَّهُمْ مَوْصُوفُونَ بِكَمَالِ الرَّحْمَةِ عَلَى الْخَلْقِ وَمَوْعُودُونَ بِكَمَالِ رَحْمَتِهِ
 اللَّهُ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا هَيْنِينَ أَوْ مَشْيًا هَيْئًا مَصْدَرٌ
 وَصَفٌ بِهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ مَتَوَاضِعِينَ غَيْرَ أَشْرَبِينَ
 وَلَا مُتَكَبِّرِينَ وَالْهَوْنُ فِي اللَّغَةِ الرِّفْقُ وَاللِّينُ وَفِي الْقَامُوسِ الْهَوْنُ الْوَقَارُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَهُ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عَمْرًا طَالَ صَلَاةُ يَهْمِي فَقِيلَ لَهُ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ فَقَالَ إِنِّي بَقِيْتُ عَلَى
 مِنْ وَرَى شَيْءٍ فَاحْبَبْتُ أَنْ أُنَمَّ وَأَقَالَ أَقْضِيهِ وَتَلَا هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً الْآيَةَ مِنْهُ
 لَهُ عَنِ عُمَرَ أَنَّهُ رَأَى غُلَامًا يَتَخَفَّرُ فِي مَشْيِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ التَّخَفَّرَ مَشِيَّةٌ مَكْرُوهَةٌ إِلَّا
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ أَحْمَرَ مَا قَالَ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا فَاقْصِدْ
 فِي مَشْيِكَ مِنْهُ

المؤمن هين لين حتى تمثال من اللين آمن. رواه البيهقي بسند ضعيف عن ابى هريرة
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجُرْهُلُونَ عَطَفَ عَلَى يَمِينِهِمْ يعني اذا خاطبهم السفهاء بما يكرهون قالوا
 سألنا ○ قال مجاهد يعني سدا اذا من القول ما يسلمون فيه من الايداء والا تمكنا قال مقادير
 بن حبان قال الحسن بن علي بن جمل عليهم جاهل حلوا ولم يجملوا وروى عن الحسن بن مضاء سلموا عليهم دليله قوله
 عمر بن الخطاب واذا سمعوا اللغو انزعوا عن صدورهم وقالوا لانا انما نأولكم ما نأولكم سلموا عليكم قال الكلبي وابو
 العافية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم فسقها آية القتال والمحتم ان لا آية محكمة غير منسوخة فانما
 الاموال القتال انما هو لا علاء كلمة الله حق الله سبحانه وهو منتهى يقول لا اله الا الله او اعطاء الجزية
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمد ا
 رسول الله. الحديث متفق عليه عن ابن عمر قال قال الله سبحانه قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ إِلَى
 قَوْلِهِ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ وهذا ابيان لحال المؤمنين في مقابلة السفهاء
 واعراضهم عن انتقامهم وعدم مواخذتهم لاجل انفسهم عن ابى هريرة ان رجلا قال يا رسول
 الله انى قرابة اصلهم ويقطعون واحسن اليهم ويسبون الى واحلم عنهم ويمجولون على
 فقال لئن كنت كما قلت فكانها تسفهم المل ولا ينال معك من الله ظهير يادمت على ذلك رفا
 مسلم روى عن الحسن البصرى انما اذا قرأ هذه الآية قال هذا ووصف نهارهم ثم قرأ
الَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ○ فقال هذا ووصف ليهم وخص البيوت
 لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وادق للقلب باللسان ولان النهار خص لنوع اخر
 من العبادة وهو انهم يجاهدون في سبيل الله لا يخافون في الله لومة لائم ويصاحبون
 خيار الناس للتعليم والتعلم والارشاد والاسترشاد قوله لربهم متعلق بسجد او هو جمع
 ساجد وقياما جمع قائم ومصداجرى مجراه وتأخير القيام المراد عن ابن عباس قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف امتى حلة القران واصحاب الليل رواه البيهقي
 في شعب اليمان وعن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الصلاة
 بعد المفروض صلوة في جوف الليل. رواه احمد وعن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليكم بقيام الليل فان داب اهل الحين قبلكم وهو قربة الى ربكم ومكفرة للسيئات
 ومنهاة عن الاثمة رواه الترمذى وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثلاثة يضحك الله اليهم الرجل اذا قام بالليل يصلى والقوم اذا صفوا فى الصلوة والقوم

اذا سغوا في قتل العداة . رواه البخاري في شرح السنة قال البخاري قال ابن عباس من صلى
بعد العشاء الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا قائما . وعن عثمان بن عفان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة
كان كقيام ليلة . رواه احمد ومسلم في صحيحهم وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا
عَذَابَ جَهَنَّمَ يعني انهم مع حسن معاشرتهم مع الحق واجتهادهم في عبادة الحق خائفون
من عذاب الله مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتذارهم باعمالهم وعدم وثوقهم على امراد
حالمهم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اتى الى
نبي من انبياء بني اسرائيل قل لا اهل طاعتي من امتك ان لا يتكلموا على اعمالهم فاني لا اناصب
عندهم الحساب يوم القيامة ماشاء ان اعذب به الا عذبت به وقل لا اهل معصيتي من امتك لا يقولوا بديهم
فاني اغفر للذنوب العظيمة ولا ايبالي . رواه ابو نعيم ان عذابها كان غراما ما
او منه الغريم للملائكة متوقال البخاري الغرام اشد اللازم وقيل غراما يعني هلاكه وقيل الغرام
ما يصيب الانسان من شدة ومصيبة قال محمد بن كعب القرظي سال الله الكفار عن شركهم
فلم يؤدوا فاغرمهم الله ذبقوا في النار . قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم انما ايفني جهنم
سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا او مُقَامًا ساءت فعل ذم بمعنى بثت وفيها ضمير وهم يفسر
الضمير والمخبر بهم بالذم ضمير محذوف اي هي به يرتبط باسمه ان ومستقرا حال او تمييزا
تعليل للمبتدأ اولى او تعليل ثان وكلاهما محتملان الحكاية والابتداء من الله . وجاز ان يكون ساءت
من الامثال المنقرفة من ساء يسوء سووا وساءة بمعنى مضاد لحسنت ويؤيد هذا المعنى
قول تعالى في وصف الجنة حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا او مُقَامًا على هذا في ساءت ضمير مستتر ليعمل
ان ومستقرا حال او تمييز عن النسبة بمعنى ساء الا استقراره والاقامة فيها وَالَّذِينَ إِذَا انقَضَوْا
لَهُمْ كَيْفُؤُنَ او لَمْ يُقْتَرُوا قرأ ابن كثير واهل لبصرة يَقْتَرُوا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ
اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات
يقال اقترى قتر وقتر بالشديد وقتر يَقْتَرُ ويقتر على وزن ينصر ويضرب . والا صرفا كاتفاق
في معصية الله وان قلت والاقطار منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد قتادة وابن
جريح وبه قال الحسن في هذه الايتان معناه لم يبقوا في معاصي الله ولم يكونوا ممن فرائض الله وقال
قولا صرفا مجاوزة الحد في الاتفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقطار التفسير عمالا بد من هذا معنى قول

قوله لا

ابراهيم لا يمجعهم ولا يعبرهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرفت قلت وهذا القول راجع الى القول الاول بل هو اخص منه فانه مجاوزة للحد المشرع فى الانفاق المباح حتى دخل فى حد التنذير وذلك حرام معصية حيث قال الله تعالى ان المتكذرين كانوا ارحاما للسياطين وكان الشيطان لربيه كفورا وانفاق من وجب نفقته عليه هيبث لا يمجعهم ولا يعبرهم فريضة والامساك عن امساك عن فريضة الله وكان اى الانفاق بدين ذلك اى بين الاسرار والامتنان قواما
 فصد او سطا حسنة بين السيئين سمي الوسط قواما لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لا ستواهما وهو خبرتان او حال مؤكدة و جازان يكون خبرا المكان وبين ذلك ظر فالغواو قيل انه اسم كان مبنى لاضافة الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشئ عن نفسه اخرج الشيخان فى الصحيحين عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك محبا ان يطعم معك قلت ثم اى قال ان تزنى حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخرولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق متعلق بمحذو
 اى لا يقتلون قتلا الا قتلا بالحق او متعلق بل يقتلون اى لا يقتلون بسبب الا بالحق يعنى بقوا ورجم او نحو ذلك ولا يزلون نفى عنهم اجهات المعاصى بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهار الكمال ايمانهم واشعار بان الا جرم وعود للجامع بين ذلك وتقر ايضا للكفرة من الاتصاف باضدادها كانه قال والذين ظهروا لله عما انتم عليه من الشك والسيئات ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك اى اغيأء من هذه الامور يلق آثاما يعنى جزاء اثم محذا
 قال ابن عباس وقال ابو عبيدة الا تاتم العقوبة وقال مجاهد الا تاتم وادنى جهنم قال البغوى يروى ذلك عن عبد الله بن عمر بن العاص ويروى فى الحديث الغنى والا تاتم بئران يبيل فيهما صديدا اهل النار قلت اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عمر فى هذه الآية قال وادنى جهنم و اخرج هناد عن سفيان مثله واخرج ابن جرير والطبرانى والبيهقى ركه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة زنة عشا اواق قذاف بها من شفير جهنم ما بلغت سبعين فرسا

له قال ابن زيد بن جيب الالك ريعى مصداق هذه الآية اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون الطعام للشعم والذمة ولا ييسون قويا الجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يبدون بالجمع ويقويهم على عمادة ربهم ومن الثياب ما يترعوا تهمرو ما يكفهم من الحر والبرد. وقال عمر بن خطاب رضخه الله عنه كفى سرفا ان لا يشتمى الرجل شيئا الا اشتد فكله الله له هكذا يبين فى الاصل.

ثم انتفى الأخرى وأما قوله وما لم يكن وأما قال فخران في أسفل جهنم يسيل فيها صديد من النار
 وما الذين ذكرها الله تعالى في كتابه فسوف يلقون عقاباً ومن يفضّل ذلك بلقاً أتانا تضعف
 قرأ ابن كثير وابن مامر بضمة من التفعيل والياقون من المفاعلة له العذاب يقر
 القيمة لانضمام المعصية لل كفر ويحذف قرأ ابن مامر وبوبك يضاعف ويحذف بالرفع
 الاستينات والحال والياقون مجزها بدلاً من بلق فيه قرأ ابن كثير على أصله وحقق فيها
 خاصة بصلة الضمير المحرور وبالغلة في الوعيد والياقون على ما هو الأصل في الضمير العبر
 إذا سكن ما قبله باختلاس كسر تهاهاً **أما** أي ذليلاً حال اخرج الفيضان عن ابن عباس
 ان ناساً من اهل الشرك قتلوا فاكلوا ووزوا فاكلوا واثموا فاحمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا ان
 الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو محترنا ان لعننا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله
 آخرون لا يقتلون النفس التي حرم الله الام الحن ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آتاً تضعف
 له العذاب يوم القيمة ويحذف فيه هاءاً إلا من تاب عن الشرك وامن وعمل عملاً
 صالحاً الى قوله تعالى غفوراً رحيماً ونزلت قل يعبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال ابن
 عباس إلا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملاً صالحاً فيما بينه وبين ربه واخرج البخاري
 وخبره عن ابن عباس قال لما انزل في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الهة آخرون لا يقتلون
 النفس التي الاية قال مشركوا لكة قد قتلتنا النفس بغير الحن ودعوناً مع الله الهة آخرون لا يقتلون
 فنزلت إلا من تاب وقال البغوي اخبرنا عن ابن عباس قال قرأنا على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الهة آخرون الآية ثم نزلت إلا من تاب وامن
 فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشئ فرحه بما فرحنا فتمالك فتمنا مئينا لتغير لك الله
 ما تقدم من ذنبك وما آخراً فان قيل لا يجوز الاستثناء مفصلاً فكيف يقال بنزوله بعد سنتين
 قلنا نزلت هذه الآية اول مرة بغير الاستثناء ثم نزلت تلك الايات مع الاستثناء فهذه الآية
 ناسخة لاولى في المقدر المستثنى فان قيل تقرر في الاصول ان محل النسخ الاحكام دون الاخبار و
 هذه آية اخبار فكيف يمكن نسخه قلنا عدم جواز النسخ في الاخبار لعدم احتمال التخلف فيها كذا
 يلزم الكذب فاية الوعيد يجوز نسخه لانها انشاء للوعيد بحيث التخلف فيه تفضلاً ومغفرة هذه الآية
 تدل على ان الاستثناء من الاثبات نفى وبالعكس كما يدل على ذلك الاستثناء المفرغ وليس كما قالوا
 له اي قرأ ابن مامر يضاعف ويحذف وبوبك يضاعف ويحذف ابو محمد عن

في قوله تعالى وما لم يكن

له اي قرأ ابن مامر يضاعف ويحذف وبوبك يضاعف ويحذف ابو محمد عن

المستغنى في حكم السكوت عنه والاستغناء بطله بالباقي بعد التنازل لو كان كذلك لما جاز في التطويق
 بالسكوت وقوله علاصا لما منصوب على المفعولية او للصدرة فأولئك يبذل الله
سبياتهم حسنت فذهب جماعة الى ان المراد ان يحول الله سوابق معاصيهم بالتوبة في
 مكانها لو احسن طاعتهم او يبذل الله في الدنيا ملكة المعصية في النفس بملكنا الطاعة ويوفقه
 للاضداد ما سلف منهم من المعاصي وهذا معنى ما قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير
 ومجاهد والضحاك والسدي يبذل الله بقبائح ما علموا في الشرك محاسن الاحمال في الاسلام فيبذل
 الله لهم بالشرك التوحيد ويقتل المؤمنين قتل المشركين المحاربين وبالزنى عفة واحسانا وذهب
 جماعة الى ان المراد ان الله تعالى يبذل سبياتهم التي علموها في الاسلام حسنات يوم القيامة
 تفضلا وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول ومانثرة وابي هريرة وسلمان رضي الله عنهم جميعا
 ويؤيده حديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوثق بالرجل يوم القيامة فيقال
 اعرضوا صفائح ذنوبه فعرض عليه صفائحها ونخبها كباثرها فيقال اعلمت كذا وكذا وهو قشر
 ليس ينكر وهو مشفق من الكباثر فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا
 لا اسماها ههنا فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هدات فوجدته رواه مسلم واخرجه ابن
 ابي حاتم عن سلمان قال يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرأ اطلاقا فاذا يكاد ليسوء ظنه نظر
 في اسفلها فاذا احسناته ثم ينظر في اطلاقها فاذا هي قد بدت حسنات واخرج
 ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لبايتي الله بناس يوم القيامة ودوا انهم اكثر
 من السيئات قيل من هم قال الذين يبذل الله سيئاتهم حسنات فان قيل كيف يتصور
 تبديل السيئة على هذا المعنى بالحسنة وكيف يتأب على السيئة فان السيئة امر مكره
 غير مرضى الله تعالى فكيف يتصور كونه مرضيا له تعالى فان الله لا يرضى لعباده الكفر العصيان
 قلت ترجمه ذلك عندي بوجهين احدهما ان عماد الله الصالحين كلما صدر عنهم ما كتب
 الله عليهم من العصيان نداموا فاية الندام واستحقوا وانفسهم غاية الاستحقاق والتجملوا
 الى الله تعالى كمال الاتجاء وخافوا عذاب الله مع رجاء المغفرة فاستغفروا حتى صاروا
 مهبطا لكمال التوبة بحيث لو لم يذنبوا لم يصيروا بهذا المنة فاعلى هذا صار عصيانهم الذي
 كان سببا للعقاب سببا للثواب ولو توسط الندام والتوبة من ههنا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله ويغفر لهم

رواه مسلم من حديث ابى هريرة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استغفر الماعز بن مالك
 لقد تاب توبة لو قسمت بين امة لوسعتمهم - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمخالد بن الوليد
 حين سب الامراة الغامدية مهلاً يا خالد فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تاب بها
 صاحب مكس لغفر له - رواه مسلم في قصة ماعز والغامدية عن يزيدة وهذا ما قيل
 معصية اولها غفلة واخرها ندامة خبير من طاعة اولها عجب واخرها توبة تأنيهاً ان الغامدية
 في مجاز المحبة قد يصدر منهم امور لا يتزن بميزان الشرع ككلمات الشجوة والسماع والوجد
 رهمانية ابتدا عوها يجعل الله تعالى هذه الامور الصادقة منهم كاهها حسنات تصدورها
 عن محبة صرفة ومن ههنا قال العارف الروى مشوى

هرجة كيرد لمتى علت شوى د كسر محيود كما ملت شوى
 كار پا كان ساقياس از خود مگر گرچه مانند در نوشتن شيرشير
 او بدل گشت و بدل شد كار او لطف گشت و نور شد هر نار او

ولعل ماورد في حديث ابى ذرارة يقال اعرضوا صفائر ذنوبه فيعرض عليه صفائرها
 وينجأ عنه كباثرها اشارة الى هذا فان هذه الامور التى تصدر من الكاملين لغلبة
 المحبة انما هي بميزان الشرع صفائر الذنوب دون كباثرها يجعها الله تعالى لهم حسنات ككونها
 ناشية من منابع المحبة واما كبار الذنوب التى صدرن عنهم على سبيل الندرة لما كتب الله تعالى
 صدورها عنهم فينجأ عنهم ويفر ويسترولا يذكر كما اشير اليه بقوله تعالى

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا صَفَائِرُهَا وَكَبَائِرُهَا بِالتَّوْبَةِ وَ
 بِالتَّوْبَةِ قُلْتُ لعل قوله تعالى وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ اشارة الى قلب القلب فان
 المرء بعد فلو قلبه لا يقصد شيئاً غير الله ولا يرجو شيئاً الا منه ولا ينجف غيره وكل ما هو
 مقصود لك فهو معبود لك بل لا يرى غيره موجوداً بوجود متاصل والى ذلك هو ليرد بوجود متاصل
 يقضى ذاته وجوده فان قيل اليس المومنون عامر قبل الفناء يعتقدون بان الله موجود بوجود يقضى
 ذاته وغيره ليس كذلك قلت بل يعتقدون ذلك لكن بالاستدلال دون الرؤية والشهود ويشهد على

له قوله صاحب مكسوى من ياخذ من التجار اذا مر ما مساهم عليه باسم العشر بجميع البحار يوفيه
 من المكس اعظم الذنوب وذلك لكثرة مطالبات الناس ومظلماتهم وصرفها في غير وجهها وفى الحاشية المكس
 نعمان وللاكس من العمال من يلحق من حقوق الساكنين ولا يعطيهما بتمامها قاله البيهقى ۱۱ الفقيه الدهلوى

ذلك بباهة الوجدان وخوفهم وطبعهم من الخلق. وقوله تعالى ولا تقفون النفس التي حرمت
الله الا بالحق ولا يزبون اشارة الى فناء النفس وان النفس الامارة بالسوء اذا فئت والطائت
بمرضاة الله تعالى النسخ عن دواعي العصيان والدليل على هذه الاشارة وصفهم بهذه الصفات
بعد وصفهم بصفات الكمال بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون الى اخره ولو كان المراد به التوحيد
المجازى والمقوى الظاهري لقدم ذلك على الصفات المذكورة فيما سبق ومن تاب عن
الشرك والمعاصي بتركها والندم عليها والاستغفار وعمل صالحا مبتلا في ما فرط او خرج عن
الشرك والمعاصي ودخل في الطاعة فإنه يتوب اي يرجع الى الله متابا ٥ لالى غيره
فحق عليه تعالى ان يتيبه ويبدل سيئاته بالحسنات وهذه الجملة معترضة معطوفة على
معترضة سابقة وهي قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اناها والجملتان وقعتان للموصول حتى
هي صفات ما وحة لعباد الرحمن الاولى منها البيان عقاب المسيئين المفهومين من قوله
تعالى والذين لا يدعون الى اخره والثانية منها البيان عاقبة التوابين للذكريين في الاستغفار
قبل التكبر في متابا للتعظيم والترغيب الى التوبة لئلا يتجد الشرط يعني انه يتوب الى الله متابا
عند الله لمحيا للعقاب محصلا للتوب وقيل معناه فانه يرجع الى الله اي الى ثوابه مرجعا حسنا وهذه
تعظيم بعد تخصيص. وقال البغوي قال بعض اهل العلم هذه الآية في التوبة عن غير ما ذكر في الآية
الاولى من القتل والزنى يعني من تاب ورجع عن الشرك وادى الفرائض فمن لم يقبل ولم يزن فانه
يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره من قتل وذنى ثم تاب. فالتوبة الاو
اي الشرط اعنى قوله ومن تاب معنا يرجع عن الشرك والثانية اي الجزاء اعنى فانه يتوب الى الله
متابا معنا يرجع الى الله للخير والمكافات فادترقا. وقال بعضهم هذه الآية في التوبة عن جميع المعاصي
ومعناه ومن اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله فقوله يتوب الى الله متابا خبر بمعنى الامر اي
يبتب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله. قلت وعلى تقدير كون المراد بقوله
تعالى يبدل الله سيئاتهم التائبين الذين صدر عنهم بعض الامور التي لم يتوبوا بمراد الشرح لقلبهم
السكر والحبة فبدل الله سيئاتهم حسنات لاجل محبتهم جازان يكون المراد بالتائبين في هذه
الآية عباد الله الصالحين الذين لم يصدروا عنهم شيء من تلك الامور يعني من رجع عن
جميع ما كره الله ولم يعملوا شيئا منها ولو غلبت المحبة والسكر فانه يتوب الى الله متابا احسن من
الاولين وهم اصحاب الصوم من الاولياء كالنفس بنديبة الذين هم على هيئة اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم في اتباع السنة والله اعلم.

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ الضَّحَّاكُ وَكَثُرَ الْمُفْسِرِينَ

بِعْنَى الشَّرِكِ فَانَّهُ شَهَادَةُ بِالزُّورِ قُلْتَ وَيَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ التَّكْرَارُ لِأَمْرٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ يَعْنِي لَا يَشْهَدُونَ عَلَى النَّاسِ شَهَادَةَ الزُّورِ

مَسْئَلُهُ - قَالَ الْبَغَوِيُّ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَجْلِدُ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً وَيَسْتَحْمُ وَجْهَهُ وَيَطَافُ بِهِ فِي السُّوقِ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا ابْنُ خَالِدٍ عَنْ حَجَّاجٍ عَنْ يَكْمُولَ عَنِ الْوَلِيدِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَمَلِهِ بِالشَّامِ فِي شَاهِدِ الزُّورِ وَيَضْرِبُ أَرْبَعِينَ سَوْطًا وَيَسْحَمُ وَجْهَهُ وَيُحَلِّقُ رَأْسَهُ وَيَطَالُ حَبْسَهُ وَرَوَى عَبْدِ الرَّهْمَانُ فِي مَصْنُوعِهِ عَنْ يَكْمُولَ أَنَّ عُمَرَ ضَرَبَ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ سَوْطًا وَقَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَنِي الْأَحْوَصُ بْنُ الْحَكِيمِ عَنْ

أَبِي بَرٍّ عَمْرٍو شَاهِدَ الزُّورِ أَنَّ يَسْحَمُ وَجْهَهُ وَيَلْتَمِسُ عِمَامَتَهُ فِي عُنُقِهِ وَيَطَافُ بِهِ فِي الْقُتُلِ وَمِنْ هُنَا قَالَ التَّائِبُ وَالشَّافِعِيُّ وَابْنُ يَسْفَرٍ وَحَمْدٌ أَنْ يَعْزِرَ شَاهِدَ الزُّورِ بِالضَّرْبِ وَيُوقِفُ فِي قَوْمَةٍ حَتَّى يَعْزِفُونَ أَنْ شَاهِدَ الزُّورِ وَنَادَى ذَلِكَ فَقَالَ وَيَشْهَدُ فِي الْجُمُوعِ وَالْأَسْوَاقِ تَالُوا أَنَّ كَبِيرَةً مِنَ الْكِبَرَاءِ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ أَنَّهُ

شَهِدَانِ فِي الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ نَزَلَتْ آيَةُ الْبَخَارِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا خَبَرَكُمْ بِكَبِيرٍ الْكِبَرَاءِ تَرَاوَعُوا بِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الشَّرِكُ بِاللَّهِ وَعَقُوقُ الْوَالِدِينَ وَكَانَ مَتَكِيًا فَجَلَسَ فَقَالَ، الْإِدْوَقُ قَوْلُ الزُّورِ

وَ شَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَكْرَهُ مَا حَتَّى قَلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ وَقَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ الشَّرِكِ حَيْثُ قَالَ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فَإِذَا كَانَ كَبِيرَةً وَلَيْسَ فِيهَا تَقْدِيرٌ شَرِيحِي فِي الْحَدِيثِ فِيهَا التَّغْرِيبُ وَقَالَ ابْنُ حَنِيفَةَ يَكْتَفِي فِي تَغْرِيبِهِ بِالتَّشْهِيرِ وَلَا يَضْرِبُ وَلَا يَجْبَسُ فَإِنَّ الْمَقْضُودَ

الْأَنْوَاعَ وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِالتَّشْهِيرِ أَوْ بِالضَّرْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَمَا لَغَا فِي التَّجْرِدِ لَكِنَّهُ يَقَعُ مَا تَمَنَّى الرَّجُوعُ وَ شَهَادَةُ الزُّورِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِالْأَقْرَابِ وَالرَّجُوعُ فَجَبَّ التَّخْفِيفُ نَظْرًا إِلَى هَذَا الرَّجْعِ وَاتْرَعٌ مَحْمُولٌ عَلَى السِّيَاسَةِ وَمِثْلُ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ رَوَى عَنْ شَرِيحٍ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

فِي كِتَابِ الْأَثَرِ مِنْ طَرَفِ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ شَرِيحٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اخْتَدَى شَاهِدَ الزُّورِ فَإِنْ كَانَ مِنَ السُّوقِ قَالَ لِلرَّسُولِ قُلْ لِمَ أَيْ لَا هَلْ السُّوقُ أَنْ شَرِيحًا يَقْرَأُ كَرَامَةَ السَّلَامِ وَ يَقُولُ لَكُمْ أَنَا وَجَدْنَا هَذَا شَاهِدًا زُورًا فَاحْذَرُوهُ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ أَرْسَلَ إِلَى مَسْجِدِهِ وَمَا جَمَعَ مَا نَوَّاهُ قَالَ لِلرَّسُولِ مِثْلُ مَا قَالَ فِي الْمَرَّةِ الْوَالِي وَكَذَا رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شَرِيحٍ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْمَلَدُ

لَهُ قَوْلُهُ يَسْحَمُ وَجْهَهُ أَيْ سَوَّدَ وَالسَّخَامُ الْحُمْرُ وَجَمْعُ الْجَمَارِ الْفَقِيرُ الدَّاهِلِيُّ

بشهادة النور والكذب مطلقاً وقيل معنى الآية لا يجضون مجالس الكذب فان مشاهدة الباطل
 شركة فيه فلا يجوز ان يسمع قصة فيها باطل او يقرأ شعرًا كذلك قال مجاهد يعنى
 لا يجضوا عباد المشركين وقيل المراد به النور وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم
 وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللغو والغناء قال ابن مسعود والغناء ينبت النفاق في القلب
 كما ينبت الماء النرج قال البغوى واصل النور تحسين الشئ ووضع على خلاف صفته فهو
 تمويه الباطل بما يوهجه انما حق قلت النور في اللغة الليل قال الله تعالى تراود عن كهفهم وفي
 الكذب ميل من الحق الى الباطل وكذا في كل لغو وفي القاموس النور بالضم الكذب والشك
 بالله واعباد اليهود والنصارى والرئيس ومجلس الغناء وما يُعبد من دون الله والقوة قلت
 وهذه الآية يصلح كل ما ذكر من المعاصى الا الرئيس والقوة واذا امر وَايَالِغَوْمِ وَالرَّامِكِ
 عطف على لا يشهدون النور وفيها صلتان لموصول واحد والاظهر في وجه اشتراكهما ان يباد
 بالزور المعاصى كلها والشهود المحضون وباللغو ايضاً المعاصى كلها كما قال الحسن والكلبي والمعنى
 الذين لا يجضون مجالس المعاصى باختيارهم واذا امر واهناك اتفاقاً امر وَاكْرَامِ سُرِينِ
 معرضين غير مقبلين عليه يقال كم فلان عمال شينته اذا تنزه واكرم نفسه عنه وقال مقاتل
 معنى الآية واذا سمعوا من الكفار المشتم والاذى اعرضوا واصفوا وهو رواية ابن جرير عن مجاهد
 نظروا واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال انسداى هي منسوخة بآية القتال قلت بل هي غير
 منسوخة اذ القتال منته باعطاء الجزية ولا يجوز القتال بالمشتم والاذى
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بِالْعِظْوَةِ وَالْقِرَاءَةِ أَوْ بِالذَّلَالَةِ عَلَى دَلِيلِ التَّوْحِيدِ
وَالْتَنْزِيهِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَيْهَا ضَمًّا وَعَظْمِيًّا نَأْوِي لَمْ يَمُوتُوا فَيُرَوِّعُونَ لَهَا وَغَيْرُ مُتَبَصِّرِينَ
 يعنون داعية متغافلين عنها لانهم لم يسمعوها وعي لم يروها بل يسمعون ما يذكر من بطلان
 قول فيفهمونه ويرون الحق فيتبعونه والمراد نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلغاني زيد والبا
 ويقول الهاء للمعاصى المدلول عليها باللغو والذين يقولون رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَشْرَاجِنَا ذُرِّيَّتِنَا قرأ ابو عمرو وحمنة والكسائي وابوبكر وذُرِّيَّتِنَا بغير الفت والباوت باله
 على الجمع قررة اعيين تنكيداً لا عين لادادة تنكيداً القررة تعظيماً واورد الا من بصيغة جمع القلة
 لان المراد اعيين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم ومن ابتداء اية يعنى هب لنا قررة اعيين كأنه
 من ارواجنا وذُرِّيَّتِنَا يعنى اجعلهم صالحين تقرهم اعييننا قال القرطبي ليس شئ اقرب لعين

المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل قال الحسن وخذ القرية لانها مصدر
واصلها من البرد لان العرب تناوى من الحر وتستريح من البرد وتذكر قرية العين عند السرا
وسخنة الامين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرا وبارد وعند الحزن حار وقيل
الانهرى معنى قرية الامين ان يصادف قلبه من يرضاه وقر عينه عن النظر الى غيره واجمعنا
للمتقين اماماً تأكيد للجملة السابقة فان ازواجهم وذرياتهم اذا كانوا متقين وهم ائمة
لان ازواجهم وذرياتهم صاروا للمتقين اماماً وخذنا ما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كما فى قوله
تعالى ثم يخرجكم طفلاً وانهم عدو لى الارب العالمين وقيل لانه مصدر كالقيام والصيام يقال ام
اماً كما يقال قام قياماً وصام صياماً اولان الماد اجعل كل واحد من المتقين اماماً كما فى قوله تعالى انا
رسول رب العالمين او تكون كلهم كنفس واحدة لا اتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل هى جمع
اي كصائم وصيام وللعمى قاصدين للمتقين سالكين سبيلهم اولئك اى عباد الله الصالحين
الموصوفين بتلك الصفات يجزؤون الغرقة اى يثابون على مواضع الجنة روى الشيخان
فى الصحيحين واحمد عن ابى سعيد المنذرى رضى الله عنه والترمذى عن ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف فوقهم كما ترون الكوكب فى السماء انما
من افق المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذى نفسى بيده لا رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
وروى عن سهل بن سعد مثله واخبر احمد والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عمر الترمذى
والبيهقى عن على بن محمد عن ابى مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى الجنة غر
برى ظاهرها من باطنها من ظاهرها قالوا لمن يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
وبات فائتاً والناس نيام. كذا فى حديث ابن عمر وفى حديث على بن ابي طالب الكلام وافشى السلام
ويطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام. وفى حديث ابى مالك لمن اطعم الطعام واكأن الكلام وتابع
الصيام وصلى بالليل والناس نيام. واخبر ابى يعقوب وابو نعيم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه
قال قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم لا اخبركم بفرق الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان فى الجنة غر فاء
من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والشرف ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت قلنا يا رسول الله لمن هذه الغر قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام تصيامه صلى
بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتى يطيق ذلك وساخبركم عن ذلك من

لقى اخاه وسلم عليه وورد عليه فقد افضى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعمهم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرية وصل العداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى واليهوس. واستناده غير قوى واخرج ابن مدي والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغراً فاذا كان ساكنها فيها لم يجف عليه ما خلفها واذا كان خلفها لم يجف عليه ما فيها قيل لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام وداصل الصيام واطعم الطعام وافضى السلام وصلى بالليل والناس نيام قيل وماطيب الكلام قال سبحان الله الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانه ياتي يوم القيمة وهم مقدمات ومنجيات ومعقبات قيل وما وصل الصوم قال من صام شهر رمضان فصامه قيل فما اطعم الطعام قال من قات عماله قيل فما افشاء السلام قال مصاحبة اخيك وتجيته قيل وما الصلوة والناس نيام قال صلوة العشاء الاخرية. واخرج المحكم الترمذي عن سهل بن مطر مرفوعاً في هذه الآية قال الغرفة من ياقوته حمراء وزبرجد خضراء ودرية بيضاء ليس فيها قصود ولا وسم ^{سنة} ^{الاصم} بيها صبروا اي بصبرهم على المشاق من مضض الطامات ورفض الشهوات وعلى تحمل ^{الاصم} ^{الاصم} المجاهدات وعلى اذى الشركين وخرج ابو نعيم عن ابى جعفر ^{الاصم} ^{الاصم} كل بما صبروا على الفقر في دار الدنيا وَيُلْقُونَ قُرْآنًا حَمِيماً وَالْكِسَانِ وَابْوَيْكِرُ بَعْمُ الْيَاءِ وَسَكُونِ الْاَلَامِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ وَالْبَاقُونَ بضم الياء وفقه اللام وتشديد القاف فيها اي في تلك الغررة ^{مخلف ابو محمد} ^{الاصم} ^{الاصم} حَيْثَ وَسَلْمًا اي يحيدهم الملائكة ويسلمون عليهم اي يداعون الله لهم او يبشرهم بالبقاء والسلامة من كل افة قال النبي يحيى بعضهم على بعض بالسلاو ويرسل الرب اليهم سلاوا خرج احمد والبخاري وابن جرير عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء المهاجرين الذين تسربهم الثغور وتتقى بهم المكارة ويموت احداهم وحيدته في صدرة لا يستطيع لها قضاء فيقول الله تعالى لمن يشاء من ملائكته ايتوهم فحبوه فيقول الملائكة ربنا نحن نكون سماك وخيرتك من خلقك فتأمرنا ان ناتي هؤلاء وتسلم عليهم قال انهم كانوا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وتسربهم الثغور وتتقى بهم المكارة يموت احداهم وحيدته في صدرة لا يستطيع لها قضاء قال فاتيهم الملائكة عند ذلك فينزلون عليهم من كل باب سلاوا عليكم بما صبرتم فنغفر عنهم الذنوب قبل مضاه يلغون فيها تجبة اي بقاء دائم وسلاماً من الافات خلد الذين فيها حسنت مستقر او مقاماً اي موضع قرارها فامة واخرج مسلم عن ابى سعيد الخدري وابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي

مندان لكم ان تفصوا فلا تسقنوا الهداوان لكم ان تشبوا فلا تنهروا
ابدانكم لكم ان تنعموا فلا تيشوا الهداوان.

قل يا محمد ما يعبوا بكم رباني جملة مستأنفة من عبادت الجيوش عبوا اي رتبتم وتهيئتم
كذا في النهاية يعني ما يهيبكم لدخول الجنة لو لا دعاءكم اياه بالاستغفار وقيل لوجه اياه
وقيل لو لا ايمانكم وقيل لو لا دعاءكم اياكم الى الاسلام فاذا امنتم هياكم لدخول الجنة
وقيل ما يعبوا من العبا بمعنى الثقل يعني ما يرى ربكم لكم وزنا وقدرا ولا يعتد بكم لو لا دعاءكم
اي عبادتكم وطاعتكم اياه فان شرف الانسان وكرامته بالعرفه والطاعة والافهوك الانعام بل
هو اصل سبيل اولاد ماؤه اياكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقيل معناه ما يعبواكم ولا
يعتد بكم اي يخلقكم لولا عبادتكم وطاعتكم يعني انه خلقكم لعبادته كما قال ما خلقت الجن
والانس الا ليعبوا ذن وقال البغوي هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما يبالي بكم
وهذا المعنى ماخوذ من الثقل والوزن والقدر فان الشئ الثقيل ذا القدر والوزن يبالي به
فويل معناه ما يبالي بمغضرتكم ربى لو لا دعاءكم مع الهة وما يفعل بعد اياكم لو لا شرركم كما
قال الله تعالى ما يفعل الله بعد اياكم ان شكرتم وامنتم وقيل معناه ما يبالي بعد اياكم لو لا
دعاءكم اياه في الشداهد كما يدل عليه قوله تعالى فاذا اذكروا في الصلاة دعوا الله مخلصين له الدين
وقيل معناه ما خلقكم ربكم وله اليكم حاجة وليس لكم في جنبه تعالى قدرا الا ان تسئوه فيعطيكم
وتستغفروا فيغفر لكم فاعلى هذا الوجه نافية وان جعلتها استفهامية فحلها نصب على
المصدر كانه قيل اي عبا يعبوا بكم فقد كذبتم خطاب لكفار مكة يعني ان الله دعاهم
بالرسول الى توحيد الله وعبادته فقد كذبتم الرسول فلم يجيبوا فكيف يهيبكم لدخول الجنة او
كيف يكون لكم عند الله وزن وقد لا وقيل يبالي بعد اياكم فكيف لا يبالي بمغضرتكم فسوف
يكون تذكيركم لزاما اي لا نزالكم فلا تترنقون التوبة حتى تجازي اعمالكم والمعنى يكون
جزاء تذكيركم لزاما لكم بحيث يكملا محالنا واثره لانه ما بكم حتى يكلمكم في النار وقال ابن عباس
لزاما يعني موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا وقال ابن جرير عذابا دائما هلاعا
مقنيا يلحق بعضكم بعض قال البغوي اختلفوا فيه فقال قوم هو يوم يدار قتل منهم سبعون
وهو قول ابن مسعود وابي بن كعب ومجاهد يعني انهم قتلوا ابو عبدة وصل به عند
الاحرة لانرا ما روى البخاري في الصحيح عن ابن مسعود قال خمس قد قضين الدخان

والقبر والروم والبطشنة والنزام وقيل اللزام هو عذاب الآخرة والله اعلم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين وقد
تفسير سورة الفرقان بعون الله تعالى وحسن توفيقه مائة وستة وعشرون من السنة الخامسة
بعد الف ومائتين ويتلوه ان شاء الله تعالى تفسير سورة الشعراء -



سُورَةُ الشُّعْرَاءِ

سُورَةُ الشُّعْرَاءِ فِكْيَةُ الْاَرْبَعِ اَيَاتٍ مِنْ اَخْرِ السُّورَةِ مِنْ قَوْلِهِ

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ وَهِيَ مَائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

روى الحاكم في المستدرک عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اعطيت ظهرا والطواسين والحواميم من الواح موسى

رَبِّ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ** وَمِمَّنْ بِالْخَيْرِ

طَسَنَدٌ ○ قد اختلفوا في الكسائي والبكر ههنا وفي القصص والنزل بامالة الطاء والنزل
المداينة بن بنين والباقون بالفقه واطهر النون عند الميم ههنا وفي القصص ابو جعفر وحسنه
وادعها الباقر - قال البغوي روى عكرمة عن ابن عباس انه قال طسنة تجوزت العلماء عن تفسيرها وروى
بن طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قدم وهو اسم من اسماء الله عز وجل وقال قاده اسم من اسماء القرآن وقال جماعة

اسم للسورة وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطولها وسنانها مجدلاو الحق انه رزقني الله وبان هو تلك
اشارة الى السورة او القرآن آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ○ اظاهرها ههنا وحسنه او المظهر للاحكام وسبيل
الهدى لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسًا اى قاتل نفسك مما يقال بجحج نفسه كنع قلها غمناو

اصل البضع ان يبلغ الذبح البضع بالفقه وهو عرق في الصلب ويجرى في اعظم الرقبة
وذلك حد الذبح وهو غير البضع بالنون فيماز عم الزمخشري ثم استعمل في كل مبالغة الا يكونوا
مُؤْمِنِينَ ○ اى لئلا يؤمنوا وكرهه الا يكونوا مؤمنين نزلت هذه الاية تحين كذبة اهل

مكة وشق ذلك عليهم لان يجرس على ايمانهم وجاز ان يكون شدة غمهم صلى الله وسلم على من
له قمار جعفر بالسكت على المقطعات في جميع القرآن فلا لها في المسكت لازم . ابو محمد فاعلم الله عن

ايمانهم خوفاً من الله تعالى ان يعاقب لاجل انكار قومه فهذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه
 وسلم وكلمة لعل للتبري وههنا للاشفاق يعني اشفق على نفسك ولا تغتم فانك ان تغتم فلعلك
 تقتل نفسك غمافاً لمرثا ايمانهم فانه ان نشأ ايمانهم نزل عليهم من السماء آية
 اى دالة بلجنة الى الايمان اولى فاصرة عليه وظلمت عطفت على نزل ومعناه قتل اعناقهم
 لها خضعين ○ او منقار قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذون بها فلا يلوى احد منهم
 بذا معصية لانزل عليهم قال ابن جريح معناه لو شاء الله لانزل بهم امراً من اموساة لا يعمل احد
 منهم بعداه معصية او راد خاضعين موضع خاضعة كوافق رؤس الاى وقيل اصله فظلم
 خاضعين فزيدت الاعناق مقحماً البيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل اصله
 ظلت اصحاب الاعناق لها خاضعين فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم ان الاعناق
 اذا خضعت فأربابها خاضعون فجعل الفعل اولاً للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال
 الاخفش راد الخضوع على المضمم الذى اضاف الاعناق اليه وقيل للما وصفت الاعناق بالخضوع
 وهو من صفات العقلاء اجريت مجازاً وقال قوم ذكر الصفة لمجادرتها المذكور وهو قوله هم على
 عادة العرب فى تذكير المؤنث اذا اضافة الى المذكر وتأييد المذكر اذا اضافة الى المؤنث
 وقيل اسراد بالعق جميع المبدان كما فى قوله تعالى فذلك بما قدمت يداك والرمضاء طائفة فى عنقه
 والمعنى فظلوا خاضعين وقال مجاهد اسراد بالاعناق الرؤساء والكبراء والمعنى فظلت كبريتهم
 لها خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقاى سماعات وطوائف
 وما ياتيهم اى كفاركة عطفت على مضمون جملة سابقة او حال من ذكر موعدة او
 طائفة من القران يذكر الله سبحانه من نزاهة فى محل الرفع من الرحمن من الابتداء
 صفة للذكر اى نزل منه على نبيه محمد انزاله وان كان قديماً فى الوجود الا كالأعنة
 معرضين ○ استثناء مفرغ حال من الضمير المنصوب فى ياتيهم او المرفوع يعنى ما ياتيهم
 فى حال الا فى حال اعراضهم عن الايمان به فقد كذبوا بالذكري بعد اعراضهم وامعنى تكذيبه
 بحيث ادى بهم الى الاستهزاء المخبرية عنهم فمنا فى قوله تعالى فسبأيتهم اذا نزل بهم العذاب
 يوم يدار يوم القيامة انبؤا ما كانوا يسيبتمون ○ من انه كان حقاً واطلاً
 كان حقياً بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره ويستنهز به او كبروا
 الى الأرض الاستفهام لانكاروا الجاهل للعطف على محذوف والتقدير لا يطلبون آية على ما يدعيه

محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والبعث بعد الموت ولعنظر والى الارض يعنى لا ينبغي لهم طلب الآية وقد نظر والى الارض وهى آية فان انكار النفى اثبات كَمْ اَبْتَنَّا فِيهَا بَدَلِ اشْتَالِ من الارض وكه خبرية يعنى المر ينظر والى كثرة ابنتنا فيها مِنْ كُلِّ شَرَاوِحِ صِنْفِ من النبات كسريع حسن محمود كثير المنفعة غذاء للناس والاداب ودواء مفيدة فائدة تاما وحده او مع غيره وايضا كرم كل زوج من نبات الارض دلالة على قداسة الخاق على ايجادها وعادة بعد الامام وتوحده وصفات كالموكل لاجاطة الافراد وكه لكثرتها اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ اٰيٰتٍ لِّاُولِيْ اَلْبَاصِ اى فى ابنت تلك الاصناف اوفى واحد منها لآية حوالته على فاعل واجب لذاته تام القدرة والحكمة سابع النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّاُولِيْ اَلْبَاصِ فى علم الله وقضائه فلذلك لم ينفعهم تلك الايات العظام وقال سيويدي كان ههنا زائدا والمعنى وما كان اكثرهم مؤمنين بعد مشاهدة الايات وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الغائب القادر على انتقام من الكفرة الرَّحِيمُ حيث امهلهم ما والعزيرى انتقامه من كفرة الرحيم من تاب وامن

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ حين سرائى الشجرة والنار معطوف على مضمون قوله لعنك باخع نفسك فان التقدير لا تخون على كفر قومك ولا تمنع نفسك واذكر وقت نداء ربك موسى وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم جازان يكون كلاما مستأنفا والظرف متعلق بقوله قال رب ان انت ان مفسرة لناذى او مصدرية اى ايت اوبان ايت الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وسوءهم سوء العذاب من ذبح الابناء وغير ذلك قوم فرعون بَدَلِ اَوْ عَطَفَ بيان لما سبق ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الْآيَاتِ تَقْوُونَ استفهام للانكار والتوبيخ ومعناه الا هم اى ليتقوا انفسهم عن عذاب الله بطاعته ويحتمل ان يكون التقدير الا بما قوم اتقون فهو بتقدير القول حال من فاعل ايت يعنى ايت قائلهم من الله الا بما قوم اتقون نظيرة الا يبعثوا بتقدير الا بما قوم امجدوا وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ رَبِّ اِنِّى قَرَأْتُ فِي الْكِتَابِ بِالنَّبِيِّينَ و الباقر باسماها اخاف ان يكذبون وَلِيَضِيقُ صَدْرِي قَرَأْتُ فِي الْكِتَابِ عطف على اخاف ويعقوب بالنصب عطف على يكذبون وكذا الخلفاء فى قوله ولا يتطلق لساني لاجل غفلة كانت فيه وليضيق صدرى لاجل عدم مساعدة اللسان بسان الملام فى اقامة الحجج والادلة

للتكذيب وقال البغوي اي يضيق صدرى من تكذيبهم **فَأَرْسِلْ** الوحي او ارسل جبرئيل بالوحي
إِلَى هَرُونَ ○ الفاء للسببية قال البيضاوي رتب استدعاء صم اخيه اليه واشراكه له في
 الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب الفعلا عندى عن التكذيب وان زيادة
 الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت
 لا موصى مست الحاجة الى معين يقوى قلبه ويتوب منابه متى يعثر به الحبسة حتى لا يعمل دعوته
 وليس ذلك تعلل منه وتوقفاً في امثال الامر بل طلباً لما يكون معونة على انتاله **وَلَهُمْ عَلَى**
ذُنُوبِهِمْ على حذف المضان اي تبعة ذنب او دعوى ذنب والمراد قتل القبطى سماه ذنباً على عمل
 ذمهم **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ مَبَاحِ الدَّمِ غَيْرِ مُعْتَصِمِينَ** لا اجل كفره وهذا اختصار قصة مسبوطة في غير
 هذا الموضع **فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ○ اي اخاف ان يقتلوني قبل اداء الرسالة وهذا
 ايضا ليس تعللاً و عدم امثال الامر بالتبليغ لخوف القتل بل استدعاءً بالبليغة المتوقعة المانعة
 من التبليغ **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَلَّا فَاذْهَبْ** اجابة الى الطلبيين بوعد لا للدفع اللازم لروعة وضم
 اخيه اليه في الامسال والخطاب في فاذا كتباً على تغليب الحاضر وهو معطوف على الفعل
 الذى دل عليه **كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِرُسُلِهِمْ لَخَبِطَ لِيُكْفِرُوا وَلِيَئْتِيَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقَوْمٍ كَذِبِينَ**
 اليك يا ايها النبي **إِنَّا مَعَكُمْ** يعنى مع موسى وهارون ومن تبعهما بالنصر او معكم او من ماد كما
 بالعلم **فَسْتَمِعُونَ** ○ اي سامعون ماجرى بينكم من الكلام فاطمروا كما عليهم خبر ثان او هو
 الخبر وحده ومعكم ظرف لغو **فَاتِيَا قِرْعَانَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ○
 افرد الرسول لانه ههنا بمعنى الرسالة وهو مشترك بين المرسل والرسالة في القاموس الا ان
 الرسالة بالكسر والفهم وكعبور واصير والرسول ايضا المرسل قال البيضاوي لذلك شئنا تارة وافروا
 يعنى اذا اسريده المرسل مثنى واذا اسريده الرسالة افرد والعنى ههنا انا ذو رسالة رب العالمين
 اولان الفعول يطلق على الواحد والجمع قال في القاموس له نقل **إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** لان مفعولها
 وفعيلاً تستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول
 بمعنى اثنين والجمع يقول العرب هذا رسولى ووكيلى وهذا ان رسولى ووكيلى كما قال الله تعالى **وَأَنْزَلْنَا**
لَكُمْ عَادُوًّا وَقَبِيلًا افرد لا لقواد هما لاخوة او لخدمة المرسل به او اراد ان كل واحد من رسول رب
 العالمين **إِنْ مَفْضَلٌ** تفهم الرسول معنى الامسال المتضمن معنى القول **أَرْسِلْ** اي خل معنأبني
أَرْسِلْ ○ تذهب الى الشام ولا تستعبد هم قال البغوي كان فرعون استعبد هم اربع مائة

سنة ولا توفي ذلك الوقت ستة مائة وثمانين ألفاً. فالطلق موسى الى مصر حارون بها فاخبره وفي
 قصص ابن موسى كرم الى مصر وعليه جبة مرفوعة في يده عصاه والمكتل معلق في راس العصا وفي
 زادة قد دخل واراه نفسه واخبر حارون بان الله ارسلنى الى فرعون وارسل اليك حتى ندعو فرعون
 فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك ولو ذهدتا اليه لقمصا فلم يمنع لهما
 وذهبا الى باب فرعون ليلا ودق الباب ففتح البوابون وقالوا من بالياب وروى انه اطلع البواب عليها
 فقال من هما فقال موسى انا رسول رب العالمين ذنوب البواب الى فرعون وقال ان مجنوناً بالياً
 ويقول انا رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاها وروى انها انطلقا جميعاً الى فرعون فلم يؤد
 الحاسة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان يزعم ان رسول رب العالمين قال
 فرعون ايدن له لعنا نضحك منه فدخلا عليه وادى رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسى
 لانه نشأ في بيته وَقَالَ الْمَلِكُ نَبِيِّكَ قَيْنًا فِى مَنَازِلِنَا وَلَيْدًا اِطْفَالًا سَمِي بِهِ لَقَرًا مِنْ
الْوَالِدَةِ وَكَلِمَتٌ فِىنَا مِنْ عَمْرٍ كَ سِنِينَ ○ قيل ليث فيهم ثلاثين سنة ثم خرجوا
 مدين عشر سنين ثم عاد اليهم وودعاهم الى الله ثلاثين سنة ثم بقي بعد الفراق خمسين سنة
وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِى فَعَلْتَ يعنى قتل القبلى وَانتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ○
 اى من الجاحدين بنعمتى وحق زبىتى حتى عمدت الى قتل خصامى كذا روى العوفى عن ابن عباس
 وهو قول اكثر المفسرين وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالله وقال الحسن والسدى اذ
 وانت كنت من الكافرين بالهك الذى تدعو اليه الان وتعبدا حيث كنت معاصى ديننا والجدال
 من اعدى التائين ويجوز ان يكون حكما ابتداء عليه يانه من الكافرين بالوهيته او بنعمته لما عاد عليه
 بالمخافة او من الذين كانوا يكفرون فى دينهم قَالَ فَعَلْتَهَا اِذَا يعنى اذا فعلتها وَ اَنَا مِنْ
الضَّالِّينَ ○ الجمل حال من التاء فى فعلت يعنى نطقت ما فعلت وَ اَنَا مِنَ الضَّالِّينَ اِذَا فَعَلْتُ
مِنَ الْمُجْلِبِينَ لم يأتنى من الله شئ او الجاحلين بان ذلك يؤدى الى قتله لانه اراد به التاديب
 دون القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير قصد يعنى من المخطئين وقيل من الفاطنين
 اولى الجهل والسفه وقيل من الناس من قوله ان تفضل احدكما منذ لرا احداهما الاخرى ففكرت
مِنكُمْ اِلَى سَبِيْنٍ لَمَّا خِفْتُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّىْ حِكْمًا اِى حِكْمَةً لَّمَّا وَجَّعْتَنِى مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ○
وَتِلْكَ مِثْلُ مِثْلٍ اِشَارَةٌ اِلَى تَرْبِيَّتِهِ وَلَيْدًا نِعْمَةٌ بدل من اسم الاشارة او خبر من نعمتها على سفة نعمته
اَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيْلَ ○ مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو او على انه بدل من

نعمة او مجرد ربا بضم الراء وهو خبر البتلا يعنى بمقابلته جفائك او بسبب جفائك والتي هي من هذا
او النصب مجذوف الباء او على الظروف بتقدير الوقت او على الحال وقيل تلك اشارة الى خصلة شغواء
صهته وان عبتت عطف بيان لها ومعنى عبتت اتخذت هم عبيدك يقال عبتت فلانا واصعدته
استعبده وتعبده اتخذته عبد الغتلف المفسرون في تأويل هذه الآية قال بعضهم هو اقراره بما
موسى نعمة منه عليه حيث رباها ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بنى اسرائيل فكأنه قال بنى وتلك نعمة
تمتها على ان عبتت بنى اسرائيل وتركتنى ولم تستعبدنى وقال بعضهم هو اقراره ظاهرا واما معنى
رد موسى اولا ما وبخه به قد حانى نبوته ثم كر على ما تلاه من النعمة ولم يصح بانكاره لانه كان
صادقا في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه في مقابلة الجفاء او مسببا عنه فقال
وتلك نعمة تمتها على ان عبتت بنى اسرائيل فلك النعمة مقابلة للجفاء او بسبب الجفاء فانه
بسبب استعبادك بنى اسرائيل وقتلك ابناءهم رفعت اليك حتى ربيتنى وكلفتنى ولولم
تستعبد هم كان لى من اهلى من يربىنى ولم يلقونى فى اليم فضمن هذا الاقرارا لا انكار وقيل هو اقرار
وهمنة الاستفها لا انكار مقدرة تقديره املك التربية نعمة لك على ان عبتت بنى اسرائيل
يعنى تربيتك اياى نعمة وقت تعبدك بنى اسرائيل او الحال انك عبتت بنى اسرائيل فتعبدا
قوى بنى اسرائيل اهبط احسانك الى وانما وحده الخطاب فى تمهده وجمع فيما قبله لان المنه كانت
وحده والخوف والفرار منه ومن قومه ولما سمع فرعون جواب ما طعن فى موسى وسراى انه ثم
برعوب ذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل وقال فرعون
وما رب العالمين ^{بمعنى ربهم} واما يترجمون ربا واذا كف من الامور نهايت منه
ولما كان بيان حقيقة الواجب تعالى مستحيلا بما هو دخل فيه
لاستحالة التركيب فى ذاته والامتناع تعريف الافراد الاذا ذكر الخواص والافعال ذكره
اظهر خواصه واثاره وقال رب السموات والارض وما بينهما خبير مستدا
مجدوف اى يعنى رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما من الكائنات ان كنتم
موقنين ^{بمعنى موقنين} ثبتت حقائق الاشياء فاستدوا بها على خالقها فانها احوام محسوسة ممكنة لتركبها
وتعدد ها وتغير احوالها فلا بد لها من مبدء او واجب لذاته وذلك المبدء لا يدان يكون مبدءا لساير
الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والالزام تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات عنه و
كلاهما محالان اما التعدد فلا يستلزمه تركيبها مما فيها مشتركها وما به اشياز كل منها عن الاخر والتركيب
دليل الحدوث صنوف للوجوب واما الاستغناء فهو منان لا مكان ثم ذلك لا يمكن تعريفه

الا بل انما الحارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاتها
 شرط مستغن عن الجزاء بما معنى ولما كان فرعون غيبا لم يدرك من الجواب قال لِمَنْ
 حَوْلَهُ قَبِيحًا اَلَا تَسْمَعُونَ ٥ جوابه يعنى لى سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم
 ان سمعوت سبناه هي قديمة واجبة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معارم افتقارها الى مؤثر
 فينشد قال موسى رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ اَلَا وَاٰلِهِنَ ٥ عدولا الى ملا يمكن توهم لقدم
 والوجوب كلا شك في افتقارها الى مصور حكيم ويكون اقرب للنظر واوضح عند التأمل قال
 فرعون اِن رَسُوْلَكُمْ الَّذِي اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ ٥ اسئلته عن شئ يعنى
 عن حقيقته ويجيبني عن اخر سماره سولا على السخرية قال رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 وَمَا بَيْنَهُمَا تَشَاهِدُونَ كُلَّ يَوْمٍ اِنَّه ياتى بالشمس من المشرق ويجريها على يداه
 غير المداس اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظر به امور الكائنات
 اِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ٥ يعنى ان كان لكم عقل ادركتم انه لا جواب لكم فوق ذلك لا ينفردوا
 نعم لما راى شكيتهم اى شدتهم خاشتهم وعارضهم بمثل مقالهم قال فرعون عدوا لمن
 الحاجة بعد الانقطاع الى التهديد كما هو ذاب الجاهل المحجوج لئِن اَتَّخَذْتَ اِلٰهًا
 غَيْرِيْ جَوابهم محذوف اَجْعَلْنِيْ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ٥ اى من المسجونين واللام للعلم
 اى من عرفت حالهم في سبحنى قال الكلبى كان سبحانه اشده من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطير
 في مكان وحده فرد الا يسمع ولا يبصر فيه شيئا هو يبنى الارض استدل فرعون بقدرته
 على التعذيب على الوهيته والكاره للصانع وكان قوله اَلَا تَسْمَعُونَ صادرا منه تعجبا من نسبة
 الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا يعتقد ان من الملك فطر امن الارض وتولى امر بقوة طالع
 اسقى العباد من اهله قال موسى فى جواب تهديده اَوَلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ ٥
 الهمنة للاستفهام للتوبيخ والاكار والواد للحال بعد حذف الفعل تقديره اَجْعَلْنِيْ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ
 واولجئتك بشئ مبين توبيخ على المساواة حال فجيئة بالجملة الواضحة على صدقه وقيل الواء للعطف
 على شرطية محذوفة والشرطيتان حال من فاعل فعل محذوف تقديره اَجْعَلْنِيْ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ لولم
 اجده لى دعواى بحجة ولو جئتك بشئ مبين حجة والمال واحد قال فرعون قَاتِ بِهٖ اِى شَيْءٍ
 مُّبِيْنٍ اِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ٥ لى ان ذلك بمنه اوفى دعواك فان دعوى
 له الشكوة الا نفة يقال فلان شد يد الشكوة انف الى قاموس منه

(٥٥)

النبيوة لا بد له من حجة قال في موسى عصاة فاذا اهلها ثعبان مبيين ظاهر
 ثعبانيتها او مبيين اي منظرها لصدق دعواه عطف على قال ونزع موسى يداها اذا قال فرعون
 وهل غيرها فاذا اهلها اي يدها بيضاء للنظرين لها شعاع يكاد يغشى الابصار
 ويسد الافق فتخبر فرعون وعجز

وقال للملأ حولة اي مستقرين حوله ظرف وقع موقع المال ان هذا يعني موسى
 كسبي عليهم فاق في علم السحر يريدا ان يخرج جكم من ارضكم بسحره فنادا
 تارون ما غلب عليه سلطان السحرة حطة عن دعوى الربوبية الى الاستظهار من القوم
 وجعلهم امراء على نفسه وتنفيذهم عن موسى واطهار الخون عن ظهوره واستيلائه على ملكه
 قالوا ارجه واخاه يعني اخراهما وبعث في المداخن حشربين ناسا
 يحشرون اي يجمعون السحرة ياؤك مجزوم في جواب الامر بكل سحار عليهم بفضلون
 عليهم في السحر امال سحار ابن عامر ابو عمرو الكسائي فجمع السحرة لبيقات يوم معلوم
 عطف على حل محذوفة تقديره فبعث حشربين فذاهبوا وحشروا السحرة لما وقت به من سائما
 يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة قال البغوي روى عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت
 في اول يوم السنة وهو النيروز وقيل للناس هل اقمتم اجتماعهم استفهام معنى لا
 وفيه استنبط لهم في الاجتماع حثا على عدم الاستبطاء والمبالغة اليه لعلنا نتبع السحرة
 يعنون موسى وهارون وقومهما اي تتبعهم في دينهم قلت وجازا لهم يعنون به السحرة الذين عليهم
 اي لعلنا نتبع السحرة في الباطل لموسى ان كانوا هم الغلبين والترجييب
 التأويل الثاني واما على التأويل الاول فالترجييب باعتبار الغلبة المقضية للاتباع ومقصودهم
 الاصلى ان لا يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائنا لاجر ان
 كنا نحن الغلبين استفهام للتقرير قال نعم وانكم عطف على مضمون نعم يعني
 ان لكم اجرا وانكم اذا اي اذا كان لكم الغلبة متعلق بابعدها ليمن اقمربين التزم لهم القربة
 زيادة على ما طلبوا من الاجر عند الغلبة

فقال السحرة لموسى انا ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين كما مر في الاعراب فينبذ قال لهم
 له والصحيح امال سحار ابو عمرو والدورى عن الكسائي والصوتى عن ابن ذكوان وقال الانساري عن
 والانساري عن ابن ذكوان قبا الفقم بلخلاف وهي طريق التيسر والشاطبية وقدا هشام بالحوادث
 بالفقم بلخلاف ابو عمرو عفا الله عنه

مَوْسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مَلَاقُونَ ○ ليريد به الامر بالسحر بل اراد به الاون في تفويض

ما هو فاعلون لا محالة وسلا الى اظهار امره فلا يرد عليه ان الامر بالمعصية حرام او قال هذا كلام

الغيبوي التحقير يحكمهم في مقابلة المعجزة فليس من باب الطلب في شئ قال قوا اي سحر جبالهم

وَعَصِيَّتِهِمْ وَقَالُوا ابْعِزْهُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ○ بتذكروا بعزة فرعون لفرط

اعتقادهم انه من السعداء اذ اقموا بعزته على ايتانهم باقوى ما يمكن ان يوثق به من السحر قال قوا

مُوسَى عَصَاةُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ أَي تَبْتَلِعُ قَرَأَ حُفْصٌ بِالْتَحْفِيفِ وَالْبِقَاوَنُ بِالتَّشْدِيدِ

مَا يَأْفِكُونَ ○ ما موصولة يعني ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيل جبالهم

وعصيمهم انها جيات تسمى او مصدرية اي تبتلع افكهم فتسمية للمافوك به مبالغة قال قوا

الشجرة سِحْدَانِ ○ يعني نعم لما راوا ما راوا والميراث الكوا انفسهم لعلمهم بان مثله لا يتاقى بالسحر

فطرحوا على وجوههم فانه تعالى القاهم بما وفقهم للتوبة وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزوير يخيل

شيئا لا حقيقة له قالوا اَمْ نَأْتِي رَبَّ الْعَالَمِينَ ○ بدل من التي بدل اشتغال احوال باضمار قد

رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ○ اهداك للتوضيح وودع التوهم والاستعلاء على ان الموجب لايمانهم

ما جرى على ايديهما من المعجزة قال فرعون تعنتا ليلبس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن

بصيرة وظهور حق امنتكم له ترا حمنة والكسائي واو بكر وروح وامنتم بالهمز تنين والباقون همزة

واحدة وحذف همزة الاستفهام الاكادى قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي

عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَعَلِمْتُمْ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ وَلِذَلِكَ غَلَبَكُمْ اِه المعنى انه وادلكم ذلك وتواطتتم عليه

فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وتهدد بجهالة فضله بقول لا قد لعن ايديكم وارجلكم من

خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبَتْكُمْ أَجْعَعِينَ ○ قالوا الاضايير اي لاضررها علينا في ذلك

لاستلزامه الشهادة والاجر الجزيل الذي يتلاشى في مقابله المصائب الدنيوية انا الى

رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ○ بما يؤيدنا به او بسبب اخر من اسباب الموت وقتلك انفعها واوجعا

تعليل لتفي الضير انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطيئنا ان كنا اي لان

كنا اول المؤمنين ○ من اتباع فرعون او من اهل للشهادة قلت والظاهر ان معناه ان كنا

مع

له

عامة

بهن

محقة والفت على الخبر ١١ ابو محمد عفا الله عنه

من اول المؤمنين واول المؤمنين هم الذين يقتدى بهم فيهم وبجملته تعليل ثان لنفى الضير
او تعليل اللعلة المتقدمة او بديل اشتغال لها

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ ^{وَأَوْحَىٰ} بَعْدَ مَا أَقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ سِنِينَ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْحَقِّ وَيُرِيهِمُ
الآياتِ فَلَمْ يَزِيدُوا إِلَّا عِتْوَ وَفَسَادًا ^{وَأَوْحَىٰ} أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي قَبْلَ أَنْ يَفْتُو الْبِئْسَاءَ وَالْبِاقُونَ
بِاسْكَانِهَا ^{وَأَوْحَىٰ} أَنْ تَكُم مَّتَّبِعُونَ ○ يتبعكم فرعون وقومه ليهووا بئسكم وبين الفرع من معسر

تعليل للاسراء قال البغوي روى عن ابن عباس قال ادعى الله الى موسى عليه السلام من اجمع
بني اسرائيل اهل كل اربعة ابيات في بيت ثمر اذ يجروا اولاد الضان فاصر بوابد ما تمها على ابوابكم فاني انا

الملائكة فلا تدخل بيوتا على بابها وهو ساهر ما فيفضل ابكارنا من فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبرنا واخبرنا فطيرا
تانه اسرع لكم ثم اسر بعادي حتى تنتهي الى البحر فيا تيك امرى ففعل ذلك فلما اصبحو قالوا الفرعون
ي طرى ^{اي احلها} ففعل ذلك فلما اصبحو قالوا الفرعون

هذا عمل موسى واتباعه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثرة الف الف وحس ما لم تكن
ملك سود مع كل ملك الف وخروج فرعون في الكرمي الله عليهم فكن قلت عدد جنوده بمائة الف فاستبعده

العقل ولم يرد من النقل ما يوجب العلم به فارسل فرعون ^{ففرعون} معطون على حداد فنفذوا فامر موسى
قومه فباغ الخبز فرعون وانا وان يتبعهم فارسل في المداين ^{ففرعون} حشرون ○ يعني اشرا العيشة الى الامم

الجيش قلت لعله بعث ناسا ليجمعوا اهل المداين المتصلة بمصر بحيث يمكن اجتماعهم في تلك الليلة للاصلح
تأملهم ان هؤلاء ^{ففرعون} يعني بني اسرائيل لشركهم بالكسرا القليل من الناس كذا في العاموس ثم اكذب

بقوله قَلِيلُونَ ○ لا شعارة غاية القلة فهذه الآية تدل على بطلان ما روى انهم كانوا
ست مائة وسبعين الفا وانما استقلهم بالاضافة الى جنوده على ما قيل في عدد جنوده انه كانت

مقدامته سبع مائة الف والساقية والجناحين والقلب على قياس ذلك فانما لا يهونه العقل نظرا
الى اجياد ملوك الارض لا سيما ملك مصر قلت اهل ايراد الشريعة لبيان قلة النسيبة الى جنود فرعون

ايراد قليلون لبيان قلةهم في نفس الامر ^{ففرعون} لَنَا الْغَالِطُونَ ○ لنا متعلق بما نطون والمعنى انهم
اصحاب غيظ وعداوة لنا يعني مبغضون لنا والمعنى انهم لغائلون بنا ما يظننا ^{ففرعون} وَأَنَا جَمِيعٌ

حَدْرُونَ ○ قرا اهل المجاز والبصر حدرون وقرهين بغير الف وانا فقم هشام في
حدرون والباقون خاذرون وقاربهين بالالف فيهما والاول للشبات والثاني للتعد وهذا معنى قال

الفرار الحاذر الذي يحذر الان والحذر الخاوت وقيل حاذرون مؤدون مفودون اي ذوا اذاعة و
قوة اي مستعدون شا والاسلاح كذا قال ابن جابر ومعنى حدرون خائفون مستيقظون اي غير غافلين

فَأَخْرَجَهُمْ تَقْدِيرَهُ فَاجْعُوا وَاتَّقُوا عَلَى الْإِتِّبَاعِ فَأَخْرَجْنَا هُمُ يَعْنِي أَنَّهُمْ خَرَجُوا بِنَقْدِ يَرْنَا
 وَمِثْلِنَا مِنْ جَنَّتِ أَيْ بَيْتَيْنِ وَعَيْونَ ○ انبهاراً وَكُنُونِ أَي أَمْوَالٍ مِنَ الذَّهَبِ
 مَالْفَضَّةِ وَمَقَامِ كَسِيْمٍ ○ أَي مَنَازِلَ حَسَنَةً وَمَجَالِسِ بِمَهَيَّةٍ يَعْنِي مَجَالِسِ الْأَمْرَاءِ وَالرُّسُلَاءِ
 تَحْفَرُهَا الْإِتِّبَاعُ كَذَلِكَ أَي الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَأَوْسَاتِنَهَا يَعْنِي تِلْكَ الْجَنَاتِ وَالْعَيْونَ وَالْكَنُونِ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ○ وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَدَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ مَا عَرَفُوا فِرْعَوْنَ وَتَوَمَّهَ
 وَأَعْطَاهُمْ جَمِيعَ مَالِهِمْ لِفِرْعَوْنَ وَتَوَمَّهَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْمَسَاكِينِ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِكِينَ ○
 أَي دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ فَلَمَّا تَرَاءَ قَدْرَ هِمَزَةٍ بِأَمَالِهِ فَقَعَهُ الرَّاءُ فَأَذَا وَقَبَّ اتَّبَعَهَا
 الهمزة فاما الهامع جعلها بين بين على اصله فيصير بين الفين مالتين الأولى أميلت لا مالة ففحة
 الراء والثانية أميلت لا مالة ففحة الهمزة وهذا الحكم المشابهة غير ان لهذا حقيقة على مذهبه الباقون
 يخلصون ففحة الراء والهمزة في حال الوصل فاما الوقت فالكسائي يقف بامالة ففحة الهمزة فيمبيل
 الالف التي بعدها المنقلبة من الباء لا مالتها وورش يجعلها فيه بين بين على اصله في ذوات الباء
 والباقيون يقفون بالفتح الجرحين أَي تَقَارِبًا بِحَيْثُ يَرَى كُلُّ فَرِيقٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَقَوْمِ فِرْعَوْنَ
 آخِرِينَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ○ يَعْنِي سَيِّدَا رَكْنَيْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَلَا طَاقَةَ
 لَنَا بِهِمْ قَالَ مُوسَى ثِقَةٌ بَعْدَ اللَّهِ كَلَّا لَنْ يَدْرِكُونَا إِنْ مَعِيَ قَدْ أَحْضَضْتُ بَعْضَ
 الْيَأْسِ وَالْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهَا سَرَّيْنِي بِالْعَوْنِ وَالْحَفْظُ مَتَّيْهِدَيْنِ ○ أَي يَدَايْنِي عَلَى طَرَفَيْ النِّجَاةِ
 فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ مَفْسَرَةٌ لَا وَحِينَا مَا فِيهَا مَعْنَى الْقَوْلِ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ
 الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقْ حَطَفَ عَلَى مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ فَضْرِبْ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى الْبَحْرِ فَأَنْفَلَقَ الْبَحْرَ الْبَحْرَ
 فَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنَ الْمَاءِ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ○ كَالْبَيْلِ الضَّمُّ الثَّابِتُ فِي مَقَرِّهِ فَدَخَلَ
 كُلُّ سَيْبٍ فِي شَعْبٍ مِنْ شَعَابِهَا وَأَرْفَقْنَا أَي قَرَّبْنَا ثُمَّ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْآخِرِينَ ○
 يَعْنِي قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ○ جَبَسَ الْبَحْرُ مِنَ الْبَحْرِ يَانَ
 إِلَى أَنْ مَبْرُوتًا عَرَفْنَا الْآخِرِينَ ○ يَعْنِي قَوْمَ فِرْعَوْنَ إِنْ فِي ذَلِكَ أَي انْجَلَوْا مُوسَى
 وَمَنْ مَعَهُ وَأَهْلَاكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ لَأَيَّةٍ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ عَلَى صَدَقِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كَانَ
 أَكْثَرَهُمْ أَي الْكَثْرَةَ بِإِتِّبَاعِ فِرْعَوْنَ مُؤْمِنِينَ ○ قِيلَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْسَى مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ إِلَّا الْمَيْمَنُ
 امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَحَرْثِيلُ مَوْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ الَّذِي يَكْتُمُ إِيمَانَهُ وَأَمْرَاتُهُ وَهِيَ بِنْتُ نَامُوسِيَا الَّتِي
 دَلَّتْ عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ سَرَّيْنِكَ لَهُو الْعَسْرِيْنُ وَالْأَنْفَلَقُ

٢٤

من اعدائنا **الشَّحِيمِ** ○ باولياته-

وَاشْرُكُوا عَلَيْهِمْ اي على اهل مكة عطف قوله اذ نادى رَبِّكَ مُنْشِ لَكُمْ مَقَدًّا بِأَذْكَرِ

نَبِيٍّ ابْتِهَمْتُم ○ اذ قال ابراهيم متعلق بمحذوف اي اذ ذكر اذ قال بدل من قولنا اشركوا

بِآبَائِهِ اذ سماه الله ابا لكونه عماد من بيال وقومه **مَا تَعْبُدُونَ** ○ سالم ليريه

ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا **انعبدوا صنما ما فنزل لهما عكفين** ○ اطالوا في

الجواب بتجانيدهم واقتضارا ونظرا ههنا بمعنى ندوم وقال البغوي كانوا يعبدونها بالتمهارة دون الليل

قَالَ اِبْرَاهِيمُ هَلْ يَسْمَعُونَ تَكْوِينًا اي هل يسمعون دعاءكم وقال ابن عباس معناه هل يسمعون لكم

اِذْ تَدْعُونَ ○ امر وصيغة المضارع مع اذ على حكاية الحال الماضية او **يَنْفَعُونَكُمْ**

على عبادتك لها او **يَضُرُّونَ** ○ من معن عنها قالوا **ابل وجدنا اباؤنا كذلك**

يَفْعَلُونَ ○ يعنون انها لا تسمع قولا ولا تنفع نفعا ولا تدفع ضرا ابل اقتدينا بابائنا يفعلون

مفعول ثان لوجدنا وكذلك صفة لمصدر محذوف يفعلون يعني بل وجدنا اباؤنا يفعلون فلا

كذلك الفعل اي كفعلنا ذلك **قَالَ اِبْرَاهِيمُ اَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ** ○ **اَنْتُمْ وَاٰبَاؤُكُمْ**

الْاَقْدَامُونَ ○ ههنا الاستفهام للتقرير اي على المخاطب على الاقرار والفاء

للعطف على محذوف وما استفهامية والجملة الاستفهامية قائمة مقام مفعول رايتم او موصولة

وهي مع صلتها اول مفعول رايتم والثاني مقدار وتقدير الكلام انا لمتم قرايتم اي شئ تعبدون

يعني تعبدون ما لا ينفعكم ولا يضركم تقليدا لآبائكم مثلاً او تقديرا انا لمتم قرايتم الذي تعبدونه

شئ لا ينفعكم ولا يضركم **وصف الاباء بالتقدم** للاشعار بان التقدم لا يدل على الصفة ولا

ينقلب به الباطل **حقا فانهم عداؤي** قرا نافع والوعر وورش بفتح الياء والباقون بالكانها

يعني ان عبدتهم فانهم عداؤي اسند عداوتهم الى نفسه **لعمري** ايضا واشعائرا بانهم اعداء لكم حيث

يتضررون بعبادتها فوق ما يتضرر الرجل من عداوة. وهذا اداب الناصم الكريم يبدا بنفسه و

التعريض انفع من التصريح ونظيره قوله تعالى **وَمَا لِي لَا اَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي** يعني مالكم لا تعبدونه

واطلاق العداوة على الجمادات مبني على الجورن اما الوصول الضرر من جهتها او باعتبار ما يؤل الامر اليها

يوم القيامة قال الله **سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادِكُمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا** وافراد العداوة لا تدعى الاصل مصداق على

له وليس في الاصل وقومه

له وجه لذكر الوارش بعد ذكر نافع لعله من سباق القلم ابو محمد

وزن قول كالتقول او على معنى ان كل معبود لكم فهو عدو لي وقل يجوز اطلاق العدا والصدوق على
 الواحد والجمع لان كل صفة على وزن فعول او فاعيل يستعمل كذلك يقال رجل عدو وقوم عدو وقال
 الله تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن وقال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
 الانس والجن الا رب العالمين ○ استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين
 واتي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال ابراهيم كل من تعبدونه عدو لي الا رب
 العالمين او يقال لان من اباؤهم من يعبد الله الذي خلقني فهو يهدين ○ فانه يهدي
 كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد قال الله والذي قدزهم هدى هداية مدارجة من
 مبدأ الايجاد الى منتهاى اجله يتمكن بها من جلب النافع ودفع المضار مبداها بالنسبة الى
 الانسان هداية بالجنين الى امتصاص دم الطمث من سرة ومنتهاها الى طريقي الجنة ولذا انذرها
 الموصول مع صلتها صفة لرب العالمين او خبر مبتدأ محذوف اى هو الذي خلقني او منصوب الى
 المدح والفاء للعطف واختلاف النظم لتقدم المخلوق واستمرار الهداية وللوصولات الثلاثة
 معطوفات عليه او الموصول مبتدأ خبره فهو يهدين والفاء للسببية وقوله والذي هو يطعمني
 ويسقين ○ على هذا ابتداء محذوف الخبر للدلالة ما قبله عليه وكذا الذان بعداء وتكرير الموصول
 على الوجوه كلها للدلالة على ان كل واحد من الصلوات مستقلة لا قضاء الحكم واذا امرضت
 فهو يشفين ○ عطفه على يطعمني ويسقين لكونها من روادفها فان الصحة والمرض
 في الغالب يتبعان الماكول والمشروب ولم ينسب المرض الى الله تعالى مع ان المرض
 والشفاء كلاهما من مخلقه سبحانه رعاية لحسن الادب كما قال خضر فاندت ان ابيها وتال
 فاداد ربك ان يبلغا أشداهما واسند الى نفسه ههنا ونظرا الى ان ما اصاب الانسان من
 مصيبة فيما كسبت يداه ولا المقصود تعديد النعم واسند المون الى الله سبحانه لان اللوت
 من حيث انه لا يحس به الا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي للمرض ولان اللوت لاهل
 الكمال خلاص من انواع المحن ووصلة الى نيل النعم التي يسفحها ووزنها الحياة الدنيوية
 كما قيل الموت جسر يوصل الجيب الى الجيب وفي الحديث موت النجاة سراحة للؤمن ولخذل
 الاسف للفاجر. رواه احمد والبيهقي بسند حسن عن عائشة مر فوعا في الحديث الموت كفارة
 لكل مسلم. رواه ابو نعيم في الحلية والبيهقي بسند ضعيف عن انس ولان المريض في الغالب
 يحدث بتفريط الانسان في مطاعه ومشاربه ولها بين الاخلاط والاركان من الثاني والتاخر

والصحة انما يحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المحفوظ عليها قهر القدرة العزيز الحكيم والذى
يَمِئْتُنِي ثُمَّ يُحْيِيَنِي ○ في الآخرة **وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
 الدِّينِ** ○ ذكر ذلك ههنا لنفسه او تعليلا لامته ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذورها
 ويطلبوا المغفرة لما صدر عنهما واستغفارا المافات منه العزيمة و حمل بالرخصة
 شفقة على امته كيلا يضيق عليهم نطاق الامر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث قوله
اِنِّي سَقِيمٌ وقوله **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ** وقوله لسارة هذه اختي كما قال به مجاهد وقوله **فَلَوْ كُنتُ
 هَذَا رَبِّي** كما قال الحسن فائدتها على الثلاث ضعيف لانها معاريف وليست بخطايا والله
 اعلم روى البغوي عن مسروق عن عائشة انها قالت يا رسول الله ابن جدعان في الجاهلية
 كان يصل الرحم ويطعم المساكين فهل كان ناعه قال لا ينفعه ان لم يقل يومئذ **اغفرتي**
خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ - وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واشعار بانه من لا يستطيع ان يفعل
 هذا الا يصلح للاوهية **رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا** اي كما لا في العلم والعمل بحيث يستغفل
 الحق ورياسة الخلق **وَالْحَقِّي بِالضَّالِّينَ** ○ ودقني الكفا في العمل حتى انتظم في سنة
 الصالحين الذين لا يشوبهم فساد اصلا وهؤلاء الانبياء المعصومون **وَاَجْعَلْ لِي
 لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ** ○ يعني ثناء حسنا وذكر اجميلا مطابقا للواقع وقبول

والمعنى

له قال الامام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير هذا ضعيف لانسان كان صادقا في هذا الموضوع لزم
 الاشكال يعني كون النبي غير معصوم وان كان كاذبا يرجع الجواب الى اللماق المعصية به لاجل تنزه عن
 المعصية وايضا لا يجوز ان يكذب لغرض تعليم الامة - قلت قول الرازي هذا ضعيف لانه انما يكتسب
 الكذب والمعصية اذ يرى نفسه بريئا من الذنب ويقول بلسانه اني مذنب خاطئي وليس كذلك
 بل الامران الصوفي اذا تم فقرة وفناؤه يرى وجوده وكما لانه مستعارة من الله ويرى نفسه
 عدا ما محضاً منشأ للشرح حيث قال الله تعالى **مَا آسَأُكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا آسَأُكَ**
مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ فحينئذ اذا قال اني مذنب لا يسمى كاذبا صلى الله عليه وسلم
 الله عليه وسلم فسلم على اس الركعتين من الظهر فقال له ذالبيدين اقصرات الصلوة
 ام نمت يا رسول الله قال كل ذلك لم يكن قال ذوالبيدين بعض ذلك قد كان فحاشا ان يكون
 قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن كذبا او ذنبا لما كان على لسانه فكذا قال المعصوم **رَبِّ اغْفِرْ لِي
 خَطِيئَتِي** بل اولي لانه انشاء لا يحتمل الكذب ومعنى قولنا ههنا لنفسه اي لاجل انضمام نفسه على كون
 نفسه منهضاً منكسراً عند شعاع جلال ربه لانه يقول ذلك تواضعا مع ما يرى نفسه
 خير من ذنب فهو كذبا وسند كذا بعض هذا المقال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم في تفسير
 قوله تعالى **وَاسْتَغْفِرْ لَدُنِّيكَ** ١٢ منه برواه مضعه -

عائني الامم اللاتي ياتين من بعدى والمعنى يكون لسان الآخرين في ثنائى صادقاً واجعلني
 من ورثة جنة النعيم في الآخرين واغفر لى قرايىن وابوهودش نفع الياود
 الباقون اسكانها يعنى غفر بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين عن طري
 الحق وكان هذا الداء قبل ان يتبين له انه عدو لله ولم يقدر له الهداية والايمان قال الله تعالى
 كان استغفاراً لى ابراهيم لانه لا يهيم لانه عن امره وود هذا اياك فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
 اولانه لم يمتع بعد الاستغفار للكفار ولا تخزني اى لا تفصنى بما تبتقى على ما فرطت او ينقص
 مرتبتى عن مرتبة الصالحين من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء يوكرو ببعثون
 للعباد كلونهم معلومين والصلابن اخوچ الشيخان فى الصعيحين عن ابن عمر انه سئل كيف سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول فى البغوى قال يد نوحا كرم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا
 وكذا فيقول نعم ثم يقول نعم ثم يقول لى سترها طيبك لى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب
 حسنة بيمينه واما الكافر والمنافق فينادى به على رؤوس الاشهاد هو اولاد الذين كذبوا على ربهم الا
 كفنة الله على الظالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
 سليم اى خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد قال
 البغوى هذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن جبير القلب السليم قلب المؤمن وقلب الكافر
 والمنافق مريض قال ابو عثمان النيشافورى هو القلب الخالى عن البدعة المطئن الى السنة يعنى هل
 السنة والجماعة يعنى لا ينفع مال ولا بنون احدا الا مؤمناً فالمستثنى مفرغ فى محل نصب الا
 ينفع مال ولا بنون الا ممل مومن وبنوه فالمستثنى فى محل رفع على البدلية والحاصل ان الكافرون
 بذل ماله فى صلة الرحم واطعام المساكين لا ينفعه لعدم اسلامه وكذا بنوه وان كانوا صالحين وانبيا
 لا ينفعون اباهم بالشفاعة الا استغفار ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
 ولو كانوا اولى قربى روى البغادى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه اذ
 يوم القيامة وعلى وجهه ازرق قرئ وعبود فيقول لى ابراهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول له ابوه فالى
 لا اعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم تبعثون فالى خزى نوزى من ابى الابد
 فيقول الله انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم انظر ماتحت رجلك فينظر فاذا اب
 له ذكر الورس هنا ايضا من سياق قلعه ابو محمد عفا الله عنه -
 مع قوله هذا يجر بكسر المعجمة وسكون التختانية والمعجمة ذكر الضبع الكثير الشعراء الفقير الى دهلى -

متلهم فيؤخذ بقوامه فيلقى في النار فينتبر آمنه يومئذ انتهى واما المؤمن فينفعه الله الذي آمنه
 في الطاعة ودلالة الشفاعة فالاستغفار وقيل الاستثناء منقطع والمعنى ولكن سلامة من الى الله بقلب
 سليم ينفعه **وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ** ○ بحيث يرونها من الموقف فيتعجبون بأهم للمشركون
يُرِزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغُورِثِ ○ فيرونها مكشوفة ويرون أنهم يساقون اليها قال البيضاوى وفي اختلاف
 القولين تجيم بجانب الوعد **وَقِيلَ لَهُمْ أَيُّ الْغُورِثِ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ** ○ يعنى من الذين
 كنتم تعبدونها وترجون شفعتها من دون الله حال من الضمير المنصوب هل ينصرونكم
 الا استفهام لانكار والتوبيخ اى هل يمنعونكم من العذاب **أَوْ يَتَصَرَّوْنَ** ○ اى يدعون العذاب
 عن انفسهم بل هم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم **فَكُبِّبُوا فِيهَا** قال البغوى
 قال ابن عباس اى جمعوا قال مجاهد هودوا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال
 القتيبي القوا على رؤوسهم وفي القاموس كبه اى قلبه وصرحه كآبه وكببه فآكب وهو لا زم يعنى كآب
 وكبب بمعنى واحد وقال البيضاوى كبب تكبير الكلب لتكثير معناه كأن من اتقى في النار ينكب مرة
 بعد اخرى حتى يستقر في قعرها **هَهُمُ** يعنى الالهة الباطلة **وَالْغُورِثِ** ○ اى ما بدوها و **جُودِ**
إِبْلِيسَ اى متبعوه من عصاة الثقلين ويقال ذريته **أَجْمَعُونَ** ○ تأكيد للجحود ان جعل
 ميتنا خيرة ما بعدة او للضمير المرفوع في كببوا مع ما عطف عليه **قَالُوا** يعنى الغاودون للشياطين
 والمعبودين **وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ** ○ حال من فاعل قالا والضمير المرفوع المنفصل يعود الى
 العابدين والمعبودين جميعا ينطق الله الاصنام فيخاممون العبدة **تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ**
مُبِينٍ ○ ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وبجملته مقولة قالا **إِذْ نَسُوْنَكُمْ** ايها
 المعبودون في استحقاق العبادة **يَرْبِّ الْعَالَمِينَ** ○ **إِذْ نَسُوْنَكُمْ** متعلق بقوله كنا ويجوز ان يكون
 الضمير المنفصل وما يعود اليه راجعا الى العبادة فحسب كما في قالا وابناء على عدم صلاحية الاختصاص
 في الاصنام والخطاب الى الاصنام وفائدة الخطاب المبالغة في الغس والندامة والمعنى انهم مع
 تخصصهم في مبادي ضلالهم معترفون بانهم اكرمهم في الضلالة فيقتسرون عليها **وَمَا أَضَلْنَا آلَ**
الْمُجْرِمُونَ ○ قال مقاتل يعنون الشياطين وقال الكلبي الاولين الذين اقتدوا بهم **فَمَا لَنَا**
مِنْ شَفِيعِينَ ○ كما ان للمؤمنين شفعاء من النبيين والملائكة واخوانهم الصالحين **وَ**
الرَّصْدِيقِ اى صادق في المؤدة جمع الشافع و **وَحَدَّ الصِّدِّيقِ** لكثرة الشفعاء في العادة وقلنا
 الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء ولا تطلق الصديق على الجمع كالعدو

كما ذكرنا ان وزن قول وفعل يهيء في الجمع والواحد ولانه في الاصل مصدران الجنيين واليهين
 حميمي ○ اي قريب في القاموس حميم كما يمد القريب جمعه اسماء وقد يكون الحميم للجمع والمؤنث
 يعنون انه ليس لنا صديق ولا قريب يشفع لنا فان الاخلاق يومئذ بعضهم لبعض عدو ولا المؤمنين
 روى البغوي عن جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في
 الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تظلمت اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول
 من بقي فما لنا من شافيين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم
 شفاعه يوم القيامة قالوا ان لنا كثره اي رجعت الى الدنيا تبني للرجعة اليهم فيه لو مقام لبيت
 لا شتد كما في معنى التقدير او شرط حد حرامه يعني كان خيرا فكان كون من المؤمنين ○ جواب
 للتمني او عطف على كثرة ان في ذلك اي فيما ذكر من قصص ابراهيم الية اي الحجية وانحة
 لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على الظاهر ترتيبا وحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها
 لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتبنيه على دلائلها وحسن دعوته
 للقوم وحسن مخالفتهم معهم وكمال اشتغاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد
 على سبيل الحكاية تعريضا وايضا ليقول ادعى لهم الى الاستماع والقبول وايضا في حجة واضحة
 على صدق دعوى محمد صلى الله عليه وسلم وما كان اكثر هجما على الكفرة مؤمنين ○ به و
 ان ربك لهم العزيز القادر على الانتقام الرجيم ○ باهبال الكفار لكي يؤمنوا به هو او
 واحدا من ذريتهم. وانعام المؤمنين

٥٤

كذبت قوم نوح المرسلين ○ القوم مؤنث ولذلك تصغر على قومه
 اورد المسلمين بصيغة الجمع والمراد به الجنس يقال يركب فلان الخيل وان لم يكن للذكر
 واحدا ولا نهم كانوا يتكروا بعث الرسل وروى عن الحسن البصري انه قيل له يا ابا سعيد لو
 قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عاد المرسلين كذبت شعور المرسلين وانما رسل اليهم
 رسول واحد قال ان الاخر جاء بها جاء الاول فاذا كذبوا واحدا كذبا الرسل اذ قال لهم
 اخوهم في النسب لاني الدين نوح عطف بيان للاخ لا تتقون ○ الله فتركوا عبادة غيره
 اني لكم بعد ايتكم الى ما هو خير لكم رسول من الله امين ○ على وجهه مشهور فيكم بالصدق
 والامانة فاتقوا الله اجتنوا من عذابه واطيعون فيما امر به من التوحيد و
 العبادة لله وحده وما استلهم عليه اي على ما انكر الى الله والنعم من اجر حتى تهتموني

في النصح بطمع ان اجري ترافع ما بيننا وبينهم وحفص بن غزوة والباقر بن باسكانها
 الا على رب العالمين **فاتقوا الله واطيعون** **○** كدرة للتاكيد التبيين
 على ان دلالة كل واحد من امانته وعدم طبعه مستقلة على وجوب طاعة فيما يدعوه اليه
 فكيف اذا اجتماعا قالوا ايئنا قومه انكارا عليه **الذين لك واتبعك** مال يتقد يوقد
 بلقوب اثباتك تبع تابع كشاهدا وشهاد او تبع كبطل وابطل **الذين لو ان** جمع اذ دل على
 وزن اعور على السلامة في العاموس وهو الدون الخميس قال البيضاوي الا قل جاهها ومالا قال
 البغوي السفالة وعن ابن عباس الصاغة قال عكسة الحاكمة والاساكنة وهذا من مخالفة عقلم
 وقصورا بهم على حطام الدنياوية حتى جعلوا اتباع المغلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعونهم
 اليه ودليلا على بطلانه واثاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر ولبصيرة وانما هو توقع مال و
 رفعة فلذلك قال **نوح وما علمي بما كانوا يعملون** **○** يعني اني لا اعلم انهم عملوا ذلك الا اتباع
 اخلاصا لله او طمعا في رفعة في الدنيا وما على الا اعتبار الظاهر **ان حسابهم** يعني احسابهم
 على بطنهم **الا على ربي فانه المطلع عليها لو شعروا** **○** يعني لو كان لكم شعور
 لا دركم ذلك ولكن الله عطل مشاعرهم عن درك الحق وكنى بصائرهم قال البغوي يعني وعلم
 ذلك عبدا تملصنا عنهم قال الزجاج الصناعات لا يضر في الدنيا **وما انا بطارد المؤمنين** **○**
 جواب لما اوههم قولهم من استدام طردهم **ان انا الا انذار مبين** **○** كالعلة لعدم الطرد
 يعني ما انا الا مبغوث لا نذار الناس من عذاب الله ومنعهم عن الكفر والمعاصي ودعوة الخلق الى الله
 تعالى سواء كانوا اعزوا او ادلاء فكيف يسوغ لي طرد الفقرا لاستتباع الاغنياء اذ ما على الا انذاركم
 قال الضحاك انذارا بنا بالبرهان الواضح فلا على ان الطرد هملا استرضائكم **قالوا الذين لم**
تنته ينجح مما نقول **لتكونن من المرجو بين** **○** من المشتمين كذا قال الضحاك
 او من اللقولين بالمجازة كذا قال مقال الطبري قال **يا رب ان قومي كذبون** **○** الظاهر
 لما يدعوا الى دعائه عليهم وهو تكذيب الحق لا تنفيهم اياه واستخفافهم **فافتح بيني**
وبينهم قسما من الفاحة **وبيني ومن قومي** **○** تراش وحفص بن غزوة والباقر بن
 باسكانها **من المؤمنين** **○** من قصد هداة شوهم علمهم **فاجيبناه** **○** ومن معه في
الفلك المشكون **○** اللوثم **اغر قنابعدا** اي بعد انجائه **والرمين اليقين** **○**
 من قومه وهم الكافرين **ان في ذلك لاية شاعرة وتواتر** **وما كان اكثرهم**

في نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلم علي في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب منه والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه فقال الله لي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبته فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا اشكى اليها صاحبها امرضك عنها فاحبرناه فهدمها فقال امان كل بنو بال على صاحبها الا مالا الا مالا - رواه ابو داود والفظال يعني الا مالا منه وروى احمد وابن ماجه عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امان كل بناء فهو ووال على صاحبها يوم القيامة الا امان في مسجد او دار او يدال على ما ذكرت قوله تعالى وَتَتَّخِذُونَ مَصَارِعَ مَا خِذَ الْمَاءُ وَتَقُومُونَ مَشِيدَةً وَحُصُونًا عِطْفَ عَلَى تَبْنُونَ لِعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ○ كانكم تبقون فيها ابداً فتحكمون بناثرها

مسئلة يكره طول الامل ويستحب قصره عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض جسد في الدنيا كان في الدنيا كان غريب او با برميل وعند نفسك من اصحاب القوم رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا واهي نطين شيئاً فقال ما هذا يا عبد الله قلت شئاً فصلحه قال الامر سرع من ذلك - رواه احمد والترمذي وقال اخذ حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء في تيمم بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعل ابلغه - رواه البغوي في شرح السنة و ابن الجوزي في كتاب الوفاء وَإِذَا لَطَشْتُمْ اخذتم اخذاً بالصف تغدياً بالنظر منقول بقوله لَطَشْتُمْ مَطُونٌ عَلَى تَبْنُونَ جِيَارِيْنَ ○ تَتَّالِيْنَ فِي غَيْرِ حَنْ بِلَا رَأْفَةٍ فِي الْقَامُوسِ الْجَبَّارِ المتكبر وقلب لا يدخل رقة والقتال في غير حن فأتقوا الله بترك هذه الانشاء وَإِطِيعُونَ فيما دعوكم اليه فانفع لكم الَّذِي أَقْدَأَكُمْ رَبِّمَا تَعْلَمُونَ ○ كرس الامر بالتقوى مرتباً على امداد الله اياهم بما يعينونه من انواع النعم تعليلاً له وتخليها على الواعد ببدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساوئ المدلول عليها اجالا بالكار في الاتقون مبالغه في الانعاط والحث على التقوى فقال أَمَّا كُمْ يَا نَعَامٍ وَبَيْنَينَ ○ وَجَنَّتِ وَعُيُونَ ○ بدل من امدادكم السابق ثم ادعاهم فقال اني فتوا الياء حرمين والوعيد والباقون يسكنونها أَخَافُ عَلَيْكُمْ من عصيتموني كما قال ابن عباس عَلَّمَ أَبَ يَوْمَ عِظَمٍ ○ في الدنيا والآخرة فان القادر على الانعام قادر على الاتقار والجمله في مقام التعليل -

قَالُوا يَبْنِي قَوْمٌ هُوَ دُونِي جَاهِدَهُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا مَسَدٌ وَمَعْشَرٌ لِمَفْعُولٍ غَيْرِ مَقْدَمٍ قَوْلُهُ أَوْ عَظَّتْ
أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَعِظِيِّينَ ○ ابتدا بتأويل المصدر ويعنى مستوعدا وعظك ايانا وعظنا

لا تترك ما نحن عليه بو عظك والوعظ كلامه يبين القلب بذكر الوعد والوعيد غير شق النقي
عما يقتضيه المقابل حيث لم يقل أَوْ عَظَّتْ ام لم تعظ للمبالغة في عدم اعتدائهم لعظته إن

هَذَا الْإِخْلُقُ الْأَوَّلِينَ ○ قرأ ابو جعفر والوعظ والوعيد والكسائي ويعقوب بفتح الحاء وسكون
اللام يعنى ما هذا الذى جئتنا به من الوعظ الكذب الاولين واختلافهم كما فى قوله تعالى وَتَخْلُقُونَ أَفْئِدَةً

او المعنى ما خلقنا هذا الا خلق الاولين فموت مثلها محلا بعث ولا حساب وقرانافع وابن
عامر وعاصم وجرير وابن كثير يضمنون اى ما هذا الذى جئتنا به الا عادة اولين كانوا يكذبون مثله

او ما هذا الذى نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذى نحن عليه
من الجنة والموت الا عادة قديمة لم يبدل الناس عليها وما نحن بمعدلين ○ على ما نحن عليه

فَكَذَّبُوا تَأْكِيداً وَتَقْرِيراً لِمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ إِنَّ هَذَا الْإِخْلُقُ الْأَوَّلِينَ عَلَى رِصْنِ التَّوَابِلَاتِ فَأَهْلَكَكُمْ
السبب التأكيد بربح صريح كما ذكرنى غير هذا الموضع إن فى ذلك لآية لِمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ

مُؤْمِنِينَ ○ فيها إشارة الى انه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشاً انما عصموا
عن مثله ببركة من امن منهم قال الله تعالى وَلَوْ لَا رَجُلٌ شَآءَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ اِلَى قَوْلِهِ كَعَدَدِ بَنَاتِ

الدِّينِ كَفَرُوا مِنْهُمْ عِدَابُ الْآبَاءِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ○
كذبت ثمود امرؤ سليلين ○ اذ قال لهم اخوهم صلوا الا تتقون ○

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ○ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْيَاكُمْ ○ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي تَرَانُفَعُ وَابْنُ مَامُرٍ الْوَعْدُ وَحَفْصُ بَفَتْهُ الْبَاءُ وَالْبِقَاتُونَ بِاسْمِهَا إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ○ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِأَشْرِكُوا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَتَذَكُّرُ بِالنِّعْمَةِ
فى تخليبة الله الأهم فى اسباب التعمه امينين ○ غير خائفين من العذاب ثم فسرها ما هم بها بقوله

فِي جَنَّتٍ مَعَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ فَيَأْمُرُهُمْ وَأَعْيُونٌ ○ وَزُرُوعٌ وَخَلٌّ طَلْعُهَا
اى ثمرتها هضيم ○ قال ابن عباس اى لطيف ومنه هضيم الكشم اذا كان لطيفاً وروى عطية

عنه نافع فضيم وقال عكرمة هو اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد من هضم تنفتت اذا
يبس وذلك انما مادام رطباً فهو هضيم فاذا يبس فهو هضم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب

له قرأ ابن كثير بفتح الحاء وسكون اللام فعلا ما فى هذه القراءة فهو ابو محمد عفا الله عنه

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ○ وَإِنَّ سَرَابَكُمْ

لَهُوَ الْعَرَبُ الرَّحِيمُ

كَذَّابَتْ قَوْمَ لُوطٍ وَالْمُسَلِّينَ ○ إِذْ قَالَ لَأْمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ○

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ○ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ○ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي قَدْ آتَانِي وَالْوَعْدُ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَفْصُ بْنُ غَفْوَةَ وَالْبَاءُ وَالْباقونَ بِاسْمِهَا إِلَّا

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ○ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ○ حَمَلَةُ آتَاتُونَ

بَيَانٌ أَوْ بَدَلٌ لِقَوْلِهِمْ أَلَا تَتَّقُونَ يَعْنِي آتَاتُونَ مِنْ دُونَ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الذِّكْرَانُ تَجْمَعُونَهُمْ لَا يَتَأْتُونَكُمْ

فِيهِ غَيْرُكُمْ وَأَتَاتُونَ الذِّكْرَانَ بِالطَّامِعِ دُونَ النِّسَاءِ مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْ أَوْلَادِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ كَثْرَتِهِمْ

وَقَلْبَةُ النِّسَاءِ فِيهِمْ فَالْمَرَادُ بِالطَّامِعِ عَلَى الْأَوَّلِ كُلِّ مَنْ بَيْنَكُمْ وَعَلَى الثَّانِي النَّاسُ وَتَدَارُونَ مَا خَلَقَ

لَكُمْ مِنْكُمْ لِأَجْلِ اسْتِمَاعِكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ مِنَ اللَّبِيَانِ إِنْ أَرَادَ بِمَا جَنَسَ الْأُنثَى لِلْبَعْضِ

إِنْ أَرَادَ بِهِ الْعَضْوُ الْمُبَاحَ مِنْهُنَّ فَانَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنِسَائِهِمْ أَيْضًا كَمَا تَفْعَلُهُ الرَّاغِبَةُ - وَفِيهِ

دَلِيلٌ عَلَى حُرْمَةِ أَدْبَارِ النَّرْوَجَاتِ وَالْمَلُوكَاتِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ○ مَجَاوِزُونَ مِنْ حَدِّ اللَّحَالِ

إِلَى الْحَرَامِ فِي قَضَاءِ الشَّهْوَةِ زِدْ تَمَنَّى قَضَائِهَا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بَلْ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ أَوْ مَفْرُطُونَ فِي الْمَعَاصِي

وَهَذَا مِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ أَوْ لِحَقَاءِ بَيَانِ تَوْصِفُوا بِالْعَدَاوَانِ كَمَا تَكْتَابُ هَذِهِ الْأُمَّةُ -

قَالُوا لَيْتَ لَكُمْ تَتَنَّبَهُ جَوَابٌ قَسَمٌ مَعْدُونَ يَلُوطُ عَمَّا تَدْعِيهِ أَوْ عَنْ فِيمَا يَبْقِيهِ أَمْرًا

لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ○ مِنْ قَرِينَتَا مَا لِي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَلِيلِينَ ○ مِنْ

الْبَغِضَاتِ قَابَةُ الْبَغِضِ لَا أَبَالِي مِنَ الْأَخْرَاجِ وَهِيَ بَالِغٌ مِنْ إِنْ يَقُولُ لِي لِعَمَلِكُمْ قَالَ لَدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ

مَعْدُونَ فِي زَمَرَتِهِمْ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ مِنْ جَمَلَتِهِمْ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ مَكَانَ تَعْدَاوَنَ ثُمَّ لَمَّا

ظَهَرَ عِنْدَ لُوطٍ عَدَاوَةُ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْهُمْ وَمَعَارِبُهُ أَنْ يَبْعُوهُ مِنْ مَصَاجِبَتِهِمْ وَيَعَانِفُهُمْ عَمَّا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ

قَالَ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ○ أَيْ مِنْ شَوْمِهِمْ وَعَذَابِهِ فَجَنِّتَهُ عَظْفٌ

عَلَى قَالَ الْمُقَدَّسُ قَبْلَ قَوْلِهِ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي أَجْمَعِينَ ○ أَيْ أَهْلَ بَيْتِهِ وَمَتَّبِعِيهِ فِي دِينِهِ

بِأَخْرَاجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحُلُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ وَدُونِهِ إِلَّا بِمَحْوَرَاتِي الْغَابِرِينَ ○ مَقْدَرَةٌ فِي الْبَقِيَّةِ

فِي الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ أَصَابَهَا جَمْرٌ فِي الطَّرِيقِ فَاهْلَكُهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى الْقَوْمِ أَسْبَبَتْ فَعَمَلُهُمْ قَبْلَ

كَانَتْ فِيمَنْ بَقِيَ فِي الْقَرِيْبَةِ وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ دَهْرًا أَيْ أَهْلَكْنَا الْأَخْرَجِينَ ○ وَ

عَج

أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نَالًا وَهَبْنَا مِنْهَا الْكَبِيرَ وَالنَّارَ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ

اللام فيه الجنس حتى يعبر وقوع المضاعف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو من
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ قَرَأَ الْبُورِجِ وَعَامَهُ وَحَبْرًا وَ

الكتاب الأيكة ههنا في سورة ص بالهمزة وسكون اللام وكسر التاء والحسين وابن عامر بكسر
بفتح اللام والتاء غير مهموز وهو اسم بلد غير منصرف ولم يختلفوا في سورة الحج وق فانهما ممدون

مكسورتان مع سكون اللام غيران ورشاً يلقى حركة الهمزة على اللام على أصله والايكة الغيضة من الشجر
الملتف كانت غيضة يقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله تطلي اليهم شعيباً كما بعث الى مدين كان

شعيب من اهل مدين ولم يكن من اصحاب الايكة وكذلك قال اذ قال اُمُّ سَعِيدٍ لِمَنْ يَأْتِيهَا
شعيب كما قال في ذكر مدين اخاهم شعيباً لان كان منهم نسباً اَلَا تَتَّقُونَ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اِمْرًا وَعَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ اِنَّا

قَرَأْنَا نافع والبوهم وابن عامر وحفص بفتح الياء والباقون باسكانها اِنَّا
كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لا تفارقهم على الامر بالتقوى

الطاعة والاحلاص في العبادة والامتناع من طلب الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة ومن ثم قال
الله تعالى اِنَّا اَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا اَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى قِيمُوا الدِّينَ وَلَا

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ اَوْ فُوا الْكَيْلَ يعنى اتموه بالجملة مع ما عطف عليه بيان لتقوى وَلَا تَكُونُوا
مِنَ الْمُخْسِرِينَ الناقصين لحقوق الناس بالتطيف وَزِنُوا بِالْقِسْطِ اِس قِسْطًا

متركة والاساني بكسر القاف والباقون بضمها وهو الميزان وهو ان كان عربياً فان كان من القسط
بمعنى العدل ففعلع بفتح العين والا فهو فعلا ل راعى اَلْمُسْتَقِيمُ المستوي الذي لا يظن

فيه وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ اى لا تنقصوا شيئاً من حقوقهم وَلَا تَعْتُوا اى
لا تفسدوا في الارض بالثقل والعاقة وقطع الطريق والنهب وغير ذلك مُقْسِلِينَ

يعنى قاصدين الفساد فمن وقع منه نوع فساد بنية الاصلاح كمن رمى كافر اترس باسير مسلماً
بليبة الكافر واصاب الاسير المسلم فلا غم عليه ومن وقع منه فساد خطأ من غير قصد فهو

غير مفسد وَاَتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاُولِيْنَ اى ذوى الجبلت الاولين
له وفي الاصل في سورة الحج وفي وهو من سبق قل لا شك فيه - ابو محمد عفا الله عنه

ع

ابو محمد عفا الله عنه

يعني من تقدمهم من الخلائق.

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ○ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لَئِنْ

العطف على ما سبق للدلالة على انه جامع بين وصفين متنافيين للوسيلة مبالغه في تكذيبه
وجاز ان يكون حالاً ما سبق وَإِنْ لَطَمْتُكَ بِعِصِيٍّ أَوْ أَنْفَطَخْتُكَ بِمَنْ الْكُذِبِ بَيِّنٌ ○ في
دعواك فَأَمَقِطْ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ حَفْصًا مِنْهَا فِي سَبَابِ بَعْتِ السَّيِّئِينَ وَالْبَاقُونَ بِكُونِهَا أَي قَطَعَتْ
مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ○ في دعوات قال شعيب رَبِّ نِيَّيْ أَعْلَمُ
بِمَا تَعْمَلُونَ ○ من نجس الكيل والوزن وغير ذلك وهو مجازيكم عليها انشاء وليس العذاب
الذي دعا على الاالدعوة فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ وذلك انه اخذهم
حوشديدا وكانوا يريدون الاسراب فاذا دخلوها وجدوها أشد حرًا فاطلمهم سبحانه وهي الظلة
فاجتمعوا اليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وقد ذكر القصة في سورة هود انه كان عذاب
يَوْمِ عَظِيمٍ ○ إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الْمُؤْمِنِينَ ○ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ○ هذا اخرا تفصيص السبع المذكورة على الاحتصاص تلبية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذابين به.

سبح

وَإِنَّهُ أَيْ الْقُرْآنُ لَتَنْزِيلٌ رَّبِّ الْعَالَمِينَ ○ مصدر بمعنى المفعول يعني منزل
من رب العالمين عطف على قوله تلك آيات الكتاب المبين نزل بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ○
حال بتقدير وقد أو تأكلد لما سبق أو علة لكونه تنزيلا من الله قرأ أهل الجحيم ابوعمر وحفص
نزل بالتخفيف والروح الامين بالرفع على الفاعلية يعني نزل بالقران الروح الامين يعني جبرئيل
عليه السلام وهو امين الله على الوحي الى الانبياء وقوا ابن عامر والويلكي وحجزة والكسائي بتثني النزل
ونصب الروح الامين على المفعولية يعني نزل الله جبرئيل بالقران على قلبك يا محمد حتى وبيته
والمراد بالقلب هو القلب الصنوبري دون اللطيفة الربانية الامكانية التي اصلها فوق العرش
بوزنها في القلب الصنوبري لانه من عالم الامر وهو لا يحتل اعيان الوحي والنبوة بل الحامل لها هو
الصنوبري الجامع للعناصر والنقش وبرفات عالم الامر ومن ثم لم يوجد الايجاء الا بعد حال النبوة
هو بلوغ أشد كما عندا سربعين سنة لتكُون مِنَ الْمُنذِرِينَ ○ اي المخوفين مما يؤدى
الى العذاب من فعل او ترك يَلِسْتَانِ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ○ واضح المعنى قال ابن عباس يعني
لسان قوليش لثلا يكون لهم عذبا المرفهم ما وحي الينا متعلق بنزل او بالمنذرين قبل معناه

نزل به على قلبك بلسان عربي ولو كان اجميتا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك حينئذ تسمع
 صوتا لا تفهم معناه وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم احدا بلغة نشأ عليها احاط بقلبه
 اولاً بمعاني الكلام وان كلمه بغيرها كان قلبه اولاً متوجهاً الى الفاظها ثم في معانيها فيقول بلسان
 تقرير ليقوله نزل على قلبك ورائته اى ذكر انزال القرآن كذا قال اكثر المفسرين وقال مقاتل
 اى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه اى القرآن لفقى زبيراً اولين اى كتبهم
 وهذه الجملة معطوفة على ما سبق احوال وعلى التأويل الاخير قال بعض الحنفية القرآن اسم
 للمعنى فقط لانه لم يكن فى الزبير السابقة بهذا اللفظ العربى قطعاً ومن اجل ذلك اجاز ابو حنيفة
 القراءة فى الصلوة بالفارسي وهذا القول مردود بل بالقران اسم للنظم والمعنى جميعاً حيث قال
 الله تعالى قرأنا عرabitاً فان العربى صفة للنظم ولان القرآن معجز والاعجاز من خواص النظم ومن
 اجل ذلك جازى للجنب ان يقرأ ترجمته القرآن بالفارسي وانها اجاز ابو حنيفة القراءة
 بالفارسي فى حق جواز الصلوة خاصة لجعله النظم ركناً غير لازم فى الصلوة خاصة رعاية
 الخضوع وقد رجع ابو حنيفة من هذا القول وقال بعدم جواز القراءة بالفارسي كما قال
 صاحباه واكثر الائمة وببفتى اولم يكن لهم آية الهمزة لانكاد والواو للعطف
 على محذوف تقديره المرعى فوا سلام ولم يكن لهم آية على رسالتهم - قرأ ابن عاصم
 تكن بالتاء فوقانية واية بالرفع على انه اسم كان وخبراً لهم وان يعلمه بدل من
 اية او خبر مبتدا محذوف وجا فان يكون لم تكن تامة فاعله اية ولهم حال مندوب ان تعلمه
 بدل من الفاعل او خبر مبتدا محذوف او يكون فى لم تكن ضمير القصة وان تعلمه مبتدا
 واية خبر مقدم عليه ولهم حال من اية والفاعل معنى الثبوت المستفاد من اللل والجملة
 خبر كان - وقرأ الهاقون بالياء التثنية واية منصوب على الخبرية واسمه ان تعلمه ولهم حال
 من اية ان تعلمه يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم بنعت المذكورة فى التوراة عما
 يعرفون ابناؤهم او يعلمون القرآن انه منزل من الله علموا وائى اسرا ايريل قل
 عطية كانوا خمسة عمداً الله بن سلام وابن مابن وثعلبة واشد واسيد وقال ابن عباس
 بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا
 لم يملئه وانا نجد فى التوراة نعت وصفته ولو نزلت اى القرآن على بعض
 الاجنبيين هو جمع اجم وهو الذى لا يفهم ولا يحسن العربية وان كان عربيتا بالنسبة

والعيسى هو المنسوب اليه وان كان فصيحاً بالمرهبة ومعنى كاذبة ولو نزلناه على رجل غير عظيم
اللسان بالمرهبة وقال البيضاوي هو جمع العجبي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة يعني لو كان
جمع المجمع لاجرا جمع للسلامة لان مؤنثه مجماء فان افعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة
نظيره شعري جمع اشعري على التخفيف اصله اشعريون والمعنى ولو نزلنا القرآن عربياً
كما هو على بعض الاعمجين زيادة في الاعجابنا او بلغة العجم فقراً الا اي الامم
عليهم اي على اهل مكة ما كانوا به مؤمنين ○ افراط فنادم واستكبارهم
واستكناهم من اتباع الاعمجى او لعدم فهمهم يقولون ما نفقه ما تقول نظيره قوله
تعالى ولو جعلناه قرآناً انجوتياً لقالوا الولا فصلت آياته كذلك في محل النصب
بفعل مضمي يفسره ما بعده سلكته الضمير عائد الى الشرك التكنيب المدلول
عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين كذا قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني اوحنا
الشرك والتكنيب في قلوب المجرمين ○ فيدل الآية على انه بخلق الله
تعالى وقيل الضمير للقران اي ادخلنا القران في قلوبهم فعرفوا معانيه وانجانه
ومع ذلك لم يؤمنوا به عداً الا يؤمنون به اي بالقران بيان لقوله كذلك سلكناه
او حال او دليل على ما سبق وفي الآية اخبار بحال من علم الله موته على الشرك حتى
يروا العذاب الاليم ○ المبنى الى الايمان وذلك بعد الموت في القبور فيما بينهم
العذاب بغتة وهم لا يشعرون ○ باتيانته فيقولوا حينئذ تحسروا وناسفاً
هل نحن منظرؤن ○ الاستفهام للتمني يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما
اوعداهم الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى يا اعدائنا
ومتى هذا العذاب قال الله تعالى اقبعدا اي بنا يستعجلون ○ الهزلة للتكاد والفاء
للعطف على المحذوف تقديره ابو عبيدنا لا يستيقنون فبعدنا بنا يستعجلون وحالهم عند نزول
العذاب طلب النظرة وقيل هذه كناية عن قولهم انزل علينا حجارة من السماء او ائتمنا
بعذاب اليم وقولهم فانبأ بنا بعدنا ولما كان استعجالهم العذاب بناءً على اعتقادهم
انه غير لاش وانهم يفتنون اعمار اطوالا في سلامة وامن انكر الله تعالى على استعجالهم قال
على تقدير التسليم قرأيت الاستفهام للتقرير والفاء للعطف على المحذوف تقديره
تفكرت فرايت يعني فعلت ان كنتعظهم سنين ○ كثيرة ولومدة حياة الدنيا

تَجَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوْعَدُونَ ○ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ

والمعنى انهم اذا راوا العذاب الاليم حين يأتيهم بغتة يقولون هل نحن منظرُونَ ولكنهم لا ينظرون
اي لا يبهلون ولو سلمنا انها لهم فلو تفكرت علمت ان ان متعناهم سنين كثيرة ثم جاءهم ما
يولدون به من العذاب ما اغنى عنهم فمتبعهم واهالهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه
بل صار التمتع نسياناً كما انهم لم يكونوا في نعيم قط ○ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
قَرْيَةً كَمَا مَنذُرُونَ ○ اي ارسل انذاروا اهلها فلم يندعوا في ذكرى اي تذكرة
ومحلها التصيب على العلة او المصدرية لانها في معنى الا نذرا او الرفع لانها
صفة منذرون باضار ذروا او يجعلهم ذكرى مبالغة لامعائتهم في التذكرة او خبر
مبتدأ المحذوف والجملة اعتراضية وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ○

وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ○ عطف على نزل به الروح الامميين يعني ليس

كما زعمت الشركون ان الشياطين يلقون القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وَمَا يَنْبَغِي
لَهُمْ اى للشياطين ان يلقوا القرآن على محمد فان القرآن هداية والشياطين انما هم دعاة الى
الضلال وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ○ ان يلقوا الاخبار بالمغيبات المذكورة في القرآن اللهم

اى الشياطين عن التسبح لكلام الملائكة من السماء لَمَعْرُوْلُونَ اى

محبوبون محبوبون بالتهيب فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من
المعدبين ○ تهيب لا زدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين قال ابن عباس

يحدث به غيره يقول انت اكرم الخلق على ولواتخذت الها غيرى لعذبتك وانشى
عشيرة بك الاقربين ○ الاقرب منهم فالاقرب فانها ولى باهتمام

شأنهم او لنفى التهمة فان الانسان يساهل قرابته او ليعلموا انه لا يغنى عنهم من الله
شيئاً وان الجلالة في اتباعه - قال البيهقي روى محمد بن اسحاق بسند صحيح عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب

رضي الله عنهم انه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذراعا وعرفت
اني متى انذرتهم واناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبرئيل

فقال يا محمد ان لم تفعل ما تؤمر بهن بك ربك فاصنع لنا صاماً من طعام واجعل عليه

سرجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ثما جمع لي بنى عبد المطلب حتى بلغهم ما امرت

به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلاً يزيدون رجلاً او ينقصون
 فيهما امامه ابوطالب وحمزة والعباس والوليد فلما اجتمعوا له دعا بالطعام الذي صنعت
 فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه
 ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسما الله فاكل القوم حتى ما بهم حاجة وايم الله و
 ان كان الرجل الواحد لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك انعش
 فشرى بحق رواد جميعاً وايم الله الرجل الواحد يشرب مثله فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يكلمهم بداره الوليد فقال لحوكم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال لغدا يا علي ان هذا الرجل قد سبق الى ما علمت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعدا لنا
 بمثل ما صنعت ثم اجتمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعا على بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس
 فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد اجئتكم
 بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يؤزني على امرى ويكون اخي ووصي
 خليفتي فاجم القوم عنها جميعاً فقلت وانا احد ثم سألنا ابا نبي الله انا وزيك عليها فاحذ
 برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم فيضجون
 امرنا ان نسمع لعلي ونطيع وفي الصحيحين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت و
 انكذ عشيرونك الا قرينين معد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بني فخر يا بني
 عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا فينظف
 ما هو فجاء ابولهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلاً بالوادي يريد ان يغير عليكم
 انتم مصدقوا قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال
 ابولهب تبألك سائر اليوم هذا جمعنا فنزلت تبئت يدا ابي لهب وتبت ما اغنى عنك ماله وما
 كسب الي اخرا السورة وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 انزل الله وانزل عشيرونك الا قرينين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم
 لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن
 عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئاً يا صفية عمه رسول الله لا اغنى عنكم من الله

له وفي القاموس الحدية بالماء المهملة للكسورة والذال المعجمة الساكنة فالهاء ما قطع طولها او
 القطعة الصغيرة ١٢ الفقير الداهي

شيئا بافاطر بنت محمد سليمان ما شئت من لى ذا غنى فترك من الله شيئا. وذكر البغوى حديث ابن عباس
 بلغها نزلت فأنزلت عشرين تك الأقرين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى معدا على الصفا
 يا صبا ما ه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا يخرج من صفه هذا الجبل
 اكنتهم مصداق قالوا ما جربنا عليك كذبا قال افي نذر لكم بين يدي هذا شيئا قال ابو لهب تبك
 ما جربتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبك بين أي كهب قد تبك هكذا قرأ الامامش يومئذ. وروى ابو
 عن عبد الله بن حمار المجاشعي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر من علم
 ما جهلهم مما علمنى يومى هذا اذ ان الله قال كل مال نخلته عبادى فهو لهم حلال وانى خلقت عبادى خفاة لهم
 فانتهم الشياطين فاحتملهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرهم ان لا يشركوا بى ما انزل
 سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فدمتهم عربهم ومجربهم الا بقايا من اهل الكتاب فان الله امرنى
 ان اخوف قريشا فقلت يا رب اذ ابتلعوا راسى حتى يدعوه خبزة فقال بعثت لاتبليك وابتل بك قد انزلت
 عليك كتابا لا يغسله الماء تقر اذ فى المنام واليقظة فاغرمهم تغرك والفق تنفق عليك وابعث جيشا هناك
 بخصسة امثاله وقال من اطاعك من حصارك ثم قال اهل الجنة ثلاثة ائمام مقسط ورجل ذم رقيق القلب بكل
 ذى قرى ومسلم ورجل عنى عفيف متعفف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذى لا يزوره الذين
 هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح اسمع يخادك عن اهلك ومالك ورجل
 لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشئ نظير وذكرا البخل والكذب والله اعلم اخبر ابن جرير
 ابن جرير قال لما نزلت وانى عشرين تك الأقرين بدا باهل بيته فشق ذلك على المسلمين فانزل
 الله تعالى واخفص جناحك اى لان جانبك لمن اتبعك مستعار من خفض
 الطائر جناحه اذا اراد ان يخط من المؤمنين بيان لمن اتبعك لان من اتبعهم من
 اتبع الدين او غيره او للتبعض على ان المراد من اتبعك كمال الاتباع وبالمؤمنين اعم منهم ومن عصاة
 المؤمنين كما يدل عليه قوله فان عصوك فى بعض الامور فقل اى بى عرسيا
 تعملون ٠ يعنى بى مما تعملون من المعاصى والسيئات وليس فيه براءة من انفسهم وتوكل
 قرأ اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذا فى مصاحفهم على انه بدل من قوله قل اى بى عرسيا
 تعملون والباقرن بالواو عطفا على قوله واخفص جناحك والتوكل تفويض امر الى غيره
 به ذلك الاصل ورجل ان اصبح يخادك ما لا يبتغى من ولا يبتغى من الفقير الى الله صلى الله عليه وسلم وفى مجمع البحار والتشذيب والبصير
 الفهاش هو السبي المفق ١٢ الفقير الى الله صلى الله عليه وسلم لا يزل له يذبح وينهاه عن الاقدام على ما
 ينبغي وروى بعضهم لا يزل يذبحهم بالياء المتثناة من تحت فخره الله لانه كماله والحفوظ بالياء الواحدة ١٢ انه جرحه

وردا لا يجوز عقلاً وشراً الا على من كان قادراً على نفعه وودع الضرر عنه جميعاً باقواله بصيراً باحوال
 عليهما بما قبله امره رتباً عليه ولذلك قال علي العزمي اي الغالب الذي يقدر على فعله اعدائه
 ونصل بليته الرحيم الذي يرحم عليه وعلى اتباعك الذي يراك حين تقوم
 داعياً للناس الى التوحيد وجهاداً في سبيل الله او المراءحين تقوم الى الصلوة كذا قال المفسرون
 وتقبلت في الشجرات عطف على الضمير المنصوب في يراك يعنى ويروى تقبلت في
 صلاتك في حال قيامك وسركوك ومجودك وتعودك ارضى محل تقوم يعنى يراك حين تقوم
 وحين تقبلت وقال عطية وفكرة عن ابن عباس في السجدين اي في المصلين وقال مقاتل
 اي ومع المصلين في الجماعة يعنى يراك حين تصلى وحدك وحين تصلى مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد
 يروى تقبلت يراك في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما كان تبصر من امامه. روى البيهقي عن
 ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلي فهنا والله لا يخفى على خلقكم
 اني لادرك من وراء ظهري وقال الحسن تقبلت في الساجدين اي تصرك في ذهابك ومجيئك في
 اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبيل يعنى وتصرفك في احوالك كما كانت الاجتياء من قبلك
 والسجدون هم الانبياء وقيل معناه تزودك في تصف احوال المتجهدين قال البيضاوي روى انه لما
 نسخ فمن قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرماً على كثرة طاعتهم
 فوجدوا كبيوت الخزنا بغير ليا مع لها من دندنتهم بذاكر الله والتلاوة وانما ذكر تقبلت
 في الساجدين من احواله لكونه من اسباب الرحمة المقتضية للتوكل على من يتصف به.

وقال عطية عن ابن عباس اراد تقبلت في اصحاب الانبياء من نبي الى نبي لكن في هذا التاكيد
 ليس كمال المدح لا شترالك فريش بل جميع الناس فيه بل الاولي ان يقال للملوك منه تقبلت من
 اصحاب الطاهرين الساجدين لله الى ارجام الطاهرات الساجدات ومن اعوام السجدة
 الى اصحاب الطاهرين اي للوحدتين وللوحدتين حتى يدل على ان اباؤ النبي صلى الله عليه
 وسلم كلهم كانوا مؤمنين كذا قال السيوطي وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين
 شعره وينقل احداً نورا عظيماً
 تقبلت فيهم قرنا فقرنا
 الى ان جاء خير للمسلمين
 وما يؤيد هذا التأويل ما رواه البخاري في الصحيح عن علي بن ابي طالب عليه وسلم
 قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه.

وروى مسلم من حديث واثة بن الاسقع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله صطفى
 من ولد ابراهيم اسماعيل واصطف من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطف من بنى كنانة
 قريشاً واصطف من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم وروى البيهقي في
 دلائل النبوة من حديث انس قال ما افترق الناس قرقتين الا جعلنى الله من خيرهما
 فاخرجت من بين الوقي ولم يصيبنى شئ من عهد الجاهلية خرجت من نكاح امرأتى
 من سفاح من لدن ادم حتى انتهيت الى ابى واى فانا خيركم نفاً وخيركم اباً. وقد صنف
 السيوطى رحمه الله فى اثبات ايمان ابي الوقي صلى الله عليه وسلم اجمالاً وتفصيلاً كتاباً ذكر
 فيه ماله وما عليه ونخصت من رسالة فليرجع اليها **انته هو السميع** باقوله
العليم بافعاله ونياته وعواقب اموره فهو المحقق بالتولى.

هل انبتكم على من تنزل الشياطين متصل بقوله وما تنزلك
 به الشياطين جراً با عن قولهم تنزل عليه شيطان. ثم بين فقال **تنزل** فى الموضوعين مضارع
 التفعّل باسقاط احدى التائين **على كل افاك** كثير الافك اسم الكذب **اتيتم**
 كثيراً لا ثم غير مطيع لله تعالى ففيه بيان ان محمداً لا يصح ان يكون من يتنزل عليه شيطان
 بوجهين احدهما انه انما يتنزل على شريك كذاب كثيراً لا ثم لا اشتراط التناسب بين اللغز
 والمستفيض ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وثانيها قوله **يلقون السمع** الى
 الشياطين فيتلقون منهم اشياء فيضمون اليها اشياء على حسب تخيلهم لا يطابق الاثر والواقع
 وذلك قوله تعالى **واكثرهم كاذبون** ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فانه يجبر
 عن مغيبات كثيرة لا تحصى وكلما يجبر بشئ يطابق الواقع لا محالة وبالجملة صفة لا يميم او سبيح
 عن عائشة قالت سال اناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انهم ليسوا بشئ قالوا يا رسول الله فانهم يجدون حياياتا بشئ يكون حقا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها البشئ فيقرها فى اذن وليه قرالد جاجة فيخاطبون فيها اكثر
 من مائة كذبة متفق عليه وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة
 تنزل فى العنان وهو السحاب فيذكر الامم الذى قضى فى السماء فتسترق الشياطين اسمع فيسمع
 لصيقها قال فى الجمع البخار الفهرجيدك الكلام الى اذن المخاطب حتى يفهمه وقرالد جاجة صوتها اذا قطعت

فان راودت قلت قرقرت ٢ فهو مضاعف من باب النصر الفقير الى الهوى

فوحى على الكهنة في كتابهم معها ما كذبوا من عند أنفسهم رواه البخاري وعنه ابن جرير بن جابر بن
 عن رسول الله عليه وسلم قال اذ اتقنى الله الامر في السماء ضربت ملائكة باجنحتها خضعوا لها
 لانه سلسله على صفون فاه انزمت من قلوبهم قالوا ما ذا اكل ربكم قالوا الذي قال العرش فما نزلنا بكثير
 فضعها مستورا لسمع ومستورا لسمع فكذا بوضه فوق بعض رده وصفه سفيا ان يكف عن غيرها ويدا
 بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الاخرى من تحته حتى يلقها الى من
 اسفرا وان كان من قربا ادرك الشهاب قبل ان يلقها وربما يلقها قبل ان يدركه فيكذب معها ما كذب
 فو قال ليس قد قال لنا يوم كذا اذ يوم كذا اذ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء رواه
 البخاري وعنه ابن عباس بن من رجل من الانصار انهم بيتا مع جوارس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رمى بنجم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية انا
 رمي مثل هذا قالوا لا الله ورسوله اعلم كنا نقول بولد ليلية رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قلها لا ترمي ملوت احدا ولا حياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه اذ اخفى امرنا بسج حيلة العرش ثم يخرج
 اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيع اهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حيلة العرش حيلة
 العرش ما ذا اكل ربكم فيخبرونهم تمام فيستقبر بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ هذه السماء الدنيا
 فيخطف الجن السمع فيقتادون الى اولياهم ويرمون فعا جلا وابه على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون
 فيه ويزيدون رواه مسلم والله اعلم

اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال قما جارعلان على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم آخرين وكان مع كل واحد منهما
 غملة من قومه وهم السفهاء فانزل الله تعالى والشعرا اعربت عنهم العون كذا ذكر
 البغوي عن الفضاك قال وهي رواية عطية عن ابن عباس واخرج ابن ابى حاتم عن مكر متخوة وقال
 اكثر المفسرين ان راد به شعر الكفار الذين كانوا يجهون رسول الله صلى الله عليه وسلم ففكر مقاتل
 اسماهم قال عبد الله بن زبير السهمي وهيب بن ابى وهيب بن عبد مناف والوعر بن عبد الله
 بن عكرم بن الحسي واسمة بن ابى الصلت الثقفي فحكوا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد
 ويقولون اشعارا ويجمع اليهم غملة قومه يسمعون اشعارهم حين يجهون نبي الله صلى الله عليه وسلم و
 اصحابه فيروون عنهم فذلك قوله تعالى والشعرا اعربت عنهم الغاويك هم الرواة الذين يروون بحجور رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وقال قتادة وجماعة الغاويك هم الشياطين وهذا الوجه متفق عليه

كون النبي صلى الله عليه وسلم شاعراً وبقراءته قوله تعالى **أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ**
وَأَدٍ من اودية الكلام كالمده والدم والافتقار وبيان الحب والبغض وغير ذلك. والواوى نوع من
 انواع الكلام يقال انانى واو وانت فى واو اخير **هَيَمُونَ** ○ جملة الم تر قبيل لما سبق والها مثل هذا هب
 على وجهه بحيث لا يقف على حد يعنى يبالغون فى الكلام كل المبالغه لا يبالون الكذب واكثر مقدام
 خيالية لاحقيقة لها قال قتادة يمدحون بالباطل ويحجون بالباطل وقيل فى كل واو يهيمون اى على كل حرف
 من حروف الهجاء يصوغون القوافى.

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ○ اى يكذبون كثيراً فى اشعارهم ولما ان اعجاز القرآن
 من جهة النظم والمعنى وكانوا يقدحون فى المعنى بانه **مِمَّا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ** وفى اللفظ بانه من جنس
 الشعر والله سبحانه قولهم ببيان المباشرة والمضادة بين حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحال الكهنة والشعراء عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلى جوف
 قميحا حتى يفسد اخيرا له من ان يمتلى شعرك رواه البخارى ومسلم واحمد والوداود والترمذى والدارقطنى
 وابن ماجه وروى عن ابي سعيد الخدرى قال بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالعريج اذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان او اسكروا
 الشيطان لان يمتلى جوف رجل قميحا خيرا له من ان يمتلى شعرك عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هلك المنتظمون قالها ثلاثا. رواه مسلم يعنى الغاوارى فى الكلام وعن ابي ثعلبة الخشقي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان احبكم الى واقربكم منى يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم
 لى وابعدكم منى مساويكما اخلاقا الثرثارون المتشدقون المتقيهقون. رواه البيهقى فى
 شعب الايمان قال فى النهاية الثرثارون الذين يكثرون الكلام تكلفا وخرجا عن الحق والمتشدقون
 المتوسعون فى الكلام من غير احتياط واحتراز قلت وهذا صفة الشعراء وروى الترمذى عن جابر
 نحوه وفى رواية قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتقيهقون قال للتكبرون
 وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة ما سرى بي بقوم يقرضون شعاهرهم
 بمقارض من نار فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال خطباء امتك الذى يقولون ما لا يفعلون رواه الترمذى

له بالعريج قال فى مجمع البحار العريج بفتح فسكون جبل بطريق مكة وهو اول تمامة ١٢ الفقيه الداهلى
 له المنتظمون قال فى مجمع البحار هم المتعقرون الغاوارى فى الكلام المتكلمون بما يعنى حلو قوم من النظم
 وهو الغار الا على من الفهم استعمل فى كل تمحق قولاً وفعلاً ١٢ الفقيه الداهلى.

وقال هذا حديث غريب والله اعلم اخبر ابن ابي حاتم عن عروة قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله ما لا يفعلون قال عبد الله بن رباحة قد علم الله اني منهم فانزل الا الذين آمنوا الى اخر السورة واخرج هو وابن جرير والمحاكم عن ابى الحسن البزاز قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا يا رسول الله والله لقد انزل الله هذه الآية وهو يعلم ان شعراء هلكنا فانزل الله الا الذين آمنوا الآية فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن الاكثار في الذكر ويكون اكثر اشعارهم في الذك والتمجيد والثناء على الله والحث على طاعته قال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدو لكنه بالحضور وانتصروا من بعد ما ظلموا ولو كان في كلامهم هجوا احد اناذابه الاكثار مما هجاهم ومكافحه هجاء المسلمين روى البغوي في شرح السنة والمعالم عن كعب بن مالك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد انزل في الشعر ما انزل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لا كائنا ترموهم به نضم النبل. وفي الاستيعاب لابن عبد البر انه قال يا رسول الله ما اترى في الشعر قال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه وروى البغوي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عرج القضاء وابن رواحة يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرمه الله يقول الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عنده يا عمر قلني اسرع فيهم من نضم النبل وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قرىظة لحسان بن ثابت اجمع المشركين فان جبرئيل سمعت. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان اجب عني اللهم ايداه بروح القدس. وروى مسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجمعا قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل. وروى عنها ايضا قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافعجت عن الله ورسوله قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاء هجاء فشقنا واشفق. وروى البخاري عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

له هكذا في الاصل وفي تهذيب التهذيب ابو الحسن مولى بنى نوفل. ابو محمد عفا الله عنه
 عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر الله كثيرا قال ابو بكر وعمر عبد الله بن رواحة ١٣ من دعوتنا الله

الله يؤيد حسان بروح القدس ما نأخوفا نحن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البخاري
 عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجبروا قرشاً فانها اشد عليهم من رفق بنين
 فارسل الى ابن رواحة فقال اجهم وهاجهم فلم يرهن فارسل الى كعب بن الأشرف الى حسان بن
 ثابت فليثا دخل عليه حسان قال قد ان لكمان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم
 ارجع لسائته يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فرينهم بل ساني فوي الا ديرة فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا تجعل فان ابا بكر علم قرش بانسابها فان لي فيهم نسباً حتى يخص لك فيهم نسبي فانه
 حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد يخص لي نسبك فالذي بعثك بالحق لا سلتك كما سلت الشعر
 من العجيين قال حسان شعرا

وجوت محمداً فاجبت عنه	وعند الله في ذاك الجسرا
وجوت محمداً ابناً حنيفاً	رسول الله شيمته العفاد
فان ابي ووالده وعرضي	ليرض محمد منكم ووفاء
امن يهجو رسول الله منكم	ويهداه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاد

وعن ابن سيرين مرسلًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك
 هيه فانشده فقال لهوا شد عليهم من وقع النيل.

فأشداً، ثبت من هذه الأحاديث ان الشعر لا بأس به ما اجتنب الكذب والاشباه
 من المحرمات روى الدارقطني عن عائشة قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كلام محسنه حسن وقبيحه قبيح. ورواه الشافعي
 عن امرأة مرسلًا وذكر البغوي انه قالت ما أشد الشعر كلاماً فمنه حسن ومنه قبيح فمذا الحسن روح
 البغوي. عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة
 لبيد الأكل شئني ما خلا الله باطل. متفق عليه وعن عمرو بن الشريد عن ابيه قال اردفت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال هل معك من شعرا مية بن الصلت شئ قال نعم
 قال هيه فانشده بيتاً فقال هيه ثم انشدته بيتاً فقال هو حتى انشدته مائة بيت. رواه
 مسلم وعن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض للشاهدا وقد ميت اصبعه فقال

له من تفسير البغوي نقياً في الفقير الهادي

هل انت الا اصبح دميت ، وفي سبيل الله ما القيت ، متفق عليه ، وعن الشعبي قال كان ابوبكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة - وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروى انه دعا عمر بن بريجة فاستنشده القصيدة اولها شعر
 امن ال نعمى انت غاد ومبك عند لا غلام سائح فمهجر
 فانشده ابن ابي ربيعة القصيدة الى اخرا ما وهي قسريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان يحفظها بمرء واحدة

فانك لا :- الشعر طاعة ان كان فيه ذكر الله او علمنا من علوم الدين او نصحوا وعظا للمسلمين عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة رواه البخاري وعن الصخر بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جداه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان شجر اوان من العلم جهلوك من الشعر حكما وان من القول جلا رواه ابو داود عن ابن عباس ان من البيان شجر اوان من الشعر حكما رواه ابو داود واحدا وقد مر فيها سبق ان المؤمن يجهاد بسيف ولسانه - وروى ابو داود والنسائي والدارمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قل جهاد المشركين باموالكم وانفسكم السننكم . وبعد ما ذكر الله سبحانه شعراء المشركين والمسلمين او مد شعراء المشركين قال **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا** اي اشركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم **اَيُّ مُنْقَلَبٍ** مصدا واظرف منصوب ببا بعدة قدومه لا قضاء الاستفهام مصدا الكلام والجملة الاستفهامية قائم مقام المفعولين **لَسَيَعْلَمُ** ولا استفهام للتهديد

يُنْقَلِبُونَ ○ يعني اي راجع اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم **والسعيد** قال البصاوي تهلدا شديدا لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الامثلة **والنعميم** وفي اي منقلب من الابهام والتحويل . والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينقلبوا من مذاب وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب اخبر ابن ابي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت كتبت الى ابي في وصية سطرين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى ابوبكر بن ابي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يوم من الكافر ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظني به وسراجي فيه وان يجر ويبدل فلا علم الغيب

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هـ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله

اصحابه اجمعين وقد وقع الفراغ من تفسير سورة الشعر من التفسير المظهر

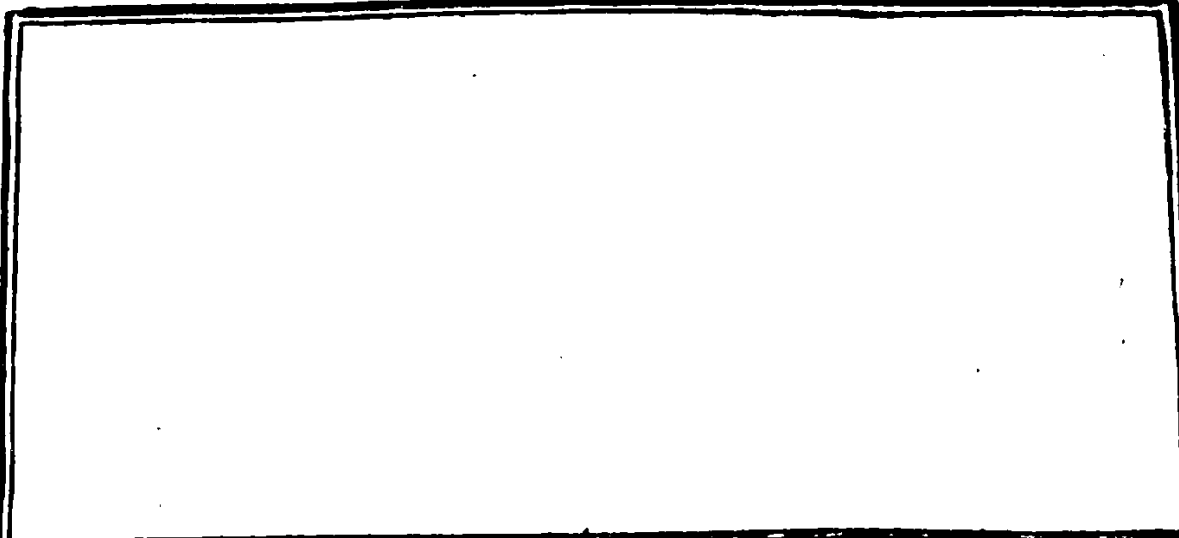
يوم الخميس رابع رجب من السنة الخامسة بعد الف و

مائتين من الهجرة النبوية على صاحبها

الصلوة والسلام والتقية وتعالى سوره

المنزل ان شاء الله تعالى هـ





سُورَةُ النَّازِلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

رَبِّ يَسِّرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتَمِّم بِالْخَيْرِ

طس تلك اشارة الى آيات السورة آيات القرآن وكتاب مبين
 اي اللوح المحفوظ و ابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو تنبيه للناظرين فيه وتأخيرها هنا باعتبار
 تعلق علمنا به و تقديمه في الحجر باعتبار سبقه على القرآن في الكتابة. او المراد به القرآن المبين
 للاحكام من الحلال والحرام وغير ذلك ومبين لصحته باعجازه وعظمته على القرآن كعطف
 احدي الصفتين على الاخرى وتكثيره للتعظيم. نكر الكتاب ههنا وعرفه في الحجر ونكر القرآن
 هناك وعرف ههنا لان القران والكتاب اسمان علمان لما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم و
 وصفان له لانه يقرب او يكتب فحيث جاء بلفظ التعريف اريد به العلم وحيث جاء بالتكثير اريد
 بالوصف هُدًى وَبَشْرَى منصوبان حالان من القرآن والعامل فيهما معنى الاشارة او مجاز
 بدلان منها و هو فوعان خبران اخوان لتلك او خبران لمحدون اي هي همة وبشرى للمؤمنين
 متعلق به هدى و بشرى على سبيل التنازع او بشرى فقط يعنى هدى لجميع المخلوقين
 لم يهتد فسوء اختياره وبشرى للمؤمنين خاصة الذين يقيمون الصلوة
 اي يحافظون على فرائضها وسنتها و اوابها ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة
 هم يوقنون من تمة الصلة والواو للعالم او للعطف وتغير النظم بتقديم المسند
 اليه على الفعل للدلالة على قوة يقينهم وثباته وقصد المحصر يعنى ما يوقنون بالآخرة

تتم النظم في الجزء (٤)

حق الايقان الا هؤلاء الجامعين بين الايمان والاعمال الصالحة فان الجهد في الاعمال دليل على ايقانهم. وجازان يكون خارجا عن الصلة استينافا كما يدل عليه تغير النظم يعنى الذين كذلك هم الموقنون لا غير

ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم اعمالهم القبيحة بتسليط النفس وجعلها مشتتة لها فهم يعتمون لا يدرون عواقب امرها جملة زينا خبر لان وقولهم فهم يعتمون معطوف عليها وهذا خبر لان والفاء تضمن للوصول معنى الشرط

زينا حال من فاعل لا يؤمنون بتقدير وقد جعلنا ان الذين لا يؤمنون معترضة لبيان حال من يخاف المذكورين اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا اخبار بما لهم يوم يبدون قتل واسر وذل وهم في الآخرة هم الاخسرون من غيرهم

حيث اكرمهم الله من بين الناس حيث بعث فيهم رسولا من انفسهم يريد ان يطهرهم ويبركهم ويوصلهم الى اكرم الكرامات في الدنيا والآخرة فاخترنا على هذا في الدنيا القتل والاصبر و

في الآخرة النار المؤبدة المؤبدة جلتنا اولئك الى اخرها وما عطف عليها استيناف لبيان ما قبله امرهم وانك يا محمد لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم عطف على آيات القرآن وتكبير الحكيم والعليم للتعظيم يعنى من عند اى حكيم و اى طيب لا يذكر كونه

ملكه ولا حكمته احدا والجمع بين الوصفين ان العلم داخل في الحكمة لعدم العلم ولا الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علومها هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ليس كذلك كالقصص والاخبار بالمغيبات وهذا تنهيد لما يذكر فيه من القصص منها ما قال

اذ قال موسى اهله في مسيرته من مدين الى مصر النظر متعلق باذكار جازان يكون متعلقا بعليم اى قرأ نافع وابن كثير والوعر و بفتح اليا و الباقرن باسكانها انكسرت اى

بصرت نادا سائتكم اى امكثوا مكانكم سائتكم ذكر ههنا سائتكم على التيقن وفي القصص لعلى اتبكم على الترحى لان الترحى على تقدير حصول رجاء يعنى بالاتيان قطعاً شعراً على غناه وجره

بما يعذب به وفيه دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز الكساح بغير لفظ التكلم والترويح ما يودى معناه منها ما يخبر عن الطريق لانه قد ضل الطريق والسيرن للدلالة على بعد المسافة

العود بالاتيان بظا وايتيكم يشهاب قراء الكريون بالتنوين على ان قيس بدل منه اوصف له فان الشهاب شعلة من نار ساطعة والقيس شعلة يقتبس من معظم النار كذا فى

القاموس. والباقر بلا متون باضافة الشهاب الى القبس والاضافة بيانية لجواز اطلاق القبس على الشهاب. وقال البغوي الشهاب والقبس متقاربان في المعنى فان القبس هو العود الذي احد طرفيه تار وليس في طرفه الاخر نار **لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** ○ افتعال من الصل وهو الايقاد بالنار اي سراجيا ان تستد فتوابها من البرد وكان في شدة الشتاء فلما جاءها يعني لما تقرب موسى من النار التي راها يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد **تُودِي أَنْ بُورِكَ** ان مفسدة لما في النداء معنى القول او التقدير بان يورك على انها مضافة وخفيفة من الثقيلة والتخفيف وان اقتصى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دخل وهو يخالف غيره في احكام كثيرة **مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا** وروى عن ابن عباس هو سعيد بن جبير والحسن معناه قدس من في النار وهو الله سبحانه على معنى انه تعالى نادى موسى واسمه كلامه قيل كان ذلك نورا من رجل حسيبه موسى ناديا فلذلك ذكر موسى بلفظ النار روى مسلم عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل مجابه النور لو كشفت لاحت سيجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه. وقال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وهي احدى محبب الله تعالى كما ورد في بعض الروايات مجابه النار لو كشفت لاحت سيجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وعلى هذا التأويل هذا الاية من المتشابهات كقوله تعالى **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِنَ اللَّيْلِ** ولما كان في هذا الكلام ايهام التخيير والتشبيه نزهة الله سبحانه نفسه وهو المنزه من كل سوء وحب فقال **وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ○ وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال يوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال سمعت ابي يقول ان يوركت النار ومن حولها وكلمة من على هذا اذا نداء ويوركت النار ويوركت في النار معناهما واحد فان العرب يقول بورك الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد والمعنى يوركت في النار فيمن حولها وهم الملائكة وقيل عليه السلام ويسمى النار مباركة كما يسمى البقعة مباركة قال الله تعالى في البقعة المباركة وقيل معنا **يُورِكَ مَنْ فِي ظِلِّ النَّارِ** او من في مكان النار مجذوف المضاف وهو موسى عليه السلام ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار حاضرين هناك فهذه تحية من الله لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا على ابراهيم فقالوا **أُحْمَدُ لِلَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ** وقيل من في النار

هو الملكة وذلك ان النور الذي اراه موسى كان فيه ملائكة لهو رجل بالتسيب والتعبد والتفكير
ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها قيل من حولها عام شامل لكل من في ذلك المدى و
من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وتصدير الخطاب بذلك بشارته بانه
قد قضى له امر عظيم ينتشر بركته في اقطار الشام وعلى هذه التاويلات قوله تعالى وسفرنا
رَبِّ الْعَالَمِينَ لَدَفْعِ تَوْهَمِ التَّشْبِيهِ النَّاشِي مِنْ مَسَاعِ كَلَامِهِ وَالتَّعْجِيبِ مِنْ عَظَمِ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَ
إِكْرَامِهِ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ○ الضمير الشأن اسم من وانا الله خيرها والضمير للمنادي اسمها والضمير
والله عطف بيان له والعزيم الضمير صفتان له مهملتان لما اللذان يظهر به ضمير المفرد القاد على ما
يجد من الامور كقلب العصاة فما قابل كل ما يفظه بحكمة وتدابير وَاَقْبَى حَصَاكَ عَطْفًا
بمركب دخل في حيزان المنفرد يدل عليه قوله تعالى في هذه السورة قَدْ أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ عِبْرَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ
لِيَأْتِيَا اللَّهَ بِنُكْرٍ عَرِيفٍ ○ التقدير نودي بهذا المقول وهذا المثل فهو من قبيل حلف الفرد على المصروفين من
صفت الاشياء على الغير كما رأها اي اذى موسى صلاه فمتر فمتر بالاضطرار كأنها جَانٌّ مِمَّا تَخْشَوْنَ
في سره سيرة وكثرة اضطراره ولى اي هرب موسى من النعم فمديراً وَاُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَمِنْ عَذَابِ
الْمَقَالِ إِذَا كَرِهَ اللَّهُ الْقُرْآنُ يَمْوَسِيكَ لَأَتَّخِفَنَّ جِلَّةَ النَّبِيِّ وَابْعَدَهُ فِي مَجَلِّ النَّصْبِ عَلَى التَّحْدِيرِ
القول يعني قلنا يا موسى لا تخف من هذه الجهة اِنِّي لَا يَخَافُ لَدَائِي عِنِّي لِأَجْلِ قُرْبِي مِنْهُ
استقرارهم بجزئي الْمُرَّاسَلُونَ ○ الجملة في مقام التعليل لعدم الحرف يعني الذين يبلغون
رسالاتي فانهم يخشونني وحدي ولا يخشون احداً غيري فلا منافاة بين هذه الآية وبين قوله
عليه السلام انا اختاكم بالله او المعنى لا يخافون مطلقاً عند نزول الوحي لفرط الاستغراق
او المعنى انهم لا يكون لهم سوء واقبة فيخافون اِلَّا مَنْ ظَلَمَ قَبْلَ هَذَا اسْتِنَاءً مُتَّصِلًا بِوَجْهِ
اشارته الى موسى حيث قل القبط والمعنى لا يخف الله انبياءه من احد غيره الا بذنب اما
احدهم والمراد بالظلم الذنب الصغير او ترك الا فضل على هذا قوله ثُمَّ يَدُلُّ حُسْنًا
بَعْدَ سُوءٍ يعني توبة بعد ذنب عطف على ظلم داخل في الصلة وانما قيد بخننا لئلا
يانه لا يجوز صدور ذنب من الانبياء وان كانت صغيرة او قبل النبوة الاستغناء للتوبة
وَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ○ معطوف على بدل تقدير فاني اغفر له واسرحه وقيل قوله ثم يدل
الى اخيرة كلامه مبتدا معطوف على محذوف بيان لحال من ظلم من الناس كافة تقديراً فمن
ظلم ثم بدّل حسناً بعد سُوءٍ وَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ○ وقيل الاستثناء منقطع لان المرهقين

لا يجهن منهنم الظلم وعلى انقطاع تقديره لاكن من ظلم من الناس وهم غير المرسلين فانهم
 يخافون غير الله تعالى وقيل هو استدادك لما يجتهد في الصدور من نفى الخوف عن كلمهم مع ان
 فيهم من فرطت منه صغيرة فالتقدير لکن من صدوره منه صغيرة منهم فانه وان فعلها فقد
 ابتعها ما يبطلها واستحق به من الله مغفرة ورحمة فهو ايضا لا يخاف غير الله. لكن هذين التاويلين
 يقتضيان ان موسى لم يخف من الحية وذلك غير واقع لقوله فلما راها. ولي يذبحوا ذلهم يُعقِبُو
 قوله تعالى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى اَلَا اِنَّ يِرَادَةَ بِنَفْسِ الْخَوْفِ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ نَفْيٌ مُّطْلَقٌ الْخَوْفُ مِنْهُمْ
 لا يتقلد سوء العاقبة نظيره قوله تعالى لا تخوف عليهم ولا هم يخشون لكن سوق الكلام ابي عنه
 الموجود للمتنى عنه انما هو الخوف من الحية وقال بعض العلماء الالهنا بمعنى ولا يعني لا يخافون
 المرسلين ولا المذنبون التائبون اى هم صلحاء المؤمنين فان غير المعصوم لا يخافون من ذنب لكن من
 استدارك ذنبه بالتوبة صادك من لا ذنب له وهذا التأويل ايضا مناسب نفي مطلق الخوف لا خوف غير الله
 كما كالتاويلين السابقين **وَادْخُلْ يَدَاكَ عِطْفَ عَلَى اَنْعَصَاكَ فِي جَيْبِكَ** اى جيب قميصك
 وهو طرفة كذا فى القاموس وقيل الجيب هو القميص لانه يجاب اى يتبع قلب البغوى قال اهل
 التفسير ان عليه مدارعة من صوت الاكل لها ولا انما **تَخْرُجُ** اى يدك مجزوم في جواب الامر
 بتقدير ان تدخل يدك **تَخْرُجُ بَيْضَاءَ نَبْرَةٍ** تغلب نور الشمس حال من الضمير المستتر في **تَخْرُجُ**
مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ اى كاشفا من غير برص صفة لبيضاء او حال مرادف له او حال من الضمير
 في **بَيْضَاءَ فِي تَسْمِعِ اَيْتٍ** يعنى هاتان ايتان لك في تسم ايات اى في جملتها او معها على التعم
 هي فلتن البحر والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطنسة والجذاب في اوداهم القضاة

له اقول هذا البحث الطويل لا يجدى شيئا ولا يشفى غليل الذكى للتفطن والحق ما قاله حكيم الامة المحمدية خاتم
 المرسلين والمحدثين الولي الكامل الشيخ القمى نور الله مرقداه في تفسيره للسمى بيان القرآن في تفسير قوله تعالى خذ ما اوتيت
 تحف سنيها ما سورتها الاولى بالضم. او موسى عليه السلام كما ذكرنا بعض في كماله كطبيعى هو كسى طر حجلت شان ك
 صناعى نخبين اور بعض في كماله كجوادته مخلوق كى جانب من هو اس ميں تونه درنا كماله كجيسه ابراهيم عليه
 السلام اتش فرى سے نہیں ڈرے اور جوامر خان كى طرف سے هو اس ميں ڈرنا كماله كجيسه في الحقيقة حتى
 تعالى سے ڈرنا كجيسه هو اتيز هونے كے وقت جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمبراجا نا حدیثوں ميں آیا ك
 سوچنكہ اس تبدل ميں مخلوق كا واسطہ نہ تھا اس سے ڈر كے كہ يہ كوئى قہر الہى نحو وقال رحمہ اللہ تعالى في
 رسالته المسماة بمسائل السلوك من كلام ملك الملوك في تفسيره **هَذِهِ اَلْاَيْتَةُ** قال العبد الضعيف فيه بقاء الطيب
 في الكا ملين حيث خاف عليه السلام خوفا طبيعيا وفيه الامر بتعديل الطبيعات بالعقليات انتهى بالحاصل وفيه طيب
 السلام كان من الله تعالى الا من غير او كان طبيعيا والمنفى عنه هو الخوف العقل فلا صفا فاذلا رجعة الى الالف مع ١٢ لتقدير الء حارى

في مضارعهم ومن عدا العصا واليد مع التسع عدا الاخيرين واحداً اولهم بعد الفلق لانهم يبعث
 به الى فرعون والتقدير اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال فينتعلق بقوله الى
فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ وعلى الاولين تقدير دونها مبعوثاً او مرسلأ على انه حال من فاعل القادير
 على سبيل التنازع **انهم كانوا قوماً قبيحين** ○ تعليل الارسال -

فلما جاءتهم آياتنا يعني جاءهم موسى بها مبصراً لا اى بينة وانصحة بهم
 فاعل بمعنى اسم المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها للابصار صارت بحيث تكاد تبصر نفسها
 لو كانت مما يبصر او ذات بصر يبصر بها **قالوا** اي معنى فرعون وقومه **هذا ليس قبيلين** ○
 واخر سمى بيته وحمله لما جاءتهم معطوفة على جملة محذوفة معطوفة على **توذي** تقدير لا نوذي

ان الى عصاك وادخل يديك في جيبك اذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه او مبعوثاً
 اليهم اذهب اليهم فالقى موسى عصا لادخل يدا في جيبه ثم ذهب الى فرعون وقومه فلما
جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا **هذا سحر مبين** و**جحدوا** اي انكروا بايتنا انها من عند الله

على قالوا **واستيقنتها انفسهم** اي وقد استيقنتها لان الواو لحال فلا استيقان ابلغ من
 الايقان **ظلمات وعلوا** منصوبان على العلة (احالان من فاعل جحدوا يعني لاجل الظلم والتكبر
 او ظالمين انفسهم باستيثارهم النار المؤبدة متكبرين عن الايمان بما جاء به موسى فالظن ايها
 مخاطب نظر استبصار كيف كان عاقبة المفسدين ○ كيف خبر كان قدم

عليه لا قضاؤه الصدارة والجملة مفعول لا نظرا في النظر كيفية ما قبلهم حيث اغرقت في الدنيا فادخلوا ناراً
 بعد الموت .

ع

ولقد اتينا داود وسليمان علماً بذات الله سبحانه على حسب الطاقة
 البشرية وبصفاته واحكامه و باحوال المبدأ والمعاد ومنطق الطير والدا وب تسييم الجبال والانه
 الحديد **وقال اشكركم الله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وغير ذلك**
على كثيرين عبادي المؤمنين ○ عطفه بالواو اشعاراً بان ما قاله بعض
 ما يتباه في مقابلة النعمة فهو معطوف على محذوف تقديره فعلاً على حسب ما لما مر فاق
 النعمة وقال هذا القول ولولا تقدير المحذوف لكان المناسب الفاء موضع الواو كما في قوله اعطيتك

له قال البيضاوي رحمه الله تعالى ومجدوا بها اي في ظاهر امرهم الخ فلا يروحان المحمود بعد اليقين مستبعداً
 الفقير الى الهوى

شكر في الآية دليل على شرف العلم وكونه موجبا للفضل وتقدم العلماء على من سواهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القميلة الباردة على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لهم يوراثة ادينا واولادهم انا واولادهم انا واولادهم انا اخذ يخطوا في رواية احمد والترمذي والبوداود وابن ماجه من حديث كثير بن قيس وسماه الترمذي قيس بن كثير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي اذا نكح الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة الباهلي وفيها تحريض على الشكر على نعمة العلم وعلى ان يتواضع ويعتقد بانه وان فضل على كثير فقد فضض عليه كثير وقرئ في ذي علم عليهم.

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ بُوتَه وملكه وعلمه كذا اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن قتادة واحتجت الروايف بهذا الآية على ان الانبياء يورثون كثيرهم وهي جمعة عليهم لا لهم لادائها على انه ورث سليمان دون سائر اولاد داود وقد كان لداود تسعة عشر ابنا. والارث عبارة عن ان ينقل شئ الى احد بعد ما كان لغيره من غير عقد جوى بينهم ولا يجرى مجرى العقد سواء كان بينهما قرابة اذ قال الله تعالى **وَأَوْرَثْنَا إِبْرَاهِيمَ إِسْرَائِيلَ** واورثناهم واورثهم ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لانورث انه لا يملك احد من الناس مال نبى بعد موته بل يكون ماله موقوفا لمحبوسا على ملك الله تعالى قال البغوي اعطى سليمان ما اعطى داود وزياد له تسخير الريج والشياطين وقال وقال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشده قهلا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعمة الله قلت وكذا داود وقال سليمان **يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْ يَنْطِقُ الطَّيْرِ فِيهِ شُكْرٌ لِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدَعَاءٌ لِلنَّاسِ إِلَى التَّصَدِيقِ بِذِكْرِ الْمَجْهُزَةِ. وَالنَّطْقُ وَالْمَنْطِقُ عِبَادَةٌ مَا يَعْبُرُ بِهِ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مَقْرَعٌ إِنْ أَوْ حَرَكَبَانِي الْقَامُوسُ نَطَقَ يَنْطِقُ نَطَقًا وَمَنْطَقًا وَنَطَقًا تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ وَحُرُوفٍ يَعْرِفُ بِهَا الْمَعَانِي وَمَا كَانَ فِطْرًا لِلنَّاسِ مَنْخَصِلًا فِيمَا يَنْتَلِظُ بِهِ إِلَّا نَسَانٌ زَعْمُوهُ مِنْ خَوَاصِّ الْإِنْسَانِ. وَلَمَّا كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْهَمُ مِنْ صَوْتِ الطَّيْرِ مَا فِي ضَمِيرِهَا كَمَا كَانَ يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسَانِ سَمِعَهُ مَنْطِقًا قَالَ الْبَغَوِيُّ رَوَى عَنْ كَعْبِ قَالَ صَاحِبُ وَرْشَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ فَقَالَ اتَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ لَدَا وَهُوَ ابْنُ الْخِرَابِ؛ وَصَلَحَتْ فَاحْتَهَ فَقَالَ اتَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّهَا تَقُولُ لَيْتَ هَذَا الْخَلْقُ لَمْ يَخْلُقْ وَمِنْ طَلَسَ فَقَالَ اتَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ وَصَاحِبُ هَدْمًا فَقَالَ اتَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ مَا يَزُجُّهُ وَصَاحِبُ حَرِّ فَقَالَ اتَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالُوا لَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ سَمْرًا**

منه من بين قلوب منحت من قوى قلبه من دون سواه...
 خلاف حاله من ما قيل في قوله لا تلهي بقرته ما فيها من عبادة...
 اعمول وانما لا قال قول جهل بل لا في ملائمة ما به وادته وما في قول...
 قالوا لا تلهي بقرته ما فيها من عبادة...
 لا تلهي بقرته ما فيها من عبادة...
 ليعتقد من قال رأى يقول جهل بل لا في ملائمة ما به وادته...
 من قوله من سلبان حاله من ما قيل في قوله لا تلهي بقرته...
 فوجد في كل من سلبان على كل من يخرج من كبره...
 عند السلبان قالوا له وفيه ما طرفة باليه قول الكثرة...
 وروي انه قاله من اليهودي لا الا ان جاس المالكين من سبعة اشياء...
 صدق ما سئلوا عنها وانما صفتها قالوا انهم لما يقبل الفضة...
 والصدق في نفسه الما من في حقيقته والقرض...
 من اما اصبر يقول لاهل من يمشي حمد و...
 في تصدق من جهل الجور في الجور...
 في حقيقته من قوله في قوله لا تلهي بقرته...
 ليدوم يقول الرجل في قوله لا تلهي بقرته...
 من ابه من جده من الحسين بن علي...
 آخره موت واد اصاح الغضب...
 في قوله لا تلهي بقرته...
 من كسب شرف اصحاب الطيور من سلبان...
 عليه السلام في كل واحد منها...
 ما في من قوله لا تلهي بقرته...
 من قوله لا تلهي بقرته...
 من قوله لا تلهي بقرته...

له كقول كثر من من سلبان في قوله لا تلهي بقرته...
 في حقيقته من قوله لا تلهي بقرته...

البرية لنم تأويلها والله اعلم **وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمَادِيَةَ كَثْرَةً** ما اولى كما يقال فلان يقصد كل احد ويعلم كل شئ ومثله **وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** والضمير في **مَلَكْنَا** و**أُوتَيْنَا** الملاك طيها السلام وله ولا يتباعه فلان آتياه ياخذون منه ما علمه الله واعطاه اوله وحده عظيما على عاقبة الملاك للمادة قواعد السياسة. وقال ابن عباس المراكب كل شئ من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الشياطين والرحم ان **هَذَا الْمَطَرُ هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ** يعني ليس هذا باسحقاق ممتا او جزاء لاعمالنا بل تفضل من الله تعالى او المعنى زيادة ظاهرة على من علمنا. وهذا القول وارد على الشكر كقوله صلى الله عليه وآله وسلم اناسيدا ولما ادم ولا فخر ادم ومن دونه تحت لحي يوم القيامة امتثالا لقوله تعالى **وَأَمَّا نِعْمَتُ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** قال البغوي روى ابن سليمان على بنينا وطيبة الصلوة والسلام ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبع مائة سنة وستة اشهر جميع اهل الدنيا اللجن والانس والطير والدواب والبيع والاعطى مع ذلك العلم بمنطق كل شئ وفي زمنه صنعت الحنائع العجيبة **وَحُشْرَى جَمْعٌ لَسَلِيكُمْنَ جُنُودًا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فِي سَبِيلِ فَهَمُّ يُوْرَشَعُونَ** اي يكفون. يجيبون اي يجاس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وفيه اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مبعدين في القاموس وزعمته اي كفته ومنه الوزعة جمع وانزع وهم المانعون من الحارم والكلب والزجر والتوزيع القسمة والتفريق كالايزاع والتوزيع وقال مقاتل **يُوْرَشَعُونَ** اي يباقون وقال السدي يوقضون قال محمد بن كعب كان معسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون منها للطير خمسة وعشرون منها للوحش وكان له الف بيت من قمار يروى على الخشب فيها ثلاث مائة منكوحة وسبع مائة سرية يأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسيره فادعى الله اليه وهو بين السماء والارض انى قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق الا جازت بلا ريح واخبرتك حتى **إِذَا تَوَأَى عَلَى وَاذَى** وقف الكسائي بالياء فقال **وَاذَى** والباقون بغير ياء **التمثل** تعديا الاتيان فعلى الامان اتيا فمكان من قال والامان المراد قطعة من قولهم اتى على الشئ اذا انقده وبلغ اخره روى عن وهب بن منبه عن كعب كان سليمان اذا ركب حل اهله وخدمه وحشمه وقد اخذ مطاير مخاير فيها ثمانية المديا وقد ورع عظام تسع في قدار منها عشر جزائر وقد اتخذ ميادين الدواب له امامه فيطير الطباخون ويغيب الخمازون ويحمرى الدواب من بين يديه بين السماء والارض والريح تهوى فصار من اسطر الى اليمن فسلك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **هَذَا دَارُ مَرْجَةٍ**

نبي اخر الزمان طوي لمن امن به وطوي لمن اتبعه وراى حول البيت احناءا تعبد من دون الله فلما
جاوز سليمان البيت بكى البيت فادعى الله الى البيت ما يبكيك فقال يارب ايكاني ان هذا ابني من
انبيائك وقوم من اوليائك مروا بي ولم يصهلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاقم الله
اليه ان لا تبك فاني سوف املوك وجوهاً بجهداً او انزل فيك قرأنا جديداً او ابعت منك نبيا
في اخر الزمان احب انبيائي واجعل فيك عماداً من خلقي يعبدونني واقض على عبادي فريضة يدعون
اليك ذقيف النسور الي وكرها ويجنون اليك حين الناقه الى ولدها والحامة الى بيضها والمهر
من الاوثان وعبداً الشياطين ثم مضى حتى مر بواد السدير واد من الطائف فاتي على واد النمل هكذا
قال كعب انه واد بالطائف وقال مقاتل وقتادة هو ارض بالشام وقيل هو واد كان يسكنه الجن
او تلك النمل من ابيهم قال فرق الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال الذباب قيل كالبضاق والشهوك
انه النمل الصغير قالت تيملة قال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نمل عرجاً
وقال الضحاك كان اسمها طاحية وقال مقاتل كان اسمها حذمي يأتها النمل اذ خلوا اهل بيوتهم
لم يقل ادخلن لان الانسان اذا تكلم وهو يرى غير من الحيوانات غير ما قلته فيجعل لها انما والمواد
كما يجعل للنساء ضارها المعاقايا من بغير ذوى العقول لضعف عقولهن واما الحيوانات اذا تكلم بعضها
بعضاترى انفسها من ذوى العقول فتخاطب العقلاء فحكى الله سبحانه قول النملة كما قالت لا
يخطنكم سليمان وسليمان وجنودك هي لهم عن الخطم والمراد نهيهن عن التوقف والبروز
كيلا يودي الى حطهم اياهن كقولهم لا ارايتك ههنا اي لا تقف ههنا فهو استيناف او بدل من
الامر لاجاب له فان النون لا تدخله في السعة وهو لا يشعرون انهم يحطونهم ولو شعروا لم
يفعلوا لانها شعرت عصمة سليمان واحمايه من الايداء عمداء. فويل للرافض لشعر واشعور النملة حتى
نسبوا الظلم الى اصحاب سبب الانبياء. فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الهم
تقل سليمان وجنوده على نساء بين السماء والارض قيل كان بعض جنودها ركباناً ومنهم مشاة على الارض
تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الريح لسليمان. وقال بعض اهل العرفان معناه لا
يحطونكم اشتغالكم بروية جنود سليمان وملكه وما اعطاه الله من زهرة الحياة الدنيا فيشغلهم عن ذكر
الله ويحلكم فسمع سليمان قولها من ثلاثة اميال كذا قال مقاتل وذلك لما انه كلما كان يتكلم خلق الهملة
الريح فالتفت في سماع سليمان فتسببت على محذوف تقديره فسمع سليمان مقالها
وادرك معناه ففرح بها مع وادرك ما لا يسمع ولا يدرك غيره وبوصفها اياه وجنوده بالعدل او تعجب

من حذرها وتقديرها واهتمت بها الى مصالحها فتبسم سروراً او تعجباً ضاحكاً حال من فاعل تبسم
يعني تبسم مبالغاً في التبسم واصلاً الى الضحك وجازان يكون مصدرنا اي تبسم تبسماً شديداً كانه
ضحك على طريقة تمت قائماً قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقيل كان اوله التبسم واخره
الضحك عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ضاحكاً مستجباً ما حقواي
لهواته انما كان يتبسم رواه البخاري وعن عبد الله بن الحارث بن جزء ما رأيت احداً اكثر تبسماً من
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي من قولها اي لاجل قول النملة فحبس جنودك
حتى دخل النمل مساكنتهم **وقال شكر الله** وهضم النفس من اداء الشكر واستعانة من الله
على شكره **رَبِّ أَوْزَعْتَنِي** قرأورش والبري بفتح الياء والباون باسكانها والمعنى الهمني قيل هذا ايضا
بمعناه الحقيقي كما ان معناه الحبس والمنع كذا في القاموس وقال البيضاوي معناه اجعلني ارفع شكر
نعمتك عندي اي اكفه واربطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقال بعض المحققين معناه
اجعلني بحيث ارفع اي اجبس نفسي عن الكفر وقيل معناه اجبس نفسي عن كل شيء غيرك **ان اشكر**
نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ فان لا تمام على الوالدين وجعل احباً ولذا
المنار الناس نعمت عليه قال الله تعالى **المحقر بهم ذريتهم وما ائتاهم من شيء وان**
اعمل صالحاً ترضه في بيته عري وادخلى برحمتك في زمره عبادك
الصلحين قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل وهنئ ويعقوب ومن بعدهم من الانبياء
وتفقد الطائر اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد فلم يجد فيها الهدى
وكان سلب تفقده ان سليمان كان اذا نزل منزلاً تظله جده الطير من الشمس فاصابته من
موضع الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجه ويعرف قربه وبعدة فينقر الارض فتجئ الشياطين
فيسلطونه ويستخرجون الماء كذا اخبر ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن اللندرا وابن الجاتم والحكم ومحمد
عنه قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن ازرق يا وصات انظر يا يقول ان اصليح
الفرع ويحتم عليه التراب فيجي الهدى ولا يبصر الفرع حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويجعل الله القدر
اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذ اجام القضاء والقدر ذهب وعى البصر فنزل سليمان منزلاً
فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدى ليدل على الماء فلم ير الهدى ووطن انه حاضر
ولم ير له سائراً وغير ذلك **فقال** هذه الجملة معطوفة على تفقد الطائر وهي معطوفة على
محدوف معطوف على وحشيسر ليسليمان جتوده تقديره وامر الطيور بالاطلال فوق الشمس على

سريه فنظر وتفقد الطير او يقال حشر سليمان جوده فنزل منكم فلم يجد الماء فطلب الهدى
وتفقد الطير فقال مالي قرا عامم وابن كثير والاكسائي وهشام بفتح الياء والباقون باسكانها لا
ارى الهدى هذا الاستفهام والتعجب وبلمة لا ارى حال من الضمير للمتكلم والعاقل فيه معنى
التعجب فلما لم يره بعدا التفقد ولاح له انه غائب فاضرب عن ذلك وسأل عن صحة الملاح له
فقال اقم كان ام منقطعة بمعنى بل والهنق يعني بل اكان الهدى من الغائبين
ولما ثبت انه غائب قال لا عذبته عدا اباشدايدا ليستبريه ابنا وجنسه قيل العذاب
الشديد ان يتفريشه وذئبه ويلقيه في الشمس معطالا يمنع من النمل ولا من هوام الارض
وقال مقاتل لا طليته بالظن ان ولا شمسته وقيل لا ود عنه القفض وقيل لا فرق بينه وبين الفه
وقيل لا حبسته مع ضلله وقيل اولا لانه من عدمه اقرانه وكان التعذيب جائزا له طيبه السلام
اولاد الجنة اوليايتي قرا ابن كثير بنون الاولي مشددة مفتوحة والثانية نون الوكيفة
والباقون بنون واحدة مشددة كسرة بساطن قبيين اي بحجة بينة في عيبته وعند
ظاهر والحلف في الحقيقة على احد الاقرين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد
الثلاثة ثلث المحلون عليه بعطفه عليهما وجاز ان يكون اذ ليايتي بمعنى الا ان كما في قولك لا املك
او تعطيني حتى يعني الا ان تعطيني حتى.

فمكث الهدى قرا عامم ويعقوب بفتح الكاف والباقون بفهما وهما لغتان غير بعيد
اي مكثا غير طويل او زمانا غير بعيد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا من سليمان على نفسه وكان
سبب غيبة الهدى ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء البيت المقدس غزم على الخروج
الى ارض الحرم واما هناك ما شاء الله ان يقيم وكان ينحى كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة
ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين الف كبش وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج
منه نبي عربي صفته كذا يعطى النصر على جميع من ناداه ويبلغ هيبتة مسيرة شهر القريب والبعيد
سواء لا تأخذك في الله لومة لامة قالوا باي دين يدين يا بنى الله قال بدين الخليفة فطوبى لمن اذمه وامن
به فقالوا كم بيننا وبين خروجك قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء
وخاتم المرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة وسار صباحا نحو اليمن ووافى صنعاء وقت
الزوال وذلك مسيرة شهر فراه ارض احسنا تزهر خضرتها فاحب النزول بها ويصل ويتغدى فلما نزل
قال الهدى هذان سليمان قد اشتغل بالنزول فأرثع نحو السماء فالظر الى طول الدنيا عرضها ففعل ذلك

فنظر يميناً وشمالاً فذاع بستانا بلقيس فقال لي للضغف فوقع فيه فاذا هو بهداهد فهبط اليه و
 كان اسمه هدهد سليمان يعفور واسم هدهد العيس عنقير فقال عنقير اليمن يعفور سليمان من
 اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال من سليمان قال ملك الجن
 والانس والشياطين والطير والحوش والرياح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها
 قال امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكاً عظيماً ولكن ليس ملك بلقيس دونه ملكة اليمن
 كلها وتحت يدها اثني عشر الف قائدة تحت يدها كل قائدة مائة الف مقاتل فهل منطلق معي حتى تنظر
 الي ملكها قال اخاف ان تفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الي الماء قال الهد هدهد الي ان
 صاحبك يسلك ان تأتيه بخير هذه الملكة فانطلق معه ونظر الي بلقيس وملكها وارجع الي سليمان الا
 وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير الماء فقال الجن الانس و
 الشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير فقد الهد هدهد ما عرف الطير وهو المنسر فباله عن
 الهد هدهد فقال صل الله للملك انا اادري اين هو وما ارسلته فغضب عند ذلك ثم قال لا عذبة
 عندنا اشديدنا اذ لا يجننه اوليايتي بسطان ميين ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهد هدهد
 الساعة فرفع العقاب دون السماء حتى انزق بالهواء فنظر الي الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم انفض
 يميناً وشمالاً فاذا هو بالهد هدهد مقبلاً من نحو اليمن فانقض العقاب نحو لا يريد الا فلما راى الهد هدهد
 ذلك علم ان العقاب يقصد له بسوء فاستداه الله الذي قواك واقدرك علي كاذممتي ولحم تعمر من لي بسوء
 قال فولي عنده العقاب فقال له ويلك تكلمت امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك اويذبك ثم
 طار استوجهم نحو سليمان فلما انتهيا الي العسكر نلقاه المنسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت
 في يومك هذا القدا توعدك نبي الله واخبرنا بما قال فقال الهد هدهد ما استثنى رسول الله قالوا لي قال
 اوليايتي بسطان ميين قال فبحرث اذا ثم طار العقاب والهد هدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعداً على
 كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما رآه الهد هدهد رفع راسه وارضى ذنبه وجناحيه
 على الارض تواضعا لسليمان فلما دنى منه اخذ برأسه فمدا اليه فقال له اين كنت لا عذبتك عندي
 شديد فقال الهد هدهد اذكر وقتك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفاهه
 ثم ساله فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهد هدهد عطف علي محذوف تقديرة فاني فقال
 احطت ببالك لم تحط به الاحاطة العلم بالشي من جميع جهاته واستعماله في غير ولم الله
 سبحانه اما بطريق الجائر والمبالغة والمعنى علمت مستيقناً بالمر تعلم وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه

على ان فى ادنى خلق الله تعالى من احاط علماً بالمحيط به سليمان ليتمها قرأ اليه نفسه ويتصاغر
لديه طهر. وفيه دليل على بطلان قول الرافضى ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه اعلم منه
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ اسم بلد باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام قرأ ابو عمرو والبرزى
من سبأ وبسبأ فى سورة سبأ مفتوحة الهمزة بلا تنوين غير منصرف على تأويل البلدة او المدينة
وقرأ قبل ساكنة الهمزة على نية الوقف والباقون بكسر الهمزة والتنوين منصرفاً لما كان فى
الاصل اسم رجل. قال البغوى جلاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن سبأ
فقال كان رجلاً له عشرة من البنين تيا من منهم ستة وتسام اربعة يعنى ستة منهم اخذوا اليمن
وطناً والباقون اخذوا الشام وطناً **بَنِيَّ الْيَقِينِ** ○ اى بخبر متيقن قال سليمان وما ذك قال
اِنِّي وَجَدْتُ اى اصبت اَهْرَآةً تَمْلِكُهُمْ صفة لامرأة كان اسمها بلقيس بنت شمر
من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملك عظيم عظيم الشأن قد ولد له اربعون ملكاً وهو فى آخرهم وكان
ملك ارض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لى والى ان يتزوج فيهم فزوجوه
امرأة من اليمن يقال لها ريمحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها. وورد فى
الحديث ان احدى ابوى بلقيس كان جنياً فلما مات ابو بلقيس طمعت فى الملك فطلبت من زوجها
ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون فملكوا عليهم رجلاً وافتروا فرقتين كل فرقة استولت على طرف
من اليمن ثم ان الرجل الذى ملكه اساء السيرة فى اهل مملكته حتى كان يديده الى حرم رعيته ليعجز
بهن فاراد قوته خلعه فلم يقدر وا عليه فلما رأت بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه فحرم
نفسها عليه واجابها الملك وقال ما معنى ان ابتداك بالخطبة الا الاياس منك فقالت لا اغيب عندك
كفوكريم فاجتمع رجال قومي فاخطبوا اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل ذلك قال
لهم انما ابتدأت وانا احب ان تسمعوا قولها فجاه واما فذاكر لها فقالت نعم احببت الولد فزوجها فلما
زفت اليه خرجت فى اناس كثير من جيشها فلما رآته سقته المخرج حتى سكر ثم حزت رأسه والفرقت
من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلاً ورأسه منصوب على باب داره فطمعوا ان
تلك المناكحة كانت ملكاً وخذايعةً منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك
حدايث :- روى احمد والبخارى فى الصحيح والترمذى والنسائى عن ابى بكر رضى الله عنه
قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لمن يعلم قوماً
وتوا امرهم امرأة قوله تعالى **وَ اَوْ كَيْتِبْتَ** حال بتقدير قدم من فاعل تملكهم من كل شئ

يحتاج اليه الملوك من الآلة والعداة اوللراده الكثرة كما سبق **وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**
حال بعد حال اى سرير منظم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والبيات الاحمر الربوبى
وقوائمه من الياقوت والزهر د عليه سبعة ابيات على كل بيت باب يعلق. روى ابن ابى حاتم عن زهير
بن محمد قال سرير من ذهب وصفتاه موصول بالياقوت والزهر يوجد طوله ثمانون ذراعا فى عرض
اربعين ذراعا وقال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا وطوله فى السماء
ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا **وَجَدُّهَا وَوَمَهَا**
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ظرف متعلق بسجدون **وَتَرْتِينَ لَهُمُ**
الشَّيْطٰنِ اَعْمٰلَهُمُ القبيحة من عبادة الشمس وغيرها اجل توزين مع ما عطف عليه
حال من قال يسجدون بتقدير قد **فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ** المستقيم **فَهُمْ لَا**
يَهْتَدُونَ الية عطف على يسجدون **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ**
بالغضيف على انه حرف تنبيهه وبالنداء ومنادا لا محذوف تقديره **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ**
عبادة امر مستأنف من الله تعالى وجازكونه امرا من سليمان لمن حضرا وعلى هذا
حذفت حمزة الوصل فى الارجح والالف من حرف النداء لالتقاء الساكنين فى اللفظ وفى خط
مبتغان واذا قف وقف على لا او على يا وابتنى بقوله **اَسْجُدُوا** وقرأ **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ**
لاجل ادغام نون ان المصدرية فى اللام من حروف النفى الداخلة على المضارع وان مع صلته بتقدير
حرف الجر متعلق بزمن لهما وبصدا هـ وللمعنى **زَيْنَ لَمَمِ الشَّيْطٰنِ اَعْمٰلَهُمْ** **فَصَدَّ هُمْ** **لثَلَاثِ** **يَسْجُدُونَ** **اَلَا يَسْجُدُونَ**
لِلّٰهِ او يقال ان لا يسجدوا بديل من اعمالهم يعنى زين لهما الشيطان ان لا يسجدوا واذ جاز ان يكون
لانرا اداة وان مع صلته متعلق بلا يهتدون تقديره فهما يهتدون ان يسجدوا **لِلّٰهِ الَّذِي**
يُخْرِجُ الخَبَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الخب بمعنى الخبث وهو ما خفى غيره واخرجه
اظهارة قال اكثر المفسرين خب السماوات المطر وخب الارض النبات وقيل يريد علم غيب
السماوات والارض واللفظ يعما شارق الكواكب وانزال للطر ونبات النبات واخراج ما فى نفثى
من القوة الى الفعل واخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجود والوجود معلوم انه يختص بالواجب
لذاته فهو يستحق بالاستحقاق للوجود دون غيره **وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ** فى سرركم **وَمَا**
تَعْلِنُونَ **فَيَجِبُ** المحذر من اشراكه غيره فى العبادة سرا وعلانية قرأ الكسب فى
وحض بالنا وفيها على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة **اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ**

الْعَظِيمِ ○ بدل من الضمير وخبر ثان الله والجملة قليلة لا يجدها يعني فهو المستحق للعبادة ولا
غير قال سليمان اللهم مد سنان نظري سفسست عن مشق من النظر بمعنى التأمل أصداقت
أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَذِبِينَ ○ غير النظر ولم يقل ام كذبت للمبالغة رحيث جعلها
منسكاً في الكاذبين معدوداً فيهم ويلزمه كونها كاذباً بالبتة) وسرماية الفواصل. فداهم الهدى
على الماء فاحفر والركايا وروى الناس والدا وب شر كتب كتاباً: من عبد الله سليمان بن داود
إلى بلقيس ملكة سبأ باسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تقولوا على
وأوتوني سليمان قال ابن جرير لم يرد سليمان على ما قص الله في كتابه وقال قتادة كذلك الأنبياء يكتب
جلاً لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب وطبقه بالمسك وختمه بجماعة قال للهدى
إِذْ هَبْ بَكِيتِي هَذَا فَالْقَهْ قبا الوعر وعاصم وحمزة بإسكان الهاء والو جوفها
يعقوب باختلافها كسراً والياقون باشباع ^{بجهد من الحضر} اليهم ثم تولوا أي نزع عنهم إلى
مكان قريب **فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ** ○ أي ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول فاخذ
الهدى هذا الكتاب واتي به بلقيس وكانت بارض يقال لها مادب من صنعاء إلى ثلاثة ايام فوافاه
في قصرها وقد غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فاتاها الله الهدى
نائمة مستلقية فقاها فالقى الكتاب على نحرها كذا اخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي
حاتم عن قتادة. وقال مقاتل حل الهدى هذا الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها
القادة والجنود فرفف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المرأة رأسها فالقى الكتاب في
حججها وقال ابن منبه وابن زيد كانت كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت
اليها سجدت لها فجاء الهدى الكوة فسدأها بجماعه فانفتحت الشمس فلم تظلم قلباً
استبطات الشمس قامت تنظر فرم الصحيفة اليها. فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما
رأت الخاتم ادعت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل
الكتاب اعظم ملكاً منها فقالت الكتاب و تاخر الهدى غير بعيد فجاءت فقعدت على سرير
ملكها وجمعت الملائم قومها وهم اثنا عشر الف قائداً مع كل قائداً مائة الف مقاتل وقال
ابن عباس كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف والقبيل للملك دون الملك الاعظم
وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف
قال فجلده واناخذوا بحالهم **قَالَتْ** لم بلقيس **يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا** وهم اشرف الناس وكبرائهم

إِنِّي أَلْقَىٰ قُرْآنًا فَعِثَّ الْيَوْمَ وَالْبَاقُونَ بِأَسْكَانِهَا إِلَىٰ كِتَابٍ كَرِيمٍ ۝ قَالَ عَطَاءٌ وَالْفَصَّاحُ
 سَمَّهٖ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرَامَةُ الْكِتَابِ خَتْمُهُ دَوَاةُ الطَّيْرِ إِنِّي
 بِسُنْدِ ضَعِيفٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَآخِرُ جَرِيحِ ابْنِ مَرْدُودِيَّةٍ فِي أَلْفِ رِئَاسَاتٍ كَرِيمٌ ۝ قَالَ مَخْتُومٌ دَرَسِيٌّ عَنِ ابْنِ
 جَرِيحٍ كَرِيمٍ أَيْ حَسَنٌ وَهُوَ اخْتِيَارُ الرَّجَائِزِ وَدَرَسِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَرِيمٌ أَيْ شَرِيفٌ لَشَرَفِ صَاحِبِ قَبِيلِ
 سَمَّهٖ كَرِيمًا لِأَنَّ الْغُرَابِيَّةَ شَانَهُ إِذْ كَانَتْ مُسْتَلْقِيَةً فِي بَيْتٍ مَغْلَقَةٍ الْبُوابِ فَدَخَلَ الْهَدَاهِدُ مِنْ كَوَّةِ وَ
 الْقَاهِ عَلَى فَرْجِهَا بِمِثْلٍ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ وَقِيلَ سَمَّهٖ كَرِيمًا لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَمِيمٌ
 مِنَ الْكِتَابِ فَقَالَتْ إِنَّهُ أَيْ الْكِتَابِ أَوْ الْعُنْوَانِ مِنْ سُلَيْمَانَ ثُمَّ بَدَّلَتْ مَا فِيهَا فَقَالَتْ وَإِنَّهُ أَيْ
 الْمَكْتُوبِ أَوْ الْمَضْمُونِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلَمُونَ أَلَّا عَلَىٰ أَنْ مَفْرُوعٌ
 أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ وَهُوَ صِلَتُهُ خَيْرٌ مَخْدُوفٌ أَيْ هُوَ أَوْ الْمَقْصُودُ أَنْ لَا تَعْلَمُوا أَوْ بَدَلًا مِنْ كِتَابٍ وَالْمَعْنَى لَا تَشْكُرُونَ
 وَلَا تَمْتَنِعُوا مِنَ الْإِجَابَةِ فَإِنْ تَرَكَ الْإِجَابَةَ مِنَ الْعُلُوِّ وَالتَّكْبَرِ وَالتَّوَنِّي صُسُلِيمِينَ ۝ مُؤْمِنِينَ
 أَوْ مُنْقَادِينَ وَهَذَا كَلَامٌ فِي غَايَةِ الْوَجَانَةِ مَعَ كِمَالِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِأَسْتِمَالِهِ عَلَى الْبَسْمَلَةِ لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى ذَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ صَرِيحًا وَالتَّنَامًا وَالنَّيَّ عَنْ التَّرَفِّعِ الَّذِي هِيَ أُمُّ الرِّفَائِلِ وَالْأَمْرُ بِالْإِسْلَامِ
 الْجَامِعُ لِأَهْمِيَّاتِ الْفَضَائِلِ وَلَيْسَ فِيهِ أَلَمْرُ بِالْإِقْبَادِ قَبْلَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى رَسَالَتِهِ حَتَّى يَكُونَ
 اسْتِدْمَاءً لِلتَّقْلِيدِ فَإِنَّ الْقَاءَ الْكِتَابِ إِلَيْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلَائِلِ .

عج

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ كَرِهًا أَيْ اشِيرُوا إِلَيَّ فِي مَا عَضُّ لِي وَأَجِيبُونِي فِي مَا
 اشْأُرُكُمْ فِيهِ وَالْفَتْوَى الْجَوَابُ عَمَّا يَسْأَلُكَ مِنْ الْأَحْكَامِ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
 أَيْ حَاكِمَةً بِأَمْرٍ كَمَا قَطَعْتُمْ بِقَطْعِ اخْتِيَارِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ حَتَّى تَشْهَدُوا ۝ أَيْ حَتَّى تَحْضُرُوا
 وَتَشِيرُوا أَوْ تَشْهَدُوا عَلَى كَوْنِهِ صَوَابًا جَمَلَةٌ قَالَتْ مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا بَدَلِ اسْتِمَالٍ مِنْ قَالَتْ السَّائِلُ
 قَالُوا بِجِيبِ بِنَا نَحْنُ أَوْ لَوْ أَوْ قُوَّةٌ فِي الْقِتَالِ وَأَوْ لَوْ أَبَاسٍ شَدِيدٌ عِنْدَ الْحَرْبِ
 قَالَ مَقَاتِلُ إِرَادُوا بِالْقُوَّةِ كَثْرَةَ الْعُدَدِ وَبِالْبَاسِ شِدَّةَ الشُّجَاعَةِ . لِمَا انْأَسْتَشَارَ مِنْهَا دَارِيَيْنِ
 الصَّلْمِ وَالْقِتَالِ وَكَانَ الْقِتَالُ أَصْعَبَ الْأَمْرِ مِنْ إِجَابَةِ امْتِمَالِ امْرَأَتِي الْقِتَالِ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَتْ
 الْيَهُودُ إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى إِجَابَةِ امْرَأَتِي الصَّلْمِ
 بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَلِذَلِكَ خَيْرٌ وَهِيَ فِي الْأَمْرِ مِنْ حَيْثُ قَالُوا وَالْأَمْرُ فِي الصَّلْمِ وَالْقِتَالِ وَفِي كُلِّ
 شَيْءٍ مَوْكَلٌ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَا ذَا تَأْمُرِينَ ۝ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ وَالصَّلْمِ مَا اسْتَفْهَمِيَّةٌ
 وَالجَمَلَةُ تَبَادُلُ الْمَفْرُوعِ مَفْعُولٌ لَا نَظْرِي بِمَعْنَى فَانظُرْ وَتَأْمُرِي حَتَّى يَتَّعِينَ لَكَ امْرَأَتِي الَّذِي يَنْفَعُ

عج

لطبيعتك وتتبع رأياك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية فمروا عليها فسدوا
 وجعوا واعزلة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم حتى يستقيم امرهم
 هذا نعم من دخل سليمان عليهم قهرا ثم صرحت بالتحذير وتنا وكذا لك يفعلون ○
 يعني سليمان وجنوده وقيل هذا تأكيد لما وصف من حال الملوك وتقدير بيان ذلك من عاقبتهم
 الثابتة المستمرة او تصديق من الله لقولها وفي هذا الكلام اشعار بانها ترى الصلح الصالح
 واني مرسل اليهم هداية بيان لما يرى تقديمه في المصالححة والمعنى اني مرسل اليهم
 رسلا هداية ادفعه بها عن ملكي والهداية اسم لما يهدى به كالعطية اسم لما يعطى قال البغوي لو ادت
 باقيس بارسال الهدية اختار سليمان املاك هوام نبي تعنى ان كان ملكا قبل الهدية والصرف
 وان كان نبيا لم يرض الا باتباعه على دينه فناظره لا يبرحهم المرسلون ○ فاعدت
 اليه وصفا وصانف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا الثلاث يعرف ذكر من انشى وقال مجاهد
 ومقال البس الغلمان لباس الجوارى والبس الجوارى لباس الغلمان واختلفوا في عدد هم قال
 ابن عباس مائة وصف ومائة وصيفة وقال مجاهد مائتي غلام ومائتي جارية وقال سعيد بن جبير
 ارسلت اليه بلينة في حرير وديباة وقال ثابت البناني اهدت له صواع الذهب في اوعية الديباة
 وقيل كانت اربعة لبسات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت باقيس الى خمس مائة غلام وخمس
 مائة جارية فالبست الجوارى لباس الغلمان الا قبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجوارى
 وجعلت في سوادهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطاى
 شوقا مرصعات بانواع الجمال وحملت الجوارى على خمس مائة سركة والغلمان على خمس مائة
 برزون على كل فوس لجام من ذهب مزج بالجواهر ونواشيتها من الديباة الماونة وبعثت
 اليه خمس مائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه للسك
 والعنبر والعود الا لنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخمسة جرنعية
 مثقوبة معونة النقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا
 من قومها اصحاب رأى وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت ان كنت نبيا فيمدين او
 والوصائف واخبر بها في الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة نقبا مستويا وادخل خيط الخنثرة
 المثقوبة من غير علاج انس ولا جس واحرت باقيس الغلمان اذا تكلموا فكلوا بلسان
 تانيث وتخثيث يشبه كلام النساء واحرت الجوارى ان تكلمينه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال

ثم قالت للرسول انظر الى الرجل فان نظرت اليك نظر غضب فاطعمانه ملك ولا يهلكك منظره
فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشاً لطيفاً فاطعمانه نبي من نسل مقيم قوله ورد الجواب فانطلق
الرسول بالهدايا واقبل الهدايا مسروراً الى سليمان فاخبى كله فامر سليمان الجمن ان يفرق البنات
الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميلاً
واحداً البنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول البيدات حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة
ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن متاراً يتعم في البحر البرقوا ليا نبي الله انا انا ساد و ابا نبي بوجدنا
منقطعة مختلفة الوانها اجفحة واعراف وتواسم قال على بيها البساعة فانورها قال شدة وهما
عن بين الميادين وعن يسارة على لبنات الذهب والفضة والقوطلو فرها ثم قال للجمن على يا اولادكم
فاجتمع خلق كثير فامام على بين الميادين وليساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع
اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره فامر الشياطين ان يصفوا صفوا فقرأهم عن
يمينه ويساره فلما ادنا القوم ونظر الى ملك سليمان ودا والدواب التي لم تراعيهم مثلها
تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت افسهم وروا ما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات
ان سليمان لما امر فرش لبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طيرهم موضعاً على قعد البنات
التي معهم فلما ارسل موضع البنات خالوا وكل الارض معروضة خافوا ان يتهموا بذلك فطروا
ما معهم في ذلك المكان فلما ادا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين
جوزوا فلابأس عليكم فكلوا يمشون على كرووس كرووس من الجمن والانس والطيور والسباع والوحوش
حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم نظراً حسناً بوجه طلق قال ما وراكم فاخبروه رئيس القوم
باجاء وابه واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه فقال اين الحقه فاتي بها فحركها وجاهه جبرئيل
فاخبره بما في الحقه فقال ان فيها دارة ثمانية غير مثقوبة وخرزرة مثقوبة معوجتها الثقب
فقال الرسول صدقت فالثقب الدرة وادخل الخيط في الخوزرة فقال سليمان من لي بثقبها فقال
سليمان الانس ثم الجمن فلم يكن عندهم علم بذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى الارض
فاخذت شعرق في فيها فدخلته فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها ما حاجتك فقالت تصير
رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وروي انها جاءت دودة في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في
الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط في فيها ودخلت في الثقب
وخرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك قالت ان يجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك

مميزة بين الجوارى والغلمان بان امرهم ان يفسلوا وجوههم وايدى ييم فجلت الجارية تاخذ الماء من الكنية باحدى يديها ثم تجعل على اليد الاخرى ثم تضرب بها الوجه والغلام كما يأخذ من الكنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعده وكانت الجارية تصب صباً وكان الغلام يحد الماء على يده حذراً فيترقبين ثم ردا سليمان الهدية كما قال الله عز وجل جل هذا ما ذكره البغوي وهو مأخوذ من روايات مختلفة اخرج بعضها ابن ابي حاتم عن السدي وبعضها ابن المنذر وابن ابي حاتم عن يزيد بن رومان .

فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّاهُتِ إِلَيْهِ قَالَ أَعْمَدٌ وَتَنٍ فَرَأَتْهُ رَجُلٌ وَيَعْقُوبُ

وَمَا تَقَى بَنُونَ وَاحِدَةً مَشْدُودَةً وَأَثْبَاتِ يَاءِ الْمُنْكَرِ فِي الْحَالِينَ وَالْبِاقُونَ بَنُو نَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ وَأَثْبَتِ ابْنِ كَثِيرِ الْيَاءِ فِي الْحَالِينَ وَأَثْبَتَهَا فِي الْوَصْلِ فَقَطُّ نَاعِجٌ وَالْوَعْرُ وَالْبِاقُونَ يَحْدُ فَوَلَهَا فِي الْحَالِينَ كَمَا لِ تَنْوِينِ مَالٍ لِلتَّخْفِيرِ وَالْخَطَابِ لِلرَّسُولِ وَمِنْ مَعَهُ أَوْلَادُ الرَّسُولِ وَالرَّسُلُ عَلَى تَغْلِيْبِ الْمَخَاطِبِ الِاسْتِفْهَامِ لِأَنَّ كَارِ بَعْضِي لِحَاجَةٍ لِي إِلَى الْمَدَادِ كَمَا لَمَّ أَيْ بِالْهَدِيَّةِ وَلَا وَقَعَ لَهَا عُنْدِي قَمَاءُ أَنْتِنِ كَيْ اللَّهُ مِنْ

الدين والنبوة والحكمة والملك لا مزيد عليه قرأ قاتون وحفص والوعر ^{ووفقاً أبو محمد} بخلاف عنهم باثبات الباء ^{في قوله} في الوصل ساكنة في الوقت وورش بالياء المفتوحة وصلاً وحذفها وقفاً والباقون بحذف الباء في الحالين

خَيْرِ أَيْ فَضْلٌ مِمَّا أَتَيْتُمْ تَطِيلُ الْإِنْكَارِ الْمَذْكُورِ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ○

لانكم لا تعلمون الا ظاهر من الحيوة الدنيا تفرحون بما هديتكم حباً لزيادة اموالكم وما هديتكم الى غيركم ففقدوا على امثالكم اضراب عن مفهوم ما سبق من الانكار يعني لا فرح بل انتم تفرحون

وبيان لما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في تصور الهمة بالدنيا والزياة فيها ثم قال للتند بن عمرو ارجع اليهم يعني الى بلقيس وقومها قلنا تيتهم جواب قسم محذوف والقام للسبية

بِحَنُودٍ أَرْقِلُ لِبَاطَةِ لَهُمْ يَأْأَيْ بِمَقَاوِمِهَا الْجَمَلَةُ صَفَةُ لِحَنُودٍ وَلِنُحْرُجَتِهِمْ مِنْهَا من انهم اذلة وهم صغيرون ○ اى ذليلون تأكيد لقوله اذلة وقيل اذلة صدا عنزة

وذلك بنها بغيرهم وملكهم والصغر وقومهم في الاسرى يعني لنحزهم منها ان لم ياتوني مسلمين

قال وهب وغيره انه لما رجع رسل بلقيس اليها من عند سليمان قالت قد عرضت والله ما هذا بملك والنابذ من طائفة فبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك توحي حتى انظر اليك وما

تدعوننا اليه من ديارك ثم امرت بعرشها فجعل في اخر سبعة ابيات بعضها في بعضها وفي قصر من له قماً يعقوب وفقاً باثبات الباء الساكنة وقرأه ليس وصلاً بفتح الياء ورجح بالحذف ابو محمد .

سبع تصور لها ثم اغلقت دونها الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على
سلطانها احتفظ باني قبلك وسرير ملكي لا يخلص اليه احد ولا يبرينه حتى ايتك. ثم امرت مناديا
ينادي في اهل مملكها يؤذونهم بالرجل وتخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من حملك
اليمن تحت يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا لا يتدأ بشئ حتى
يكون هو الذي يسئل عنه فخرج يومه فجلس على سريره فملكته فرأى رجلا قريبا منه فقال ما هذا قالوا
بلقيس قد نزلت منها بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس وكان بين الخيبر
والكوكة قدر فرسخ فاقبل سليمان حينئذ على جنوده وقال **يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا تَبْنِي**
بِعَمْرٍ شَهْرَهَا اراد بذلك ان يبريها قدرة الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عمر شهها ويختبر
عقلها بان ينكر عمر شهها فيظن ان عرفه ام تنكره **قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ○ فاتها اذا اتت
مسلمة لم يحمل اخذها الا برضاها

قَالَ عِفْرِيتٌ قال الضحاك هو الخبيث وقال الفراء هو القوي الشديد قال ابن قتيبة

العفريت الموثق المخلوق واصله من العفر اي التراب يقال عافرة اذا صارعه فالقاه على العافر
اي التراب **مِنْ اِحْبٍ** قال وهب اسمه لوزي قيل ذكوان وقيل صحح الجني وكان بمنزلة الجبل يرفع
قدمه عند منتهى طرف **أَنَا اَيْتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ** اي مجلسك
الذي تقضي فيه قال ابن عباس له كل غداة يجلس يقضي فيه الى نصف النهار **وَإِنِّي عَلَيْكَ عَلَى حَذَرٍ**
لِقَوِيٍّ أَمِينٌ ○ على ما فيه من الجواهر هذه الجملة حال من قال ايتك قال سليمان انا

اويدي اسرع من هذا **قَالَ الَّذِي حِينْدًا لَعَلَّهُ مِنْ اَلْكِتَابِ** اخبر ابن ابي حاتم
عن ابن لهيعة انه حضر قال بعضهم هو جبرئيل عليه السلام وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به
نبيه سليمان عليه السلام وقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان صديقا لعلم اسم الله الاعظم

الذي اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى روى جرير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ان
اصف قال لسليمان حين صلى ملايينك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن
ودعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السريرت تحت الارض فحملوا حذاء حتى تمزقت الارض
بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خرا اصف ساجدا فدعا باسم الله الاعظم فمال عرشها تحت

الارض حتى نبع عند كسرى سليمان قيل كانت مقلا شهرين واختلفوا في الدعاء الذي دعا به اصف
فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروى ذلك عن عائشة رضي الله

عنه اوردى عن الزهرى قال دعه الذى عنده علم الكتاب يا ائمه اذ له كل شئ الهما واحد انما
 الا انت ايتى بعش شها وقد بحثنا عن اسم الله الاعظم فى صدر سورة آل عمران وقول الزهرى
 يوافق ما اخترت وقال محمد بن المنكر الذى عنده علم من الكتاب هو سليمان عليه السلام
 نفسه انا الله علما وفهما فيكون التعريف عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذالك الرحمة
 كانت بسببه والخطاب فى انا اتيك به قبل ان يتردد اليك كطرقك للفتنة
 كانه اراد اظهار عجزه ففجدا هموا ولا قلما قال عفرى ما قال استبطاه فقال له ذلك واراذا
 انه يتاقى له ما لا يهيا لعفارىت عن الحسن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المتر
 او اللوح واتيك فى الموضوعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر لما كان
 الناظر يوصف بارسال الطرف يوصف بتردد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترمى طرفك
 نحو شئ فقبل ان ترده احضر عرشها وهذا غاية الاسراع ومثله فيه -

فَلَمَّا سَأَلَ سُلَيْمَانَ مَعْطُوفٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَفَقْدِيرَةٌ فَأَمَرَ سُلَيْمَانَ بِالْإِتْيَانِ بِالسَّرِيفِ فَمَا بَأْسَ
 اللَّهُ الْإِعْظَمُ فَمَا لَعَرَشَهَا مَحْتِ الْأَرْضِ فَبَجَّعَ عِنْدَ سِرِّ سُلَيْمَانَ فَلَمَّا رَأَاهُ **مُسْتَقْرًا عِنْدَ اللَّهِ**
قَالَ شَكَرْتُ لِلنَّعْمَةِ كَمَا هُوَ دَأْبُ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ هَذَا اى التمكن من احضار العرش
 فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره **مِنْ فَضْلِ رَبِّي** اى بعض افضاله
لِي لِيَبْلُغُنِي قرأنا فع بفتح الباء والباقون باسكانها اى فضل على لاجل ابتلاى عما شكركم
 و**ابو جعفر ابو محمد**
 نعمة فاداه فضلا من الله من غير حول منى ولا قوة واقوم بحقه **أَلَمْ أَكْفُرْ** بان اجد نفسى اهلا لها
 او اصرى فى اداء موجهه ومحلهما بالنصب على البذل من الضمير المنصوب فى ليبلونى **وَمَنْ**
شَكَرْنَا نَمَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لانه به يستحب دوام النعمة ويزيد ما فان الشكر
 قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة وبه يفرغ ذمته عن الواجب ويرفع درجته عند
 الله تعالى ويستحق اجره فى دار الجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم
 الصابر رواه احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن ابى هريرة ورواه احمد
 وابن ماجه بسند صحيح عن سنان بن سنة بلفظ الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم الصابر
وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عن شكركم **كِرِيمٌ** ينعم على الشاكر والكافر جواب انشرط
 محذوف اقيم وابله مقامه تقديرة ومن كفر فلا يضر ربى لانه غنى كريم **قَالَ**
 سليمان **تَكْفُرُوا كَمَا أَى لِبَلْقَيْسٍ عَرَّ شَهْرًا** يعنى اجعلوها بحيث لا تعرفها اذا رأت روى

انه جعل اسفله املا و اعلا اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر الاحضر ومكان الاحضر الاحمر
 تَنْظُرُ مَجْدُومٌ عَلَى جَوَابِ الْاِمْرَاءِ تَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالْجَوَابُ الصَّوَابُ أَكْرَهُ تَكُونُ
 مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ○ وانا حصل سليمان على ذلك روى ما ذكره كعب بن جبير
 وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتقتضى اليه اسرار الجن لان امها كانت
 جنيته واذا ولدت ولد لا ينفكون من تسخير وولد ذريته من بعدة فاساء والثناء عليها
 ليزهدوا فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجليها كالحمار فانهما شعرا الساقين فاراد سليمان
 ان يجتبر عقلم ابنتكثير عرشها وينظر الى قدمها بيناه الصريح.

فَلَمَّا جَاءَتْ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ اَعْتَدُونِي بِمَالٍ وَمَا بَيْنَهُمَا مَعْرِضَاتٍ
 فَبِيلُهَا أَهْلَكَدَا عَرَّ شَيْئًا شَبَّهَ لَامرٍ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ فِي امْتِحَانِ عَقْلِهَا قَالَتْ كَأَنَّهُ
 هُوَ قَالَ مَقَالَ عِرْفَتِهِ وَالْكُنْهَا شَبَّهَتْ عَلَيْهِمْ كَمَا شَبَّهَتْهَا عَلَيْهَا وَقِيلَ اشْتَبَهَ الْاَمْرُ عَلَيْهَا فَلَمْ
 يَقُلْ نَعَمْ وَلَا اِلَّا خَوْفًا مِنَ الْكُذْبِ صَرَخَ سُلَيْمَانُ عَقْلِهَا حَيْثُ لَمْ تَقْرُؤْ لَهُ تَنْكُرُ وَقِيلَ لَهَا فَانْتِ
 عَرَشِكَ فَمَا اخفى عنك افلاق الابواب والحرس فقالت وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ بِكَمَالٍ قَدْرًا
 وَصَحَّةَ نَبْوَةِ سُلَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهَا اى قبل اية العرش بايات اخر من القاء هدهد الكتاب وامر المدي
 والرسل وقيل انه من كلام سليمان عليه السلام وقومه عطفه على جوابها لما قيل
 من الدلالة على ايمانها بالله تعالى ورسله جوزت ان يكون ذلك عرشها بجوزها غالباً واحضار
 ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظفرها الا على ايدى الانبياء عليهم السلام والمعجز
 داوتينا العلم بالله تعالى وقدرته وصحة ما جاء من عند قلوبها وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ○ منقادين
 لحكمه لنزول على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقام في ذلك
 شكراً له وقيل معناه داوتينا العلم باسلامها وجميعها طائفة من قبل مجيئها لو كنا مسلمين
 طائعين لله عز وجل وَصَلَّاهَا اى منعها سليمان عليه السلام ما كانت تعبد من
 دُونِ اللَّهِ يُعْنَى عَنْ عِبَادَةِ الشَّمْسِ فَمَا نَى مَحَلَّ النَّصْبِ بِمَحْذُوفِ حُرُوفِ الْجُرْحِ اِلِصَالِ الْفِعْلِ
 وَقِيلَ مَا نَى مَحَلَّ الرَّفْعِ وَالْمَعْنَى وَصَلَّاهَا عَنِ التَّوْحِيدِ مَا كَانَتْ تُعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَقْضَانِ عَقْلِهَا
 كَمَا قَالَتِ الْجَنُّ اَنَّ فِي عَقْلِهَا شَيْئًا اِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كُفْرِيَّينَ ○ استيناف اخبر
 الله تعالى انها كانت من قوم تعبد الشمس فنشأت فيهم ولم تعرفوا الا عبادة الشمس.
 ثم اراد سليمان ان ينظر الى قدميها وساقها من غير ان يساها كنهها لما قالت الشياطين

ان رجلها كما فر الحمار وهي شعراء الساقين فامر الشيطان ان يبنوا له صرحاى قصر من زجاج وقيل بيتا من زجاج لانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار والحصى تحته للماء والقي فيه كل شئ من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها. ثم وضع سريره على صلالا وجلس عليه وعلفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل الحيطان والضفادع فكان اذا راه احد ظنه الماء. فلما جلس على السرير عاب يقيس فلما جاءت قمل لها **ادخل الصرح فلما رآته** عطف على محذوف وتقديره قد دخلته يعنى من الباب وراه اى الصرح بلا حجاب قبل ورودها فلما رآته حميبتة بوجه من ماء وكشفت عن ساقها لتخوضه قوا قبل عن ساقها ههنا وفى ص بالشوق وفى الفهم على سويق بالهنزة فى الثلاثة. والباقون بغيرهم ثم اخرج ابن ابى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى عمير فى حديث طويل عن ابن عباس ان سليمان امر قبل قد وهما ببناء قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والى فيه حيوانات البحر وضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما البصرته ظنه ماء ساكدا فكشف عن ساقها لتخوضه وتخلص الى سليمان فنظر سليمان فاذا هى احسن الناس ساقا ونداما الا انها شعراء الساقين فلما رآى سليمان ذلك صر بصوت عنها ومن ههنا يظهر ان النظر الى الاجنبية على اسرادة خطبة النكاح جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل. رواه ابو داود عن جابر وروى احمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارقطنى عن مغيرة بن شعبه قال خطبت امرأ فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرم ان يؤدم بينكما **قال انه صرح ممراد** اى مجلس ومنه الامر من قوارير من زجاج قالت حين نزلت العجوة من سليمان **رب ائني ظلمت نفسي بالكفر وعبادة الشمس فثبت عنه الان واسلمت مع سليمان لله رب العالمين** اى اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته نجاة قالت فى نفسها ان سليمان يريد ان يفرقها وكان القتل اهنون من هذا اقل **ائني ظلمت نفسي** بذلك الظن لسليمان عليه السلام فثبت عنه واسلمت.

٣
ع

واخبروا فى امرها بعد اسلامها فقال عون بن عبد الله سالى رجل عبد الله بن عيينة هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الى قولها واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعنى لا طمنا وسراء ذلك وقال بعضهم تزوجها اخرج بن عساكر عن مكرمة ولما اراد ان يتزوجها كره ما رآى من كثرة شعرها فغسلها

ما يذهب هذا قال الموصي فقالت المشقة لم تمسني حديدة قط فكره سليمان الموصي وقال انه يقطع
 فقال بلجن فقالوا لا ندري اتصال الشياطين فقالوا انما احتمال لك حتى تكون كالفضة البيضاء
 فامتدوا النورة والحمام فكانت النور والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان بحبها حباً شديداً
 فاقرها على ملكها وامر بلجن فابتوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم يوال الناس مثلها ارتقاء وحناهي
 سلحون وسنون وعمدان ثم كان سليمان يزورها كل شهر مرة لا يفيد ان ردها الى ملكها يقيم عندها ثلاثة
 ايام يبسكنهن الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولد له منها ذكر وروى عن وهب قال زعموا ان
 بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلاً من قومك ان زوجك قالت ومثلي يا بني الله تكلم الرجال
 وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما لان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي للبان
 تحرمي ما احل الله لك فقالت نر حتى ان كان لا يد ذلك من ذى تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم
 ردها الى اليمن وسلط نر زوجها فاتبع على اليمن ودمار ديعامير بن اليمن فقال اعمل للذي تبع ما استملك
 فيه فلم يزل ملكا يعمل له فيه ما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت بلجن موت سليمان اقبل
 رجل منهم فملك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر بلجن ان ملك سليمان قد مات
 فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وقرعوا وانقضى ملك ذى تين وملك بلقيس مع ملك سليمان. قلت
 نظر سليمان الى ساق بلقيس يؤيد قول من قال انه نكحها وبأبي قول من قال انه انكحها فاتبع والله
 اعلم قيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلاث عشر سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة
 سبحان الله من لا زوال لملكه شعرا

لاملك سليمان ولا بلقيس لا ادم في الكون ولا ابليس

والكل فصوره وانت المعنى يا من هو للقلوب مقاطيس والله اعلم

وَلَقَدْ ارسلنا الى ثمود آخا هوداً صلحاً جواب قسم محذوف وهذه الجملة

معلوفة على قوله تعالى ولقد انبأ داود وسليمان وقوله صلحاً بدل من اغام ان مفسر لا ارسلنا
 او مصدرية بتقدير الباء اي بان اعبدوا الله وحده فاذا هم مبتدأ خبره فريقين
 يختصمون ○ صفة لفريقين اي فاجرا الفرق والاختصاص فامن فرق وكفر فريق والواو
 في يختصمون لجمع الفريقين قال اختصاصهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا من قومه للذي
 استغفروا الذي قلنا ان كنتم من الذين قال لهم صلح ليقوم لم يستعملون بالسيرة اي بالعقوبة
 حيث تقولون يا صالح ايتنا بما بعدنا ان كنت من المرسلين قبل الحسنة اي قبل التوبة حيث

تأخرونها إلى نزول العذاب الاستفهام لانكارها والتوبيخ **كَلَّا تَسْتَغْفِرُونَ** بالله بالتوبة من كفركم قبل نزول العذاب **لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ** ○ أي لكي ترحموا بقبولها فانها لا تقبل بعد ما تروى العذاب **قَالُوا أَطِيعُوا نَجْرَتَيْكُمَا وَمِمَّنْ دَعَاكُمَا** أي تشامنا بكم اذ وقع بيننا الاقتران حين اخترعتم ديننا واتباع علينا الشدا انما وامسك عنا المطر قالوا هذه الضراء والشدة من شومكم وشوم اصحابك **قَالَ طَائِرُكُمْ** أي شومكم يعني سبب شومكم الذي جلا شئ عند الله وهو قضاءه او عملكم المكتوب عنده سمي القضاء طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شئ اسرع من قضاء مختوم وسمى العمل طائرا لسرعة صعوده الى السماء وقال ابن عباس طائرکم عند الله یعنی شومکم اماکم من عند الله لكفركم وقيل سمي الشوم طائرا لان اهل الجاهلية كانوا يتشامون بصوت الطائر وروى على قحج معين معرف عندهم اذا سافروا لتستعير لفظ الطائر للشوم لذلك العرف بل **أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ** ○ اضراب عن مفهوم الكلام السابق یعنی ليس طائرکم مني ومن اصحابي بل **أَنْتُمْ تُفْتَنُونَ** أي تعذبون بكفركم كما قال محمد بن كعب وقال ابن عباس يتخبرون بالخبر والشرا طيرة قوله تعالى **وَتَلَاوَكُمُ بِالشَّرِّ وَالنَّهْرِ فِتْنَةً** **وَكَانَ فِي الْمَدْيَنَةِ** أي مدينة ثمود وهي الحجر **تَسْعَةَ** سهرط أي تسعة انفس وقع الرهط غير التسعة باعتبار المعنى فان معناه الجماعة من الثلاثة او السبعة الى العشرة كما ان المقصود من الثلاثة الى التسعة **تُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** خبر كان واسمه **تَسْعَةَ** رهط وفي الحديث حال منه او ظرون **وَلَا يُصْلِحُونَ** یعنی بان شانهم حال افساد الخالص عن شوب الصلاح وهم ابناء الشر فهم الذين اتفقوا على عقرب الناقص وهم غواة قوم صالح واشقيهم واشقيهم قران بن سنان وهو الذي تولى عقربها **قَالُوا** استيناف احوال بتقدير **قَالُوا** یعنی قال بعضهم لبعض **تَقَالَسَهُوْا** يعني تمالفوا بالله هو امر مقولة قالوا او فعل ماضى وقع بدلا من قالوا احوال باضمار **قَالُوا** فاعل قالوا **لَبِئْسَ تِلْكَ** أي لفقن حالها بيانها اي ليلا **وَأَهْلَهُ** أي قومه الذين اسلموا به ثم **لَنْقُولُنَّ** قد لا نكس **وَالَّذِينَ** لبتيتنه **وَلَنْقُولُنَّ** بالناء الخطاب فيما بينهم فيها وضم الناء الثانية في الاولى وضم اللام في الثانية لئلا لهما على الواو المحذوفة للجم **وَالَّذِينَ** بالنون للتكلم وفتح الناء واللام **لَوْ كُنَّا** لعل وضمها **سَلْمًا** أي ما حضنا **نَا** ههنا **أَهْلًا** قرا **أَجْمَعًا** وضم الهم وفتح اللام من انه هلاك محتمل لاصدار الزمان والمكان وقد اولى قراوة خفض **بِعَنُ** الهم وكسر اللام من الهلاك فان مفعلا قد جاء مصدرا كرج وقد ابوبكر بالفتح فيكون مصدرا **وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ○ یعنی ونحلف

اِنَّا لَصَادِقُونَ اَوْ لِحَالِ اِنَّا لَصَادِقُونَ فَيَا ذَكَرَ لَانَ الشَّاهِدِ الشَّيْ خَيْرًا لِبَاشِرِهِ عَرَفًا اَوْلَا مَا شَهِدْنَا
 مَهْلِكُهُمْ وَحَدَّ بِلِ مَهْلِكِهِمْ وَمَهْلِكُهُمْ كَقَوْلِكَ مَا رَأَيْتَ ثَمْرًا جَلَّابِلَ رَجُلَيْنِ
وَمَكْرُؤًا مَكْرًا اى غدرًا وَاغْدَا حَيْثُ لَصَدُوْا تَبَيَّنَتْ صَالِحٌ **وَمَكْرُنَا مَكْرًا** اى بان
 جعلنا هاهنا سببًا لاهلاكهم **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ○ حال من فاعل مكرنا فانظر كيف
كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ غايبة اسم كان وكنت خبره مقدم عليه لصدارته والاستفهام
 للتعجب . والحجة الاستفهامية بتاويل المفعول لانظر انا **قَرْنَهُمْ** قراء الكوفيين ويعقوب
 انا بفتح الهزرة على انه خبر مبتدأ محذوف او بدل من اسم كان اخبر به وكيف حال او التقدير
 لا تاؤ قَرْنَاهُمْ والباقون بكسر الهمزة على الاستيناف وعلى هذا ان كان كان ناقصة فخبروها كيف
 وان كان تام فكيف حال ولا يجوز ان يكون انا قَرْنَاهُمْ خبر كان لعدم العائد . اختلفوا في كيفية
 اهلاكهم قال ابن عباس اربل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحيى سونه فالى التسعة وار
 صالح شاهرين سيلوفهم فومتهم الملائكة بالجحارة من حيث يرون الجحارة ولا يرون الملائكة فقلهم
 قال مقاتل جلسوا في منج الجبل ينظرون بعضهم لياؤا وادار صالح فغم عليهم الجبل فاهلكهم الله تعالى
 اخبر عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي عمير عن قتادة قال كبر الله بهم رماهم بعضة فاحذتهم
وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ○ اهلكهم الله كما بالهم فقتلهم **يَوْمَ تَهْتَفُونَ** اى خالية
 من حوى البطن اذا خلا واساقطة منه لامة من حوى النجم اذا سقط منه صوب على الحال والعال فيه معنى
 الاشارة بما ظلموا اى خاوية بسبب كفرهم وظلمهم **اِنَّ فِي ذَلِكَ** اى فيما فعل يتوود
لَايَةً على كمال قدرتنا وصدق الانبياء **لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ○ فيتعظون به **وَالْمُجْتَنِبِينَ**
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ○ الكفر والمعاصي وهم صالح ومن معه وكانوا
 اربعة الاف **وَلَوْ طَا** منصوب بفعل مضمرب يدل عليه **لَقَدْ اُرْسَلْنَا** اى ائود نقديلا وارسلنا
 لو طاد جازمان يكون منصوبا باذكر **اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ** ظرف لفعل مقدر وهو اذ كرها ومتعلق
 وارسلنا على تقدير كونه عامل في لو طاد او بدل من لو طاد على تقدير كونه منصوبا باذكر **اَتَا تَوَكَّنْ**
الْفَاحِشَةَ اى الفعلة البالغة في القبح الاستفهام لانكار والتوبيخ وكذا الاستفهام لانا
وَأَنْتُمْ تَبْجِرُونَ ○ اى تلبسون فحشها من بصير القبايح مع ان اقتفات القبايح من
 العالم تقبها اقبم وقيل معناه ويصير بعضكم بعضا فانهم كانوا يعلمون بها ويفعلونها بمشهد القوم
 فيكون فحشها المعنى وانتم تبصرون انا من قبلكم من العصاة وما نزل بهم **اِنَّكُمْ لَمَّا تَوَكَّنْ**

الرِّجَالِ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ذَاتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَهُ
 وشهوة منصوب على العلية للدلالة على تبعه والفتية على ان الحكمة في المراقبة طلب النسل لا المقتل
 الشهوة بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون فعل من يجهل فتيها او يكون سفهها لا يميز
 بين الحسن والقيم او يجهلون العاقبة والتاء في تجهلون لكون الموصوف به في معنى الخطاب قبل اجمع
 ههنا الخطاب بقوله انتم والغيبة بقوله قوم فغلب الخطاب على الغيبة. وهذه الايات تدل على ان
 حسن الافعال وقبحها ثابتة لها في انفسها قبل ورود الشرع وان كانت معرفة بعضهم متوقفة على الشرع
 فَا كَانَ جَوَابَ قَوْلِ مِيَةَ اَلَا اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوْا لَوْ اِذْ مِّنْ قَرْيَةٍ مِّنْكُمْ
 انهم اناس يتطهرون اي يتزهدون عن افعالنا او عن الافعال وجملة انهم اناس
 في مقام التعليل للاخراج فَا تَجَنَّبُوْهُ وَاَهْلَهُ اَلَا اَمْ رَأَيْتُمْ كَدْرَهَا اى قدرنا كونها
 مِنَ الْغَابِرَاتِ اى الباقية في العذاب وَاَمْ طَرْنَا عَلَيْكُمْ مَطَرًا افساء مطر
 الْمُنْدَرِجِينَ

وع

قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰهُ امر الله تعالى رسوله
 صلى الله عليه وسلم بعد ما قضى عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شأنه وما خص
 به. ورسله من الايات والتشريفات ان يحمد الله على اهلاك الكفار من الامم الخالية
 وعلى جميع نعمه وعلى اعلانه ما جهل من احوالهم وان يسلم على من اصطفاه من عباد الله عزنا بفضلهم
 وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين وقوله الَّذِيْنَ اصْطَفٰهُ قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل
 قوله تعالى وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ وقال ابن عباس في رواية مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه
 وسلم عن سفیان الثوري انها نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد
 صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى نَحْنُ اَوَّلُ الْاَنْبِيَاءِ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ نُوْحٌ
 لِنَفْسِهِ الْاَيَةُ وقيل هم المؤمنون كلهم السابقون واللاحقون. وقيل هذا من تمام قصة لوط
 عليه السلام وخطاب لوط عليه السلام بتقدير القول يعني وقتلنا له قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الخ امر لسان
 يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالصحة عن الفواحش والنجاسة من الهلاك
 او على محمد وامتة فان ما وصل بالانبياء والامم من الكرامات ودفع البليّات كان ببركة نورها
 صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اول الناس في الخلق فاخروهم في البعث
 رواه ابو سعد عن قتادة مرسلًا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نبيًا وادم بين الروح والجسد

رواه ابن سعد بسند صحيح عن مسروق بن سعد عن ابي الجعداء والطبراني عن ابن عباس **إِنَّ اللَّهَ**
خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ○ متصل بما سبق في صدر السورة إن الذين لا يؤمنون بالآخرة
 إلى قوله **هُمُ الْخَسِرُونَ** وهذا الزام وحكم به وتسمية لسأئهم بعد ما ذكر من القصر
 الدالة على قدرته تعالى على الكرام عبادة الصالحين وكبت أعدائهم من هذا إن
 هو مستحق للعبادة والخوف والرجاء **خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ** أمَّا يشركونه من
 الاصنام وخيرها مما لا يضرك ولا ينفع وضرباً أقرب من نفعه
 خير من الله القادر القاهر لمن يعبد - قرأ الوعد على اسم
 ويعقوب **يُشْرِكُونَ** بالياء الثانية على الغيبة
 والباقيات بالتاء مضافة
 خطأ بالاهل مكة

♦ ♦ ♦

♦

انيسوان يا سرا لا خنتوا ارجو

الجزء العشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَوْ مُتَّصِلَةٌ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ

محدود تقديره ءالهيته التي لم يخلفه شيئاً وهم يخلقون خيراً من خلق. وقيل منقطعة
 بمعنى بل والوسيلة قيل للاضراب عن الاستفهام السابق لبداية كون الله تعالى مبداً لكل خيره
 عدم الخيرية أساساً كما اشركوه فكيف يمكن الموازنة والاستفهام عنه والهناء للتقرير أى عمل
 المخاطب على الأقران بخيريه من خلق السموات والأرضين وَأَنْزَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ أَي بسائتين جمع حديقة قال الفراء الحديفة
 البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة قال البيضاوى من الأحداق وهو
 الاحاطة ذات بهجة أى حسن المنظر يتجرب به صفة الحدائق وافراد بهجة لتأويل حدائق
 جماعة حدائق وفى الكلام التفات من الغيبة الى التكملة لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى
 والتنبيه على ان اثبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطبايع من المواد المت
 لا بقدر ما عليه غيره كما صرح بقوله مَا كَانَ أَي ما يمكن لَكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا شَجَرَهَا
 أى شجرة من اشجارها والاضافة للجنس والجملة ما كان لَكُمْ الخ صفة الحدائق أى لَمْ
 مَعَ اللَّهِ أَمَانَهُ عَلَى ذَلِكَ الاستفهام للاكراهية ليعنى ليس احد امانه على ذلك فلا استفهام
 للعبادة غاية مع لا تفراة بالخلق بَلْ هُمْ قَوْمٌ كَفَرُوا كَقَوْمِ يُعَادِلُونَ ٥ من لا
 يخلق بمن يخلق فيشركون به او المعنى بَلْ هُمْ قَوْمٌ يُعَادِلُونَ عن الحق الذى هو التوحيد فيه النفا
 من الخطاب الى الغيبة -

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا بَدَلْ مِنْ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ الْخَوَالِقَ فِي

ام فى هذا وفى ما بعدها مثل ما سبق وجعلها قراراً ابدء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يمكن

او يستعملونها

وَجَعَلَ خِلَافَهَا وَسَطَهَا ظُرْفٌ مُسْتَقَرٌّ تَحْتَهُ نَاقِي مَفْعُولٌ جَعَلَ وَكَذَلِكَ فِي الْجَمَلَةِ النَّاقِيَتَيْنِ الْأُظْرَفِ
 حَارِيَةٍ وَجَعَلَ لَهَا أَي لِّلْأَرْضِ رَوَاسِيَّ جِبَالًا نَاقِيَةً مِنْهَا مِنَ الْمَرَاكَةِ وَاتَّجِعَ مِنْهَا الْأَنْهَارُ
 وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْغَدَابَ وَالْمَلْحَاحَ جَزْأً مَاتِعًا مِنَ الْإِخْلَاطِ أَيْ لَهُ مَعَ اللَّهِ
 لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ أَحْتَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ○ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَلْ هَلَمْ النَّظَرُ الصَّحِيحُ مَعَ
 الْأَدْلَةَ الْقَاطِعَةَ فَيُشْرِكُونَ بِهِ جَهْلًا وَبَعْضُهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ يَنْكُرُونَ تَعْنَادًا وَعِنَادًا

أَمَّنْ يُجِيبُ الْأَضْطْرَّ اسْمٌ فاعِلٌ مِنَ الْأَضْطْرَارِ وَهُوَ اقْتِعَالٌ مِنَ الضَّرِّ يَعْنِي مِنَ
 ابْتِغَالِ بَصَرِ حُجُوجِهِ شَهْدَهُ إِلَى الْجَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِجَبِيهِ إِذَا دَنَا أَلَا بِفَضْلِهِ انْتِشَاءً مَتَانِ الْأَمْرِ
 فِي الْمَضْطَرِ لِلْجِنْسِ دُونَ الْأَسْتِغْرَاقِ ذَلَالًا يُلْزِمُ مِنْهُ اجَابَةٌ كُلِّ مَضْطَرٍّ وَيَكْشِفُ أَي يَدْفَعُ
 السُّوءَ الَّذِي يَرْتَدُّ إِلَى الدَّاءِ وَيَجْعَلُكُمْ عَطْفٌ عَلَى جَبِيهِ خُلَفَاءُ الْأَرْضِ أَي
 خُلَفَاءَ مِنْ قَبْلِكُمْ فِي الْأَرْضِ بَانَ وَتَمَّ تَكْمُ سَكَنَاهَا وَالْمَضْرُوفُ فِيهَا أَوْ سُلْطَانُهَا وَقِيلَ يَعْنِي جَعَلَكُمْ
 خُلَفَاءَ الْجِنِّ فِي الْأَرْضِ قُلْتُ وَيَكُنْ أَنْ يُقَالَ مَعْنَاهُ جَعَلَ مِنْكُمْ خُلَفَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ بِأَيْدِيهِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى إِلَى جِبَالٍ فِي الْأَرْضِ خُلَفَاءُ أَيْ لَهُ مَعَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ يَهْدِيهِ وَالنَّعْمُ الْعَالِمَةُ وَالْحَقُّ
 يَعْنِي بِسُكُونِ كَذَلِكَ قَابِلًا مَاتِدًا كَسْرٌ ○ إِلَّا اللَّهُ مَا زِيدَ وَلَا قَلِيلًا مَنْصُوبٌ بِتَدَكُّرٍ وَتَدَكُّرٍ
 عَلَى الْمَصْدَرِ أَوْ عَلَى الطَّرْفِ وَالْمَلْءُ بِالْقَلَّةِ الْعَدَمُ أَوْ الْعَقْلُ الْمَرْجِيَّةُ لِلْقَابِلَةِ قَرَأَ أَبُو بَرٍّ وَهَذَا
 يَدَّ تَمَّ بِالْيَاءِ لِلغَيْبَةِ وَالْبَاقُونَ بِالنَّوِّ لِلْعَطَابِ وَقَرَأَ أَحْمَدُ وَالْكَسَائِيُّ وَحُفْصٌ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ وَ
 الْهَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا.

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ بِالنَّجْمِ وَهَلَامَاتِ الْأَرْضِ فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا سَأَلْتُمْ
 فِي اللَّيَالِي إِضْطَامَاتِ الظُّلُمَاتِ إِلَى الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لِلْمَلَابِسَةِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بَشِيرًا بَيْنَ
 يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي الْمَطْرَاءَ لَهُ مَعَ اللَّهِ يَقْدَرُ مِثْلُ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ الْعَاقِلُ الْعَاقِلَاتُ
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ○ عَنْ إِشْرَاكَ الْعَاجِزِ الْمَخْلُوقِ.

أَمَّنْ يَتَبَدَّلُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ الْأَمَانَةِ وَالْكَفَارَةِ إِنَّكُمْ الْأَعَادَةُ فَمِنْ مَجْمُوعٍ
 بِالْمَجْرَدِ الدَّالَةِ عَلَيْهَا مِنَ النُّقْلِ الْمَشْرُودِ عَلَيْهِ بِالْمَجْرَزَاتِ مَعَ امْكَانِهَا عَقْلًا وَمَنْ يَرُدُّكُمْ مِنْ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَي مِنْ أَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَسْبَابِ أَرْضِيَّةٍ أَيْ لَهُ مَعَ اللَّهِ يَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ
 قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى أَنَّ مَعَ اللَّهِ أَنَّهُ آخِرُ يَقْدَرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ○ فِي الْإِشْرَاكِ فَانْ كَمَا الْقَدْرَةُ مِنْ لَوَانِ الْأَلْوَانِ قَالَ الْبَغَوِيُّ وَاللَّسَّانِيُّ

المشركون النبي صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة نزلت قل يا محمد في جوابهم لا يعلم
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ من الجن والانس ومنهم الاممياء عليهم السلام
 من متصل او موصوف الغيب يعني ما غاب عن مشاعرهم ولم يقم عليه دليل عقلي الا الله
 لكن الله يعلم ما غاب عنهم وغيره تعالى لا يعلم الا باعلامه فلا استثناء منقطع لا بد تعالى
 منزوع عن الاستقرار في السموات والارض ورافعه على لغة بني تميم فانه يجيزون النسب للبدل
 في المنقطع كما في المتصل وعليه قول الشاعر شعرا

ويلداه ليس بها انيس الا اليعاقبة واولا العيس

وقيل الاستثناء متصل ودخل المستثنى في المستثنى منه على سبيل فرض الحال وفرض الحال
 ليس بحال وقال في البحر للجواب المستثنى منه محذوف وفي الكلام حذف تقديمه لا يعلم من في السموات
 والارض الغيب لا يعلم احد الا الله فهذه الجملة تعليل لنعني العلم قلت ويمكن ان يكون التقدير لا يعلم
 من في السموات والارض الغيب بشئ الا بالله اي بتعليمه وما يشعرون ايمان يبعثون
 اي متى يحشرون يعني وقت حشرهم مما لا يدرك بالمشاعر فهو من الغيب الذي لا يمكن العلم
 به والاطماع عليه الا بتعليم من الله تعالى وانه تعالى لم يطع على ذلك احدا بل استأثره لنفسه
 فلا يتصور لهم العلم به وهذا تخصيص بعد تعميم وفائدته التاكيد ومطابقة الجواب السؤال
 وحتم احتمال التخصيص فانه قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب يفيد نفى علم
 بالغيب وذلك مخصوص بما حصل لهم بتعليم من الله تعالى بتوسط الرسل.

بَلِ آيَاتِ اسْرَآءِ كَذَا قَدْ اَبْرَجَعْتُمْ وَاَبْنِ كَثِيرٍ وَاَوْعَيْتُمْ وَاَبْرَجَعْتُمْ وَاَبْرَجَعْتُمْ وَاَبْرَجَعْتُمْ
 اي بلغ ومحقق عليهم فاعل لا ذكر في الاخر لا ظن لا ذكر في المفعول محذوف دل عليه
 ما سبق والمعنى انهم لا يدركون وقت قيام الساعة في الدنيا قط بل يدرك عليهم ذلك في الآخرة اذ
 ما ينزل او المعنى بل ادراك علمهم اليوم بتعليم الرسل صلى الله عليه وسلم اياهم في شأن الآخرة
 ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور لكنهم لا يعلمون وقت مجيئها وفسأ
 الباقون بل ادراك اصله تدارك يعني تدارك وتكامل علمهم وحصل لهم اليوم بتعليم الرسل صلى
 الله عليهم وسلم في شأن الآخرة او يحصل لهم العلم بذلك اذا ما ينزل يقال تدارك الفاكهة اذا اكملت
 نضجها وحصول العلم القطعي للمؤمنين في الدنيا ظاهر للكافرين باعتبار قيام الادلة الموجبة للقطع
 مقامه بل هم يعني كفلا ملة في شكك منها اي من قيام الساعة بعد وجودها بالوجوب القطع

من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمجرات وقيل قوله بل ادراك على طريقة الاستفهام معناه هل تدارك وتمايع علمهم في الآخرة يعني لم يتمايع وصل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوا لان في الاستفهام ضرباً من الجحد يدل هذا التأويل قرأه ابن عباس على باثبات الالف المكتوب بصورة الياء وادراك بفتح الهضرة للاستفهام وسقط همزة الوصل اي لم يدرك وفي قراءة ابن امي ندادك علمهم والعرب يضع بل موضع ام وام موضع بل وذكر علي بن عيسى اسحاق ان بل في بلواذراك بمعنى لو والمعنى لو اذكر في الدنيا ما ادراك في الآخرة لم يشكوا بل هم اليك في شك من الساعة بل هو صفة من الساعات عمون جمع عمى وهو عمى القلب في الله عنهم علم الغيب الا ثم اكد ذلك بنفي شعورهم بما هو ما الهل محالة ثم بالغ فيه بان اضرب عنه ويتبين ان منتهى علمهم وما كامل فيه اسباب العلم من الحج والايات مقصور على ان القيامة كاشفة لمحالة وهم لا يعلمونها كما ينبغي ثم اضرب عنه وقال بل هم في شاك منها بعد تكامل الأدلة كمن يتخير في امر لا يجحد عليه دليلاً فهم لا يستطيعون انزال الشك ثم اضرب عنه وقال بل هم في اسر حال منه فانهم عمون لا يدركون دليلهم لاختلال بصيرتهم وهذا اوان اخض بالمشركين فمن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل وقيل الاضراب الاول عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم بوضعهم باستحكام علمهم في امر الآخرة فكما وقيل ادراك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادرك الشغل لانها تلك غايتها التي عندها يعلم وما بعد ها اضراب عن علمهم بامر الآخرة مبالغته في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها ثم اضرب عنه وقال هم منها عمون ليس لهم صلاحية العلم اصلاً

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَفَرُوا واحطفت على مضمون قوله تعالى بل هم منها عمون وكالبيان له وضع المظهر ههنا موضع الضمير ولم يقل وقالوا لكون ذكر الكافرين مجازاً فيما سبق أعيد قرأ نافع اذا لغز تمتع الاستفهام على صبغة الخبر وهنئة الاستفهام على هذا مقدارة والباقون بهمذين على الاستفهام كُنَّا تَرَابًا وَآبًا وَتَأْرِيثًا قرأ ابن عامر والكسائي بنونين لحدتهما للوقاية وهنئة واحدة على صبغة الخبر وتقدير همة الاستفهام والباقون بنون واحد وهنئين على الاستفهام وضميراً مما سراجع اليهم ولي اياهم طبت الحكاية على الغائب محزون من القبور احياءاً ومن حال الموت الى الحيوة وهذا كالبيان لهمم والعامل في اذا محدث وفعل عليه محزون تقديره انخرج اذا كنا تراباً انحن محزون حينئذ والاستفهام للاكثار والجملة الاستفهامية

ع

الثانية تأكيد الاولى تكريماً لادكار وبالغة له ولا يجوز ان يكون مخبرون مالم لا في الاشارة لان
 من الهنوع وان واللام مانعة من عمل فيما قبله **لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا اى البعث جوارحهم**
مخدوف محن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم **وَابَاؤُنَا** على لسان غيره
 من الانبياء **مِنْ قَبْلُ** وعد محمد صلى الله عليه وسلم تقديم هذا الى محن فمنها لان المقصود
 بالذکر ههنا هو البعث وحيث اخبرنا المقصود هو المبعوث **اِنْ هَذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ**
الْاَوَّلِينَ ٠ معنى احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها لاسرار قبل يا محمد سينروا في الارض
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ٠ تعديدهم على التكذيب وتخويف
 بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكنين قلوبهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً بالمؤمنين في
 ترك الجرائم **وَلَا تُحْزَنْ** يا محمد عليك **هَؤُلَاءِ اى على تكذيبهم واعراضهم** **وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ**
 قهراً من كثرة تكذيبها الضاد والباون بالفتح وما لعنان يعنى لا تمكن في ضيق صدر وعظم **فَمَا يَكْمُرُونَ** ٠
 من السببية وما مصدرية اى بسبب مكرم قال البغوي نزلت في المستهزئين الذين فقا
 مكة يعنى ان الله بالغ امره الى الكمال

وَيَقُولُونَ عطف على قال الذين كفرة فادما بينهما معترضات متى هذا الوعد
 اى الوعد من العذاب **اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ٠ ان العذاب نازل كل على
اَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ اى نزلت لكم واللام مزيدة للتأكيد معنى عسى ان يتبعكم ويلتفكم
 بلا مهلة **بَعْضُ** تنازع فيه الفعلان يكونون وسموت اعمل احدهما ضمير في الاخر **الَّذِي**
كُنْتُمْ تُعْمَلُونَ ٠ حلولة وهو عذاب يوم يبدى قال البيضاوى عسى وعمل وسبوف في مواضع
 للولك كالجزم بها وانما يطغونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرضا منهم كالصبر من
 غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعدته وهذا المعنى قول من قال ان عسى وعمل في كلام الله
 واجبة الوقوع يعنى واماني الوعد يجوز العفو بشر الايمان واما الكافر فلا يستحق العفو وقوله
 تعالى **فَقَوْلًا لَهٗ قَوْلًا لَيْسَ لَنَا لَكُنْزٌ كَرِيمٌ** اى نحن ليس من هذا الباب ومن ثمره وجود من فرعون تذكره
 مشية **وَ اِنْ رَبُّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ** فيضه للناس ان شاء ولا يتجمل الكافر
 بالعذاب **كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْصُرْكَ لَهٗ هٗل** على اهل مكة بالعذاب **كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْصُرْكَ لَهٗ هٗل** او معروضة
وَلَكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ٠ ولا يعرفون من النعمة فيستجلبون العذاب بجعلهم
وَ اِنْ رَبُّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ اى ما تخفى صدور الناس وما

يَعْلَنُونَ ○ اى الناس من عداوتك فيجازيهم عليه وليس تاخير العذاب عنهم لخفاء حكم
وهذه الجملة معطوفة على هلئى فان عسى في كلام الله كالتعق وما من غائبة اسم ما ومن
ثلاثة اى ما من شئ فائب عن البصائر الناس وهى من الصفات الغالبة للخافية والتاء فيها
للمبالغة كما فى الرماية او اسمان لما يغيب ويختفى فالتاء فيه كالتاء فى مافية ومافية وقال البيهقي
هى صفة لمحدوف اى جملة غائبة من ملقوم سر وخفى امر وشئ فائب كائنة فى السماء و
الارض ظرف لغو متعلق بفتاى الهمزة فى كيب مبين ○ مستثنى مفرغ خبر ما اى بين او
مبين ما فيه لمن يطالعها وهو اللوح المحفوظ
ان هذا القرءان يقضى على بنى اسرائيل اى يبين لهم آكثروا الذى
هم فيه يختلفون ○ من امر الدين قال الكلبى ان اهل الكتاب اختلفوا بينهم وصاروا
احزابا يطعن بعضهم فنزل القران يبين ما اختلفوا فيه هذه الجملة مع ما عطف عليه متصل
بقوله تعالى وانك انطق القران من لدن حكيم عليم واقعة عنها مقام التعليل وما بينهما معترضا
وانه اى القران له دى ورسالة للمؤمنين ○ فانهم هم المنتفعون بها
دون الكفار من اهل الكتاب وغيرهم ان ربك يقضى اى يحكم بينهم اى بين المختلفين
فى امر الدين يوم القيامة بحكمة متعلق يقضى فان قبل قوله يقضى معناه يحكم فكيف يتعلق به
بحكمه فان نظير ينصرة بنصره وذا لا يجوز قلنا المراد الحكم هذا بمعنى المحكوم وللغنى يحكم بالحكم
فى القران او المراد بحكمته وهو العزيم الغالب الذى لا راد لقضائه العليم ○ بحقيقة ما
يقضى فيها وبمكته فتوكل على الله ولا تبال بمن ما دالك متصل بقوله ان ربك يقضى بينهم
انك على الحق المبين ○ البين حقيقته على التوكل بانه على الحق الظاهر الذى لا سلب
فيه اشارة الى ان صاحب الحق حقيق بالوثوق على الله ونصره انك لا تسمع الموقى اى
الكفار شبهة هم بالموقى لعدم الانتفاع لهم بسماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالا صم فى قوله تعالى
ولا تسمع الصم الدعاء والدماء مفعول للفعلين على التنازع قرا ابن كثير لا يسمع
بالياء وفهمها وفتح الميم على صيغة الغائب من المجرود والصم بالرفع على الفاعلية وكذلك فى
سورة الزم والباقون بالتاء وضمها وكسر الميم على صيغة المخاطب من الاستماع ونصب الصم على المفعول
اذا اولوا مديرتين ○ فان قيل ما معنى لهذا القيد فان الا صم الذى لا يسمع سواء عليهم ان
يتلى اولا قيل ذكره على التاكيد والمبالغة وقيل الا صم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت اذ يقرء

بالشارة او الكتابة فاذا ولي لم يسمع ولم يفهم رأسا يعني ان الكفار لفظا علمهم ما يدعون اليه
 كالميت الذي لا يبيل الى استماعه ولا يحسم المد بالذي لا يبيل الى افهامه قيل انهم مشغولون
 بالفعلين على سبيل التنازع ويروى عليه ان نسبة التولى الى الاسم جائز و الى الموتى لا يجوز فكيف
 التنازع والى الموتى والاسم كلاهما مستعار للكافرو وهو من اهل التولى لا يسمى هذا الاستعداد
 امتعارة مجرورة وهي ان يوصف المستعار بوصف لا ثم للمستعار له والله اعلم

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُنَى قرأ الأعمش وخرجهم هنا وفي الروم تهدي بالياء المقترنة
 واسكان الهاء بغير الف على صيغة المضارع والعنى بالنصب واذا وقف أثبت ياء هدى في السورتين
 والهاقن بالياء المكسورة وصيغة اسم الفاعل مضافا والعنى بالياء وقفا ههنا بالياء وفي الروم بغير
 ياء اتباعا للمصنف **عَنْ ضَلَّيْتَهُمْ** يعني ما انت بمشرد من همي الله قلبه عن الايمان
أَنْ تَسْمِعُ يعني لا تسمع ولا ينفع اسماءك القرآن احدا **إِلَّا مَنْ تَوَّعَّنَ مِنْ بَآئِنَاتِنَا** يعني
 من قدنا ايمانه **فَهُمْ مُسَلِّمُونَ** مخلصون من اسلم وجهه لله

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ يعني اذا وقع معنى ما قيل عليهم اي ما وعدوا
 به من البعث والعذاب **أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً** قال البغوي روى عن علي رضي الله عنه ليس
 بدابة لها ذنب ولكن لها حمية كانه يشير الى انه رجل ولا اكثر على انها دابة ذات اربع قوائم خرج
 عبد بن حميد عن ابن عباس قال الدابة ذات وريش مولفة فيها من كل لون لها اربع قوائم
 ثم يخرج بعقب من الحاج وروى عن جرير عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسيها رأس النور و
 عينها عين الخنزير واذنها اذن الفيل وتنتها قرن ابل وصدورها صدقاسد ولونها لون نمر خاصرتها حمار
 ووزنها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفضلين اثني عشر راها معها عصا موسى وخاتم سليمان
 فلا يبقى مؤمن الا نكثت في مسجد بعصا موسى نكثة بيضاء يضي بها وجهها ولا يبقى كافرا الا نكثت وجهه
 بخاتم سليمان نكثة سوداء فيسود بها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق يكفرا مؤمن
 يكفرا كما فر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة يا فلان انت من اهل النار و لتقول عتقا
 رجل **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ** متعلق باخرجنا روى البغوي عن
 ابن عمر رضي الله عنهما قال تخرج من صديق في الصفا كرجل الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثنا وروى عن
 ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة تسمع قرع عصا ربي وعصا
 بن عمر رضي الله عنهما قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسيها المسحاب ويرجلها في الارض

ما خرجنا فتمت بالانسان يصل فقول ما الصلوة من حاجتك فتحطبه .

وذكر البغوي حديثا الى شريحة الاضارى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 كل تكون للداية ثلاث خرجات من الدهر فتخرج غروجا بالعين فيفسد ذكرها في البادية ويؤيد
 ذكرها القرية يعني مكة ثم يدينها الناس يوماني اعظم المساجد على الله حرمته واكرمها على الله عزو
 جل يعني المسجد الحرام لعتوتهم الا هو في ناحية المسجد لو ويدا لو كذا قال عمرو بن الركن
 الاسود الى باب بنى مخزوم في وسط من ذلك فامر من الناس عنها وابت لها احصاية عرفوا انهم
 يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فتمت بهم فجلت عن رحمتهم حتى تركتها كما انها
 الكواكب المدرية ثم دكت في الارض لا يدركها طالب ولا يعرفها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيعود
 منها بالصلوة فيأتيه من خلفه فقول يا فلان الان تصطرقت قبل بوجهه وتسمى في وجهه فتجاوزنا
 في ديارهم وتصطبجون في اسفارهم وتشترون في الاموال ويعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا
 مؤمن وللکافر يا کافر وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم للمساجد همة على الله تعالى بينهما
 عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق
 الصفام الى المشرق وتخرج الدابة من الصف اول ما يبدا ومنها راسها لمعة ذات وبروش
 لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب وتسم الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه
 لاله كوكب درى ونكتت بين عينيه مؤمن واما الكافر فنكتت بين عينيه نكتة سوداء ونكتت
 بين عينيه كافر رواه البغوي وكذا اخرج ابن جرير وروى البغوي عن سهل بن صالح عن ابيه
 عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلس الشعب شعب حناد
 مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها
 بين الجناقين قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير فتعبر من ذاهان اهل مكة
 كانوا مجودا والقرا ان كانوا يوقنون .

كَلِمَةُ هُمْ صفة للداية يعنى كحلها الدابة الناس قال السدي كلهم ببطلان سائر
 الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن ولاخبر هذا
 كافر كما مر في الاحاديث وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا اياتنا لا
 يوقنون ○ قال مقاتل كلهم بالعربية فقول عن الله تعالى ان الناس كانوا اياتنا

على

لا يُوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقران والبعث - قد اكلوا في يوم اتي بالفقر وهو
 حكاية عن قول الدابة او على تقدير الجبار تقدير لا بان او حكاية قول الله الذي قيل عليه ودنا
 وقوعا وعلت خروجها على حذف اللام على قول غيره وقرا الاخرين ان بالكسر على الاستيناف اي انا
 الناس كانوا بايتنا لا يُوقنون قبل خروجها قيل اسراد بايتنا خروجها اي خروج دابة الامم
 وسائر اشراط الساعة واحوالها فانها من آيات الله تعالى. قال البغوي قرا ابن جبير وعاصم
 الجحدى وابوجاء الطاردي تكلم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلام بمعنى اللجج وقال ابن الجوزي
 سألت ابن عباس عن هذه الآية تكلمتم او تكلمتم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر
 قال ابن عمر رضى الله عنهما وذلك يعني خروج الدابة حين لا يؤمن بالمعروف ولا ينهى عن المنكر
 قال الشيم جلال الدين المحلى ومن خروج الدابة ينقطع الامم بالمعروف والنهى عن المنكر لا يؤمن
 كما فر بعد ذلك كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدا آمن قلت وهذا يستنبط
 من الاحاديث والاثر.

فصل عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يادى اهل اعمال سنا الله خان
 والذجال وداية الارض وطلع الشمس من مغربها وامر العامة وخواصة احدكم - رواه مسلم
 وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروج
 طلع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس منى فابيتها كانت قبل صاحبها فالأخرى
 على اثرها قريبا. رواه مسلم وعن حذيفة بن اسد الغفارى قال اطع النبي صلى الله عليه وسلم
 ونحن نتذكر فقال ما تذكرن قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها غسل بيت فدا
 الذمان والذجال والذباب وطلع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وثلاث خوف
 خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
 الناس الى محشرهم. وفي رواية نار تخرج من فعر عدان تسوق الناس الى اللعنة. وفي رواية في العاصم
 ويخرج اتي الناس في البحر رواه مسلم وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج
 الآية ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فيجول وجه المؤمن بالعصا وتختار ان الكافر بالخاتم حتى
 ان هل الخوان يجتمعون فيقول هذا ايامؤمن ويقول هذا. - - - - - يا ابا نوره رواه احمد والترمذي
 وابن ماجه والحاكم ومصحح ابن ابي عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة فسم الناس على
 خلقهم ثم يعرجون فيكم حتى ينترى الرجل الدابة فيقال ممن اشترى فيقول من الرجل المنتهك

وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تمخرج الدابة ليلة جمع والناس يشيرون الى منى - واخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم عن الحسن بن ابي موسى عليه السلام قال ربه ان يربى الدابة فخرجت ثلاثة ايام ولياليهن يذهب في السماء لا يرى واحدا من طر فيها قال فرأى منزلاً فظيماً فقال رب رد ما فردها قلت والاحاديث المذكورة تدل على ان الدابة تمديد بين الاثنين الصادقين في ايمانهم وبين المنافقين الذين اظهروا الايمان وابتطنوا الكفر المراد بالكفر ما ضد للاسلام المجازى الذى قلوب اهلهم غير مصدقة بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما ضد للاسلام المعنى الذى قلوب اهلهم وافقت السننهم في التصديق لكن لم يؤمن نفوسهم ولم تظمن فان ذن المراد بالكارهية المعنى فقول الدابة يا فلان انت من اهل النار يراويه دخولها لا يخلودها ولا يجوز ان يكون المراد بالكفر الجاهر بالكفر لان الجاهر بالكفر لم يبق بركة بعد الفقه وايضا الجاهر بالكفر مستأز من المسلمين قبل خروج الدابة لاحاجة في امتيائهم الى الدابة والله اعلم

وَيَوْمَ نَحْشُرُ عِشْرًا مِّنْ كُلِّ اُمَّةٍ قَوْجًا اِى مِّنْ كُلِّ قَبِيْلَةٍ جَمَاعَةٌ كَلِمَتَيْنِ مِنْهَا
لِلْمُتَّبِعِضِ وَقَوْجًا مَفْعُولٌ لِّلْعَشْرِ وَمِنْ كُلِّ اُمَّةٍ حَالٌ مِنْهُ فَلَئِنْ يَدْعُوْكَ لِيُقِيْلَكَ اِنَّكَ اَنْتَ اَللّٰهُ تَعَالٰى اَلَا اَنْتَ اَبْعَثُ
بَعَثَ النَّارَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَقَدْ قَرَأَ الْحَدِيثَ فِي صَدْرِ سُوْرَةِ الْحَجِّ مِمَّنْ يَكْذِبُ بِاٰيَاتِنَا صِفَةً
لِلْفُجْرِ وَمِنْ هُنَا لِلْبَيَانِ اِى فَوْجًا كَمَا بَيَّنَّ فَهُمْ يُؤْتِرُ عُنُوْنَ ○ اى يحبس اولهم على اخرهم حتى يمتنعوا قال البيضاوى هو عبارة عن كثرة عددهم وتباعداً اطلاقاً منهم حتى ابتداء اية داخلية على الشرطية اذ اجاءوا الى المحشر قال الله تعالى لهم اَكْذَبْتُمْ بِاٰيَاتِي الْاَسْتِفْهَامَ لِلْبَيِّنِ
وَلَمْ تَحِيطُوْا بِهَا عِلْمًا اَوَّلًا والحال معنى الكذبتم بها بآى البلى غير ناظرين فيها نظر المحيط عليكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او النكذيب او اللطف يعنى باجمعتم بين التكذيب بها وعدم النظر والمآل في حقيقتها **اَمَّا اَنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ** ○ تقديره ام لم تكذبوا فان لم تكذبوا فماذا كنتم يعنى اى شئ كنتم تعملون غير التكذيب وهذا ايضا توهم وتبكيك اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فلماذا ذلك **وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** عطفت على قال في حيز جزاء الشطى اى بسبب عيب العذاب الموعود لهم بما ظلموا اى بسبب ظلمهم اى تكذيبهم بايات الله **فَرَأَوْهُمُ لَا يُنْطِقُوْنَ** باعتبار انهم اذا ليس لهم عذرا في نفس الامر اولاً لا يؤدون لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مضمومة وقيل لا ينطقون لشغلهم بالعذاب والظلمة والاول يدل عليه قوله **الْمُرِيْرُوْا** يعنى كيف يعتذرون على الكفر بعد رؤية الاولة الموجبة للايمان والاستفهام للاسكار والتكذيبات يعنى قد ظنوا

أَتَجْعَلُنَا أَى خَلْقِنَا الْبَيْلَ لَيْسَكُنُو أَفِيهِ بِالنُّومِ وَالْقِرَارِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا أَكَانَ مِنْهُ لِيُبْصِرَ وَأَفِيهِ فَيُولُغُ فِيهِ بِجَعْلِ الْإِبْصَارِ حَالًا مِنْ أَحْوَالِهِ الْمَجْعُولِ عَلَيْهِ بِمِثْلِ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ وَجْهًا
 أَتَجْعَلُنَا قَائِمًا مَقَامَ الْمَفْعُولِينَ لِقَوْلِكَ لَمْ تَرَوْا فَاكِ الرَّؤْيِيَّةَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ بِعَيْنِي الْمُرِيدِ الْعِلْمَ وَابْتِغَاءَ قَبْلِ
 النُّورِ وَالظَّالِمَةَ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ نَافِعٍ مَنَاطِئَ الْمَصَالِحِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ أَنَّ لَهَا خَالِقًا حَكِيمًا وَأَلَمَ
 قَاهِرًا وَإِنْ مِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ قَادِرًا عَلَى بَعْثَةِ الرَّسُولِ لِيُدْعُوا الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَقَادِرًا عَلَى
 الْإِنْعَامِ وَالْإِنْتِقَامِ عَلَى اطَاعَتِهِ وَعَصْيَانِهِ وَقَادِرًا عَلَى بَدَالِ اللَّوْتِ بِالْحَيَوَةِ كَمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِبْدَالِ الظُّلْمَةِ
 بِالنُّورِ وَالْيَقِظَةَ بِالنُّومِ وَقَدْ دَلَّتِ الْمَجْرَزَاتُ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ وَاجَاءَ مَا بِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْآيَاتِ الْأَمْوِ
 لَا يَتِي دَالَةً عَلَى التَّوْحِيدِ وَصِدْقِ الرَّسُولِ فَاقَى عِنْدَ الْمَكْتَابِ بَعْدَهُ وَقَدْ ثَبُوتِ الْآيَاتِ بِقَوْلِهِ
 لَقَوْمٍ لَيْقٌ مَنُونٌ ٥ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا قِيلَ جَمَلَةُ الرَّبِيرِ وَالْأُخْرَى دَلِيلُ الْحَشْرِ
 فَان تَعَاقِبَ الْيَقِظَةَ النَّوْمَ يَدُلُّ عَلَى جَوَانِ تَعَاقِبِ الْحَيَوَةِ الْمَوْتِ .

وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَيَوْمَ نَحْشُرُ عَنْ ابْنِ مَرْثَانَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصُّورِ قَالَ قَرْنٌ يَنْفَخُ فِيهِ . رَوَاهُ أَبُو جَرُودٍ وَالتُّرْمُذِيُّ وَحَشَنَةُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ
 حِبَّانٍ وَالحَاكِمُ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ رَوَاهُ مَسَدُ بْنُ سَدِّ مَجِيحٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَنْفَخُ وَمَا حَبِ الْقُرْنِ قَدْ انْقَضَ الْقُرْنُ وَاحْتَجَّ جِهَتُهُ وَاحْتَجَّ بِالسَّمْعِ
 مَقَى يُؤْمَرُ فَمَعَ بِذَلِكَ اصْمَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَحْمَدُكَ يَا كَيْلَ . وَرَوَى أَحْمَدُ وَالحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ وَالتُّرْمُذِيُّ وَابْنُ عِبَّاسٍ نَحْوَهُ
 وَالتُّرْمُذِيُّ وَالحَاكِمُ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ عَنْ جَابِرِ نَحْوَهُ وَابْنُ مَسْرُورٍ
 وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَابِرُ أَمَلٌ مِنْ عَيْنِهِ وَسَيِّئٌ مِنْ
 إِسْنَانِهِ وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ بِعَيْنِي إِسْرَافِيلُ قَالَ الْقُرْظِيُّ عَلَيْهِمُ الْأَمَمُ مَجْمُوعُونَ عَلَى أَنْ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ الْأَمْرُ
 وَتَمْرُغُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَفِي الْأَرْضِ مَنْ لَا نَسَّ
 بِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ النَّفْثَةِ هَلْ هِيَ الصَّعِقُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقِيلَ النَّفْثَاتُ ثَلَاثٌ أُولَاهَا نَفْثَةُ الْفَرَجِ تَفْرُقُ مِنْهَا
 الْخَلَائِكُ ثَانِيهَا نَفْثَةُ الصَّعِقِ تَصْعَقُ أَى تَمُوتُ بِهَا الْخَلَائِقُ ثَالِثُهَا نَفْثَةُ الْبَعْثِ فَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى نَفْثَةِ
 الْفَرَجِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَنَفْخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بُرْهَانٌ
 فَلِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ تَدُلُّ عَلَى نَفْثَةِ الصَّعِقِ وَنَفْثَةِ الْبَعْثِ وَهَذَا اخْتِيارُ ابْنِ الْعَرَبِيِّ وَقَدْ صَرَّحَ
 بِالنَّفْثَاتِ الثَّلَاثِ فِي حَدِيثِ طَوِيلِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَنَدُ كَرَاهٍ مِنْ قَرِيبٍ . وَقِيلَ هُمَا نَفْثَتَانِ فَقَطْ وَنَفْثَةُ

الفرع هي نفخة الصعق قالوا الامران متلان زمان اي فزعوا فزعاً ما توامنه وهذا ما صححه القرطبي
واستدل بانه استثنى من نفخة الفرع كما استثنى من نفخة الصعق حيث قال الله تعالى فيهما الا
مَنْ شَاءَ اللهُ فدل على انها واحد. وهذا الاستدلال غير صحيح لان الاستثناء من باب قول
الا ما شاء الله لا يدل على اتحاد النفختين ولا على اتحاد المستثنى فيهما وان كان المستثنى منه في الكلامين ^{حذف}
قال البغوي واختلفوا في هذا الاستثناء روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن قوله تعالى الا ما شاء الله قال هم الشهداء الا نهم احياء عند ربهم يصلى عليهم
اليهم ثم ذكر البغوي قول الكلبي ومقاتل وذكر الحديث كما سندا كره من بعد لكن قول البغوي بالاختلاف
في هذه الآية يعني على اتحاد نفخة الفرع ونفخة الصعق والظاهر انها متغايران. فلنذكر الاحاديث
والاثر الادواردة في الاستثناء روى ابو يعلى والحاكم ومجحه والبيهقي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سألت جبرئيل عن هذه الآية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشاء الله ان يصعقهم قال هم الشهداء مقلدون نبيهم
حول عرشه قالوا وانما صح استثناء الشهداء لانهم احياء عند ربهم قال البغوي وفي بعض الآثار الشهداء
ثنية الله عز وجل اي الذين استثناءهم الله تعالى كذا روى هناد بن السري والبيهقي والفاخر
في معاني القرآن عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى الا من شاء الله قال هم الشهداء مقلدون النبي
حول العرش وقال الكلبي ومقاتل يعني جبرئيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وذلك لما اخرج
الفرابي في تفسيره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله قال جبرئيل وميكائيل
وملك الموت واسرافيل وحلة العرش فاذا قبض الله ارواح المخلوق قال لملك الموت من بقي قال
سبحانك ربّي تبارك وتعاليت ذالجلال والاکرام بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت فيقول خذ نفس اسرافيل فيأخذ نفس اسرافيل فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك
تباركت وتعاليت ذالجلال والاکرام بقي جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل
فأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول بقي جبرائيل وملك
الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت. فيقول يا جبرائيل من بقي فيقول وجهك الكريم الباقي الدائم
وجبرئيل الميت الفاني قال فلا بد من موته فوقع ساجداً يخفق جناحيه قال رسول الله صلى الله عليه
والله عليه وسلم ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على ظرب من الظراب. واخرج البيهقي عن

انس دفعه في قوله فَمَهْوٍ فِي الصُّورِ الْاِيَّةُ قَالَ فَكَانَ مِنْ اسْتَشْفَى اللهُ ثَلَاثَةَ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَطَلَّكَ
 الْمَوْتَ فَيَقُولُ اللهُ وَهُوَ عَالِمٌ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ مَنْ بَقِيَ فَيَقُولُ وَجْهَكَ الْبَاقِيَ الْكَرِيمُ وَعَبْدُكَ جِبْرِئِيلُ
 وَمِيكَائِيلُ وَطَلَّكَ الْمَوْتَ فَيَقُولُ تَوَفَّ نَفْسَ مِيكَائِيلَ فَيَقُولُ وَهُوَ عَالِمٌ مَنْ بَقِيَ فَيَقُولُ وَجْهَكَ الْبَاقِيَ الْكَرِيمُ
 وَعَبْدُكَ جِبْرِئِيلُ وَطَلَّكَ الْمَوْتَ فَيَقُولُ تَوَفَّ نَفْسَ جِبْرِئِيلَ ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ عَالِمٌ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ مَنْ بَقِيَ فَيَقُولُ
 وَجْهَكَ الْبَاقِيَ الْكَرِيمُ وَعَبْدُكَ طَلَّكَ الْمَوْتَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَيَقُولُ مَنْ تَوَفَّ نَفْسَ جِبْرِئِيلَ فَيَقُولُ تَوَفَّ نَفْسَ جِبْرِئِيلَ
 اَعْبُدَا فَانِ الْحَبَّاسُونَ لِلْمُتَكَبِّرُونَ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ ثُمَّ ينادي لِمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ فَلَا يَجِيبُهُ أَحَدٌ فَيَقُولُ
 هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى لِأَنَّهَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ.

واخرج البيهقي عن زيد بن اسلم قال الذي استثنى اثنا عشر جبرئيل وميكائيل واسرافيل و
 ملك الموت وحلة العرش ثمانية وقال البغوي يروي انه يقبض روح جبرئيل وميكائيل ثم روح
 حلة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت واخرج البيهقي عن مقاتل بن سليمان يقبض روح
 ميكائيل ثم روح جبرئيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيهوت. واخرج ابو الشيف في كتاب
 العظمة عن وهب قال هؤلاء الاربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت اول من خلقهم الله
 واخر من بيوتهم واول من يحييهم هم الملائكة امرؤ المقيمات امرأ. قال السيوطي لا تنافي بين هذه
 الروايات يعني ربطت الاستثناء لا مكان الجمع بان الجميع من المستثنى. قلت الاحاديث والاثر الملائكة
 كلها وادحة في بيان الاستثناء الواقع في نفخة الصعق لا واقع في نفخة الفزع وعندى المستثنى في
 نفخة الفزع ما دل عليه قوله تعالى فيما بعد مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ يَنْفُخُونَ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ الْحَسَنَاتِ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ
 فِي مَا أُشْتَقَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمْ الْفِتْرَةُ الْكَبِيرَةُ فَانَّهُ نَصٌّ فِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ
 النَّارَ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْفِرْعُ لَكِنْ عِنْدَ نَفْخَةِ الْفِرْعِ لَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْكُفَّارُ لِقَوْلِ
 حَلَّةِ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى الْإِسْرَارِ - رواه احمد ومسلم عن ابن مسعود وقوله صلى الله
 عليه وسلم لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَقَالَ فِي لَأْسَانِ اللهِ اللهُ. رواه احمد ومسلم والترمذي عن انس بن مالك
 صلى الله عليه وسلم لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَمُجَّ الْبَيْتُ. رواه عبيد بن رافع في الجامع وقوله صلى الله
 عليه وسلم لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْفَعَ الرِّكْنَ وَالْقُرْآنَ. رواه السجستاني عن ابن عمر بن عبد الله بن مسعود
 من الاحاديث ولهذا حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم المستثنى على ارواح الشهداء اوقانهم ايام
 عند ربهم فاما الملائكة فارواح الامبياء عليهم السلام فهم ايضا داخلون في المستثنى ولا يفزعون البتة والله اعلم

روى ابن جرير في تفسيره والطبراني في المطولات وابو يعقوب في مسنده والبيهقي في البعث و
 ابو موسى المدائني في الطولات وعلي بن مهدي في كتاب الطاعة والعصيان وعبد بن حميد
 وابو الغيث في كتاب العظمة حديثا طويلا عن ابي هريرة ذكر فيه فينم ثلاث فئات الاولى
 نفة القزع والثانية نفة الصعق والثالثة نفة القيام لرب العالمين في امر الله انزل
 بالنفة الاولى فيقول الله انم نفة القزع فينم فينزع اهل السماء والارض الا من
 شاء الله. الى ان قال فتد هل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير
 الشياطين هاربة من القزع حتى تأتي اقطاب الارض فتلقاهم للملائكة فتضرب
 وجوهها فترجع وتولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا والذي يقول الله يوم
 التناد الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون
 بشئ من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله في قوله الا من شاء الله قال اولئك
 الشهداء وانما يصل القزع الى الاحياء وهما حياء عند ربهم يرتقون وقاهم الله من
 فزع ذلك اليوم وامنهم مثله وهو عذاب يبعثه على اشرا خلقه يقول الله يا ايها
 الناس اتقوا ربكم ان ربكم انزل لة الساعة شئ عظيم الآية فيمكنون في ذلك ماشاء الله
 ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فصعق اهل السموات والارض الا من شاء الله
 فيقول ملك الموت قدامات اهل السموات والارض الا من شدت فيقول وهو اعلم
 فمن بقي ثم ذكر موت جبرئيل وميكائيل وحمل العرش وموت ملك الموت نحو ما تقدم
 من حديث انس ثم ذكر الحديث بطوله الى دخول اهل الجنة الجنة وبقاء اهل
 النار في النار. فان قيل هذا القزع لا يكون الا على اشرا خلق الله من شياطين الانس
 والجن وليس احد منهم في السماء فما معنى قوله تعالى فزع من في السموات قلت
 لعل ذلك على سبيل الفرض او يقال ان الشياطين قد يذهبون الى السماء لاستراق
 السمع او يقال المراد بالسماء السحاب ونحو ذلك فانه قد يطلق السماء على كل ما فوقك
 قال الله تعالى فلهم اذ بسبب الى السماء يعني سقف بيتك او يقال المراد بمن يفرغ من اهل
 السماء ارواح بعض المؤمنين ويكون المراد بمن سبقت لهم الحسنى الانبياء والمقربون
 الصديقون -

واما المستثنى من نفة الصعق فالقول فيه ما قال صاحب المفهم التقيين ان اللذبا الصعق

بأحوالهم من الموت فلم يمدت الموت ولمن مات الغشبية ولهذا من قبيل عموم المجاز
 هذه الغشبية يعبر بها الأنبياء عليهم السلام إلا موسى عليه السلام فإنه حصل فيه تردد
 الشيطان في الصميمين والتمتدوا من حاجة والفظله عن أبي هريرة قال قال رجل من
 اليهود يسوق المدينة والذي أحطه موسى على البشر فرجع رجل من الأنصار يدلا فظلمه
 وقال اتقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاكر ذلك لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال قال الله تعالى ونفخ في الصور فمعبون من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء
 الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فأكون أول من رفع رأسه فاذا أنا بموسى اخذ بيده
 من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلى أو كان من استثنى الله ولما كان الصعق بمعنى الموت
 أو الغشبية يعبر بها الأنبياء فيهم الشهداء بالطريق الأولى والملائكة الأضواء المستثنى منهم جبرئيل وميكائيل
 وإسرافيل وملك الموت وحمل العرش فانهم لا يموتون بالنفخة ويموتون بعد ذلك كما مر في الأحاديث

والله اعلم

وَكُلٌّ أي كل واحد من أهل السموات والأرض **الْوَكُلُ** أي حاضر دون الموقف بعد نفخة
 البعث أو راجعون إلى امرأ كذا قدا الجمهور بالبلد وهم التاء على صيغة اسم الفاعل وقراء حضي وحز
 مقصودا فتم التاء على صيغة الماضي ومعناه الاستقبال لتحقيق وقوع عطف على فروع آخرين
سافرون وتري الجبال أي تبصرها أيها الناظر وقت نفخة الفزع عطف على يوم ينفخ
 أو على يوم نحش أن يعتد هنا ترى ما ترى تحسبها جأ ودا لا أي وانفد مكانها
 الجملة حال من ناعل ترى. مفعولها أي نظنها قائمة غير متحركة وهي **تسحاب السحاب**
 حال من الضمير المنصوب في تحسبها يعني تسير الجبال كسير السحاب في السرعة حتى تقع على الأرض
 فتستوي بها وذلك لان الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد يتبين حركتها
صنع الله مصدر مؤكد لضمون جملة متقدمة لا محتمل لها غيره ويسمى تأكيد النفس بمعنى
 صنع الله صنعا الذي **ألقن كل شئ** أي أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي **إنه خير**
بما تفعلون ○ قراء ابن كثير وأبو عمر بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب أي
 يمانى كلام من العاصي والمطيع على حسب فعله ثم بينه فقال **من جاء بالحسنة** قال
 أبو معشر كان إبراهيم يجلف ولا يستثنى إن الحسنة لا إله إلا الله وقال قتادة بالإخلاص وقيل
 أي كل طاعة قلله **خير منها** قيل من السببية وليس للتفضيل إذ لا شئ خير من قول

لآله الا الله فالمعنى يحصل له خير وهو الثواب ولا من من العذاب من جهة تلك الحسنات
 وبسببها وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن ابن زيد من تفضيلية والمعنى فله عشر مثالها الى
 سبعمائة ضعف الى ما شاء الله نظيره قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر مثالها وهم من
 قرع يومئذ اي يوم ينفخ في الصور **أَمْثُونَ** ○ قرأ الكوفيون فخرج بالتنوين للتكثير ويؤمذ
 بالنسب على الظرفية والتكثير يفيد الاستغراق لان الجملة في قوة التعلقان قوله آمنون بمعنى لا يجاوزون
 ولا يفرغون والنعرة في حين النفي يفيد الاستغراق وقرأ الآخرون بلا تنوين باضافة فخرج الى
 يومئذ والاضافة اول على الاستغراق اي للمهد لتقدم ذكر الفروع فقل اكثرهم يومئذ
 بالجر للاضافة ونافع بفتح الميم على انه مبنى اكتسب البناء متاضيف اليه ومن جاء
 بالسنة اي الشر فكيتت وجوههم الفاء للعطف على محذوف لا الجزاء لا تدخل على لاى
 بغير قد تقدير لا من جاء بالسنة فله جزاء السيئة او استحق العذاب فكيتت وجوههم اي قلبوا
 على وجوههم في النار والرد بالوجه نفهم هل تجزون بمعنى ما تجزون الا ما كنتم
 تعملون ○ اي الاجزائة وفاقا لما علموا فان الشرك اعظم الجرائم لا شئ فوقه في السوء ووجههم
 اشتد الاجزية فيما التفات من الغيبة الى الخطاب والتقدير ويعول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا
 ما كنتم تعملون -

إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبَّ هَذِهِ الْبِلْدَةَ يعنى مكة اضافة الترتيب

الى البلدة لتزيينها واشعاعها ايماني الكعبة الحسنة من التمجيل المنصبة الذي حرمها
 صفة للرب اي جعلها حراما امالا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا ينفر صيدها ولا يتخذ
 خلاها ذكر هذا الوصف منه على قرين حيث جعل مسكنهم امنا من الفتن الشائعة في العرب
 وله كل شئ في خلقها ملكا مع تلك البلدة عطف على حرمها احوال من الضمير المرفوع
 المستكن فيها **وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ○ بتقدير البلاء اي امرت بان
 اكون من المنقادين لله تعالى او ثابتين على ملة الا سلام عطف على امرت ان اعبد وان
اتلوا تلاوة الدعوى الايمان او هو من التلو بمعنى الاتباع والمعنى ان اتبع القرآن
 عطف على ان اكون وجملة انما امرت متصلة بقوله تعالى ان هذا القرآن ينص على نبى امين
 وانه لهدى ورحمة للمتؤمنين وقال البيضاوى امر الله سبحانه له سوله ان يقول لهم ذلك
 بعد ما بين لهم المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعاعا بانقادته الدعوة وادى

ما كان عليه فلم يبق عليه الا الاشتغال بشأنه والا ستغراق في عبادة ربه والتقدير قل
انما امرت بكذا فمن اهتدى به دعوتك وعيد ربه وحده كما امرت فانما يهتدى
لنفسه فان منفعه تعود اليه فليس له ان يبين عليك **وَمَنْ ضَلَّ اى اخطا طريق**
الحق يتبعك بعد تمام الدعوة منك **فَقُلْ لَهُ اِنَّمَا اَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ** ٥ يعنى
لست عليكم بوكيل ولا على من وبال ضللك اصلا اذ ليس على الا البلاغ.

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ على نعمة النبوة وعلى ما وفقك من تمام التبليغ والدعوة الواجبة
عليك **سَأْتِرُكُمْ بِاللَّهِ** ايها الضالون **اِيْتِيَهُمُ الْقَاهِرَةُ** على حقيقة ما دعوتكم اليه في الدنيا
كما وقع يوم بدر من قتل وسبى وضرب الملائكة وجرحهم وادبارهم وكما داوا من الشقاق القم
وتسليم الحصا ونحو ذلك وكما يحيى من خرب الدابة وغير ذلك نظيرة قوله تعالى **سَأْتِرُكُمْ اِيَاتِي**
وَلَا تَسْتَعْجِلُونَ او المعنى سيرتكم اياته في الآخرة وقال **سَأْتِرُكُمْ اِيَاتِي** في السماء وفي الارض
وفي انفسكم كما سيرتكم اياتنا في الآفاق **وَفِي اَنْفُسِهِمْ قَتَعْنَا** اي قترنا اي قترنا اي قترنا اي قترنا اي قترنا اي قترنا
الله ولكن لا ينفعكم حينئذ المعرفة **وَمَا رَبُّكَ بِظَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ٥
فيما ترى كلاً على حسب عمله لوقتهم.

تم تفسير سورة النحل من التفسير للظهرى في التاريخ الثالث والعشرون من شعبان
سنة الخامسة بعد الف ومائتين (١٢٠٥ هـ) ويتلوا
تفسير سورة القصص ان شاء الله تعالى.

سُورَةُ الْقَصَصِ

صورة القصص مكية الا قوله تعالى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ اَلَيْسَ لَهُمْ آيَاتٌ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ وفيها آيات نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله تعالى اِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ اَن لَّا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وهي ثمان وثمانون آية

رَبِّ يَسِّرْ لِي سُبُلَ الْحَقِّ وَتَسِّرْ لِي سُبُلَ الْبِرِّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝ وَتَمَّتْ بِالْخَيْرِ

طَسَمَ ۝ يَلِكْ آيَةُ الْكِتَابِ الْبَيِّنِ ۝ ابان لا زفر ومتعد يعني ظاهر في كونه من عند الله لا جمانه او مظهر لاحكامه ومواعيده وما فيها من القصص تتلوا اي نقله بقراءة جبرئيل عليك ويجوز ان يكون تتلوا بمعنى نزل مجازا من نبي اي بعض نبي موسى وفرعون بالحق ظرف مستقر حال من نبي اي مقرونا بالصدق او من فاعل تتلوا اي محققين او ظرف لغو متعلق بنتلوا لقوم يؤمنون ۝ فانهم هم المستفون ان فرعون علا اي استكبر وتجب وتكبر استيناف بيان لذلك البعض في الارض اي ارض مصر وجعل اهلها اي اهل تلك الارض شيعة اي فرقا يشيعونها فيما يريد من الخدمة او يشيع بعضهم بعضا او فرقا اكرم منهم طائفة وهم القبط واهل اخرين هم بنو اسرائيل او اصنافا في الخدمة استعمل كل صنف في عمل او احترايا اخرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه وفي القاموس شيعة الرجل ابتداء وانصار والفرقة على العدالة يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل للجملة حال من فاعل جعل او استيناف يدبر

أَبْنَاءَهُمْ لَأَن لَّا هُنَا قَالِ يُولَدُ مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُ بِمَلِكٍ عَلَى يَدَيْهِ كَذَا أَخْرَجَ
 عبد الرزاق عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة **وَيَسْتَعْتَبِي نِسَاءَهُمْ** أي يترك بناهم
 أحياء بدل من قوله يستضعف أي ذلك استضعفاً لآلئهم مجزواً وضعفوا عن دفعه عن
 أنفسهم **إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ○ ولذا لك اجترأ على قتل خلق كثير من
 أولاد الأنبياء لتفيل فاسيداً إذا لا ينفعه القتل سواء صدق الكاهن أو كذب.

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ أَي تَفْضُلَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ

بإفادهم من بأسه جملة شريفة حكاية حال ماضية معطوفة على إن فرعون علا من
 حيث إنها واقعان تفسير للنسب. أو حال من فاعل يستضعف بتقدير ونحن نريد أو
 عطف على يستضعف والرابط بالموصوف وضع المظهر أي الذين استضعفوا موضع
 الضمير ولا يلزم من مقارنته الأسماء للاستضعاف مقارنة المراد له لكون تعلق
 الإضافة حينئذ تعلقاً استقبالياً مع إن منه الله بخلاصهم لتأ كانت قرينة الوقوع
 منه جانراً أن يجري مجرى المقارن **وَجَعَلَهُمْ آيَةً يُقْتَدَى بِهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ**
 دعاءة الخبير كذا قال مجاهد وقال قتادة وولاه وملوكاً بدليل قوله تعالى **وَجَعَلَكُمْ مَثَلًا** و
تَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ○ لتأ كان في بك فرعون وقومه **وَيُمْكِنَ لَهُمْ فِي**

الْأَرْضِ أي أرض مصر والشام واصل التمكن أن يجعل الشيء مكاناً يستقر فيه ثم
 استعير للتسلط ونفاذ الأمر **وَنُرِي فرعونَ وَهَامَانَ وَجُتُودَهُمْ قُرًى**
 الكعش والخرقة والكسائي يرى بالياء مفتوحة وفقم الراء واما الة فقها ورفح الاسماء الثلاثة
 على الفاعلية والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفقم الياء وبعدها ونصب الاسماء الثلاثة
 على المفعولية **منهم أي من بني إسرائيل مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** ○ ولذا هو التوقُّف
 عن الضمير وذلك أنهم أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل وكانوا على وجل
 منه فإراهم الله ما كانوا يحذرون.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ وهي يوحا بذا بنت لاوي بن يعقوب عليها السلام

ذكر البغوى أجمعوا على أنه ليس بوحي نبوة وإن النبي لا يكون إلا رجلاً قال قتادة قد ف
 في قلبها وهو الألهام في اصطلاح الصوفية ومن جنس المنام الصادق الموجب لليقين
 واطمينان القلب وهو أيضاً من قبيل الإلهام وهذه الآية تدل على أن الإلهام

الأيضا من اسباب العلم وان كان علما ظاهريا والمعتبر الهام القلوب النزكية والنفوس المطهرة
والفرق بين الوسوسة والاهتمام بمحصل اليقين والطمينان القلب **أَنَّ أَرْضِيَّةً أَنْ مَفْسُورَةٌ**
لا حينئذ لان فيه معنى القول او مصدرية يعنى ارضى موسى ما امكنك اخفاؤا قال البغوي
اختلفوا في مدة ارضاع موسى عليه السلام امد قيل هي ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر
وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك **فَإِذَا أَحْفَتِ عَلَيْهِ**
بان يحس به **فَأَلْقَيْتَهُ فِي الْيَمِّ** في البحر يريد النيل **وَلَا تَخَافِي عَلَيْهِ الضِّيَاعَ وَلَا**
تَخْزِي فِي لِقَائِهِ إِنَّا مَرَادُوهُ إِلَيْكَ من قريب بحيث تامين عليه **وَجَاءَهُ لُؤْلُؤًا مِنْ**
الْمَرْسَلِينَ ○

روى عطاء والضحاك عن ابن عباس ان بنى اسرائيل لما كثروا بدصر واستطالوا
على اناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم
القيظ فاستضعفهم الى ان تخاهم الله على يدي نبيه . موسى عليه السلام . قال ابن عباس
ان ام موسى لما دفت ولادتها وكانت قابلة من قوايل الاثني عشر فرعون بجباى بنى اسرائيل
مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها وقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حيك
اياى اليوم قال فعاجت قابلتها فلما ان وقع موسى عليه السلام بالارض هالها نور بين
مبنى موسى عليه السلام فارقت كل مفصل منها ودخل حب موسى عليه السلام في قلبها
ثم قالت يا هل هذه ما جئت اليك حين دعوتى الا ومن ورائي قتل مولودك ولكن وجد
لابتك حبا ما وجدت حب شئ مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه ملبا وانا فلما خرجت القابلة
من عندها ابصر بعض العيون فجاءوا الى بابها ليذخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه
هذا الحرس بالباب قلفت موسى في خرقة فوضعت في التنور وهو مسجور وطاش عقلها
فلم تعقل ما تصنع فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لهما لون ولم يظم لهما
لين فقالوا انها ما دخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من
عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى عليه السلام فاين الصبي قالت لا ادري
فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه
بردا وسلاما فاحتمته.

قال ثمان ام موسى لما رات الحاج فرعون في طلب الولد ان خافت على ابنها فقتل

تفسير منظري جلد ٤ (جزء ١٠)

الله في نفسها ان تتخذ له تابوتاً ثم تعذب التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل من قبا
 فرعون نجار فاشترت منه تابوتاً صغيراً فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت
 ابن لي اخباه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليك فرعون فلما اشتد التابوت
 وحملته فالتفت انطلق النجار الى الدياحين ليخبرهم بامرام موسى فلما هم بالكلام امسك الله
 تعالى فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدرك الا مناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم
 اضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه سد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد ارضه
 فأتاهم ليخبرهم فاخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئاً فاضربوه واخرجوه وقع في وادي
 فيه حيران فجعل عليه ان راد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه ويحفظه حيث كان
 وعرف الله منه الصديق فرد الله عليه بصره ولما انه فخر الله ساجداً فقال يا رب دلني على هذا
 العبد العالِم فدله الله عليه فخرج من الوادي وامن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل.

وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها من جميع الناس فلم يطلع
 على حملها احد من خلق الله وذلك شئ ستره الله لما اساد ان يمن على بني اسرائيل فلما كانت
 السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوايل وتقدم اليهن ففتش النساء ففتشوا لم يفتشوا قبل ذلك
 وحملت ام موسى بموسى فلم يمت بطنها ولم يبار لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوايل لا تتعرض
 لها فلما كانت الليلة التي دن فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته
 مريم وادعى الله اليها ان ارضعيه فاذا اخفت عليه فالقنيه في اليم الاية فكتمه امة ثلاثة اشهر
 ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه علمت له تابوتاً مطبقاً قبل وضعت في تابوت
 مطلي بالقار من داخل مبهذا له فيه واغلقت ثم القته في البحر ليلاً.

قال ابن عباس وغيره فكان لفرعون يومئذ بنت ليس له ولدا غيرها وكانت احب الناس
 عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون
 قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا لها ايها الملكة لا تبرئي الا من قبل
 البحر يوجد فيه شبالا نسيان فيؤخذ من ريقه فيطبخ به رصها فتبنا من ذلك وذا يوم كذا
 ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلسه كان له على
 شفير النيل ومعه امراته اسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواربها حتى جلست
 على شاطئ النيل مع جواربها حتى تلاعبهن وتغنى الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت

يضربها مواج فقال فرعون ان هذا الشئ فى النيل قد تعلق بالشجرة ايتونى به فابتدروا بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتم الباب فلم يقدر وا عليه وعالجوا كسرا فلم يقدر وا عليه فدانت اسيه فرات فى جوف التابوت فود الميريه غيرها فعا لجحت ففتحت الباب فاذا هى بصبي صغير فى مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله ذرقه فى ابرها ميه يمصها لبنا قال الله تعالى المحبه لموسى فى قلب اسيه واحبه فرعون وعطف عليه واقلت ابنة فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان من ريقه فلطمخت ببرصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة لفرعون ايها الملك انا نطق ان ذلك المولود الذى تحذر منه من بنى اسرائيل هو هذا ارحى به فى البحر خوفا منك ان تقتله فهم فرعون بقتله قالت اسيه قره عينى و لك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذاه ولدا وكان لا تد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون امانا فلا حاجة لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قره عينى لى كما هو لك لهداه الله كما هداه فقيل لاسيه سميه فقالت سميت موسى لانه جدناه بين الماء و

الشجر "فهو" هو الماء "ساي" هو الشجر

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ اللام للعاقبة تشبها لعاقبة الامر ومواد بالعرض الباعث على الفعل لتحقيق وقوعها **لَهُمْ عَدُوٌّ** واقتل رجالهم **وَخَرْنَا سَعِيدًا** نساء هم قرأ حمزة والكسائى بضم الحاء وسكون الزاء والباقون بفتحها وهما لغتان فى المصدر و **خَرْنَا** ^{وخلص} ^{الوجه} هو ههنا بمعنى الفاعل لان **فِرْعَوْنَ** و **وَزِيْرَهُمَا** **مَنْ** و **جُنُودَهُمَا** كانوا **اُخْطِئُوْنَ** فى كل شئ فليس بمبيد منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبرو يفعل بهم ما كانوا ^{يحبون} او المعنى كانوا مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتأكيد خطأهما وليبيان الموجب لما ابتوا به **وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ** لفرعون عطف على **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ** قال وهب بن منبه لما وضع التابوت بين يديه وفتحوه وجدوا فيه موسى فلما نظر اليه قال عبرانى من اهل الاعداء فعاظه ذلك وقال كيف اخطاهذا الغلام وكان فرعون قد استنكم امراه من بنى اسرائيل يقال لها اسيه بنت مناحم وكانت من خيار النساء وكانت من بنات الانبياء وكانت امه للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهى قاعدا الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن

سنة وانما امرت بذبح الولد لهذا السنة فداه يكن **قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَوَلَّتْ خَيْرَ مَبْتَلَا**
 محذوف **لَا تَقْتُلُوا** خطاب بلفظ الجمع على التعظيم. وروى انها قالت اتانا من ارض
 اخرى ليس من بني اسرائيل **عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا** لعله لقوله تعالى **لَا تَقْتُلُوا** فان فيه مخا
 اليمس ودلا على النفع وذلك لما رات من نور بين عينيها وارضاءه ابراهمه لبنا وبرو البر
 بريقه **اَوْ تَنجِدَا** **وَالِدًا** او تنبناه فانه اهل له فاطاعوها **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** **وَالِدًا**
 حال من اللقطين يعني ههلا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستجيا فرعون فالتقى الله عليه
 صحبتة اخبره ابن جبري عن محمد بن قيس مر فوعا انه قال فرعون **قُرْتُ عَيْنٍ لِي** لاني ولو قال
قُرْتُ عَيْنٍ لِي كما هو لك لهلاة الله كما هداها. وقال ابن وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله
 قال في موسى كما قالت اسية **عَسَىٰ اَنْ يَنْفَعَنَا** لنفعه الله ولكن ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه
وَاصْبِحْ يعني صار عطف على قالت امرأة فرعون **قَوَادِ اُمِّ مُوسَىٰ فِرْعَاوْنِ** اي خاليتها
 من العقل لشدة الخوف والحزن حين سمعت وقوعه في يد فرعون كقوله تعالى **وَأَقْبَدَ تَمَّ هَوَاءَ**
 اي خلاء لا عقول فيها وقال اكثر المفسرين اي خاليتها من كل شئ سوى ذكر موسى وهم وقال
 الحسن فارغا اي ناسيا للوحى الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر **وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي اِنَّا**
رَادُّوهُ اِلَيْكَ وجاء **لَوْ** من المرسلين فجاءه الشيطان وقال **كسرت ان يقتل فرعون ولذا قيل**
لَا اَجْرَ لَكَ وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر اغرقته. فلما جاءها الخيران فرعون اصابه
 في النيل قالت انه وقع في يده عدة فالتها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها. قلت لعل خبرها
 لما كان انهام الاولياء دليلا ظنيا فافترعت احتمال الخطاء في الالهام وقال ابو عبيدة له معناه فارغا
 من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله يقول
اِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهٖ ان مخفقة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن واللام فارقة اي
 انها كادت ليظهر به اي بموسى يعني بامرء انه ابنها من شدة جزعها كما قال عكرمة عن ابن عباس
 انها كادت تقول وايناه وقال مقاتل لما رات التابوت يرفعه موج ويضعه اخر خشيت عليه
 الغرق فكادت تصيح من شفتها وقال الطبري كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت
 الناس يقولون لموسى بعد ما شئت موسى بن فرعون فشق عليها فكادت تقول هو ابني فقل
 معنى الآية **وَاصْبِحْ قَوَادِ اُمِّ مُوسَىٰ** فارغا من الحزن حين سمعت ان فرعون تنبأه **كَادَتْ**
لَتُبْدِي بِهٖ اي بانه ابنها حيث لم تملك نفسها من شدة الفرح وروى ابن جبري وابن عباس

عن السدى انه قالت اخت موسى هل اد لكم الى اخوة وجاءت باحباها فاخذ موسى شيئا
فكادت تقول هو ابني فعصمها الله وقال ابو عبيدة معنى الآية اصبر فؤاد ام موسى فارغا
من الخوف والحزن لقوله تعالى لا تخافى ولا تحزنى وان كادت لتتبدى به يعنى انها المشددة
وثوقها بوعد الله كادت ان تظهر انها ابنها او تظهر بالوحى اليها بان الله وعلاى سبده الى
وجعله من المرسلين **لَوْ اَنَّ سُرَّ بَطْنًا عَلَى قَلْبِهَا** ظرف لغو متعلق بقوله ربطننا
وهى يتاويل المصدر مبتدأ خبره محذوف يعنى لولا ربطننا على قلبها موجودا و ظرف مستقر
خبر للمبتدأ لولا ربطننا ثابت على قلبها يعنى لولا ربطننا بالصبر على الجزع او على كتمان الفرج على
التأويل الاول والثانى او بالصبر على كتمان اسرار الله تعالى على تاويل ابى عبيدة وجواب لولا
محذوف الضمير عليه ما قبله يعنى لا بدت به لتكون من المؤمنين متعلق بربطننا
يعنى ربطننا على قلبها بالصبر على الجزع او على كتمان الفرج لتكون من المصدقين بوعد الله او متعلق
باصبر والمعنى اصبر فؤاد ام موسى فارغا من الخوف والحزن لتكون من المؤمنين الموقنين
بوعد الله وعلى ما ذكرنا من التأويل اندفع انكار القتيبي على تاويل ابى عبيدة وجملة لولا ان ربطننا
معتزلة جيدها قال يوسف بن حسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت
ببشارتين فلم ينفعها الكنى حتى تولى الله حفظها فربط على قلبها وسكن قلبها الذى وجدت
من شد لا الحزن او الفرج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون.

وَقَالَتْ اُمُّ مُوسَى عِطْفٌ عَلَى صَبْرٍ اِحْتِيكِ مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ قَصِيْبَةٌ اِى تَتَّبِعِي
اشره وتتبعى خبر قبضت به عطف على محذوف معطوف على قالت تقديره فقضت قبضت له
عَنْ جُنُبٍ اى عن بعد حال من احد الضميرين المرفوع او المجرور وفى القصة انها مشى جانباً
ونظرا اختلا سا ترى انها لا تنظر **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** انها اخته وانها ترقبه **وَحَرَمْنَا**
عَلَيْهِ اُمَّرَاةً عطف على بصرت والمراد بالتحريم المنع التكويني دون التكليفي والراضع
الاجمع مرضع بالضم يعنى منعاه لئلا يرضع من احداهن واما جمع مرضع
بالفتح على انه مصدر ميمي بمعنى الرضاع او ظرف وهو الذى من قبل قصصها قال ابن عباس
ان امراة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة وكانوا كلما اتوا بمرضعة لم تأخذ
موسى ثديها حتى دانه اخت موسى فى ذلك الحال وفى القصة ان موسى مكث ثمانى ليال لا يقبل
ثديا ويصيح فقالت عطف على حرما هل اد لكم على اهل بيت يكفلونه لكم اى

واجلکم صفة لاهل بیت **وَهُمْ لَهُ نُصْحُونَ** ○ ای لا یقصرُونَ فی امرضاه و تربیتیه و
 النصح ضد الغش وهو تصفیة العزل عن شوب الفساد حال من فاعل یكفون و قال ابن جریر
 السدی لما قالت اخت موسی و هم له ناصحون اخذوها و قالوا انک قد عرفت هذا الغلام
 فداينا علی اهله قالت ما اعرفه و قلت و هم للملك ناصحون کذا اخرج ابن جریر و ابن حاتم من السدی
 و قيل انها قالت انما قلت هذا او غيبة فی سرها الملك و اتصا لنا به و قيل انها لما قالت هل اذکم علی
 اهل بیت قالوا لها من قالت لا هی قالوا لامک ابن قالت نعم هارون و كان هارون و ولد فی سنة لا
 یقتل فیها الوالدان قالوا صدقت فأتینا به فانطلقت الی امها فاخبرتها بحال ابنها و جاءت بها الیهم
 فلما وجد موسی ریحانه قبل ثديها و جعل یمصه حتى امتلا جنباه قال السدی كانوا یعطونها اجرة كل يوم
 دينار اقل انما اخذتها لانها كانت ال حوی و ذلك قوله عز وجل **قَرَدْنَاهُ إِلَىٰ امِّهَا عَطْفَ**
عَلَىٰ جِلٍّ مِثْلَ مَسْخُوفَةٍ بعض معطوفة بعضها علی بعض معطوفة علی فقالت هل اذکم تقدیره فقالوا ای قد
 علی امها فقالوا ای بها فانطلقت فانت بها فوضعوه فی حجرها فارضعته فرضعت فسلموه
 اليها للارضاع فرددناه الی امه **كَيْ تَقْرَأَ عَلَيْهَا بِرُدِّ مَوْسَىٰ إِلَيْهَا وَلَا تَحْزَنَ** لفساد
 عطف علی **تَقْرَأَ** و **يَتَعَلَّمُ** ام موسی عطف علی **تَحْزَنَ** ان وعد الله برده اليها حق و
لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ○ ان وعد الله حق ولو علموا ذلك لما
 ارتكبوا منهيات الله خوفا من وعيده و ما تركوا او امره طمعا فی وعده و فيه تعريض علی ام موسی
 فرط منها حين جرعت علی تأويل **أَجْبَتُمْ قَوْلًا** ام موسی فارجعوا بمعنى خاليا من الصبر و قيل يعني لا يملكون
 بهذا الوعد لان هذه اخت و هذه ام فمكثت عندها الی ان فطمته فانت به الی فرعون فتربى
 عنده كما قال الله تعالى **حِكَايَةٌ عَنْهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعْرَاءِ الْقُرْبَانِ فَيَتَأْوَلِدُ**
وَلَمَّا بَلَغَ مَوْسَىٰ أَشُدَّهُ جمع شدة بمعنى القوة كالنعم جمع نعمة یعنی مبلغه الذي لا يزيد
 اليه نشوة قال الكلبي الا شد ما بين ثمانی عشرة سنة الی ثلاثين سنة و قال مجاهد و غيره ثلاثون سنة
وَاسْتَوَىٰ عقله ای بلغ اربعين سنة كذا روی سعید بن جبیر عن ابن عباس و قيل استوى ای انتهى
 شبابه **أَتَيْنَهُ حُكْمًا** ای النبوة **وَ عَلِيمًا** ای معرفة بالله و باحكامه قيل ليس المراد بالاستنباء
 لانه يكون بعد الهجرة فی المراجعة من هذين بل المراد به الفقه و العلم بالشرائع قلت العطف بالواو الجمع
 المطلق لا دليل فيه علی الترتيب فالاستنباء وان كان بعد الهجرة لكن ذكره ههنا لبيان انجاز الوعد
 بتمامه حيث قال **إِنَّمَا أَدْرَاكِ إِلَيْكَ وَجَاءَ لَوْهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ** صفة المصدر محذوف

ع

تقديره **بِحُرَى الْمُحْسِنِينَ** جزاء كذلك أى مثل ذلك الذى جزينا موسى وامره على احسانهما
وَدَخَلَ مُوسَى الْمَدِينَةَ عطف على لتأبغ أشداه قال السدى هى مدينة مدين
 من ارض مصر وقال مقاتل كان قرية تدعى خانين على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين
 الشمس وقال المحلى مدينة منف دخله بعد ان غاب عنه مدة **عَلَى حَيْنَ عَفْلَةٍ مِّنْ**
أَهْلِهَا وهو وقت القائلة واشتغال الناس بالقيامولة وقال محمد بن كعب القرظى دخلها فيما
 بين المغرب والعشاء قال السدى وذلك ان موسى ايسى ابن فرعون فكان يركب مركب فرعون
 ويلبس ملابسه فركب فرعون يوماً وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب
 فركب فى اثره فادركه المقيم بارض منف قد خلفها نصف النهار وليس فى طرفها احد. وقال
 ابن اسحاق كان لموسى شيعة من بنى اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من
 الحق راى فراق فرعون وقومه فحالفهم فى دينه حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافوه وكان لا يدخل
 قرية الا خائفاً مستخفياً قد خلفها حين عفلة من اهلها. وقال ابن زيد لما عد موسى فرعون
 بالعصا فى صغره واراها فرعون قتله فقالت امراة فرعون هو صغير فترك قتله وامر باخراجه من
 مدينته فلم يدخل الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين عفلة من اهلها
 يعنى حين عفلة عن ذكر موسى من بعد ان ساء لهم خباية وامراة ابعدهم بهم به قال البغوى وروى عن
 على رضى الله تعالى فى قوله تعالى حين عفلة من اهلها يوم عبيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجدوا
فِيهَا رَجُلَيْنِ يَمْتَلِنِ صفة لوجلين اى يتصمان ويتنازعا **هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ**
 يعنى من بنى اسرائيل هذه الجملة مع ما عطف عليها حال من رجلين يترك الواو على طرفية
 كلمته فوه الى لى يتقدير تقديره فوجد رجلين يقال فيما هذا من شيعة وهذا من عدوه
 اى من القبط وجزازان يكون هذا وهذا ابداً من رجلين وقوله من شيعة ومن عدوه حال من
 المشار اليه والعامل فيه معنى الاشارة **فَأَسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ** عطف على وجد
عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ والاستغاث طلب العوث استغاث الاسرائيلى على الفرعونى
 فنضب موسى واشتد غضبه لانه تناووه وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم
 ولا يعلم الناس الا من قبل الرضاغة من ام موسى فقال للفرعونى خل سبيله فقال انما ناخذ
 ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فتنازعه فقال الفرعونى اقد هممت ان احمله عليك وكان موسى
 قد اوتى بسطة فى الخلق وشدة القوة والبطش **فَوَكَرَ لَمْوسَى** قرأ ابن مسعود غلظة

موسى ومعناها واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الرجز الضرب في الصدر واللكر في الظهر
 قال الفراء معناها الدفع وقال ابو عبيدة الوكر الدفع باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير
 عقد موسى ثلاثاً وثمانين نضربه في صدره **فَقَضَىٰ عَلَيْكَ** اي قتله ودفعه في الرمل كذا
 قال المحلى ومعناه فرغ من امره فكل شئ فرغت منه فقد قضيتة وقضيت عليه ولم يكن
 قتله فندم عليه موسى وقال الجملة مستأنفة **هَذَا** اي القتل **مِنْ عَمَلِ**
الشَّيْطَانِ انما قال ذلك لانه لم يكن مأموراً حينئذ بقتل الكفار ولا به كان مأموراً
 فيهم فلم يكن نه انبئاهم وهذا المراد بان مناف لعصمه لكونه خطأ وانما عدا ذلك الامر من
 عمل الشيطان وسماه ظلياً واستغفر عنه على عادة المقرين في استعظام محقرات صدارت منهم
إِنَّهُ اي الشيطان **عَدُوٌّ مُّبِينٌ** اي ظاهر العداوة.

قَالَ جملة مستأنفة **رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي** بقتل نفس من غير امر
فَاغْفِرْ لِي خطيئتي **فَغَفَرَ لَكَ** عطف على قال اي غفر الله لموسى حقه ولم يكن القبطي
 معصومه الدم حتى لا يتصور المغفرة من غير قصاص او عفو من المقتول او ورثته **إِنَّهُ هُوَ**
الْغَفُورُ الذي نوب عبادة **الرَّحِيمُ** **بِمَقَالٍ** مستأنفة اخرى **رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ**
عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ البلاء في بيا **أَنْعَمْتَ** للقسم وجوابه ما بعدة **فَلَنْ أَكُونَ** معطوف
 على محذوف تقديره **أَقْسَمُ** بالعامك على بالنبوة والمغفرة وغير ذلك ثبت فلن اكون او البلاء متعلق
 بمحذوف تقديره **رَبِّ اعصمني من الركلات بحق انعامك على وعلى هذا قوله فلن اكون جواب**
 بلاء عاوى اي ليكن منك اعصامي فعدم كوني **ظَاهِرًا لِلْجُرْمِ** **إِن** قال ابن عباس اي الكافر
 وهذا الوصف لدل على ان الا سرابي كان كافراً وهو قول مقاتل وقال قتادة معناه لن اعين بعد هذا
 على خطيئة وقيل معناه لن اكون معيناً لمن اذت معاونة الى جرم.

فَأَصْبَحَ موسى في **الْمَدْيَنَةِ** التي قتل فيها القبطي عطف على **فَقَضَىٰ عَلَيْكَ خَائِفًا**
 على نفسه **يَتَرَقَّبُ** الانتقام من ورثة المقتول او يتربص النصر من ربه حاله من قتل
 اصم **فَإِذَا** المفاجاة **الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ** **يَسْتَصْرِخُهُ** اي يستغيثها
 مشتق من الصراخ قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل قتلوا منا وجلاً فخذلنا
 بحقنا فقال انجوا الى قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم **بِقَضَىٰ** بغير بينة نهيناهم يطوفون
 لا يجردون ثياباً اذ من موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونياً فاستغاثه على الفرعونى

فصاف موسى وقد ندم بالامان منه بالامس من قتل القبطي قال له اي لا - بنو موسى
اِنَّكَ لَعَوَى مُبِينٌ ○ بين المعنويات حيث نسبت قتل رجل بالامس ونقال اليوم
وجزاؤه تستغنى وجيل انما قال ففره في ايمك لعوى مبين وظلمك فعادك موسى الرقيب
لاسرائيل لتاراي ظلم الفرعون عليه فهدده بطش الفرعون فلما ان اراد موسى ان
يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا اي موسى والاسرائيل لانه لم يكن على وجهه
الضبط لاولاد عداء بنى اسرائيل انه يريد بطشه لما ارادى من صلبه مع دولته
لعوى مبين قال الاسرائيلى **يُمُوسَى اَتُرِيدُ اَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا**
بِأَلَمِيسَ فهو قال ذلك القبطي لما توهم من قوله انه الذى قتل القبطي بالامس لهذا
الاسرائيلى فالاول الطهران **تُرِيدُ اى ما تريد الا ان تكون جباراً** فالانصب
فِي الْاَرْضِ اى فى ارض مصر حيث تطاول على الناس ولا تظن العواقب و **ما تريد**
اَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ○ بين الناس فتدفع الخصامه بالنهي احسن
سمع القبطي قول الاسرائيلى **اَتُرِيدُ اَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا** بالامس علم ان قاتل القبطي
بالامس كان موسى الطلق الى فرعون واخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى او سمع
الناس مقالاً فحمدوا شتهران موسى قتل القبطي وارفع الى فرعون وملك فمما اقتد
وَجَاءَ رَجُلٌ مَطْفٌ عَلَى يَأْمُوسَى قال الكراهل التأويل هو حزقييل مؤمن ال
فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل معاق من **اَقْصَا الْمَدْيَنَةِ** ظروف مسافر
صفة لرجل وليس متعلقاً بجاء لان تخصيصها بالحقه بالمعارف فهو ان يكون فوال
لَسَعَى حالاً منه يعنى جاء ذلك الرجل يسرع فى مشيه فاخذ طريقاً قريباً حتى سوا
الى موسى فاعبره وانذره **وَقَالَ يَهُوسَى اِنَّ الْمَلَايَا مُرُونَ** اى يأمر
بعضهم بعضاً متلبساً ذلك الامر بك **لِيَقْتُلُوكَ** اى لى يقتلوك او يامر بعضهم
بعضاً بقتلك واللامزائدة وقيل معناه يتشاورون بك سمي المشاورين لان كلام
المتشاورين يأمر الاخر لى يقتلوا فآخريج من المدينة **اِنِّى لَكَ مُتَعَلِّقٌ** بخبر
لان يعنى الى نافع لك **مِنَ النَّصِيحِينَ** ○ خبر ثان ولا يجوز ان يكون لك متعلقاً
بناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول وقيل متعلق بناصحين والكل معمول
على التقديم والتأخير وقيل لك بيان ليهما كانه قال **اِنِّى مِنَ النَّاصِحِينَ** ثم اردوا ان يبين

فقال لك اي انصح لك واللام فيه لتقوية عمل فعل لحدوث **فَخَرَجَ مُوسَى مِنْهَا**
 من تلك القرية خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ **يَتَرَقَّبُ** اي ينتظر الطالب من خلفه وقيل يتربص
 النضر من ربه فان قيل هذه الآية تدل على جواز الخوف للانبياء من غير الله سبحانه
 وقد قال الله تعالى فيهم **وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ** فَمَا التوفيق قلنا الخوف على
 نفسه من مقتضيات الطبيعة لا ينافي النبوة والمراد بقوله تعالى **لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا**
 إِلَّا اللَّهَ أَنَّهُمْ لَا يَبَالُونَ فِي أُنْيَانِ أَوْ أَمَلِ تَعَالَى وَالإنتهاء عن مناهيه لحوق مضرتهم
 من احد سوى الله تعالى بخلاف سائر الناس فانهم **يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ** أَوْ
 أَشَدَّ خَشْيَةً وَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ قَالَ **مُوسَى اسْتَيْسَأُ**
 أحوال بتقدير يرقد من فاعل **خُورِ رَبِّ يَجْتَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ○ اي
 الكافرين يعني خلصني منهم واحفظني من لحوقهم وفي القصة ان فرعون بعث في
 طلبه حين اخبر به به فقال ادكبا بينات الطريق فانه لا يعرفه كيف الطريق.

٢٤٥

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قال الزجاج اي سلك الطريق التي يلقي فيها
 مدين وهي قرية سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان موسى قد خرج بلا
 ظهوره بلا زاد وكان مدين على مسافة ثمانية ايام من مصر ولم يكن في سلطنة فرعون
 ولما ظرف فيه معنى الشيط متعلق بقوله **قَالَ** يعني موسى توكلنا على الله وحسن ظن به
عَسَىٰ سَرَاتِي قرأ نافع وابن كثير والوعسرو بالفتح والباقون بالاسكان **أَنْ**
يَهْدِيَ بَنِي سَوْءَ السَّبِيلِ ○ والجملة معطوفة على **قَالَ رَبِّ يَجْتَنِي** واصافة سواء الى
 السبيل اضافة صفة الى موصوف والمعنى ان يهديني السبيل السوي الذي لا ذممة فيه
 ولم يكن موسى يعرف الطريق اليها فلما قال هذا اجاءه ملك بيده عذوة فانطلق به قل
 المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن معه الا ورق الاشجار والبقل حتى يترخصه في
 بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه. قال ابن عباس هو اول ابتلاء من الله
 لموسى عليه السلام

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ اي وصل اليه وهو بئر كانا يسقون منها مواشيهم
وَجَدَ عَلَيْهِ اي على الماء يعني جانب البئر **أُمَّةٌ** اي جماعة كثيرة **مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ**
 مواشيهم **وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ** اي في مكان اسفل من مكانهما **أُمَّرَاتَيْنِ تَداوُدَانِ**

حال من امرأتين او صفة لهما ان تمنعان اغنامها عن الماء لئلا تختلط باغنامهم
قال موسى للمرأتين -

مَا خَطَبْتُمَا اِىْ مَا شَأْنُكُمَا حَيْثُ تَمْنَعَانِ مَوَاشِيَكُمَا مِنَ الْمَاءِ وَالخَطْبُ بِمَعْنَى الشَّانِ كَذَا فِي
الْقَامُوسِ قِيلَ هُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ يَعْنِي مَا مَخَطُوهُ كَمَا يَعْنِي مَا مَطْلُوبُكُمَا مِنْ هَذَا
الْمَنْعِ قَالَتَا لَا نَسْقِيْ اِغْنَامَنَا حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ رِعَاةً مِثْلَ رِعَاةِ ابْنِ جَعْفَرٍ وَابْنِ
عَامِرٍ يُصَدِّرُ رِقْعَةَ الْيَاءِ وَضَمُّ الدَّالِ عَلَى اَنَّهُ فَعْلٌ لَا زَمْرٌ بِمَعْنَى يَرْجِعُ وَالْيَاءُ قَوْفٌ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرُ
الدَّالِ مِنَ الْاَفْعَالِ يَعْنِي حَتَّى يَصْرِفَ الرَّعَاءُ مَوَاشِيَهُمْ عَنِ الْمَاءِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ مِنْ
تَسْقُونَ وَتَذَوْدَانِ وَالسَّقْيُ لِاَنَّ الْغَرَضَ هُوَ الْفَعْلُ دُونَ الْمَفْعُولِ لِاَنَّ تَرَى اِنَّهُ اِنَّمَا
رَحِمَهُمَا لِاَنَّهُمَا كَانَتَا عَلَى الزُّرُودِ مَعَ الْجَاجَةِ اِلَى السَّقْيِ لِاجْلِ ضَعْفِهِمَا وَالنَّاسُ عَلَى
السَّقْيِ وَلَمْ يَرْحَمَهُمَا لِاَنَّ زُرُودَهُمَا غَنَمٌ وَسَقِيَهُمَا اِبِلٌ وَايْضًا الْغَرَضُ بَيَانُ مَا يَدُلُّ عَلَى عَفْوَتِهَا
وَاحْتِرَازِهَا عَنْ مَرَاحِمَةِ الرَّجَالِ وَابْنُ نَاصِيَةَ كَبِيرٌ السِّنُّ لَا يَقْدِرُ اَنْ يَسْقِيَ مَوَاشِيَهُ
وَلِذَلِكَ احْتَجَبْنَا اِلَى سَقْيِ الْمَوَاشِيِ وَالْجَلَّةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ لَا يَسْقِي وَوَجْهٌ مُطَابِقَةٌ جَوَابُهَا سَأَلْنَا
لِاَنَّهُ سَأَلْنَا عَنْ سَبَبِ الذُّرُودِ فَقَالَتَا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ اِنَّا امْرَاَتَانِ ضَعِيفَتَانِ مُسْتَوْرَتَانِ
لَا يَقْدِرُ عَلَيْنَا مِرَاحِمَةُ الرَّجَالِ وَنَسْتَجِي مِنْ اخْتِلَاطِهِمْ فَلَا بَدَ لَنَا مِنَ الزُّرُودِ وَنَاخِرُ
السَّقْيِ كَيْلًا يَخْتَلِطُ الْغَنَمُ قَالَ الْبَغْوِيُّ اخْتَفَوْنَا فِي اسْمِ اِبْرَاهِيمَ فَقَاتَلَ مَجَاهِدًا وَالضَّمَاكُ
وَالسُّدَى وَالْحَسَنُ هُوَ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ وَهَبٌ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هُوَ ثَبْرُونَ
بْنُ اخِي شَعِيبٍ وَكَانَ شَعِيبٌ قَدَمَاتٍ قَبْلَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا كَفَّ بَصْرًا فَدَفِنَ بَيْنَ الْمَقَامِ
وَالزُّهْرَمِ وَقِيلَ رَجُلٌ مِنْ اَمْنٍ بِشَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَلَمَّا صَحَّحَ مُوسَى قَوْلَهُمَا رَحِمَهُمَا قَسَقِي لِهَمَّاهُ غَنَمَهُمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَرَّاحِمَةُ الْقَوْمِ
وَنَجَّاهُمْ عَنْ رَأْسِ الْبَيْتِ فَسَقِيَ غَنَمَ الْمَرْءَيْنِ وَقِيلَ اقْتَلَعَ مُوسَى صَخْرَةً مِنْ رَأْسِ
بَيْتٍ اُخْرَى كَانَتْ بِقَرْبِهَا لَا يَطْبِقُ رَفْعُهَا اِلَّا الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ قِيلَ عَشْرَةَ اَنْفُسٍ وَ
يُقَالُ اِنَّهُ نَزَعَ دَلْوًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا وَاِحْدًا
الظِّلُّ ظِلُّ شَجَرَةٍ فَجَلَسَ فِي ظِلِّهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَلَمَّا طَالَ الْبَلَاءُ بِمُوسَى اَنَسَ بِالشُّكْوَى اِلَى
مَوْلَاهُ وَاِبْرَاهِيمَ فِي الشُّكْوَى اِذَا كَانَ اِلَى الْمَوْلَى دُونَ غَيْرِهِ فَقَالَ مُوسَى رَبِّ اِنِّي لِمَسَا
اَنْزَلْتَ اِلَيَّْ قَالَ اَهْلُ الْعِلْمِ الْاَمْرُ بِمَعْنَى اِلَى يَقَالُ قَعِيرُهُ وَفَقِيرُ الْيَدِ الْمُرَادُ بِالْاَنْزَالِ الْاَعْطَاءُ

يقال انزل الله تعالى نعم او نعمته على الخلق اي اعطاهم اياه وذلك قد يكون بانزال الوحي
نفسه كما نزل القرآن وانزال المطر وقد يكون بانزال اسباب والهداية اليه كما في قوله
تعالى **وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ** وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الرَّغَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ **وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا** وَ
أَنْزَلْنَا هُنَا صِيغَةٌ ماضٍ اريد به المستقبل او بمعنى قدرت انزاله الي واللعني اني ما
تعطيني او قدرت اعطاءه اي **مِن خَيْرِ أَيْ طَعَامٍ قَلِيلٍ أَكْثَرِ فَقِيرٍ** محتاج سائل يعني
اعطيت ما شئت قليلاً او كثيراً ولتضمنه معنى السؤال عدى باللام موضع الى قال ابن عباس
سال الله لقمه يقيم بها صلبه قال الباقر عليه السلام لقد قالها وانه لم يحتاج الى شئ من
بقا لسعيد بن جبائر عن ابن عباس لقد قال موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي
مِن خَيْرِ فَقِيرٍ وهو الكره على الله وقد افتقر الى شئ ثم قال مجاهد ما ساله الا الخير وقيل
معناه اني لما انزلت اي بسبب ما انزلت الي من خيراى الدين والحكمة فقيراى صوت فقيراً
في الدنيا لاجل مخالفة فرعون في الدين فانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار
التبجح والشكر على ذلك. قلت وجاز ان يكون المعنى واني الى ما انزلت الي من خيراى
الدين والحكمة فقير سائل منك المراد فيه كانه قال رب زدني علماً. قلت وجاز ان
يكون انزلت مشتقاً من النزول بضم النون والزاء وهو ما يُعدُّ للنازل من النزاهة قال
انزلت فلاناً اي اصفته والمعنى الى فقير محتاج سائل لما تعدى من الطعام.

فَجَاءَتْهُ عطف على محذوف تقديره فرجعتنا الى ايها سراً قبل الناس وانما هما
حكيت لطان فقال لهما **الوهما ما اعجلكما** قالنا وجدنا رجلاً صالحاً رجلاً صالحاً فاستقى اغنامنا فقال
لا احد هما اذ هي فادعيتي **فجاءته** **احداً هماً** **تمشي على استحياء** النظر على
من فاعل تمشي وجملة تمشي حال من فاعل جاءت قال البغوي قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليست بسلفع من النساء خراجة **دلاجة** ولكن جاءت مستورة وضعت كمر دعها على
الجبهة من النساء على الرجال منه

له وعن عمر بن الخطاب ان موسى لما ودَّ ماؤمدين وجد عليهما امة من الناس يسقون فلما فرغوا
اعادوا الصخرة على البئر ولا يطبق رقعها الا عشمه وجل فاذا هو باصر ايتن قال ما خطبتكم اعد شاة فاني
المحرف رقع وحدها ثما سيق فلم يسق الا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم فرجعت المرثان الى ايها
فعد شاة وتولى موسى الى الغل وقال رب اني لما انزلت الي من خيراى فقير الى اخر القصة ١١ منه بوالله مفعلة

وجهرها استحياءً قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ
لَنَا اخْرُجْ ابْنِ عَسَاكِرْ وَكَذَا ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ أَنَّهُ قَالَ أَبُو حَازِمٍ وَسَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ لَمَّا سَمِعَ مُوسَى
ذَلِكَ إِذَا دَانَ لَا يَذْهَبُ وَلَكِنْ كَانَ جَائِعًا فَلَمْ يَجِدْ بَدَأَ مِنَ الذَّهَابِ فَمَشَتْ
الْمَرْءَةَ وَمَشَى مُوسَى خَلْفَهَا فَكَلِمَاتُ الرِّيحِ تَضْرِبُ ثَوْبَهَا فَتَكْشِفُ سَائِقَهَا فَكَلِمَةُ مُوسَى
أَنْ يَرَى ذَلِكَ مَرَّهَا فَقَالَ لَهَا امشِي خَلْفِي وَدَلَّنِي عَلَى الطَّرِيقِ أَنْ أَخْطَأَ ففعلت
كَذَلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى شُعَيْبٍ إِذَا هُوَ قَدْ تَهَيَّأَ لِلْعِشَاءِ فَقَالَ اجْلِسْ يَا شَابُثُ فَتَعَشَّ
فَقَالَ مُوسَى اعْزُذْ بِاللَّهِ فَقَالَ شُعَيْبٌ وَلَمْ ذَلِكَ السَّتَّ يَجَائِعُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ
يَكُونَ هَذَا عَوَضًا لِمَا سَقَيْتُ لِهَمَّاءِ وَأَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَا نَطْلُبُ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ
عَوَضًا مِنْ الدُّنْيَا فَقَالَ شُعَيْبٌ إِنْ وَاللَّهِ يَا شَابُثُ وَلَكِنْ عَادَتِي وَعَادَةُ آبَائِي نَقَرْتُ الضَّيْفَ وَ
وَنَطَعْتُ الطَّعَامَ فَجَلَسَ مُوسَى فَأَكَلَ قُلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ
مَا سَقَيْتَ لَنَا صَرِيحًا فِي أَنْهَا دَعَتْ مُوسَى إِلَى إِعْطَاءِ الْأَجْرِ وَمُوسَى أَجَابَ دَعْوَتَهَا وَمَشَى
مَعَهَا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَا أَمْرًا دَانَ لَا يَذْهَبُ عَلَى مَا قَالَ أَبُو حَازِمٍ فِي آيَةِ تَدَلُّ
عَلَى بَطْلَانِ هَذِهِ الْقِصَّةِ فَانْهَارَتْ تَدَلُّ عَلَى الْإِتِّكَارِ بَعْدَ الدَّعْوَةِ وَابْتِغَاءِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِبَارِئِ
قَوْلِ مُوسَى فِي قِصَّةِ الْخَضِرِ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
كُنْتُ أَدْعَى عَلَى قَرَارِيطِ لَأَهْلِ مَكَّةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَسَنَدُهُ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ مُوسَى أَجْرَ نَفْسِهِ ثَمَانِ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عَفْةٍ فَرَجٍ وَطَعَامٍ بَطْنِهِ . وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَكْرَهَ
أَنَّهَا هُوَ اخْتِذَا الْجُرِّ وَاشْتِرَاطُهُ عَلَى عَمَلٍ هُوَ عِبَادَةٌ مَقْصُودَةٌ بِنَفْسِهَا أَوْ شَرْطُ الْعِبَادَةِ مَقْصُودَةٌ
كَالْإِذَانِ وَالْإِمَامَةِ وَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ لَا عَلَى مَا هُوَ مَبَاحٌ فِي نَفْسِهِ لِيَصِيرَ طَاعَةٌ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ
وَقَدْ أَجَازَ الشَّافِعِيُّ اخْتِذَا الْجُرِّ عَلَى الْإِذَانِ وَغَوْذَلِكَ وَأَجَازَ الْمَتَأَخِّرُونَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ
اخْتِذَا الْجُرِّ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فَلَمَّا جَاءَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى جَمَلٍ مَحْذُوفَةٌ تَقْدِيرًا فَلَمَّا جَاءَتْهُ وَقَالَتْ مَا ذَكَرَ جَاءَ
مُوسَى شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ أَي جَاءَ مُوسَى عِنْدَهُ أَي عِنْدَ شُعَيْبٍ حَلَّ
الْمُضَافِ وَأَقِيمِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامُ وَقَصَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ الْقِصَصَ
مصدر بمعنى المفعول في القاموس قص ائره قصًا وقصًا تتبعه وقص الخبر العلم

معنى الآية اخبر موسى خبره اجمع من قنله القبطي وقصد فرعون قله **قَالَ شَعِيبُ**
اَلَا تَخَفُ مَجْرُوتَ مِنَ الْقَوَاهِ الْعَظِيْمِيْنَ ○ يعني من فرعون وقومه فانما قال
 ذلك لان فرعون لم يكن سلطانا على مدين وحملته مجروت تعليل لقوله لا تخف قالت
 احدا **هُمَا** يعني التي استدعت **يَا بَيْتَ اسْتَا جِرَّةُ** اى اتخذها اجيرا ليرى اغنامنا
اِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَا جَرَّتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ ○ اى خير من استعلت من
 قوتى على العن وادى الامانة لتعليل سائغ تجرى مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار
 وللمبالغة فيه جعل خيرا اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضي وان كان المعنى على الاستقبال
 للدلالة على انه مجرب معروف. اخبر الخطيب في تاريخه عن ابى ذرير فعه انه قال لها
 ابوها وما اعلمك بقوتها واما نته قالت اما قوته فانه رفع حجرا من رأس البئر
 لا يرفعها الا عشرة وقيل اربعون رجلا واما امانته فانه قال لى امشى خلفى حتى
 لا تصف الريح بدتك. روى عن ابن مسعود قال افرس الناس ثلاثة بنت
 شعيب وصاحب يوسف حيث قال عسى ان يتفعا ابو بكر في عم حيث جعله
 خليفة في حياته **قَالَ شَعِيبُ عِنْدَ ذَلِكَ رَأَيْتُ قُرْا نَافِعَ بَقُو الْيَاءِ وَالْبَاقُونَ**
بِاسْمِهَا اُرِيْدُ اَنَّ اُنْكَحَكَ اِحْدَى ابْنَتِي هَتَيْنِ ^{ابو محمد} اسمها صفورة
 وليتاني قول شعيب الجبائي وقال ابن اسحاق صفورة وشرقا وقال غيرها الكبرى صفرا
 والصغرى اصغيرا قال وهب بن منبه زوجة الكبرى وذهب آلهم الى انه زوجة
 الصغرى واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى كذا روى البزار والطبراني
 من حديث ابى ذر مرفوعا وكذا اخرج البخارى عن انس قال البيهقي روى ابو ذر مرفوعا
 اذا سئلت اى الامرتين انكحها اياه فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا بئس
 استاجرته فتزوج صفرا **هاتين** اى تاخر نفسك منى وتكون لى اجيرا
 وقال الفراء ان تجعل ثوابها من تزويجها يقول العرب اجر ك يا جر ك اى اياك للمعنى
 على ان تثنى من تزويجها ان ترعى غنى **تمليني حجج** ظرف على التأويلين
 الاولين ومفعول به على تاويل الفراء باضمار مضاف والمجج السنون واحدا هجة فان
اَتَمَمْتَّ عَشْرًا اى عشر سنين فى دعى الغنم **فمن عندك** اى فذلك
 تفضل من عندك وتبرع وليس بواجب عليك وهذا استدعاء لعقد النكاح لانفسه

اذ لو كان عقداً لقال قد انكحتك هذه تبعين احدهما فالظاهر ان جرى بعد ذلك العقد على واحدة معينة منها لكن هذه الآية تدل على ان رعى الغنم ثمان سنين جعل تمام المهر او بعضه بانضمام مال اخر معه ويدل عليه ما رواه احمد وابن ماجه عن عتبة بن المنداق قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ طسّم حتى بلغ قصة موسى فقال ان موسى عليه السلام اجر نفسه ثمان سنين على عفة فوجه وطعام بطنه :

مسئلة - بهذه الآية والحديث استدال الفقهاء على انه من نكح امرأته على ان يرعى الزوج غنمها جاز حيث ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة موسى من غير بيان نفيه في شريعتنا وبه قال ابو حنيفة رحمه الله في رواية ابن عمارة عنه ولا يجوز ذلك عند ابى حنيفة في رواية الاصل والجامع وجه قول ابى حنيفة ان الاستدلال بهذه الآية والحديث المذكور في هذه المسئلة لا يجوز الا اذا ثبت كون الغنم ملكاً للثنت للاجماع على ان المهر في شريعتنا يكون للزوجة لا لولدها والغنم كما لشعيب عليه السلام فالاجماع دل على ان هذا الحكم كان في شريعتهم لا في شريعتنا وقد ذكرنا هذه المسئلة في سورة النساء في تفسير قوله تعالى **وَاحِلْ لَكُمْ مَا وَدَّعْتُمْ لَكُمْ** ان تبشعوا بما وادعكم وما اريد ان يشق عليك بالوام تمام العشرة او المناقشة في ساعات الاوقات واستيفاء الاعمال. المشقة مشتقة من الشق بمعنى الفرق فان ما يصعب عليك يشق اى يفرق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته **سَتَجِدُنِي قَدْ اَفْعَفْتُ الْيَا وَالْباقون ياسكانها ان شاء الله من الصّٰحِحِّين** قال عمر في حفظ الصّحبة والوفاء بما قلت وهذه الجملة تأكيد لقوله **مَا ارِيدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ** والمراد بالاشراط بمشية الله فيما وعدنا من الصّلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته وعدم الاتكال على نفسه لا التردد في الوعد.

قال موسى ذلك الشرط ثابت بئني وبينك ما شرطت على فلك وما شرطت لي من تزويج امهاتنا على ايها الاجلئين اى منصوب بقضيت وما نأندنا مؤكدة للايهام والمعنى اى الاجلين اطوهرها او اقصرها قضيت اى وفيتك **تَلَاَعْدَاوَانِ عَلَى جُزْءٍ لِمَا تَضْمَنُ اَيْمَانًا** معنى الشرط والجملة الشرطية بدل من قوله **ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ** بمعنى لا تعدي على بطلب الزيادة فكما لا اطالب

سبع

بالزيادة عند قضاء عشر سنين كذلك لا اطالب بالزيادة عند قضاء ثمان او فلا كون
معتداً بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على وهو يبلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجل
في القضاة من ان يقال ان قضيت الاصر فلا عدوان على **وَ اللّٰهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ**
من المشاركة **وَ كَيْلٌ** ○ قال ابن عباس فيما بينى وبينك والجملة حال مما سبق و
الوكيل هو من وكل اليه الامر واستعمل ههنا موضع الشاهد والرقيب ولذلك
عدي بعلى وروى شدا بن ادس مرفوعاً بكى شعيب النبى صلى الله عليه وآله وسلم
حتى عمى فرد الله بصراً ثم بكى حتى عمى فرد الله بصراً فقال الله ما هذا البكاء اشرفاً
الى الجنة ام خوفاً من النار فقال لا يارب ولكن شوقاً الى لقاءك فادعى الله اليه ان
يكن ذلك فهنيئاً لك لقاءى يا شعيب لذلك اخذ منك موسى.

ولما عاقد هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصا يدفع بها
السباع عن غنمه واختلفوا فى تلك العصا قال عكرمة خرج بها ادم من الجنة فاخذها
جبرئيل بعد موت ادم وكانت معه حتى لقي بها موسى ليلاً فدفعها اليه وقال اخرون
كانت من اس الجنة حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا يأخذها غير نبي الا
كلمته فصار من ادم الى نوح ثم الى ابراهيم ثم وصلت الى شعيب وكانت عصا الائمة
عندك فاعطاها موسى. وقال السدى كانت تلك العصا اودعها ملك فى صورة رجل
فامر ابنته ان تأتية بعصا فاتته بها فلما رآها شعيب قال لها ردى هذه العصا
واتية بغيرها فالقها وادارت ان تأخذ غيرها ولا تقع فى يدها الا هي حتى فعلت ذلك
ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة
فذهب فى اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاى فرضيتان يحصل
بينهما اول رجل يلقاها فاما ملك فى صورة رجل فحكم ان يطرح العصا من حملها فهمى له
فطرح نعا لهما ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى فرفضها فتركها له الشيخ. ثم ان موسى
لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته قال موسى للمرأة اطلبى من ابيك ان يجعل لنا
بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال شعيب لكما كلما ولدت هذا العام على غير شيتها
قبل اراد شعيب ان يجازى موسى على حسن رعيته اكراماً له ووصلة لابنته فقال ابى قد
اراد ان يخالف منقذ لول القرض وخبيرة منه. ^{الشيخة}
وهبت لك من الجدايا التى تضع اغنامى هذه السنة كل ابلق وبلقاء فادعى

الله الى موسى في المناوان اضرب بصمك الماء الذي في مسقة الاغنام فضرب يصلة
الماء ثم سقى الاغنام منه فما اخطات واحد منها الا وضعت حملها ما بين ابلق
وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى فامر به فوفى له
بشرطه وسلم الاغنام اليه.

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ أَي أتمه وفرغ منه روى البغوي عن

سعيد بن جبير قال سألني يهودي من اهل الحيرة اثنى الاجلين قضى موسى قلت
لا ادرى حتى اقدم على حبر العرب فاسأله فقدمت فسالته ابن عباس فقال قضى
اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذا قال فعل - قال البغوي روى ابو ذر اذا سئلت
اثنى الاجلين قضى موسى فقل خيرا وابرها - رواه البزار وقال مجاهد لما قضى
موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهيرة عشر الاخر فاقام عنده عشرين
سنة ثم استأذن في العود الى مصر فاذن له فخرج الى مصر وسار باهله حتى
اذا بلغ بريبة قريبا من طور سيناء في ليلة مظلمة شديدة الشتاء واخذ امراته
الطلق النس اي ابصر من جانبي الطور اي من جهة التي تلى الطور نائرا
قال لا هله امكنوا مكانكم وجمع الضمير ان صح ان لم يكن معه غير امراته
لما كنى عنها بالاهل اي قرأ نافع وابن كثير والباقون بفتح الياء والباقون باسكانه
انست نارا الجملة في مقام التعليل لامشوا لعل اي الكوفيون باسكان الياء
الباقون بفتحها اتيكم منها اي من النار لاجل اضاءتها الطريق بخبر الطريق وكان
قد اخطا الطريق او جدوة اي قرأ عامر بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرهما
ثلاث لغات قال البغوي قال قتادة ومقاتل هي العود الذي قد احترق بعضها وجمعها
جدى وفي القاموس الجذوة مثلثة القبسة من النار والجمرة من النار اي تتخذ
من النار ومن للابتداء والتبويض وقال البيضاوي هي عود غليظ سواء كان في راسه
نادا ولم يكن ولذلك بينه بقوله من النار من للبيان لعلكم تصطلون اي
تستدفون بها.

فَلَمَّا آتَتْهَا نُورِي مِنْ شَاطِئِ أَي جَانِبِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ أَي الْوَادِي الَّذِي

عن بين موسى في البقعة المباركة متعلق بنودي يعنى مباركة لموسى حيث

كلمه الله تعالى هناك وبعثه نبياً وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة بدل
 اشتغال من الشاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ قال ابن مسعود كانت شجرة خضراء
 تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوجية وقال وهب من العليق وعن ابن عباس
 انها العذب ان مفسرة لنودي **مُوسَىٰ اِنِّي قَرَأْتُ نَافِعًا** ^{ابن كثير} **وَابْنُ كَثِيرٍ وَابُو عَمْرٍو** **بَفَتْحِ الْيَاءِ وَوَجْهٍ**
الْبَاقُونَ بِسَاكِنِهَا اَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ○ وقال في طه **اِنِّي اَنْزَلْتُكَ فِي النَّارِ اِنْتَا**
اَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ والمقصود واحد فهو ما رواه بالمعنى او ذكر الله سبحانه في
 المحكي بالصفات المذكورة كلها واقتصر في الحكاية على بعضها كما اقتصر على بعض ما تكلم
 به في كل موضع فانه ذكر في طه **اَخْلَعْتُ لَكَ فِي طه اَخْلَعْتُ لَكَ فِي طه اَخْلَعْتُ لَكَ فِي طه اَخْلَعْتُ لَكَ فِي طه**
بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ وقال في النمل **يُذَكِّرُكَ مِنَ النَّارِ وَمَنْ حَوَّلَهَا وَبُحْبَانِ الْمَرْءِ اِنَّ الْقِيَامَ**
عَصَاكَ فَلَمَّا رَاَهَا عَطَفَ عَلَيَّ ^{مخدوف} **تَقْدِيرُهُ** فالقها فصارت ثعباناً واهتزت
فَلَمَّا رَاَهَا تَفَتَّرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ يعني كأنها حية صغيرة في سرعتها حركتها وشدتها
اضطربها وولَّى مُدْبِرًا هَارِبًا مِنْهَا وَلَمْ يُعَقِّبْ اِيَّاهُ لِمَرْجِعِ فَنَوَىٰ لِي مُوسَىٰ اَقْبِلْ
وَلَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِينَ ○ عن المخاوف فانه لا يخاف لدن المرسلون
اَسْأَلُكَ اِيَّيْهِ اَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ اِيَّيْهِ قَمِيصِكَ تَخْرُجُ مَجْرُومًا
 في جواب الامر **بَيَضَاءِ** حال من المفعول **المخدوف** لتخرج اى تخرجها بيضاء ذات
شعاعٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ متعلق بيضاء **وَاضْمًا لِيكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**
 قرأ الكوفيون غير حفص واهل الشام بضم الراء وسكون الهاء وحفص بفتح الراء وسكون
 الهاء والباقون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف قال عطاء عن ابن عباس امره الله
 ان يضم يداه اليه ليذهب عنه الخوف وقال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يدا
 على صدره زال خوفه وقال مجاهد كل من فرغ فضم جناحيه اليه ذهب عنه الفزع
 والجناح اليد كلها وقيل العضد وقيل المراد من ضم الجناح السكون والتجلد والنبات
 عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا
 امن واطمان ضمها اليه قال البغوي اى اسكن رومك واخضع عليك جانبك لان
 من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله تعالى **وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ**
لِمَنْ اَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وقوله تعالى **وَاحْفَظْ لَهَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ** يريد

رفق بهم وقال افراء اراد بالجنح عصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم
 بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض العرب يقول اعطني ما في رهيبك اي ما في كمنك
 معناه اضمم اليك يديك مخرجاً من الكم لانه تناول العصا ويده في كمن حين قال
 الله تعالى خذها ولا تخف والظاهر عندي ان هذا عطف تفسيرى لقوله اسلك
 يدك في جيبك و اضمم اليك جناحك اي ادخلها في جيبك والغرض من التكرير
 ترتيب الامرين عليه احدهما التجلد وضبط النفس ودفع الخوف و اظهار الجراءة وهو المراد
 بقوله اضمم اليك جناحك اي يدك المبسوطتين اللتين نتقى بهما الحياة في
 جيبك من الرهب اي من اجل دفع الرهب و تأثيرها ظهور معجزة اخرى وهو المراد
 بقوله تخرج بيضاء من غير سوء ويدل على هذا قوله تعالى في سورة طه و اضمم يدك
 الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى قد انك اشارت الى العصاد اليد
 قرأ ابن كثير و ابن تيمية بتشد يد النون والباقون بتخفيفها برهانان اي حجتان قال في
 القاموس البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان فهو فعلاً وقيل هو فعلاً
 من البرية يقال برة الرجل اذا ابيض ويقال برهأء وبرههته للمرأة البيضاء وفي القاموس
 ابره اتى بالبرهان او بالعجائب وغلب الناس من ريتك اي كائنان من ربك صفة
 لبرهانان الى فرعون متعلق بمحذوف اي مرسلان الي فرعون و ملائمتهم فهو
 صفة بعد صفة لبرهانان او استئناف متعلق بمحذوف اي اذهب بهما الى فرعون
 وملائمتهم كانوا قومًا فسقين في مقام التعليل اي لانهم كانوا احقاه

بان يرسل اليهم

قال رب اني قتلت منهم نفساً فآخاف ان يقتلوني ○ ضمير
 المفعول محذوف اي يقتلوني واخي هرون هو افسح مني لساناً وانما
 قال لعقدة كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله يعني هارون معي
 قرأ حفص بفتح الياء والباقون باسكانها رداً اي معيناً يقال اردت اي اغنته حال
 من الضمير المنسوب وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدف. قرأ نافع بفتح الهمزة
 والوجه في الهمزة على الدال فنافع وصل بالتسوين ووقفاً بالالف بدل

له فنافع والوجه بنقل حركة الهمزة على الدال فنافع وصل بالتسوين ووقفاً بالالف بدل
 التسوين والوجه في الهمزة بالالف ١٣ ابو محمد عفا الله عنه -

غير مرة والباقرن بأسكان الدال والهمزة وحمزة على منجبه في الوقت **يُصَلِّى** كقول
 قرأ بالحجم وحمزة بالرفع صفة ليد أى يبدأ مصداقاً وقراً الآخرين بالجزم على جواب
 الزيادة والضمير المرفوع ما نداء يعنى بان رسلكم من جدتي بغير الهمة وانما هتبه وانما هتبه
 المراد لصدايق القوم لتقريبه وتوضيحه لكنا اسند اليه العمل اسناده الى السبب فل
 مقال الضمير المرفوع يائد الى فرعون والمعنى ان ارسلت مع هارون بصداق فرعون
 موسى اقر به هارون **التي** قرأ يافع وابن كثير والوجوه في قوله والباقرن بأسكانها **أَخَافُ**
أَنْ يُكَلِّبُونِ قرأ الجمهور بجدات الياء وانبتها ويرش في الوصل فقط بانها ذميمة
 وكون وقوم حيث لا يطاد **عَنْ** لساني عند الحاجة **قَالَ** الله تعالى **سَنَشُدُّ عَضُدَكَ**
 أى مقورك فان شدادة العضد مستعار للتقوية فان قوة النخس بشدادة اليد من قوة
 لذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدادة العضد **بِأَخِيكَ** أى بارسان اخيك هارون
 وقت كان هارون يوشد بمصر **وَيَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا** أى نبيه او محمد **فَلَا**
يَصِلُونَ أى فرعون وقومه **إِلَيْكُمْ** بكمرو **بِأَيَّتِنَا** متعلق بمذون أى اذهابنا **أَنْتُمْ** او
 يجعل منى من لهما ما ينشأى للمعجزات التى تعطيكما سلطاناً على الامم او يوجه لا يصلون
 ويقع منتمون أى فرعون وقومه **بِأَيَّتِنَا** بسبب المعجزات او قسم جزية لا يصلون
 بيان لاماليون فى قوله تعالى **أَنْتُمْ** او **مِنْ** **أَتَّبَعَكُمُ الْغَالِبُونَ** ○ بمعنى صلة
 لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا مجازاً
فَلَمَّا جَاءَهُمْ معطوف على محمدون وتقديره فجاء موسى الى فرعون وقومه
 بالآيات البيات وهى العصا والبهائم فلما جاءهم **مُوسَى** **بِأَيَّتِنَا** بيئت **فَالَوْ**
مَا هَدَانَا أى العصا ونحوه **إِلَّا سِحْرٌ مُّضْتَرٌّ** أى مخلق لم يفعل منه مثله
 او سحر يعمله ونسبته بقرينه على الله او هو موصوف بالافتراء كالتراوع **سِحْرٌ**
وَمَا عَمِلْنَا بهذا **السحرا** اهداه النبوة **فِي** **أَبَائِنَا** **الْأَوَّلِينَ** ○ كاشافى باهم
وَقَالَ **مُوسَى** **رَبِّى** **مَرَأَى** **وَإِبْنِ** **كَثِيرٍ** **وَالْوَجْهَ** **الْيَسَّادَ** **وَالْبَاقِرْنَ** **بِأَسْكَانِهَا**
أَعْلَمُكُمْ **مَنْ** **جَاءَ** **بِالْقُدَى** **مِنْ** **عِنْدِهَا** **وَيَعْلَمُ** **أَنْ** **مَعْنَى** **وَأَنْتُمْ** **مُطَبَّرُونَ**
 محمدون بالمعنى بعد وضوح الآيات وبيان ما استيفت به انفسكم **ظَلَمْنَا** و
 علوا معطوف على فالوا والمراد كتابة القولين حتى ينظر فيهما فبميز

الصحيح من الفاسد وقوا ابن كثير قال موسى بغير واو العطف كذلك هو في مصاحفهم
 لان في جواب كلامهم فهو استيناف في جواب ما قال موسى في جواب قولهم **وَمَنْ**
تَكُونُ قرأ حمزة واللساني بالياء العتانية والباقون بالتاء الفوقانية لكن المسند اليه
 مؤنثا غير حقيقه يجوز فيه الامران **لَمَّا عَاقَبَهُ الدَّارُ عَطْفٌ** على من جاء بالهدى يعنى
 اعلم من تكون له عاقبة محمودة في الدار الاخرة وقال البيضاوى المراد بالدار الدنيا
 وعاقبتها الاصلية هي الجنة لان الدنيا خلقت مزرعة للاخرة مجازا اليها والمقصود منها
 الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقال المحققون العقبه والعاقبة يطلقان على ما يقرب
 الحسنات من الثواب. والعقاب والعقوبة والمعاقبة يختص بما يعقب السيئات و
 يترتب عليها من العذاب قال الله تعالى **خَيْرُ نَوَابٍ وَخَيْرُ عُقَبٍ** وقال **لَهُمْ عُقَبُ الدَّارِ**
وَيَعْمَ عُقَبِي الدَّارِ والعاقبة للمتقين وقال الله تعالى **لِحَقِّ عِقَابٍ** وقال شديد العقاب
 وقال **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِبْتُمْ بِهِ** **إِنَّ الدَّارَ لَأَيُّفَحُ الظالمون** يعنى

لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي

نفي علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعداه ولذلك
 قال **فَاوْقِدْ لِي يَهَامُنُ** وهو كان وزير فرعون قال له فاطبخ لي الاجر قيل هو اول من
 اتخذ الاجر وبني به على الطين **فَاَجْعَلْ لِي صَرْحًا** قصرًا عاليًا فان التنكير
 للتعظيم **كَعَلَى** قرأ اللكوفيون باسكان الياء والباقون بفتحها **اَظْلِعْ اِلَى اِلَهٍ مُوسَى** توهم
 انه لو كان لكان في السماء ويمكن الترقى اليه **وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ** يعنى موسى عليه السلام من

الْكذِبِينَ فيما يقولون ان للارض والسماء خالقًا كان فرعون دهرًا لم يعتقد

وجوب استناد الممكنات الى الواجب ويؤمن انه من كان سلطانًا متغلبًا كان الهًا
 مستحقًا للعبادة. قال البيهقي قال اهل التفسير جمع هامة العملة والفعلة حتى

اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الاجر والجص ومن ينجز
 الخشب ويضرب المسامير فرغوة وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من

الخلق اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون وقومه فامر بنشأة
 فرمى بها في السماء فردت اليه وهي متلطخة ما فقال قد قتلت اله موسى **وكان**
 النبل الواحد بها قاموس منه

فرعون يصعد على البازين - فبعث الله جبرئيل حين غروب الشمس فضرب بجناحه وقطع ثلاث قطع فوكت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق من عمل كبتى الا هلك -

دَأْسُ تَكْبِيرٍ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اى بغير الاستحقاق فان

الاستكبار بالحق لمن لا يكون فوقه كبير ولا مثله ولا دونه وما هو الا الله سبحانه خالق كل ما سواه فهو المتكبر على الحقيقة المبالغ في الكبرياء ومن شمال الله تعالى الكبرياء ردائى

والعظمة اذ ارى فمن نازعنى فى واحد منها قد فتى فى النار رواه احمد وابو داود وابن ماجه بسند صحيح

عن ابى هريرة عن ابى هريرة وابن ماجه عن ابن عباس ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابى هريرة بلفظ الكبرياء ورواه سمويه عن ابى سعيد

والى هريرة بلفظ الكبرياء ددائى والعزازى فمن نازعنى فى شئ منها عذبتى **وَقَطُّوا**

أَنَّهُمُ الْبِنَاءُ لَا يُرْجَعُونَ قرأ نافع ويعقوب وحمزة والكسائى بفتح الباء وكسر الجيم على البناء للفاعل من المجرى والباقون بضم الباء وفتح الجيم على البناء للمفعول من

الارجاع **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَانظُرْ**

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ احذر قومك عن مثلها وجعلناهم

أَسِنَّةً قَدُورَةً لاهل الضلال بالحمل على الاضلال او قدوة وروساء فى الدنيا بالعلم المال والجملة **يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى النَّارِ** الى موجباتها من الكفر والمعاصى جلة يدعون

صفة لائمة **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ** يعنى لا يدفع احد عنهم عذاب الله تعالى عطف على يدعون **وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً**

طرءا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الله والملائكة والمؤمنون عطف على جعلنا **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ** متعلق بمقبحين **هُمُ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ** اى

المبعدين الملعونين قال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس من المشوهين

لسواد الوجه وزرقة العين يقال قبحه الله وكذا يقال شوهه الله اذا جعله قبيحا و

يقال قبحه قبيحا وقبوحا اذا بعداه من كل خير -

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ جواب قسم محذوف **مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا** ما مصدرية **الْقُرُونَ الْأُولَى** قوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم

ع

يَصَاحِرُ لِلنَّاسِ حال من الكتاب اى حال كونه موجبا للبصائر جمع بصيرة وهى نور في القلوب يبصر به قلوبهم حتى الاشياء من الواجب والممكن على ما هى عليه بقدر الطاقة البشرية ويميز الحق من الباطل والرشد من الغي **وَهُدًى** يهتدوا به الى طريق النجاة وما فيه صلاح المعاش والمعاد **وَرَحْمَةً** اى حال كون الكتاب سبيلا لنيل رحمة الله ان جعلوا بها احوال كونه مقتضى لرحمة الله الازلية عليهم **لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** اى لى يتذكروا او يكونوا على حال يوجب منهم التذكرفان التذكرة والخشية من ثمرات العلم **انما يخشى الله من عباده العلماء**.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ من مقام موسى وهو الطور قال قتادة والسدى

اى بجانب الجبل الغربى وقال الكلبي بجانب الوادى الغربى عنوانه ليس من باب

اضافة الصفة الى الموصوف بل الموصوف محذوف قال ابن عباس يريد حيث نأجى

موسى ربه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **بِعْنَى** ما كنت يا محمد حاضرا

اِذْ قَضَيْنَا اى اوحينا الى موسى **الْاَمْرَ بِالرَّسَالَةِ** الى فرعون وقومه **وَمَا كُنْتَ**

مِنَ الشَّاهِدِينَ للوحي اليباوعلى الوحي اليه وهما السبعون الذين اختاره من

قومه ليقام ربه. يعنى اخبارك بقصة موسى اخبار بالغيب لا يمكن الاطلاع عليه الا

بالوحي فهو معترف لك وبرهان على دعواك النبوة ولذلك استدرك بقوله **وَلَكِنَّا**

النَّشَأْنَا قُرُونًا اى رجالا مقارنين فى كل عصرا واهل قرون محذوف المضافات ان كان القرون

معنى الزمان **فَقُتِلَ اَوَّلَ عَلَيْهِمُ الْعُمَرُ** يعنى **وَلَكِنَّا اوحينا اليك** بعد الفقرة **واناس**

العلوم وتغير الشرائع والاضطراب والتعارض فى الاخبار لما انا **النَّشَأْنَا قُرُونًا** مختلفة بعد

موسى فتطاولت عليهم المداد ووقع التكاذب والتخالف فيما بينهم فحذف المستدل

واقيم سببه مقامه. وقال البغوى ان الله قد عهد الى موسى وقومه عهدا فى

محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العسر وخلق القرون بعد

القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها فعنى الآية ما كنت حاضرا حين عهدنا

الى موسى فى امرك ولم يكن ذلك باستدراكنا ولكننا فعلنا ذلك تفضلا ابتداء **ايشا**

حسنا لا عمدنا من خالفنا اذا **النَّشَأْنَا قُرُونًا** فتطاول عليهم نظيره قوله تعالى **واذ اخذنا**

ايمانك من نبي ادم من ظهورهم الى قوله ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وما كنت

ايمانك من نبي ادم من ظهورهم الى قوله ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وما كنت

كَمَا وَبَّأَى مِقْيَا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ كَمَا مَوْسَى وَشَعِيبَ فِيهِمْ تَلَوُوا عَلَيْهِمْ
 آيَاتِنَا تَذَكَّرْهُمْ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ خَيْرَانِ لَكُنْتَ أَوْحَالَ مِنَ الضَّمِيرِ نَادَى بِأَقَالِ مَقَالِ
 يَعْنِي لَمْ تَشْهَدْ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فَتَقْرَأْ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ خَيْرَهُمْ وَلَكِنَّا كُنَّا مِنْ سَلِيلِينَ ○
 أَيَاكَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَسَائِرِ النَّاسِ بِالْمُعْجَزَاتِ وَأَخْبَارِ الْمَغِيبَاتِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا تَلَوْتَ قَصَصَهُمْ
 عَلَى هَؤُلَاءِ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ أَي بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ الَّذِي عَلَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 مُوسَى إِذْ نَادَيْتَا مُوسَى أَنْ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ فَالْمُرَادُ بِهَذَا وَقْتُ اعْطَاؤِهِ التَّوْرَةَ وَ
 بِالْأَوَّلِ وَقْتُ اسْتِنْبَاهِهِ وَقَالَ وَهَبُ قَالَ مَوْسَى يَارَبِّ ارْنِي عَمْدًا صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 أَنْتَ لَنْ تَصِلَ إِلَى ذَلِكَ وَإِنْ شِئْتَ نَادَيْتُ أُمَّتَهُ وَأَسْمَعُكَ صَوْتَهُمْ قَالَ نَعَمْ يَارَبِّ قُلْ
 اللَّهُ تَعَالَى يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فَاجَابُوا مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَقَالَ أَبُو ذَرَّةٍ بَنِي عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ نَزَلَتْ
 يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فَاجِبْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي وَأَعْطَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي وَرَوَى عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فَاجَابُوا مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَأَرْحَامِهِمْ وَالْمَهَاتِ
 لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكُ لَكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَا أُمَّةَ أَحْمَدَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي وَعَفْوِي عَقَابِي قَدْ أَعْطَيْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُونِي
 وَقَدْ اجْتَبَيْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي وَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعْصُونِي مِنْ جَاهِلِيَّةِ الْفِيلِ
 بِشَهَادَةِ إِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي وَخَلَّ بِلَعْنَةٍ وَإِنْ كَانَ ذَنْبُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَبِيٍّ بَطِحَ وَلَكِنْ
 رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ أَي لَكِنَّ رَحْمَتَكَ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ بِأَسْمَائِكَ وَالْوَيْ إِلَيْكَ وَالْإِطْلَاقُ عَلَى الْمَغِيبَاتِ إِذْ
 أَرْسَلْتُكَ أَوْ عَلَّمْتُكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِيُنْذِرَ مَنْ تَعَلَّقَ بِمُجْدُوفٍ وَهُوَ الْفِعْلُ النَّاصِبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
 أَرْسَلْتُكَ أَوْ عَلَّمْتُكَ لِيُنْذِرَ مَنْ تَعَلَّقَ بِمُجْدُوفٍ وَهُوَ الْفِعْلُ النَّاصِبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
 الْمُرَادُ بِالْقَوْمِ أَهْلَ مَكَّةَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيٌّ بَيْنَكَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَتْ دَعْوَةُ
 مُوسَى وَعِيسَى وَغَيْرِهِمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ○ أَي لِكَيْ يَتَذَكَّرُوا
 وَيَتَعَفَّوْا مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ لِيُنْذِرَ وَلَوْلَا أَنَّ تَصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ أَي عِقَابٌ وَنَهْمٌ
 لِمَا قَدْ مَتَّ أَيْدِيَهُمْ أَي بِسَبَبِ مَا أَتَوَاهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَلِمَا كَانَ أَكْثَرَ
 الْأَعْمَالِ يَتَزَاوَلُ الْأَيْدِي نَسَبَتْ الْأَعْمَالَ إِلَى الْأَيْدِي تَغْلِيْبًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ
 الْقُلُوبِ فَيَقُولُوا مَنْصُوبٌ لِكُونِهِ مَعْطُوفًا عَلَى تَصْيِيْبِهِمْ وَالْعَطْفُ بِالْفَاءِ لِلتَّشْبِيهِ الْمُنْبَهَةِ
 بِأَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِنَقَاءِ مَا يَجَابُ بِهِ لَوْلَا الْإِمْتِنَاعُ عِنْدَ أَنْ لَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ

الابعد ما اسابهم العقوبة رَبَّنَا لَوْلَا اَرْسَلْتَ الْيَنَّا رَسُوْلًا فَنَتَّبِعَ مَنْصُوْبَ فِى
 جَوَابِ لَوْلَا الْقَضِيَّةِ تَشْبِيْهَا لَهٗ بِالْاَمْرِ تَقْدِيْرَةً هَلَا كَانَ مِنْكَ اَرْسَالُ رَسُوْلِ الْيَنَّا فَاْتَا
 مَنَا اَيُّتِكَ وَتَكُوْنُ عَطْفٌ عَلَى نَتِيْجِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ٥ وَجَوَابِ لَوْلَا الْاِمْتِنَانِ
 مَحْذُوْفَةً وَالْمَعْنَى لَوْلَا قَوْلُهُمَا اِذَا اَصَابَتْهُمُ عَقُوْبَةٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمَعَايِيْهِمْ مَرَّتًا هَلَا
 اَرْسَلْتَ الْيَنَّا رَسُوْلًا يَبْلُغُنَا اَيَاتِكَ فَنَتَّبِعُهَا وَتَكُوْنُ مِنَ الْمَصْدِقِيْنَ لَمَّا بَعَثْنَاكَ اِلَيْهِمْ
 رَسُوْلًا وَمَا قَبَلْنَا مِنْهُمْ بِكُفْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ اِنْدَا اَرْسَالِكَ عَلَى الْعِقَابِ وَلَكِنْ بَعَثْنَاكَ اِلَيْهِمْ قَطْعًا
 لِاَعْتِنَا دَهْرًا وَالزَّمَامَ لِلْحِجَّةِ عَلَيْهِمْ تَغْيِيْرُ قَوْلِهِ تَعَالَى لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حِجَّةٌ
 بَعْدَ الرُّسُلِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ بِعَنِ الْقُرْآنِ اَوْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 رَسُوْلًا مَّصْدَقًا بِالْكِتَابِ الْمَعْجَزِ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوْا لَوْلَا يَعْزُبُ عَنْكَ كُفْرَانُكَ تَعْنَتًا وَاَقْتِرَاحًا
 لَوْلَا هَلَا اُوْتِيَ مُحَمَّدٌ مِنَ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا اُوْتِيَ مُوْسَى مِنْ الْاَيَاتِ
 كَالْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَةِ وَالْكِتَابِ جَمَلَةٌ وَاَحَدَةٌ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَعْطُوْفَةٌ عَلَى مَضْمُونِ
 جَمَلَةٍ سَابِقَةٍ وَلَكِنْ بَعَثْنَاكَ اِلَيْهِمْ قَطْعًا لِاَعْتِنَا دَهْرًا وَالزَّمَامَ لِلْحِجَّةِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ
 الْحَقُّ اَلَمْ يَكْفُرُوْا اِيْمًا اُوْتِيَ مُوْسَى مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ الْاِسْتِقْبَاةَ
 لِاَلْتِكَاوَرِ وَالْتِكَاوَرِ الْغَى اَثْبَاتِ وَالْوَاوِ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرَةً الْمُرِيْدُ لَوْ اَمْسَى وَلَمْ
 يَكْفُرُوْا اِيْمًا اُوْتِيَ مُوْسَى بِعَنِ كَذَبًا مُوْسَى وَكُفْرًا اِيْمًا اُوْتِيَ مُوْسَى مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاكَيْفَ
 يَطْلُبُوْنَ مِنْكَ مِثْلَ مَا اُوْتِيَ مُوْسَى بِعَنِ اِنْ اَبْنَاءُ جَنْسِهِمْ فِى الرَّايِ وَالْمَذْهَبِ وَهُمْ كُفَرُوْا
 زَمَانَ مُوْسَى كُفْرًا اِيْمًا اُوْتِيَ مُوْسَى وَقَالَ الْكَلْبِيُّ لَمَّا دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَهْلَ مَكَّةَ
 اِلَى الْاِسْلَامِ يَعْتَوِرُ رَجَالًا اِلَى اِحْبَارِ الْيَهُودِ بِالْمَدِيْنَةِ فَسَالُوْهُمْ عَنْ اِمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَاخْبَرُوْهُمْ اِنْ فَتَى فِى كِتَابِهِمُ التَّوْرَةَ فَرَجَعُوْا فَاخْبَرُوْهُمْ بِقَوْلِ الْيَهُودِ فَكُفَرُوا
 بِعَنِ اَهْلِ مَكَّةَ بِمُوسَى وَبِمَا اُوْتِيَ بِهِ قَالُوْا سِحْرٌ كَذَابٌ قَرَأَ اَهْلُ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةَ وَ
 الشَّامَ عَلَى وَزْنِ اِسْمِ الْفَاعِلِ يَعْنُوْنَ مُحَمَّدًا اَوْ مُوْسَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَأَ الْكُوفِيُّوْنَ عَرَبًا
 بِكِسْرِ السِّيْنِ وَاسْكَانِ الْحَاوِ عَلَى الْمَصْدَرِ عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ اَوْ جَعَلَهَا مِثْلَ مِثْرَتَيْنِ مَبَالِغَةً
 اَوْ عَنُوْا بِالْمُهْرِيْنَ التَّوْرَةَ وَالْفَرَقَانَ وَعَلَى قَوْلِ غَيْرِ الْكَلْبِيِّ قَالُوْا يَعْنَى كُفْرًا زَمَانَ
 مُوْسَى سَاحِرَانِ يَعْنُوْنَ مُوْسَى وَهَارُونَ تَطَهَّرَا اَيُّ تَعَاوَنَا بِعَنِ مُحَمَّدًا اَوْ مُوْسَى بِتَوَلَّى
 الْكَلْبِيْنَ اَوْ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوْا اَيُّ كُفْرَانِكَ اَوْ كُفْرَانِ مِنْ اِيْمَانِكَ اَيُّ بَلَّ مِنْهُمَا اَوْ بَلَّ

واحد من الانبياء كَقِرُونِ ○ والظاهر قول الكلبى على ما يقتضيه السياق وبديل
قوله تعالى -

قُلْ يَا مُحَمَّدُ قَالُوا يَا اهل مكة والفاء في جواب شرط مقدار يعنى ان كفرتم بالكتابين
القران والتوراة وقتلتم انهما سحران قَالُوا يَكْتُبُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ اَهْدَى
مِنْهُمَا اى ما اوتى محمد وموسى من القران والتوراة وانما هما لادالة المعنى اتبعوا
بجزوه في جواب الامر يعنى ان تألوا باهدى منهما اتبعوا ان كنتم صديقين ○

في دعواكم انهما سحران ومن جاء بهما سحران وجواب الشرط محذوف حتى عليه ما قبله
اعنى قَالُوا وهذا من الشرط التى يراد بها الالزام والتبكيث مجئى حرف الشك للتم
بهم قَانِ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ دعائك الى الاتيان بالكتاب الاهدى حذف

المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الداء وبالامر الى الداعى
فاذا عدى اليه حذف الداء غالباً والمعنى ان ان لم يأتوا بكتاب اهدى فأعلم انهم

الزما ولم يبق لهم حجة وانثما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لا قابها
عند الحاجة اليها وَمَنْ أَضَلُّ يَعْنى لاحد اضل مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ

يَغْيِرُ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ فى موضع حال للتوكيد او التقيد فان هواء النفس قد
يوافق الحق اذا كمل ايمان المرء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم

حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به - رواه البغوى فى شرح السنة عن عبد الله بن عمرو
وقال النووى حديث صحيح ان الله لا يهدي القوم الظالمين ع الذين

ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى -
وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ قال الفراء يعنى انزلنا آيات القران يتبع

بعضها بعضاً قال البيضاوى يعنى في الانزال ليتصل التذكير او في النظم ليتقرر الدلالة
بالحجة والمعاظ بالمواعيد والنصائح بالعبر قال فى المدارك التوصل تكثير الوصل وتكرره

وقال ابن عباس معناه يتناقضت يعنى بين بعض الكتاب ببعض وقال قتادة وصل
لهم القول فى هذا القران كيف صنع بمن مضى وقال مقاتل بينا الكفار مكة بما فى القران من

اخبار الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد ووصلنا لهم خبر الدنيا بخبر
الآخرة حتى كانوا ما ينزلوا الآخرة فى الدنيا لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ○ اى لى يتذكروا

مجمع

متعلق بوصلنا به

اخرج ابن جرير والطبرانى عن رفاعة القرظى قال نزلت وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ فِي عَشْرَةِ آيَاتٍ أَنَا وَآلِهِمْ وَأَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ خَرَجَ عَشْرَةَ رَهْطًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْهُمْ رِفَاعَةُ يَعْنِي أَبَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْنُوا وَأَذُوا فَانزَلَتْ الَّذِينَ اتَّيَهُمُ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِهِ أَي مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ○ أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا قَوْلَا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْنُوا بِهِ مِنْهُمْ عَثْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَكَذَا ذَكَرَ الْبَغَوِيُّ وَكَذَا أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَرْبَعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْبِغَاسِيِّ قَدْ مَوَافَقَهُمْ وَأَوْقَعَهُ خَيْبَرَ فَكَانَتْ فِيهِمْ جِرَاحَاتٌ وَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ فَلَمَّا رَأَوْا مَا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْحَاجَةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَهْلُ مَيْسِرَةٍ فَانْذِرْنَا نَجْعُ بِأَمْوَالِنَا فَوَسَّوْا بِهَا الْمُسْلِمِينَ فَانزَلَ اللَّهُ فِيهِمُ الَّذِينَ اتَّيَهُمُ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ لَمَّا أَتَى جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُ الْبِغَاسِيِّ أَنْزَلَهُمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا ارادوا أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مِنْ أَمْنٍ مِنْ أَهْلِ مَسَلَكَةِ أَيْدِي نَسَاءٍ فَلْيَخْدُمُوا هَؤُلَاءِ فِي الْبَيْتِ وَآتَى هَذَا النَّبِيُّ فَعَدَّ بِهٖ عَهْدًا فَانْطَلَقُوا وَقَدْ مَوَّعُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَهِدُوا مَعَهُ أَحَدًا وَجَنِينًا وَخَيْرًا وَلَمْ يَصِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْدِي نَسَاءٍ لَنَا فَلَمَّا نَزَلَتْ أَرْضُنَا فَانْطَلَقُوا فَمَجَّاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَانْفَقَوْهَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَانزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ الْآيَةَ . وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مَخْوًةً قَالَ فَانزَلَ اللَّهُ فِيهِمُ الَّذِينَ اتَّيَهُمُ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ثَمَانِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَرْبَعُونَ مِنْ نَجْرَانَ وَثَمَانُونَ مِنْ الْحَبَشَةِ وَثَمَانِيَةَ مِنَ الشَّامِ . ثُمَّ وَصَفَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ وَإِذَا يُنَادِي بِعَنِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمُ الظُّرُوفُ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ قَالُوا أَمَّنَّا بِهٖ أَي بَانَهُ كَلَامَ اللَّهِ عَطَفَ عَلَى يُؤْمِنُونَ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا اسْتَيْنَافًا لِمَا أَوْجِبَ إِيمَانَهُ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ أَي مِنْ قَبْلِ نَزْوِهِ مُسْلِمِينَ ○ مُخْلِصِينَ اللَّهُ فِي التَّوْحِيدِ مُؤْمِنِينَ

محمد صلى الله عليه وسلم انه نبى وذلك لما بشر به عيسى عليه السلام حيث قال **مُبَشِّرًا**
 بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وكان ذكره في التوراة والإنجيل. وهذا استيذان
 آخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهدا
 وجازان يكون هذه الجملة بيان لقوله رَبَّنَا آمَنَّا فانه يحتمل البعيد والقريب
 وبهذه الآية حمل على البعيد وان دفع احتمال القريب

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ مرة على ايمانهم بكتابتهم وبالقرآن
 قبل نزوله بشهادة نبيهم وكتابتهم ومرة على ايمانهم بالقرآن بعد نزوله **بِمَا**
صَبَرُوا اى بصبرهم وبقائهم على الايمان بالقرآن بعد نزوله كما كان قبل
 نزوله بخلاف غيرهم من اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون به قبل نزوله ويستفهمون
 به على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا ولم يصبروا على الايمان
 روى الشيخان في الصحيحين عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن
 بمحمد والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده امه يطأها
 فاذا بها فاحسن تأديبها وعلما فاحسن تعليمها ثم اعتقها فترزقها فله اجران **وَيَلِدُهَا**
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقال
 مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو قلت وجزان
 يقال يدفعون مداوة من عادهم بالاحسان اليهم فاذا الذي بينك وبينه مداوة كانه
وَرَى حَمِيمٌ وقيل معناه يدفعون بالطاعة المعصية قال الله تعالى **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْرِكُنَّ**
السَّيِّئَاتِ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع الحسنة السيئة يجها **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**
يُنْفِقُونَ في سبيل الخير **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ** اى الفبيح من القول **أَعْرَضُوا**
عَنْهُ قال البغوى كان المشركون يسيبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون **تَبَّكُمْ تَبَّكُمْ**
 دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا **لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ**
 اى لنا ديننا ولكم دينكم **سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ** ليس المراد التحية ولكنه سلام المتاركة
 معناه سلمتم منا لا نردكم بالشتم والقيح **لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** اى لا
 نطلب دين الجاهلين ولا نجيب دينكم الذى انتم عليه قيل معناه لا نطلب محبة الجاهلين

وقيل معناه لا نريد ان نكون من الجاهلين يعنون انما صدقنا ما شئتمكم وستكم في
مقابلة ما صدر منكم شئتمنا فنكون حينئذ مثلكم ونحن لا نريد ذلك نعوذ بالله ان
نكون من الجاهلين والجملة الشرطية اعني اذا سمعوا اللغو الى الآخرة معطوف على
قوله واذا نزلت عليهم قال البغوي وهذا كان قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال قلت وهذا
القول من البغوي لا يطابق ما ذكر من سبب نزول الآية فان الآية نزلت اما في عهد الله
بن سلام واصحابه وكان اسلامهم بعد الهجرة واما في اصحاب النجاشي حين قدموا
مع جعفر بن ابي طالب وذلك في غزوة خيبر سنة ست من الهجرة واما في اربعين
من اهل نجران وثمانية من اهل الشام وكل ذلك كان بعد الحج بعد ما امرنا بالقتال
والله اعلم.

اخرج مسلم وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعمر ابي طالب
قل لا اله الا الله اشهد لك يوم القيامة قال لولا تعيرني نساء قريش يقطن ان حمله
على ذلك الجحجح لا قدرت بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدي من اجبت
هدايته او من اجبت لقربته ولكن الله يهدي من يشاء هدايته وهو
اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى واخرج النسائي
وابن عساکر في تاريخ دمشق بسند جيد عن ابي سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر عن
هذه الآية انك لا تهدي من اجبت في ابي جهل وابي طالب قال نعم واخرج الشيخان
والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والشيخ وابن مردويه والبيهقي من
حديث سعيد بن المسيب عن ابيه قال حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجد عند ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم
قل لا اله الا الله كلمة احب لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
انترغب عن ملة عبد المطلب فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه
ويُعبدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابي
ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم اعرف
عنتك فانزل الله ما كان للنبي والدين امنوا ان يستغفروا وللمؤمنين كين الآية
فانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من اجبت ولكن الله يهدي من يشاء.

فيه معنى الاشارة من بعد ههنا اي بعدما اهلكوا الا قليلا منصوب على المصداق
او الظرفية يعني الاسكونا قليلا وزمانا قليلا قال ابن عباس نم يسكنها الامسا فراو مدار
طر يقاوما او ساقه وقيل معناه لم يبق من يسكنها الا قليلا من شور معاصيهم وكنا
نحن الوريثين ○ اذ لم يخلفهم احد يتصرف يصرفهم في ديارهم وهاثم منصرفاتهم
وما كان ربك مهلك اي لم يكن عادته اهلاك القرى الكافرة حتى يبعث
فيها رسلها يعني الكبرياء اعظمها رسولا ينداهم خص الاعظم ببعثة الرسل فيها لان الرسل
يبعث الى الاشراف فان الاتباع يتبعهم في الايمان والكفر. ومن اجل ذلك كتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل اسلم تسلم والافعليك اثما لاريسين والاشراف يسكنون
المدائن والمواضع التي هي احوالها يتلوا عليهم ما ايننا قال مقاتل يخبرهم ان العذاب
نازل بهم ان لم يؤمنوا فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون ○ بتكذيب الرسل والعتو بالكفر وما اوتيتهم من شئ
من زخارف الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزيوتها تمتعون وتزنيون بها
مداهن حياتكم المنقضية وما عند الله من الجنة ومراتب قريبها خير في نفسه من
ذلك لان مدة خالصته وبهجة كاملة. وابقى الان ابدى اقل تعقلون ○ الاستفهام
للا تكار والفاء للعطف والتعقيب على محذوف تقديره الا تتفكرون فلا تعقلون امن
وعدائه عطف على قوله وما عند الله خير وانقي والهزة لا تكار تعقيب المعطوف
للمعطوف عليه يعني ابعدها هذا التفاوت الجملي جعلتم من وعدنا وعدا حسنا
اي بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه اي مدركه لا محالة لا تمتنع
الخلف في وعد الله سبحانه ولذلك عطف بالفاء المفيدة للسببية كمن متعنا
متاع الحيوة الدنيا المشوب بالالام المكدر بالمتاعب المستعقب للتحسر على
الانقطاع لله هو كوكور القيمة من المحضرين ○ للحساب والعذاب
وتم للتراخي في الزمان او الرتبة قرأنا في ابن عامر في رواية والكسائي ثم هو يسكون
الها تشبيها للمنقصل بالمتصل قال قتادة يعني المؤمن والكافر لا يستويان بل المؤمن
احسن حالا قال البغوي وكذا اخرج ابن جرير انه قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله
له والصحيح قرأون عن نافع والكسائي والوجه بخلاف عنه ثم هو يسكون الها ابو محمد عفا الله عنه

ع ٩

عليه وسلم وابي جهل. واخرج من وجه اخر عنه انها نزلت في حمزة وابي جهل وقال البغوي
قال مقاتل ومحمد بن كعب نزلت في حمزة اولى وني ابي جهل وقيل نزلت في عمار ووليد بن
المغيرة **وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ عَطْفٌ عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** او منصوب باذكر فيقول الله سبحانه
للمشركين **اِنَّ شَرَّ كَاذِبِي الدِّينِ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ** ○ اي تزعمونهم في الدنيا
شركاى حذون مفعول تزعمون لدلالة الكلام عليه قلت لعل المراد بالشركاء رؤساء الكفرة الذين
ترك الاتباع عبادة الله واختاروا عبادتهم وتبعواهم وتسميتهم شركاء على سبيل الاستهزاء
قَالَ الدِّينِ حَقٌّ اِى وَجِبَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ لوجوب مقتضاه والمراد بالقول لثلاث
جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد يعنى قال رؤساء الكفار ربنا
هو اى الاتباع بتدبيره الذين اعويناً الضمير المنصوب العائد الى الموصول
محدود يعنى اغويناهم اغويناهم فغوا كما غويناهم الكات صفة مصدر فعل محذوف دل
عليه اغويناهم تقديره فغوا غنيا كما غويناهم اى مثل ما غويناهم وهما ستينات للدلالة على انهم
غوا باختيارهم مثل ما غويناهم باختيارنا وانما تفعل بهما الاوسنة وتسويلا وتسويلنا
وان كان داعيا لهم الى الكفر فقد كان دعاء الله تعالى لهم باقامة الحجج وبعث الرسل
وانزل الكتب اولى بالاتباع من تسويلنا وهذا كقوله تعالى **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ**
الْاَيَةُ وَيَجُوزُ ان يكون الموصول صفة فاعلهم الخبر لاجل ما انفصل به من المقدر والمفرد
اعنى فغوا كما غويناهم فاذا زيادة على الصفة وهو ان كان فضلة لكنه صادر من اللواتى
تبدلنا منهم ومما اختاروا من الكفر هو منكم اليك نستعمل بتبدلنا بتضمين معنى
التوجه يعنى تبدلنا منهم متوجهين اليك ما كانوا ايانا يعبدون ○ اى ما كانوا
يعبدون وتبادل كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ملصودية متصلة بتبدلنا اى تبدلنا
من عبادتهم ايانا وقيل يعنى للكفار عطف على **قَالَ الدِّينِ حَقٌّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ** ادعوا
شُرَكَاءَكُمْ لَتَخْلَصَنَّ مِنَ الْعَذَابِ والمراد بالشركاء ههنا الاصنام ونحوها المعبودون
بالباطل قد عوهم من فرط المعيرة او لاجل ما كانوا يترعون انهم يشفعون عند
الله **فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لِحُزْنِهِمْ** عن العجبة والفضة وراوا يعنى الكفار العذاب
لا تشعروا لهم لو انهم كانوا يهتدون ○ جاب لو محذوف تقديره لو انهم
يهتدون في الدنيا لم يروا العذاب والاظهران لوللمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين **وَيَوْمَ**

يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ○ عطف على الاول فانه تعالى بيئته

اولا سوال توبيخ عن اشراركم وثانيا عن تكذيبهم الرسل فعميت عليهم الامانة النبوية

اي نصارت الانباء عليهم كالعيمان لا يهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء الكنه عكس

مبالغة ودلالة على ان ما يحضركم هرا نما يغيض ويبرو عليه من خارج فاذا اخطاهم لم يكن

حيلة الى استحضار المراد بالانباء الاعذار في تكذيب الرسل وقال جاهد الجحود

المعنى انهم لا يجيبون بشئ ولا يأتون بحجة اخر لم يكن عندهم حجة يؤمدين تأكيد لقوله

يَوْمَ يُنَادِيهِمْ قال البيضاوي واذا كانت الرسل ينتعون في الجواب عن مثل ذلك من

الهلول ويفوضون الى علم الله تعالى فها ظنك بالكفار وتعدية الفعل على لضمه مع

الخفاء فهم لا يتساءلون ○ اي لا يسئل بعضهم بعضا عن الجواب لفظ الائمة

او العلم بانهم مثل فاما من تاب من الشرك وامن وعمل صالحا

اي جمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يكون من المفجلين ○

عند الله وعن تحقيق على عادة الكرام او ترحى من النائب والمعنى فليتوقع الفلاح

وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ○ من يشاء لهما ايشاء فلخيار محمد صلى الله عليه

وسلم للنبوة من بين سائر الناس قال البغوي نزلت جوابا للمشركين حين قالوا لو انزل

هكذا القرءان على رجل من المرءتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود

الثقف ما كان لهم الخيرة الخيرة اسم من الاختيار قائم مقام المصدر ويطلق بمعنى

المراد بالانباء الكنه عكس

ايضا باطل اذ لو كان الماء ذلك لترك الخيرة ولم يوجد بلا العهد المشير الى اختياره
وهو اختيار الرسل كما يدل عليه سبب النزول وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ
كعبادة الرسل وحقده وَمَا يَعْلَمُونَ كالمعنى فيه وهو الله المستحق للعبادة
لا اله الا هو لا يستحقها غيره تقرر لما سبق لَهُ الْحَمْدُ فِي الْاُولَى وَالْاٰخِرَةِ
لانه الجليل على الاطلاق وجمال غيره مستعار منه هو المولى للنعم كلها عاجلها واجلها
يحمد المؤمنون في الآخرة كما حمدوا في الدنيا يقولون الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا
الْحَزْنَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَا اِبْتِهَاجًا بِفَضْلِهِ وَالتَّذَادُ بِحَمْدِهِ لِاجْلِ التَّكْلِيفِ
وَلَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ النَّافِذُ فِي كُلِّ شَيْءٍ قال ابن عباس حكمه لاهل طاعة بالفتح
ولا لاهل معصية بالشقاء واليه اى الى حكمه تَرْجِعُونَ بالشورى بعد الموت
قُلْ يَا مُحَمَّدُ اَرَايْتُمْ اَخْبَرُونِي يَا اَهْلَ مَكَّةَ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ اَلَيْلَ سَرْمَدًا
اي دائما من السرور وهو المبالغة والليالي مرادة الى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لا تطع عليكم النفس
مَنْ اِلَهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَا تَيْبَةَ اَضْيَاءُ تطلبون فيه المعيشة ومن للاستفهام لا اله
والمعنى لا اله غير الله يا تكم به قال البيضاوى كان حقه هل الله فذكر من على نزعهم
ان غيره الهة اَفَلَا تَسْمَعُونَ موطنى سماع تبارك واستبصار قل ارايتكم ان
جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ النَّهَارَ سَرْمَدًا باسكان الشمس في وسط السماء الى يوم
الْقِيَمَةِ مَنْ اِلَهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَا تَيْبَةَ اَضْيَاءُ تطلبون فيه استراحة عن
تعب الاشغال اَفَلَا تَبْصُرُونَ ابتنا ولعله لم يصفت الضياء بما يقابل السكون لان
الضوء نعمته بذاته مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع اليوم اكثر من ان يذكر
لذلك فون به اَفَلَا تَسْمَعُونَ وبالليل اَفَلَا تَبْصُرُونَ لان استفادة العقل من السمع اكثر من
استفادته من البصر وَمِنْ رَحْمَتِهِ من السببية متعلق بجعل لكم قدما عليه للحصر
جَعَلَ لَكُمْ اَلَيْلًا وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ اِى فِي اللَّيْلِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ اى من منافع الدنيا والآخرة في النهار فهو لطف ونشر مرتب وقال الزجاج يجوز
ان يكون معناه لتسكنوا فيها ولتبتغوا من فضله فيها قلت وعلى هذا انما ذكر الليل والنهار
ولم يقل وجعل لكم النمان لتغاثرا بها السكون والابتغاء فيها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
اى لى تشكروا على نعماء الله تعالى وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكَائِيَ

الذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ○ انهم يشفعون لكم ويغفون لكم من عذاب الله تقرعهم بعد تغير
 للاشعار بان لا شئ اجلب لغضب الله من الاشرار كما كان الاول تويع على اتباعهم ولساوم
 وتك حياة الله ياتياهم وهذا بيان لفساد ابراهيم ورجاءهم الشفاعة من الحجارة ونحوها
 وَتَزْعُمًا اى اخبرنا عطف على يقول على سبيل الالتفات او اعتراض من كل اممة
 شهيدا يشهد عليهم بما كانوا عليه وهو نبهم فقلنا هاتوا برهانكم اى مجتكم على
 صفة ما كنتم تدعون به فعملوا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاكره فيها احد
 وَصَلَّ عَنْهُمْ غَاب عَنْهُمْ غَيْبَةُ الضَّالِّعِ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ○ في الدنيا من الباطل
 ان قارون كان من قوم موسى قال البغوى كان ابن عمه لان كان
 قارون بن يهصر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وموسى بن عمران بن
 قاهت بن لاوى بن يعقوب عليهما السلام كذا اخرج ابن المنذر عن ابن جرير -
 وقال ابن اسحاق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يهصر بن قاهت ولم يكن
 في بنى اسرائيل اقوال للتوراة من قارون ولكن نافع كما نافع السامرى وقال جلال الدين
 المحلى كان ابن عمه وابن خالته فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بنى اسرائيل
 فكان يبغي عليهم اى يظلمهم وقال الضمك يبغي عليهم بالشرك وقيل بغي عليهم بالكبر والعلو
 وقيل معناه حسدهم وطلب الفضل عليهم واخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن قتادة قال
 كان قارون ابن عم موسى اخى ابيه وكان قبط البحر مع بنى اسرائيل وكان يسمى راسه من
 حسن صوته بالتوراة لكن عدوا لله نافع كما نافع السامرى كما هلك الله ليغيبه وانما بلى
 الكشق ماله ولداة لكن قوله تعالى في سورة المؤمن ولقد ارسلنا موسى بايتنا وسلطان
 مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساجر كذاب يدل على ان قارون لم يؤمن بموسى
 قط لاطاها واولا باطنا قال شهر بن حوشب في رواية قارون في طول ثيابه شبرا عن ابن عمران
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جرثوبه خيلا رواه البغوى وروى
 مسلم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى من يجرد اذنه بطرادى
 احمد والنسائى بسند صحيح عن ابن عباس مرفوعا قال ان الله لا ينظر الى مسبل الاذنه وان تبيته
 من الكونى اى الاموال للدخلة ما ان مفاحة اى مفاحة صناديق جمع مفتحة
 بكسر الهمزة والفتح بها وهذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاحة هى خزائنه

١٥

كما قال الله تعالى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ اِي خَزَائِنُهُ وَقِيَّاسُ وَاَحَدَهَا
 الفتح لكن على هذا الناول قوله تعالى لَتَنُوَّأَنَّ بِالْعُصْبَةِ اِي الْقُوَّةِ لَا يَدُلُّ
 على كثرة خزائنه غاية الكثرة فان ما يحمل اربعون من الرجال لا يبلغ فالبنا ربع مائة
 الف درهم. وقال جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل مقام خزان
 قارون وقرستين بغلاً ما يزيد مفتاح منها على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال ان قارون
 اين ما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعل من
 خشب ثقلت عليه فجعلت من جلود البقر على طول اصبع وكانت تحمل معها اركب
 على اربعين بغلاً. وهذه الروايات لا يساعدها القران اذ العصبه لا يطلق الا على
 الرجال دون البغال قال البغوي واختلفوا في العصبه قال مجاهد ما بين العشرة
 الى خمسة عشر وقال الضعك عن ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقال قتادة
 ما بين العشرة الى الاربعين وكذا في القاموس وقيل سبعون وروى عن ابن عباس انه قال كان
 يحمل مفاتيح اربعون رجلاً اقوى ما يكون من الرجال. ومعنى قوله لَتَنُوَّأَنَّ بِالْعُصْبَةِ اِي تَتَقَلَّبُ
 وتميل بها اذا حملها ثقلاً وقال ابو عبيدة هذا من اللقوب تقديره ما ان العصبه لتسويها
 يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به ثقلاً والجملة خبران وهي مع جملة صلة ما وهي ثانی
 منقول اتيكاه ومن الكون حال مقدم عليه اذ قال لَتَأْفُقُ مِنْهُ لَفَتْ لَتَنُوَّأَنَّ
 تَفْرَحُ الفرح السرور وانكشاف الصدر بوجود ان المرغوب والفرح المنهي عنه هو البطر
 بمعنى الطغيان والتكبر عن قبول الحق عند ما يرى نفسه غنياً قال الله تعالى اِنَّ الْاِنْسَانَ
 لِرَبِّهِ اِيْطَافٍ اَنْ سَأَلَ اسْتَعْظَمَ فِي الْقَامُوسِ الْفَرَحُ السُّرُورُ وَالْمَطْرُ وَفَسَّرَ الْبَغْوِيُّ لَا تَفْرَحُ بِقَوْلِهِ لَا تَبْطُرُ
 لَا تَأْتُرُ وَلَا تَمْرُجُ وَاِنَّمَا ذَلِكَ لِانَّ الْفَرَحَ بِمَعْنَى السُّرُورِ هُنَا وَجَدَانِ الْمَرْغُوبِ اِمْرٌ طَبَعٌ اَلْفَرَحُ
 الْعَبْدُ فِيهِ فَلَا يَتَصَوَّرُ عِنْدَ النَّهْيِ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْفَرَحُ بِالذَّنْبِ مَذْمُومٌ مُطْلَقاً لِانَّهُ يَجِبُ
 حُبُّهَا وَالرِّضَا بِرَبِّهَا وَالذَّمُّ لِمَوْلٍ عَنِ ذَمِّهَا فَانَّ الْعُلَمَاءَ مَا فِيهَا مِنَ الذَّنْبِ مُطْلَقَةٌ كَالْ
 فَحَالِ تَوْجِبُ التَّبَرُّجِ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَأْتُوا عَلَيَّ مَا فَانَكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمُ
 وَعَلَى النَّهْيِ لِهَمُّهَا بِتَوْنِ مَا نَعَا مِنْ حِبَّةِ اللَّهِ اِي اِنَّا قَالُ اِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْفَرِحِينَ
 بِمُخْلُوفِ الدُّنْيَا الْمَتَكَبِّرِينَ بِهَا غَيْرِ شَاكِرِينَ عَلَيْهِمْ اَقَالَ بَعْضُ الْحَقِيقِينَ قَدْ وَرَدَ فِي الْفَرَحِ فِي
 مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا جَاءَ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا

عند هه من العليم وقال وفرحوا بالحياة الدنيا وقال ذلك كما كنتم تفرحون في الآخرة
 بغير الحق وقال بحق اذا فرحوا بما آتوا. ولم يخص في الفرح الا في قوله تعالى في ذلك فليفرحوا
 وقوله ولا مئيد يفرح المؤمنون بنصر الله. وعندى ان الفرح في الدنيا بما يفيد في الآخرة محمود
 مطلقاً وما موربه في قوله تعالى في ذلك فليفرحوا والفرح بذات الدنيا ان كان مقروناً بالذكر
 فمحمود ايضاً حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر كالصائم
 الصابر والفرح ان كان مقروناً بالطغيان والكفران فمذموم حقيقاً فالمدح والثناء انما يتوجه
 الى ما يتعلق بالفرح او ما معه من الشكر او الكفران واما نفس الفرح والسرور بدارك
 المرغوب فامر طبعي لا اختيار للعبد فيه فلا يتوجه اليه التكليف فيران اذا احب العبد
 الله صادراً قال لا يفرح الا بما يرضى به ربه ولا يحب الله الا من يحبه فلا يجب الله من يفرح
 به رغوبه من حيث هو مرغوب لا من حيث هو مرغوب ربه والله اعلم.

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ نِعْمِ الدُّنْيَا الدَّارَ الْآخِرَةَ بِمَنْحَى الْجَنَّةِ
 بان تقوم بشكرها وتنفعها اى مرضاة الله وَلَا تَنسَ اى لا تترك ترك المنس
نصيبك من الدنيا يعنى ما تحصل بها اخرتك فان حقيقة نصيب الانسان
 من الدنيا ان يعمل للآخرة فان الدنيا مزينة الآخرة كذا قال مجاهد وابن زيد وقال
 السدى نصيبك من الدنيا الصدقة وصلته الزهر وقال على رضى الله عنه لا تنس صحتك و
 قوتك وشبابك وغناك ان تطلب الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتتم
 خمساً قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سفرك وفرانك قبل شغلك وشبابك
 قبل هرمك وغناك قبل فقرك. رواه الحاكم والبيهقى بسند صحيح واحمد فى الزهد وروى
 البغوى وابن حبان وابو نعيم فى الحلية عن عمر بن ميمون الاودى مرسلأهوه وقال الحسن
 امر ان يقدم الفضل ويمسك ما يعنيه يعنى ما يفيد وقال منصور بن ناذان لا تنس
 نصيبك من الدنيا قوتك وقوة اهلك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك
واحسن عبادة الله بدوام الذكر والشكر والطاعة كما احسن الله اليك بانعام متواتر
 غير منقطع بحيث لا تعد ولا تحصى ولا تبغ اى لا تطلب الفساد فى الارض
 قال البيضاوى نهى له مساكن مليه من الظلم والبغى وقال البغوى كل من عصى الله فقد
 طلب الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين ○ بسوء اعمالهم

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ لِّظُرْفٍ مِّنْهُ عَلَىٰ الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ
 عِنْدِي قِرَانًا فَيُؤْتَىٰ بَيْنَ كَثِيرٍ بِخِلَافٍ عِنْدَ الْعَمْرِ وَنَفْعِ الْيَأَىٰ وَالْيَأُونَ بِأَسْكَانِهَا ظَرْفٌ
 مُّسْتَقَرٌّ صِفَةٌ لِّلْعِلْمِ أَوْ لِعَوْنٍ مُّتَعَلِّقٌ بِأُوتِيتُهُ كَقَوْلِكَ هَذَا عِنْدِي أَيْ فِي ظَنِّي وَاعْتِقَادِي وَفِيهِ
 رَدٌّ لِقَوْلِهِمَا حَسْبٌ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ يَعْنِي لَمْ يَحْسُنْ إِلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِّنِي
 تَفْضُلًا مَّحْضًا حَتَّىٰ يَجِبَ عَلَيَّ شُكْرُهُ وَالْإِحْسَانُ إِلَىٰ عِبَادِهِ بِإِقْتِيسٍ لِّلْجَاهِ وَالْمَالِ وَالنَّفَقِ
 عَلَى النَّاسِ حَالٌ كَوْنِي عَلَى عِلْمِكَ أَيْ عِنْدِي أَوْ فِي اعْتِقَادِي. قِيلَ لِلرَّادِ بِهِ عِلْمُ الْكِيمِيَاءِ قَالَ سَعِيدُ
 بْنِ الْمُسَيْبِ كَانَ مُوسَىٰ يَعْلَمُ الْكِيمِيَاءَ فَعَلَّمَ يُوثَعَ بْنِ نَوْتٍ ثَلَاثَ ذَلِكَ الْعِلْمِ وَعَلَّمَ كَالِبَ بْنَ
 يُوْقَانَ ثَلَاثَهُ وَعَلَّمَ قَارُونَ ثَلَاثَهُ فَمَدَّ عِلْمَهُمَا قَارُونَ حَتَّىٰ أَضَافَ طَمَعَهُ إِلَىٰ عِلْمِهِ وَكَانَ ذَلِكَ
 سَبَبَ إِهْوَالِهِ. وَقِيلَ عَلَى عِلْمِ عِنْدِي بِالصَّرْفِ فِي التِّجَارَاتِ وَالزَّرَائِعَاتِ وَانْفِصَالِ الْمَكَاثِبِ
 قَالَ سَهْلٌ مَا نَظَرَ أَحَدًا إِلَىٰ نَفْسِهِ فَافْلَحَ وَالسَّعِيدُ مِنْ صَرَفِ بَصَرِهِ عَنِ الْفِعَالِ وَأَقْوَالِهِ
 وَفَتْحٌ لِمَبْدِيلِ رُؤْيَيْهِ مِمَّا لَمْ يَلْقَ فِي جَمِيعِ الْإِفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالشَّقِيُّ مِنْ زَيْنِ فِي عَيْنِيَّةِ قَوْلِهِ
 وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ فَافْتَحَىٰ بِهَا وَأَدَامَهَا لِنَفْسِهِ فَنُفِيسَ يَهْلِكُ يَوْمًا كَمَا خَسَفَ بِقَارُونَ
 لِمَا دَعَىٰ لِنَفْسِهِ فَضَلًّا أَوْ لَمْ يَعْلَمْ حِلَّةً مَّعْتَرِضَةً وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّعَجُّبِ وَالتَّوَهُُّجُ الْوَادِ
 اللَّعْطَفُ عَلَىٰ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ الْمِيتَفَكِرُ قَارُونَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ
 قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَوْ عَلِمَ ذَلِكَ لَمَا
 انْتَرَبَّأَ لَهُ وَلَمْ يَتَكَبَّرْ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُهْلِكُ فَهُوَ الْمَعْطِيُّ وَهُوَ الْمَانِعُ لِأَلِهٍ غَيْرِهِ وَلَا
 اسْتِحْقَاقٌ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ وَفِي رُودِ أَدَاءِ الْعِلْمِ وَتَعْظِيمِ بِنْتِ هَذَا الْعِلْمِ الْحَلِيِّ فَإِنَّ
 اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مَا جِئَ الْوَلِيُّ وَكَانَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَالتَّوَهُُّجُ فَإِنَّ شَدَادَةَ بِنْتِ عَادَ مَلِكِ
 الْأَرْضِ كُلِّهَا وَلَا يُسْتَلُّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ٥ فَانَّهُ تَعَالَىٰ مُطَّلِعٌ عَلَيْهَا
 لَا يَحْتَاجُ إِلَى السُّؤَالِ وَالِاسْتِعْلَامِ فَيَعَابِقُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَهْلَاكِهَا وَفِي الْآخِرَةِ بِإِدْخَالِ
 النَّارِ. لِمَا هَدَىٰ اللَّهُ قَارُونَ بِذِكْرِ أَهْلَاكِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ كَانُوا أَقْوَىٰ مِنْهُ لِنَفْسِهِ
 أَلَا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ فَكُلَّمَا مَلَاحَظُوا قَارُونَ يَسْتَلُّونَ عَلَيْهِمْ
 وَمَتَاخَرِيهِمْ مَعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا لِأَمْعَالِهِ قَالَ قَتَادَةُ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ سُؤَالٍ وَلَا حِسَابٍ
 وَقَالَ جَاهِدٌ يَعْنِي لَا يَسْتَلُّ الْمَلَائِكَةُ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ سَبَابَهُمْ وَقَالَ الْحَسَنُ لَا
 يَسْتَلُّونَ سُؤَالَ اسْتِعْلَامٍ بَلْ يَسْتَلُّونَ سُؤَالَ تَقْرِيعٍ وَتَوْبِيخٍ فَخَرَجَ قَارُونَ يَوْمًا عَطْفٌ

على قال على قوم في زينة ط قال ابراهيم النخعي خرج هو و قوم في ثياب خضر و حمر
 قال ابن زيد خرج في سبعين الف عليهم المعصنات وقال مجاهد خرج على بواذين
 بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصنات وقال مقاتل خرج على بغلة شهبلو عليها
 سروج من ذهب عليه الارجوان و معاد بعة الاف فارس عليهم على دواهم الارجوان
 و معه ثلاث مائة جارية بيض عليهن الحلي و الثياب الحر على البغال الشهب قال
الذَّيْنِ يُرِيدُونَ الْخَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى مَا هُوَ عَادَةُ النَّاسِ فِي الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا يَلِيَّتْ
 يعني يا قوم ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عين حذرا من الله و ذلك
 لما كان بنو اسرائيل مؤمنين اِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ من الدنيا تعليل للقصي
وَقَالَ الَّذِينَ اٰتُوا الْعِلْمَ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْاٰخِرَةِ الَّذِينَ تَمَنَوْا كَذَا
 قال مقاتل وقال ابن عباس هما الاحبار من بني اسرائيل وَيَلِكُمُ الرَّبُّ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى
 الهلاك منصوب على المصدرية يعني هلكتم هلاكاً او على المفعولية تقديره الزمكم الله
 هلاكاً فهو في الاصل د علم استعمل للرجوع الى معنى ثواب الله في الاخرة خير مما
 اوتي قارون بل من الدنيا و ما فيها لَمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا متعلق بخير او ثواب
 الله يعني ثواب الله لمن امن خيرا و متعلق بقال الذين اوتوا العلم يعني قالوا اذ للعلم
اٰمَنَ وَلَا يُلْقَهَا اِلَّا الصّٰبِرُونَ كلام مستأنف او حال من الضمير في خير و الضمير
 للكلمة التي تكلم بها الاحبار او للشواب فانه بمعنى المثوبة او بالنعمة او للايمان و العمل الصالح
 فانهما في معنى السيرة و الطريقة يعني لا يتاقي تلك الكلمة او الثواب او الجنة او السيرة
اِلَّا الصّٰبِرُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ وعن المعاصي الزاهدون في الدنيا فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِءَاثِرِهِ
الْاَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ اى اعوان يعني اليهم الرجل عند المصيبة
الْفَأْوِ لِلتَّعْلِيلِ يُبْصِرُوْنَهُ فيدفعون عنه عذاب الله مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُتَضَرِّعِينَ اى المستنطين مما نزل به من الخسف يقال نصرع من عدوة
 فانصر اذا منعه فامتنع عطف على فما كان. قال اهل العلم بالاحبار كان قارون العلم بنو اسرائيل
 بعد موسى و هارون و قرأهم للتوراة و اجملهم و اغناهم و كان حسن الصوت فبغى
 طغي و كان اول طغيانه و عصيانه ان الله اوتى الى موسى ان يا مرقوم يعلقوا في اريدتهم
 خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون السماء يذكرون به السماء اذا انظروا اليها و علموا

المنزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم خضرا كلها فان
 بنى اسرائيل قفوه هذه الخيوط فقال لردبه يا موسى ان الصغير من امرى ليس بصغير
 ناذاهم لم يطيعوني في الامور الصغار لم يطيعوني في الامور الكبرى قد اهاهم موسى وقال ان
 الله يا موكم ان تعلقوا على ارديتكم خضرا وطاحضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اخارا يتراموا
 ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال يا اخي فعل هذه
 الامور اب بعيد هم لكي يتميزوا عن غيرهم وهذا ايداهم صيانته وبغيته فلما قطع
 موسى بنى اسرائيل البحر جعل البحيرة لها رونة وهي رياسة الذبح فكان بنو اسرائيل
 يأتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد
 قارون من ذلك في نفسه ولقي موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولها رونة الحبى
 ولست في شئ من ذلك وانا اقرأ للتوراة لا صبري على هذا فقال موسى ما انجلتها
 في هارون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تربيني بيانه فجمع
 موسى رؤساء بنى اسرائيل فقال ها تو اعصيتكم فخرجها واقامها في القبلة التي كان
 يعبد الله فيها فجعل يجرسون عصيتهم حتى اصبحوا فاصبحت عصلها رونة قد اكلتهم
 فذوق احضر فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى
 باتباعه وحمل موسى يدايه للقراية التي بينهما وهو يؤذي في كل وقت ولا يزيد الا
 عتوا وتجبرا ومعاداة حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها
 صفاح الذهب وكان الملا من بنى اسرائيل يندون ويروحون فطعمهم الطماح من ثوبه
 وايضا يكونه.

قال ابن عباس فلما نزلت الزكوة على موسى اياه قارون فصالحه عن كل الف دينار
 على دينار وكل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شئ على شئ
 ثم دبع الى بيته فحسبه فوجداه كثيرا فلم يسمع بذلك نفسه فجمع بنى اسرائيل فقال
 لهم يا بنى اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شئ فاطعوه وهو الان يريد ان ياخذنا موكم
 قالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت فقال امركم ان تقيموا افلا نة البغي ففعل لها فجعلها
 حتى نقدت موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل فرؤضوه فدعوا فجعل لها
 قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طست من ذهب وقيل قل امولك

واخاطبك بنساقى على ان تقذفنى موسى بنفسك غدا اذ احضر بنو اسرائيل فلما كان من
 الغد اجتمع قارون بنى اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بنى اسرائيل ينظرون نحوك
 فتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهو فى بروج من الارض فقام فيهم فقال يا بنى
 اسرائيل من سارق قطعنا بدها ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرته جلدهناه
 مائة ومن زنى وله امره وجمناه حتى يموت. فقال له قارون وان كنت انت قال ان
 كنت انا فقال ان بنى اسرائيل يزعمون انك نجرت بفلانته قال ادعوها فان قالت فهو كما
 قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها
 وسال بالذى فلق العريضة اسرائيل فانزل التوراة الا صدقت قد اركها الله تعالى فلما
 فى نفسها احدث اليوم توبة ففضل من ان اودى رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل
 قارون جعلا على ان اقدفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت
 رسولاك فاغضب لى فاوحى الله الى موسى انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت
 فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن مع فلينك
 ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلا ثم قال موسى يا ارض خذيه
 فاخذت الارض باقد امصرونى رعاية كان سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم
 قال خذ بهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم
 قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه فى كل ذلك يتضرعون
 نياشدا قارون الله تعالى والرحم حتى انه ناشده سبعين مرة وموسى فى كل ذلك لا
 يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبت عليهما الارض وادحى الله
 الى موسى ما اغلظ قلبك له استغاث بك سبعين مرة فلم تغثما ما وعزتى وجلالى لو استغاثا
 بي مرة لا عنته وفى بعض الاثلاق لا اجعل الارض بعدك طوعا لا احد. قال فتاة خفت
 به الارض فهو يتجمل^{له} فى الارض كل يوم فامترجل لا يبلغ قصرها الى يوم القيامة و
 اجتمعت بنو اسرائيل يتناسقون فيما بينهم ان موسى انما ادعى قارون ليسد بداره
 ويكونه ويا مواله فدا ما الله موسى حتى نجس بداره ويكونه واما مواله الارض فذلك
 قوله تعالى فحسبنا به وباداره الارض فما كان له من فئة يبصرونه من دولن اللب كما
 له اى يفوض فيها والجملة حركة مع صوت. نهايه منه

كَانَ مِنَ الْمُتَصَبِّرِينَ وَأَصْبَحَ أَي صَادَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ أَي مَنَزَلَهُ
 بِالْأَمْسِ أَي مِنْ ذَلِكَ زَمَانٍ قَرِيبٍ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ هُنَا اللَّفْظَةُ عِنْدَ الْمُتَصَبِّرِينَ
 مِنْ ذِي التَّعَجُّبِ وَكَانَ لِلتَّشْبِيهِ وَمَعْنَاهُ مَا أَشْبَهَ الْأَمْرَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَا يَقْدِرُ بِعِنْيِ الْأَمْرَانَ سَيِّئَانَ مَرِيضَانَ بِمِثْلِهِ
 اللَّهُ لَا كَرَامَةَ يَقْتَضِي الْبَسْطُ وَلَا لِهَوَانٍ يُوجِبُ الْقَبْضَ. وَقَالَ الْخَلِيلُ وَيَا صَفْصَفَ
 فَتَجِبْ وَالْتَدَاهُ فَإِنَّ الْقَوْمَ تَدَّ مَوَاقِلًا وَامْتَدَّ مِينَ عَلَى مَا سَلَفَ وَكَانَ مَعْنَاهُ أَظُنُّ فَلَمَّا
 حَاقَتْهُ كَمَا يَقُولُ كَانَ الْفَرْحُ قَدْ آتَاكَ أَي أَظُنُّ ذَلِكَ وَأَقْدَرَهُ - وَقَالَ قَطْرٌ وَنَيْكَ مَعْنَى
 وَيَلِيكَ حَذَفَ مِنْهُ الْأَمْوَآتُ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَقْدَرٍ تَقْدِيرُهُ وَتِلْكَ أَعْلَمَاتُ اللَّهِ يَبْسُطُ وَهَذَا
 أَي يُوسِعُ وَيَضِيقُ وَقِيلَ وَيَكُنَّ حُرُوفٌ تَنْبِيهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْعَانِ الْحَسَنَانِ قَالَ كَلِمَةٌ ابْتَدَأَ بِقَدِيمِ
 وَإِنَّ اللَّهَ وَقَالَ جَاهِدًا مَعْنَاهُ الْمَقْدَرُ وَقَالَ قَتَادَةُ الْمَنْزُورُ قَالَ الْفَرَاءُ هِيَ كَلِمَةٌ تَقْرُبُ كَقَوْلِ
 الرَّجُلِ مَا تَرَى إِلَى صِنْعِ اللَّهِ وَاحْسَانِهِ وَذَكَرَانَهُ سَمِعَ أَعْرَامَةَ تَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِكَ
 قَالَ وَيَكُنَّ وَرَاءَ الْبَيْتِ يَعْنِي أَمَا تَرَى فِيهِ وَرَاءَ الْبَيْتِ لَوْ أَنَّ مَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا
 فَلَمْ يَعْطِنَا أَعْيُنًا لَخَسَفَ قَرَأَ حَفْصٌ وَيَعْقُوبُ بِفِعْلِ الْخَاءِ وَالسَّيْنِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ
 وَالْعَامَّةُ يَعْضَمُ الْخَاءُ وَكَسَمِ السَّيْنِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ يَتَأَكَّمُ خَسَفَ بَعْدَ رَوْنٍ وَيَكُنَّ
 لَا يَفْلِحُ الْكُفْرُونَ ○ نِعْمَ اللَّهُ أَوْ الْمَكْدُونُ بِرَسُولِهِ وَمَا وَعَدَ الْهَمُّ مِنْ ثَوَابِ
 الْآخِرَةِ. لَا يَصِلُ فِيهَا مَعْنَى مَا أَشْبَهَ فِي وَيَكُنَّ وَيَصِلُ نَبْرُوكَ مِنَ الْمَعْنَى -
 تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ مَعْنَى بَعْدَ صِفَةِ تِلْكَ إِشَارَةٌ تَعْظِيمُ مَكَانَتِهِ قَالَ تِلْكَ الدَّارُ
 الْآخِرَةُ الَّتِي سَمِعْتَ خَبْرَهَا وَبَلَّغْتَ مِنْهَا فَجَعَلَهَا خَبْرَ تِلْكَ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
 عَلَوًا فِي الْأَرْضِ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَمَقَاتِلُ أَي اسْتِكْبَارًا عَنِ الْإِيمَانِ وَقَالَ عَطَاءُ غَلَبَتْ
 وَفَهْمًا عَلَى النَّاسِ وَتَهَاوَنًا بِهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ يَطْلُبُونَ الشَّرْفَ وَالْعِزَّ عِنْدَ ذِكْرِ
 السُّلْطَانِ وَعَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ التَّوَاضُعِ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَهْلِ
 الْقُدْرَةِ يَعْنِي مَنْ كَانَ مِنَ الْوَلَاةِ وَأَهْلِ الْقُدْرَةِ مُتَوَاضِعًا فَهِيَ الْوَلَاةُ بِرِيدٍ مَعْنَى فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فَسَادًا قَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ الدَّمَاءُ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ هُوَ اخْتِ
 أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقِّ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَمَقَاتِلُ الْعَمَلُ بِالْمَعَاصِي وَالْعَاقِبَةُ
 لِلْمُسْتَقِيمِينَ ○ قَالَ قَتَادَةُ أَي الْجَنَّةُ تَلَّتْ الْعَامَّةُ لِيَسْتَعْمَلَ فِيهَا يَعْقِبُ الْمَسْنَاتِ وَيَتَابِ

ع

عليها كما ان العقاب يستعمل فيما يعقب السيئات وتنقم بها من جَاءَ بِالْحَسَنَاتِ فَلَئِمَّ
 خَيْرٌ مِّنْهَا اى عشر اضواءها الى سبع مائة ضعف والى ما شاء الله ومن
 جَاءَ بِالسَّيِّئَاتِ فَلَا يَجْزِيهِ الَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ وضع النظر موضع المضمر
 فهمنا لما هم به تكبر براسناد السيئة اليهم الاما كانوا يعملون اى الا
 مثل ما كانوا يعملون حذوف للمثل واقام ما كانوا يعملون مقام مبالغة فى المماثلة
 اِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ اِنَّ يَعْزِزُ لَكَ تِلَاوَتَهُ وَتَبْلِيغَهُ
 والعمل بكذا اقال طلاء وقال البغوى قال اكثر المفسرين معنى انزل عليك القرآن
 لَرَأَدُكَ اِلَى مَعَادٍ يعنى الى ملكة قد رده يوما الفتح وانما نكته لانه في ذلك اليوم
 له شاك ومرجباله اعتداء لغلبة رسول الله وقهر اعداء الله وظهور الاسلام
 وبذل الشرك وهى رواية العوفى عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد
 الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده .

ذكر البغوى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة
 سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما آمن ورجع الى الطريق نزل المجتريين
 مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فقال له جبرئيل عليه السلام
 اشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول اِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ
 عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَدُكَ اِلَى مَعَادٍ فرداه الله يوم الفتح كذا اخبر ابن ابي حاتم
 عن الضحاك والآية نزلت بحجفة بين مكة والمدينة وروى سعيد بن جبير
 عن ابن عباس المعاد الموت قلت لانه عود الى الحالة الاصلية قال الله تعالى
 كُنْتُمْ مَوْتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ مِمِّتْكُمْ وَقَالَ الزهري وعكرمة يعنى الى القيامة وقيل الى الجنة
 كانه لما حكم بان العقوبة للمتقين اكد ذلك بوعد الحسنين ووعيد المسئين ووعده
 بالعاقبة الحسن في الدارين .

وَلَمَّا قَالَ كُفْرًا مَكَّةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ انزل الله
 سبحانه قُلْ رَبِّي قَرَأْنَاهُ وَالْوَعْدُ وَابْنُ كَثِيرٍ يَفْتَحُ الْيَوْمَ وَالنَّافِقُونَ بِاسْمَانِهَا وروى
 ابو ربيعة عن قنبل وعن البرزى ايضا بالاسكان ^{هو قوله اخذ ابو محمد} اَعْلَمُ مِنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَا
 يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّصْرُ لِعَنِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ يَنْدُلُ
 عليه

اعلم فقد يورد في اعلم الكائنات يعام من جله بالهدى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ○
 وما يستحق من العذاب والاذلال يعني به المشركين وفي هذه الآية تعريفاً وعد السابق
 ولذا عقبه وكذا قوله وَمَا كُنْتَ تُرْجَىٰ أَنْ يَلْفَىٰ إِلَيْكَ اي يوحى اليك الكتب
 اي القرآن الرَّحْمَةِ مِنْ رَبِّكَ قال الفراء الاستثناء منقطع معناه لكن الفاء ربك رحمة
 منه ويحذف ان يكون الاستثناء منفصلاً مفرقاً محمداً ولا على المعنى كانه قال مالقى اليك ربك
 الكتاب لشيء الا رحمتي الا لاجل الرحمة فلا تكون ظهير الكافرين ○
 ليمد اراستهم والتعليل عنهم والاجابة الى طلبهم قال مقاتل وذلك حين دعي
 الى دين اباؤه فذكر الى نعمه ونهاة عن مظاهر تهم على ما هم عليه وَلَا يَصُدُّكَ
بِشْيَءٍ كَفَرَ مَكَّةَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ اي من قديمتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك
وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ اي الى معرفته وتوحيده وعبادته وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 بمظاهر تهم وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ هذا وما قبله يقطع المراءع المشركين
 عن مساعدتهم لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تعليل للنهي كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
 يعني الا ذاته فان ما عداه يمكن هالك معدوم في حد ذاته لا شيء الا وجوده مستفاد
 مستعار منه تعالى قيل معناه كل مل لغوا باطل الا ما اويد به وجهه وَجَمَلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ يُعْلِلُ

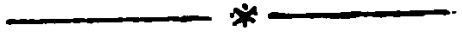
لَهُ الْحُكْمُ اي القضاء الناقد في الخلق وَإِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ ○ تودون في الآخرة

فيجازيكم باعمالكم

تمت سورة القصص ويتلوا سورة العنكبوت ان شاء الله تعالى ٢٨ ربيع الاول

سنة ١٢٧٥



سورة العنكبوت مكية تسع ستواية وقوله الشعبة يا من امتد

كسر لبيد الله الشريك الحميم

اخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي ان ناسا كانوا بمكة قد اقرؤوا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ان لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فبعضهم المشركون فرددوهم فنزلت فيهم

القرآن احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون

فكتبوا اليهم انه قد انزل فيكم كذا وكذا فقالوا اخرج فان اتبعنا احدنا فلنا فخرجوا فاتبعتهم المشركون فقاتلواهم فممنهم من قتل ومنهم من نجى فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذنين ها جروا من بعد ما قنوا الآية واخرج ايضا عن قيادة قال نزلت في

ناس من اهل مكة خرجوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب اليهم اخوانهم انزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلس فنزل فيهم والذنين

هاجروا فينا لنهديهم سبيلنا الآية وذكر البغوي عن ابن عباس قال اراد بالناس الذين امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم

واخرج ابن سعيد وابن جرير وابن ابي حاتم عن عبيد الله بن عمير قال نزلت في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله احسب الناس الآية فكذا اذكر البغوي قول ابن جرير وقال

قال مقاتل نزلت في هجم بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قلت وهو اول من خرج من المسلمين مهاذرا يوم بدر فقتله عامر بن الحضرمي بسهم وكان اول من قتل كذا في سبيل الرشاد ولما جزع عليه ابوا وامراته

انزل الله تعالى فيهم هذه الآية -

وقوع الاستفهام بعد التردليل على استقلاله والمراد بالحسيان الظن وهو متعلق بمضمون جملة للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك يقتضى مفعولين او ما يستند مسدما كقولهم ان يتوكوا والاستفهام للانكار والتوبيخ وان يقولوا تقديروا لان يقولوا وهم لا يفتنون حال من فاعل يقولوا والمعنى اظنوا تركهم غير مفتونين لقولهم امانا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربا بالثوب او المعنى احسبوا انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امانا معنى لا يحسبوا ذلك بل يمتحنهم الله بالمساق كالمهاجرة والمجاهدة والنوع المصائب فى النفس والاموال والاولاد ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب ولينا لوبا بالصبر عليها عالى الدرجات. وذكر البغوى ان الله تعالى امرهم فى لا ابتداء بمرح الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله هذه الآية فالمعنى احسبوا ان يتوكوا على مجرد الايمان وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي فان مجرد الايمان وان كان مانعا عن الخلود فى العذاب لكن نيل الدرجات يترتب على وطائف الطاعات ورفض الشهوات **وَلَقَدْ قَاتَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الانبياء** والمؤمنين فمنهم من نشر بالمشاير ومنهم من قتل وابلى بنوا اسرائيل بفرعون يسوم سوء العذاب الجملة متصل بقوله احسب او بقوله لا يفتنون يعنى ذلك سنة قديما جارية فى الامر كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافة او معترضة لتسليمة المؤمنين **فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا** فى قولهم امانا مطوف على قوله ولقد قاتا وفيه التفات من التكلم الى الغيبة **وَلْيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا** الله ما زالوا ومعنى الآية يتعلق علمه حاليا يميز به الذين صدقوا فى الايمان من الذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم وقيل معناه ليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد مطوف وقال مقاتل لادين الله وقيل ليهيئ الله الخبيث من الطيب -

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ اى الكفرو المعاصى فان العمل بعم افعال القلوب والجوارح **أَنْ لَيْسَ يَقُولُونَ** ان يقولوا فلا فقدر على الانتقام منهم وان مع صلتها ساد مساد مفعولى حسب مطوف على احسب وامر منقطعة بمعنى بل والهسته

والاضراب لان هذا الحسان ابطال من الحسان الاول لان في الحسان الاول يقدر ان لا يمتحن لايامه وفي هذا ان لا يجازى بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين قلت وجازان يكون امر متصلة والاكثار ورد على احد الحسبانين المتروك فيهما بالهزيمة و امر النكسة في حيز النفي المستفاد من الاكثار بعد الملحمة كلا الحسبانين باطلان فلا تحسبوا ايها المؤمنون ان لا تمتحنوا بل تمحنون بالمصائب لتنالوا الدرجات الرفيعة ولا يحسب اعداؤكم ان لا يعذبهم الله في الدنيا والاخرة بل يعذبهم الله في الدنيا بايدي المؤمنين وفي الاخرة بعذاب من عنده والحاصل ان المؤمنين يتمحنون بالمصائب ثم يكون الغلبة لهم في اخر الامر **سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ○ ما موصولة مرفوعة على الفاعلية او موصوفة منصوبة على التمييز من الضمير المبهم المرفوع وتخصو محذوف اي شئ الذي يحكمونه حكمهم هذه او بشئ حكما يحكمونه حكمهم هذا.

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ قال ابن عباس الرجاء بمعنى الخوف اي من يخشى البعث والحساب وعذاب الله وقال سعيد بن جبير **مَنْ كَانَ يَطْمَعُ فِي ثَوَابِ اللَّهِ** قلت وجازان يكون المعنى **مَنْ كَانَ يَرْجُوا رُؤْيَةَ اللَّهِ** فيستدل بهذه الآية ان رؤية الله في الدنيا غير واقع الا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رب ليلة المعراج وكان ذلك خارجا من الدنيا فمن ادعى رؤية الله في الدنيا برأى العين فقد كذب **فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ** يعني اجل لقائه يجذف المضاف ووقته الموعود له **لَا تَلَا مَحَالَةَ** قال مقاتل يعني يوما القيامة كما ان فليبادر الى ما يحقق رجاءه و ينجوه عما يخاف عنه وهذا كقوله تعالى **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** وهو السميع لا قول العباد **الْعَلِيمُ** بعقائدهم وافعالهم **وَمَنْ جَاهَلًا** اعداء الله يعني الكفار في الحرب او نكس في الكف عن الشهوات المنهية والترفع والصبر على الطاعات والشيطان في دفع وساوسه عطف على الشرطية السابقة **فَأَنْتُمْ بِمَآئِمَاتِكُمْ** لان منفعة جامعة اليها ان الله لغني عن العالمين ○ لا حاجة له الى طاعتهم وانما كلف عبادة رحمة عليهم ومراعاة لمصالحهم الجملة لتعليل لما سبق والذنين **آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** يعني نذهب سيئاتهم

بما اتهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
 ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر فيها مسلم وقد مر في تفسير
 قوله تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
 منصوب برفع النافض الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطامة
 يعني لانضيقها وقيل معناه نعطهم ما اكثر مما عملوا عشر امثالها الى سبع مائة ضعف
 الى ما شاء الله وقيل احسن بمعنى حسن.

وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ الوصية التقدير الى الغير بما عمل به مقتربا بوعظ
 بوالديه **حُسْنًا** امرناه باتيان فعل ذا حسن او كانه في ذاته حسن تفرد حسنا
 متلبسا ذلك الفعل بوالديه اي يبرهما ويعطف عليهما وقيل معناه وصينا
 الانسان ذا حسن بان يبرهما اخرج مسلم والترمذي والبخاري وابن ابى عمير بن موهبه
 عن سعد بن ابى وقاص وهو سعد بن مالك ابو اسحاق الزهري احد العشرة المبشرة
 رضئ الله عندهم كان من السابقين الاولين وكان يارثا بامه له لما اسلم قالت امه
 وهي حمنة بنت ابى سفيان بن امية بن عبد الشمس قد امر الله بالبر في روايته
 قالت ما هذا الذي احدثت والله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرا باحتة امرت
 او تكفرت وفي رواية حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابدا لله
 يقال قال امه فزلت ووصيئنا الانسان بوالديه حُسْنًا وان جاهدك المشرك
 في باضار القول اي وقتنا له قران جاهدك ليشرك بك في ما ليس لك به علم
 بالوهيته عبر عن نفيها بنفي علمها اشعانا بان ما لا يعلم صحة لا يجوز اتباعه وان
 لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بالادلتا القطعية بطلانه فلا تطعمهما فان ذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية اللعان رواه احمد والحاكم و
 صحيح عن عمران والحكم بن عزم الغضائري وفي الصحيحين وسنن ابى داود والنسائي عن
 علي رضي الله عنه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف قال البخاري ثم
 انها اي ام سعد مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب وقيل لبثت ثلاثة ايام كذلك
 فجاء سعد وقال يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني ان
 شئت لي وان شئت فلا تأكل فلما ايست منها اكلت وشربت ابي مرجم فانبتكم

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ○ بالجاء عليه ونزلت ايضا في قصة امر سعد التي
 في نقان والتي في الرضات وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
 فِي الصَّالِحِينَ ○ من الانبياء والشهداء والاولياء اى بجعلهم في جملتهم
 ونحش معهم اذ في مدخلهم وهي الجنة والكمال في الصلاح منتهى درجات
 المؤمنين ومقضى انبياء الله المرسلين فان كمال الصلاح عبارة عن عدم شئ
 الفساد في الاعتقاد والاعمال والاخلاق والاشتغال عطف على وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ مَا بَيْنَهُمَا عَنَّا

اخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من اهل
 مكة قد اسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاجروهم المشركون معهم يومئذ فاصيب
 بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفر لهم فنزلت ان
 الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ اَنْفُسِهِمْ الْآيَةَ في سورة النساء فكتبوا بها الى من
 بقية مكة منهم وانه لا عذر لهم فخرجوا فاجروهم المشركون فوجههم فنزلت وَمَنْ النَّاسِ
 عَطَفَ عَلَى مَا سَبَقَ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ اَوْ لَمْ يَذَكَرِ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقُولُ اٰمَنَّا

بِاللَّهِ وَآذًا اَوْ ذِي فِي اللّٰهِ اِنْ عَدُوًّا كَفَرًا لِيَا لاسلام جعل فتنه الناس
 الاذى الذى لحقه من الكفار كعدايب اللّٰه في الاخرة لجزء من عذاب الناس
 ولم يصبر فاطاع الناس وترك الاسلام كما يترك المسلمون الكفر والمعاصي بخوف عدايب
 اللّٰه في الاخرة والجملة الشرطية عطف على صلة من قال ابن عباس فكتب اليهم المسلمون
 بذلك فتخربوا فقالوا اخرج فان اتبعنا احدا قاتلناه فنزلت تَمَّ اَنْ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
 مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا الْآيَةَ فكتبوا بذلك فخرجوا فلحقهم فيها من نجوا وقل من قل واخرج من
 قتادة انها نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وَلَيَنْ جَاءَ نَصْرُ
 مَنْ رَبِّكَ اى فتم وغنمة للمؤمنين لَيَقُولَنَّ اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ جَابِ
 قسم محذوف في اللفظ وفي المعنى جزاء للشرط وهذه الشرطية معطوفة على شرطية
 سابقة عن فاذا اوردى وقيل الآية نزلت في المنافقين ويؤيده قوله تعالى
 اَوْلَيْتُ لَكُمْ اللّٰهَ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ○ الهمة للاشكار والاراد
 للحال والاشكار راجع الى الحال والمعنى ليس الحال انهم يقولون ذلك وليس اللّٰه

لعالَمِ مَا فِي صَدُورِهِمْ بَلِّغْ لِلنَّاسِ أَنَّ اللَّهَ عَالِمُ الْبُيُوتِ فِي سُدُورِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنَّمَا
 فِي جِازِي الْمُنَافِقِينَ عَلَى نِقَاقِهِمَا أَوْ لِلعَطْفِ عَلَى مَضْمُونِ مَا سَبَقَ يَتَنى نَافِقُوا وَلَا يَخْفَى ذَلِكَ
 عَلَى اللَّهِ وَ لِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ جَوَابِ قَسَمِ مَحْذُوفٍ وَالجُمْلَةُ مَعْتَرِضَةٌ وَعَدُّ الْمُؤْمِنِينَ
 وَوَعِيدُ الْمُنَافِقِينَ أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى مَضْمُونِ انْتِكَارِ نَفْيِ عِلْمِهِ تَعَالَى تَأْكِيدٌ لَهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا مُخْلِصِينَ وَ لِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ○ فِي جِازِي كَلًّا عَلَى حَسَبِ مَا اضْمُرُّوا

الشعير هذه الآيات العشر من أول السورة إلى هنا مدنية وما بعد ها مكية وقال
 الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي كَفَارَةً كَذَا قَالَ جَاهِدِ الَّذِينَ آمَنُوا أَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا

قال الكلبي ومقال قاله الإوسفيان لمن آمن من قريش أتبعوا ديننا وملتأها أتباعنا
 على ما سبق من ذكر المنافقين وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

ان كان ذلك خطيئة ان كان بعث وهو اخذة امر والنفسهم بالحل عاطفين على
 امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم تشجيعا

لهم وقال القرء لفظا مرو ومعناه جزاء مجازة ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقولنا
 فَلْيَلْبِقْهَا لِنُفْسِكُمْ بِالسَّائِلِ وَلَمَّا كَانَ فِي كَلَامِهِمْ تَشْجِيعًا عَلَى الْكُفْرِ الْمَعَاصِي رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

قَوْلَهُمْ وَكَذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى وَمَا هُمْ بِجَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ فِيمَنْ تَتَّبِعُونَ
 الجملته حال من فاعل قال انهم لكن يوبون ○ في الاخبار بالحل عنهم المستفاد من قولهم

ولنحمل خطاياكم من الاولي للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بجاملين
 شيئا من خطاياهم وليحملن انقالهم اي اوليا اعمالهم التي عملوا بانفسهم جواب

القسم المقدر وهو حكاية قسم لا الشائبة فهو خبرية معطوفة على ما هم بجاملين
 وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ أَشْقَاءَ لِيَوْمِ السَّيْرِ إِلَيْهِ بِالْإِضْلَالِ وَهُوَ الْحَلُّ عَلَى الْمَعَاصِي مِنْ غَيْرِ

ان ينقص من اوزار اتباعهم وَ لِيُسْئَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَالِ تَقْرِيعٍ وَ تَبْلِيكِتِ
 عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ○ من الاباطيل التي اضلوا بها.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ لِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ وَفِيهِ
 التفات من الغيبة الى التكم فلبت عطف على ارسلا فدل على انه بعد الارسال لبت

فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ طُوفَانِ
 الما يقال لما طاف بكثرة من سبل ظلاما وهو طوفان يعنى فغرقوا وَهُمْ

ع ١٣

ظَلِمُونَ ○ بالكفر حال من مفعول أَخَذَهُمْ قَالَ ابن عباس بعث نوح لاربعين
سنة وبقى في قومه يدعوهما الف سنة الاخسين مائاً وماش بعد الطوفان ستين
حتى كثرت الناس وقتلوا وكان عمه الفاً وخمسين سنة - اخرج ابن ابى شيبة وعبد بن
حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم والبراهيم والحاكم وصححه وابن مردويه وذكراه
البغوي. وعن وهب انه عاش الفاً واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا طول
الانبياء عمرك كيف وجدت الدنيا قال كذا اولها بايان دخلت وخرجت لم يقل
تسع مائة وخمسين مائاً لان اللفظ اخبر ولان المقصود بيان طول مصابرتة على
مكابدة امته فكان ذكر الالف الفخمة فانجينة يعنى نوحاً واصحاب السفينة
الذين ركبوها مع من اولاده واتباعه وكانوا اثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل
عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وقد مر في سورة هود وسورة الاعراف تمام
القصة وجعلنا اى السفينة والحاشية آية للعالمين ○ يتعظون ويستدلون بما
وابراهيم عطف على نوح يعنى وارسلنا ابراهيم او منصوب باضمار اذ كراذ
قال لقومها عبداً والله ظرف لارسلنا اى ارسلناه حين كمل عقله عمر
نظرة بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل اشتمال منه ان قدراً اذ كروا لقوم
اى خافوا واحذروا عذابه ذالكم خير لكم مما انتم عليه تعليل للامر بالعبادة والتقوى
ان كنتم تعلمون ○ جزاؤه محذوف والتقدير ان كنتم تعلمون الخير والشرهتقرون
بينما او كنتم تنظرون بنظر العلم دون نظر التعصب والمجدال او كنتم من اولى العلم والتميز
لا يخفى عليكم ان ذالكم خير لكم مما انتم عليه انما تعبدون من دون الله
او تانا حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكاً منصوب على المصدى تكذبون
كذبا او تقولون قولاً ذالك في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها عند الله او على العلية اى
تخلقونها وتحتونها الا فاك او على المفعولية على ان المعنى تخلقون شيئاً ذالك والحلمة
معتزلة ببيان شناعة حالهم وكذا ما بعده او استدلال على شهادة ما هو عليه من
حيث انه زور وباطل ان الذين تعبدون من دون الله الاوثان وغيرها
لا يملكون لكم رزقاً دليل اخر على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى نفعاً
ورزقاً يحتمل المصدى لا يستطيعون ان يرزقوكم ويحتمل ان يراد به المرزوق وتنكيره

للعبيد والتحقير اي لا يملكون شيئاً من الرزق **فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ** كله فانه
 المالك لا غير **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَاشْكُرُوا لَهُ** ط متوسلين الى مطالبكم مقيدين لما
 اعطاكم من النعم بشكركم مستعدين للقاءه بهما فانه **إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ○ حال
 مقدرة من فاعل اشكر وا-

وَإِنْ تَكْذِبُوا أَي تَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ قَبْلَكُمْ رَسُولًا من قبل
 فلم يضرهم تكذيبهم اياهم وانما اضروا انفسهم حيث تسبب التأمل بهم من العذاب
 فلذا **كُذِّبَ كُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْبَيِّنُ** ○ الذي ينزل الشك يفي
 لا يضره تكذيب من كذبه وليس الواجب عليه هداية الخلق اذ ليس ذلك في
 وسعه - هذه الاية وما بعدها الى قوله **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ** جازان يكون من
 كلام ابراهيم من جمله تصدق وجازان يكون اعتراضاً بذكر شأن النبي صلى الله عليه
 وسلم وقريش وهدم مذاهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي القصة من حيث
 ان سابقها تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان اياه خليل الله كان في مثل حاله
 من مخالفة القوم وتكذيبهما اياه **أَوْ لَمْ يَرَوْا** قدام ابي بكر وحزرة والكافي بالتاء
 الفوقانية خطاباً والباقون بالياء النحنانية غيبة الهندية للاشكار والواو للعطف
 على محذوف تقديره **المر ينظروا ولم يروا** او الواو للحال والاشكار انكار الحال عدم
 الرؤية عند التكذيب **تقديره** لا تقدر كذباً **أُمَّمٌ** من قبلكم والحال انهم قد ادوا -

كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ اي كيفية بدء خلقهم قلم يعتبروا بخلقهم من
 نطفة ثم من علقه ثم من مضغته ثم يخرج طلقاً ثم يتحول احوالاً حتى يموت ثم يعيد له
 الى الحياة بعد الموت معطوف على **أَوْ لَمْ يَرَوْا** لا على **يُبْدِئُ** فان الرؤية غير واقعة عليه
 ويجوز ان **يا قول** الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات
 والثمار ونحوها فحينئذ يعطف على **يُبْدِئُ** ويجوز ان يعطف على **يُبْدِئُ** ويجعل وقوع
 الرؤية على ما يدل على امكان الاعادة رؤية عليها مجازاً ان ذلك الاعادة اما ذكر
 من الامرين **عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** اذ لا يفتقر في فعله الى شئ ولا يتعب فيه **قُلْ سِيرُوا**
 حكاية خطاب من الله تعالى لابراهيم عليه السلام بتقدير القول يعني قلنا لابراهيم
قُلْ سِيرُوا او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض **فَانظُرُوا**

كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ عَلَى اخْتِلَافِ الْجِنَاسِ وَالْأَحْوَالِ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
 الْآخِرَةَ ط كَانِ الْقِيَاسُ أَنْ يَقُولَ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
 الْآخِرَةَ فغیره على هذا النمط لان المقصود اثبات جواز الاعادة . فلما قررهم في الابداء
 بانهم من الله احتم بان الاعادة مثل الابداء فمن كان قادراً على الابداء لا يعجزه
 الاعادة فكانه قال ثم الذى انشا النشأة الاولى هو الذى ينشئ النشأة الآخرة فللتبعية
 على هذا المعنى ابرز الله اسما وواقعه مبتدأ . قال بعض المحققين ثم ينشئ النشأة الآخرة
 معلوف على محذوف مفهوم مما سبق تقديراً على سيره في الارض فانظر وكيف بدأ
 الخلق فقد انشا الله النشأة الاولى ثم الله الذى انشا النشأة الاولى ينشئ النشأة الآخرة .
 قرأ ابن كثير وابو عمر والنشأة بفتح الشين ممدوداً ههنا وفي الجهر والواقعة والباقون باسكان
 الشين من غير الف ووقف حمزة على وجهين في ذلك احدهما ان يلحق الحركة على الشين
 ثم يسقطها طود القياس والثاني ان يفتح الشين ويبدل الهمزة الفاء اثناناً للخط وال
 الداني ومثله قد يسمع من العرب ان الله على كل شئ قدير لان قدرته
 مقتضى ونسبة ذاتها الى المكنات باسمها سواء فيقدر على النشأة الآخرة كقدرته على
 الاولى يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ تَعذِيبًا فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ فِي الدُّنْيَا بِالْحَدِّ لَانِ اَوْ بِالْحَرَمِ اَوْ لِسُوْرِ
 الْخَلْقِ اَوْ بِالْأَعْرَاضِ عَنِ اللَّهِ اَوْ اقتراف البدعة وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ رَحْمَةً بِادْخَالِ
 الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ وَفِي الدُّنْيَا بِالتَّائِبِ وَالْقَتَاةِ وَحَسَنِ الْخَلْقِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ
 وَاللَّهُ تَقْلِبُونَ ٠ تَرُدُّونَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ رَبِّكُمْ عَنْ ادْرَاكِكُمْ فِي
 الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ان فررتهم من قضائهم بالتوارى في الارض او الهبوط
 في مهارديها او بالتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وجازان يكون ولا في السماء
 تقديراً ولا من في السماء عطفاً على اسم ما كقول حسان
 فمن يهجو رسول الله منكم ويصدحه وينصره سواء
 وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٠ يجوزكم عن
 بلاء يظهر في الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم .
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَيَاتِ اللَّهِ بَدَاحِلٍ وَحَدَّائِبِهِ اَوْ بآياته المنزلة في كتبه
 وَلِقَائِهِ اِي بِالْبَعثِ اُولَئِكَ يَسْتَوُونَ مِنْ رَحْمَتِي اِي ييسون منها يوم القيا

١٢

او المراد بالرحمة الجنة وهم الشون في الدنيا منها لا تكرههم البعث **وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ○ هذه ان كان من كلام ابراهيم فالتقدير قال الله والذين كفروا بايت الله ولقائه اولئك يشيرون رخصتي وان كان معترضا من الله تعالى فمعطوف على قوله قل سيروا لاطل مقولة قل ثم رجع الى قصة ابراهيم فقال فيها **كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ** عطف على ارسلنا ابراهيم الا ان قالوا اقتلوه او **حَرِّقُوهُ** قال ذلك بعضهم لبعض او قاله واحد منهم واسند الفعل الى كلهم لرضائهم به **فَانجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ** معطوف على محذوف تقديره فأنقوا على تحريقه فقد فوه في النار فأنجاه الله منها بان جعله بردا وسلاما ان في ذلك الاية لايت هي حفظه من اذى النار وانجادهما مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض في مكانها **لِقَوْمٍ تَوَمَّنُونَ** ○ فانهم هم المنتفعون بها

وَقَالَ اِبْرَاهِيمُ لِقَوْمِهِ عِطْفٌ عَلَى قَوْمٍ اعْبُدُوا اللَّهَ إِنَّمَا اخذتم
مِن دُونَ اللَّهِ اَوْثَانًا مَّوَدَّةً مصدر بمعنى المفعول يعني مودودا او على تقدير المضاف اي سبب مودة قرأ ابن كثير والعمري والكسائي ويعقوب بالرفع مضافا الى **بَيْنِكُمْ** نحو على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم يعني يود بعضكم بعضا ويتواصلون بسبب اجتماعكم على عبادتها. والجملة صفة او ثانيا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول اي انما اخذتموه من دون الله او ثانيا سبب للمودة منكم وقيل **حَفِصٌ** وجملة موددة مضافا الى **بَيْنِكُمْ** منصوبا على العلية اي لتودوا بينكم وتتواصلوا الاجتماعكم على عبادة الاوثان **فَاَوْثَانًا** المفعول الاول لاخذتم مفعول الثاني محذوف اي اخذتما واثانا مفعولين من دون الله وجازان يكون مودة مفعوله الثاني بتقدير مضاف اذ يتأويلها بالمودودة اي اخذتم او ثانيا سبب المودة بينكم او مودودة. وقيل **نَافِعٌ** وابن يامر والوبكي موددة منونة ناصبة بينكم منصوبا على ما ذكرنا في قراءة حفص في **الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** متعلق بمودة يعني مودة بينكم تفصي في الدنيا وتنقطع بعدها ثم **تَوَمَّنَ** القيمة حين يكون **الْاِخْلَاقُ** بعضهم لبعض عداوا يكفر بعضهم ببعض **وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمُ بَعْضًا** اي يلعن التناكر والتلاعن بين الكفار وبينهم وبين الاوثان والجملة معطوفة

على مقولة قال **وَمَا وَكَلَكُمْ جِبَعًا أَيَا الْعَبِيدِ لِلْعَبِيدِ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ تَصْرِيحٍ** ○
 بخصوص نكحها فأمن عطف على قال له أي إبراهيم **لَوْطَ** لكونه معصوماً عن تكذيب
 الأنبياء وهو أول من صدق إبراهيم وكان ابن أخيه هاران وقال إبراهيم **إِنِّي مُهَاجِرٌ**
 من قومي إلى **رَبِّي** ط أي إلى حيث أمرني ربي أو إلى حيث يتيسر لي هناك عبادة ربي. أو للمعنى
 أني مهاجر من قومي معرض عنهم متوجهاً إلى ربي وهي السفر في الوطن على اصطلاح الصوفية قال
 المنسرحون هاجر إبراهيم من كوثي وهو من سواد كوفة إلى حران ثم إلى الشام ومع لوط
 وامراته سارة وهو أول من هاجر فنزل إبراهيم فلسطين ولوط السدوم قالوا عان
 إبراهيم حين هاجر ابن خمس وسبعين سنة **أَنَّهُ هُوَ الْعَبْرُ** الذي يعني من
عِدَائِي الْحَكِيمِ الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاح **وَوَهَبْنَا لَهُ** بعد اسماعيل
إِسْحَاقَ بعدما آيس من الولاية لكبر سنه وكبر امراته وكونها عاقراً **وَيَعْقُوبَ** ولد الولد
 نافلة **وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ** أي إبراهيم **النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ** من التوراة والإنجيل
 والزيور والفرقان **وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ** على هجرته علينا في الدنيا ج باعطاء الولد في غير وادته و
 الذرية الطيبة كذا قال السدي واستقام النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليها الثناء
 والصلوة عليها إلى آخر الدهر كذا قالوا. قلت لعل أجره في الدنيا اللذة في الذكروا فكلوا العبادة
 لله فوق ما يستلذون بها أهل الدنيا من المستلذات الحسنة نظيره قوله تعالى **لَهُمْ**
الْبُشْرَى في الحياة الدنيا وفي الآخرة **وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ** ○
 أي في عداد الكاملين في الصلاح عطف على آتينا أجره في الدنيا وغير أسلوب من
 الفعلية إلى الاسمية للدلالة على استمرار الآخرة دون الدنيا **وَلَوْطًا** عطف على إبراهيم
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ قَرَأْتُمْ آيَاتِي وَكُنْتُمْ تَكْفُرُونَ والكسائي بالهمزتين على الاستفهام للإكثار
 والتوبيخ والباقون بهمنة واحدة على الخبر **لَتَأْتُونَ** جواب قسم **عَذَابٌ أَلِيمٌ** الفاعلة
 الباقية التي تقع **مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** ○ هذه الجملة صفة
 له عن أسماء بنت أبي بكر قالت هاجر عثمان إلى الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه
 أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط وعن ابن عباس قال أول من هاجر إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عثمان بن عفان كما هاجر لوط إلى إبراهيم. وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كان بين عثمان ورفقة وبين لوط من مهاجر ١٢ منه رحمه الله.

للفاحشة على طريقة وَلَقَدْ أَمَرْنَا آلَ لِهَيْمَ بِسَبِيحٍ أَدْحَالٍ أَوْ مَسْتَأْنَفْتُمْ كُنُوزَهُ فَاحْتَسَبْتُمْ أَنْتُمْ
لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ بِيَدَيْكُمْ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ و ذلك انهم كانوا يفعلون
 الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس المسير بهم وقيل معناه
 تقطعون سبيل النساء بايثار الرجال على النساء وَتَأْتُونَ فِي نَادِيِكُمُ الْمَسْكَرَاتِ طَائِفًا
 مجالسكم ولا يقال النادی النادی الا لما فيها اهل روى البغوي عن ابى صالح مولى
 ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن قوله تعالى وَتَأْتُونَ فِي نَادِيِكُمُ الْمَسْكَرَاتِ قلت ما المنكر الذى كانوا يأتون قال كانوا يجذفون
 اهل الطرق ويسخرون بهم رواه الاحمد والترمذى وغيرهما قوله يجذفون اهل الطرق اى
 يرمونهم بالسنادق قال البغوي ويروى انهم كانوا يجلسون في مجالسهم عند كل رجل
 منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابرسبيل قتل خذوهم فائتوا صابيه فهو اولى
 به وقيل كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرنه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال
 القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجاهد بعضهم
 بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يبرز بعضهم على بعض وعن كحول
 قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الذر والصفير
 والمخذف واللوطية فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ عَظْفًا عَلَى قَالِ الْاِنَّا قَالُوا اسْمُهُمْ
اَنْتِنَا بَعْدَ اَبِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ○ فيما وعدتنا به من نزول
 العذاب اوفى استقباح تلك الافعال اوفى دعوى النبوة المفهوم من التوبيخ قَالَ لَوْ اَنَّ
رَبِّ الصّٰمِرِيِّ بَانزَالِ الْعَذَابِ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِيْنَ ○ بابتداء الفاحشة
 واستبانها لما بعدهم وصفهم بذلك مبالغته في استنزال العذاب واشعارا بانهم احق
 بان يجعل لهم العذاب.

عج

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشٰرَةِ اَلْبٰرِئَةَ اَلْمُنٰفِقِيْنَ
 اصحاق ويعقوب قَالُوْا اِنَّا مَهْلِكُوْا اَهْلَ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ ج قَرْيَةً سَدُوْدًا وَاَهْلًا
 لفظية لان معناه الاستقبال اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ○ تعليل لاهلهم باصحابهم
 وتاديبهم في ظلمهم الذى هو الكفر والمعاصى قال ابراهيم اِنَّ فِيْهَا لَظُلْمًا مَّا تَرْضٰهُم
 بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النجم بين اظهريهم قَالُوْا اِى

الرسول وهما الملازمة **فَمَنْ أَعْلَمَ مِنْكَ بِمَنْ فِيهَا زَكِيًّا** قرأ حمزة والكسائي بالتخفيف من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل **وَ أَهْلَهُ** تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم وجواب عنه بتخصيص اهل القرية بمن عداه و عدى اهله او ما قيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب وذلك جائز وانما لا يجوز تأخير عن وقت الحاجة **إِلَّا أَهْرَآتُهُ زَكَاتٌ** في علم الله تعالى **لِمَنِ الْغَيْرِينَ** البقية في العذاب او في القرية تعليل للاستثناء.

وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلًا لُوطًا سِئًا اي يلحقه المساواة والغم بهم

اي بسبب الرسل صفاة ان يقصد هم قوم بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهم **وَصَاقَ لُوطٌ بِهِمْ** بسبب الرسل ذرعا تميز من النسبة والذراع الطاقه يقال فلان طويل الذراع اي شديد القوة لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصيرها والمعنى صاق طاقته بشأهم وتدبير امرهم في الحفظ عن قومهم **وَقَالُوا** اي الرسل لما راوا في اثر الغم والمساواة **لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ** على تمكنهم منا ولا تخف تمكنهم منا ولا تحزن باهلاكنا يا هم **إِنَّا مُنَجِّوْكَ** تعليل للنهي قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبو بكر بالتخفيف

من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل و موضع الكاف نصب عند الكوفيين ويؤيد **عَطْفَ وَأَهْلَكَ** بالنصب وعند البصريين محل الكاف جر ونصب **أَهْلَكَ** باضمار فل اي ونصب **أَهْلَكَ** او بالعطف على المحل البعيد للكاف فان الاضافة اللفظية في حكم الاتصال وهو

في الاصل منصوب **إِلَّا أَهْرَآتُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ** **إِنَّا مُنَزِّلُونَ** قرأ

ابن عامر بالتشديد من التفعيل والباقون بالتخفيف من الافعال على اهل هذه القرية **رَجَزًا** اي عذابا سمى بذلك لانهم نقلن العذاب من قولهم ار تجز اذا رجس اي اضرب

مِنَ السَّمَاءِ قال مقاتل الخسف والحصب بها **كَأَنَّهُمْ يُفْسِقُونَ** **وَلَقَدْ**

تَرَكْنَا مِنْهَا اي من قريات لوط **آيَةً بَيِّنَةً** قال ابن عباس هي اثار منازلهم الخزية وقال قتادة هي الحجارة الممطونة التي اهلكوا اياها ايقاها الله حتى اودكها اوائل هذا

الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض وقيل هي حكايتها الشائعة **لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** يتدبرون في الآيات تدبر ذوى العقول.

وَالِى مَدْيَنَ متعلق بمجذوف تقديره وارسلنا الى مدين مطوقا على ولقد ارسلنا

نوحًا أَخَاهُ شَعِيبًا لَقَالَ يَقُومُوا عِبَادَ اللَّهِ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

قيل الرجاء فهنا بمعنى الخوف يعني خافوا عذاب اليوم الآخر والمعنى افعلوا فعلا ترجون به نواب
الأخوة فاقم المسبب مقام السبب وَلَا تَعْتَقُوا إِلَى الْأَرْضِ مُمْسِكِينَ ○

حال مؤكدة لعاملها وجازان يكون الحال منتقلة والمعنى لا تقسدا وفي الارض على قصد
الافساد احترازا عما اذا افسدوا على قصد الاصلاح كالقتل والجرح وتخريب الديار وقطع

الاشجار في حرب الكفار من اهل الحرب فكَذَّبُوا فِي دَعْوَى النُّبُوَّةِ وَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل لان القلوب توجع فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ

جَاهِلِينَ ○ باريكين على الركب ميتين والمراد من دارهم بلد هم ادود وهم ولم يجمع
لِلَّذِينَ مِنَ اللبْسِ وَعَادًا وَثَمُودًا منصوبان باضمار اذكروا فعل دل عليه ما قبله

مثل اهلكنا معطوف على قوله فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قرا حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير
منصرف على تأويل القبيلة وَقَدْ تَبَيَّنَ مع ما عطف عليه جملة معترضة لكم يا

اهل مكة مِنْ مَسْكِنِهِمْ اى بعض مساكنهم والمعنى قد تبين لكم اهلاكهم من
مساكنهم اذا نظرت اليها عند مرورك بها وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ

من الكفر والمعاصي فَصَدَّ هُمُ الشَّيْطَانُ عَنِ السَّبِيلِ اى سبيل الذي بين لهم الرسل
الموصل الى الجنة وَكَانُوا مُسْتَبْطِرِينَ ○ قال مقاتل و قتادة والكلبي كانوا مجبيين

في دينهم وضلائلهم يحسبون انهم على الهدى والمعنى انهم كانوا عند الفهم مستبصرين
وقال الفراء كانوا عقلاء ذوى البصائر متمكنين من النظر والاستبصار لكنهم لم يفعلوا

وقيل معناه كانوا مبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لكنهم الحواشي هلكوا
وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ فمعتوفون على ما قبل قدام قارون لشرف نسبه

وفيه اشعار بان الكفر والعصيان من شريف النسب اقبح وَلَقَدْ جَاءَهُمْ نُوحِي
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ○ اى فأتيتن

بل ادركهم امر الله بالتعذيب من سبق طالبه اذا فاتة فكلوا اى كل واحد منهم منصرف
بقوله أَخَذْنَا اى ما قبلناه بذنوبهم فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا اى

الريج التي تحمل الحصباء وهى الحصى الضعيف وهم قوم لوط وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذْنَا
الصَّيْحَةَ يعنى ثمود ودين وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ يعنى قارون

وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا بِسْمِ اللَّهِ فَمِنْهُمْ ذُرِّيَّةٌ مِّمَّنْ لِيُظْلَمَ مِنْهَا كَثِيرٌ مِّنْهُم مَّنْ أَهْلُ الْبَيْتِ وَمِنْهُمْ أُولَئِكَ عَلَىٰ عِلْمِنَا إِنَّا عَاظِمُ الْعِقَابِ لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ يُبْدِلْ لَهُمْ إِسْمَهُمْ وَيُلْجِمْ لَهُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ بِحَسَنَاتِهِمْ إِنَّهُمْ لَأُولَئِكَ الْبَيْتُ الْأَقْبَرُ ذَٰلِكَ سَمِعْنَا مِنَ اللَّهِ وَإِنَّا لَإِلَيْهِ لَارْجِعُونَ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ○ بالتعريف بالعذاب

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

يعني مثل الكفار فيما اتخذوه معتداً او متكلماً من الامنام كمثل العنكبوت فيما اتخذت بيتاً في الوهن والخراب ذاك او هن فان لهذا حقيقة وانتقانا ما يعني مثل دينهم كمثل بيت العنكبوت او المعنى مثل الكفار الذين اتخذوا من دون الله اولياء بالنسبة الى الموحد كمثل العنكبوت بالنسبة الى رجل بنى بيتاً من حجر وجص والعنكبوت يقع على الولد والجمع والمذكر والمؤنث والتمام فيه كناء الطاغوت ويجمع على ضاكيب وعكاب واعكب وان او هن البيوت البيوت العنكبوت لا بيت او هن واقل وقاية للحر والبرد من هذا الجملة حال امتثالوا كانوا يعلمون ○ يرجعون الى علم لعلموا ان هذا امثهم وان دينهم او هن من ذلك ان الله يعلم على اضرار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ قد اورد وعاصم يدعون بالباء على الغيبة حملاً على ما قبله من ذكر الامر والباقون بالنسبة للضباب الى كفار مكة وما استفهامية منصوبة بيدعون فيعلم منها ومن للتبيين او انما ومن مزيدة وشئ مفعول يدعون والكلام جهيل لهم وتوكيد للمثل او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول يعلم عائدة الى الخدوف والكلام وعيد لهم وهو العزيز الحكيم ○ تليل لما سبق فان من شرط الضيافة اشراك ما لا يعدل شيئاً من هذا شأنه وان الجاد بالاضافة الى القادر على كل شئ البالغ في العلم واتقان الفعل كالمعدوم وان من هذا صفة قادر على مجازاتهم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها اي ما يعقل من تلك الامثال وفائدتها الا العلماء الذين يتدبرون في الاشياء على ما ينبغي فيعقلون عن الله سبحانه روى البغوي عن عطاء والبي الزبير عن جابر انه نلى هذه الآية وتلك

له عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت انا وابوبكر الغار فاجتمعت للعنكبوت فسميت بالباب فلما تفتلوهن ١٧

الجزء الحامش والعشرون

أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ أي القرآن تقرئاً إلى الله بتلاوته و
تفظاً لا تعاطفه واحكامه واعتقاداً بامثاله واستكشافاً للمعانيه فان القارى المتأمل قد
يتكشف له بالتكرار بالابتداء لا ينكشف له اول مرة حتى يتمثل لاوامره وينتهي عن مناهيه
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى هذه الجملة تعليل للامر يا قامة الصلوة
عَنِ الْفَحْشَاءِ أي ما ظهر فيه شرماً وعقلاً **وَالْمُنْكَرِ** لانتهاء عن المعاصي من حيث
انها تذكر الله وتورث للنفس خشية قال البغوي روى عن انس رضي الله عنه قال كان فتى من
الانصار يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع شيئاً من الفواحش
الاركبها فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان صلاته تنهاها يوماً فلم يلبث ان تاب وحسن حاله. وفي مسند اسحاق والبخاري والبيهقي
عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فلان يصلي بالليل فاذا اصبح
مسرقت قال ان صلاته تنهاها. قال البغوي قال ابن عباس وابن مسعود في الصلوة منتهى
ومزود جر عن معاصي فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد صلاته
من الله الا بعداً. وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلها
وبال عليه. وقيل المراد بالصلوة القرآن كما في قوله تعالى **وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ** يعني بالقرآن
في الصلوة ولا شك ان القرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر. روى البغوي عن جابر قال
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يقرأ القرآن بالليل كله فاذا اصبح مسرقت
قال منتهى قراءته. وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلان يصلي بالنهار ويسرقت بالليل
قال ان صلاته مسترودة **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** قال ابن عطاء **وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** من ان
يبقى معصية والمراد بذكر الله الصلوة الناهية عن الفحشاء والمنكر. وانما عبر عنها بالذكور

للتعليل بان اشتغالها بالذكر هو السبب لكونها مفضية الى المحسات ناهية عن السميات -
 وقد ورد في فضل الذكر احاديث منها حديث ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبثكم بخيراتكم واذكاهم عند مليكم وادفعهم الى
 درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فقتلوا
 اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله - رواه مالك واحمد والترمذى وابن
 ماجه الا ان مالكاً وقف على ابى الدرداء وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اى العباد افضل وارفع درجة عند الله قال الذكرون
 الله كثيراً والذكورات قيل يا رسول الله ومن الغاى في سبيل الله فقال لو ضرب
 بسيف الكفار حتى تنكسر وتخضب دماً لكان الذكرون الله كثيراً افضل من درجة
 رواه احمد والترمذى وقال الترمذى حديث غريب وعن عبد الله بن بسيم قال جاء اعرابي الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال اى الناس خير قال طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال يا رسول
 الله اى الاعمال افضل قال ان تغارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله رواه احمد و
 الترمذى وعن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة
 فمر على جبل يقال له حمدان فقال سيروا هذا حمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون
 يا رسول الله قال الذكرون الله كثيراً والذكورات - رواه مسلم وعن ابى موسى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى و
 الميت - متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة
 يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكروا فاذ وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا لهم
 الى حاجتكم قال فيحفونهم باجفحتهم الى السماء قل فيستلهمهم ربه وهو اعلم بهم ما
 يقولون عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول
 هل راؤنى قال فيقولون لا والله ما راوك قال فيقول كيف لوراؤنى قال يقولون لوراؤك كانوا
 اشد لك عبادة واشد لك تقيداً او اكثر لك تسبيحاً قال فيقول فما يسألون قالوا يسألونك
 الجنة قال يقول هل راوها فيقولون لا والله ما راوها قال يقول كيف لوراوها قال يقولون
 لوراها كانوا اشد عليها حرصاً واشد طلباً واعظم فيها رغبة قال فلم يتعوزون
 قال يقولون من الناس قال يقول فهل راوها قال يقولون لا والله يا رب ما راوها قال يقول

فكيف لودادها قال يقولون لودادها كانوا اشدا لها فرائدا و اشدا لها مخافة قال فيقول
 فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما
 جاء الحاجة قال هم الجلساء لا يشق جليسههم - رواه البخاري وروى مسلم
 نحوه وفيه قال يقولون رب فيهم عبد خطاء انما ترجلس معهم قال فيقول ول غفرت
 هم القوم لا يشق بهم جليسههم - وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرت
 برياض الجنة فارتعوا قالوا و ما رياض الجنة قال قال خلق الذكر رواه الترمذي وروى مسلم من
 حديث معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال وما
 اجلسكم ههنا قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام و من به علينا قال ان
 الله عز وجل يباهي بكم الملائكة - وعن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان يقول ذكرا لله في العاقلين كالمقاتل خلفه القارين و ذكرا لله في العاقلين كفن
 اخضر في شجرة يس و ذكرا لله في العاقلين مثل مصباح في بيت مظلم و ذكرا لله في العاقلين
 يرويه مقعدة من الجنة وهو حي و ذكرا لله في العاقلين يغفر له بعد كل نصيب و اعجم من بني
 ادم و البهائم - رواه رزين و عن معاذ بن جبل قال ما عمل ادمي عملا انجال من عذاب الله
 من ذكرا لله - رواه مالك و الترمذي و ابن ماجه و عن ابي سعيد شهد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الاحقرتهم الملائكة و غشيتهم الرحمة و
 نزلت عليهم السكينة و ذكرا لله فيهم الله فيمن عنده و رواه مسلم و عن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انما عند ظن عبدي بي و انا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه
 ذكرته في نفسي و ان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ غير منهم متفق عليه و قال قوم معن قوله
 تعالى و لذكر الله اكبر لذكر الله اياكم افضل من ذكر ما ياه و يروى ذلك عن ابن عباس
 وهو قول نجاهد و عكرمة و سعيد بن جبيرة قال البغوي و يروى ذلك مرفوعا عن موسى بن
 عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم و المعنى انه لا
 تقصر و اني ذكرا لله فان ذكركم اياه يفضي الى ذكره اياكم و لذكره اياكم افضل من ذكركم
 اياه وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ○ لا يخفى عليه شيء كذا قال عطاء و لا تخادوا
 يعني لا تخافوا عطف على اقيم الصلوة اي لا تقادل انت و المؤمنون اهل الكتاب
 الا يا ليتي اي بالحصلة التي هي احسن الخصال يعني بالقراء ان والدعاء الى الله

بآيات والتبني على حججه فالمستثنى مفرغ او المعنى الا بالحق هي احسن مما يفعل الكافرون
يعنى معارضة الخشونة باللين وال غضب بالكظم والمشغبة بالنصر فالمستثنى منقطع
لان النصر ليس بجاد لغير الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بنيد العهد او عدم قبول الجزية
فقاتلهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يديهم صاعثون كذا قال سعيد بن جبير
المستثنى اهل الحرب والباقي بعد الثنيا اهل الذمة والظاهر ان كان الحكم بحسن الجادة
قبل الامر بالقتال لان الآية مكية فالمراد حينئذ بالذين ظلموا المفراطون في الاعتداء
والعناد والقائون باثبات الولد وان يد الله معلولة وان الله فقير وهم اغنياء
حينئذ جازمهم بالصف وعلى هذا قال قتادة ومقاتل هذه الآية منسوخة بآية السيف
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ بيان لحسن الهادة وحين
ان يكون المعنى ولا تجادلوا اهل الكتاب اذا اخبروا بما ذكر في كتبهم يعنى لا تكذبوهم الا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ يعنى الامن اخبر بشئ معلوم قطعاً انه كاذب فيه كقولهم يتايدون
موسى او قتل عيسى او كون عيسى ابن الله ونحو ذلك فحينئذ يجب تكذيبه والمباهلة عليه
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا إِلَيْكُمْ واحد
وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ اى مطيعون له خاصة وفيه تعريف بانخاذهم اخبارهم
ورهبانهم ارباباً من دون الله عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرءون
التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل اليك الاية
رواه البخارى وعن ابى نملة الانصارى انه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه رجل من اليهود ومريجة فسال يا محمد هل يتكلم هذا
الميت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعلم فقال اليهودى انما تتكلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما حدتكم اهل الكتب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم وكذا
اى كما انزلنا على من قبلك أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وحياً مصداقاً لساير الكتب الالهية
وهو تحقيق لقوله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يعنى مومنين به اهل الكتب
عبد الله بن سلام وامثاله او المعنى الذين آمنوا بالكتاب كانوا يؤمنون به قبل مبعث

النبى صلى الله عليه وسلم وَمِنْ هُوَ الْاِعْرَافِ اى من اهل مكة او من العرب او من
 فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الكتابين مَنْ تَوَمَّنْ بِهِ اى بالقران وما
يُحَدِّثُ بِآيَاتِنَا الامتانة للعهد يعنى آيات القران إِلَّا الْكٰفِرُونَ ٥ يعنى الكافرون
 بالله وبالكتب كلها يعنى من كذب بالقران ههه كذب بالتوراة والانجيل ايضاً لانهما مصدران
 للقران فتكذيبه تكذيب بهما فمن انكر القان وادعى الايمان بالتوراة فدعواه باطل
 قال قتادة الجود انما يكون بعد المعرفة عرفوا ان محمداً حق والقران حق فحجداً واما
كُنْتُمْ تَتْلُوا يا محمد عطف على كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ اى من
 قبل ما انزل اليك الكتاب مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُرُ ولا تكتبه بِيَمِينِكَ ذكر
 اليمين زيادة تصوير للمعنى ونفى للتجوز فى الاسناد إِذَا يعنى اذا كنت قارئاً للكتب
 المتقدمة كاتباً لها لَا رُتَابَ الْمُبْطِلُونَ ٥ اى الكافرون يعنى اهل مكة وقالوا
 لعلى التقطه من كتب الاقدمين كذا قال قتادة وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتياحهم
 بانتفاء وجه واحد مع وجود المعجزات المتكاثرة وقيل معناه لا اتياب اهل الكتاب
 لوجدانهم نعتك فى كتبهم بِالْاِمْرِ كذا قال مقاتل فيكون على هذا الباطلهم باعتبار
 الواقع دون المقدر بل هو اى القران آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ واضحة الدلالة على صدقها
 اضراب عما فهم فيما سبق يعنى ما هذا القران مختلفاً من عندك ولا مخطوطا بيمينك
 بل هو آيات بينات فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْكُوا الْعِلْمَ يعنى المومنين الذين
 حملوا القران يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وهى من خصائص القران كونه آيات
 بينات اليجاز وكونه محفوظاً عن التحريف والاستقاط لقوله تعالى وَإِنَّا لَلْحٰقِقُونَ وكونه
 محفوظاً فى الصدور وبخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزة فكانوا يحرفون الكلم منها عن
 مواضعها وما كانت تقر الا من مصحف وقال ابن عباس بل هو يعنى محمداً صلى الله عليه
 وسلم فَوَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْكُوا الْعِلْمَ من اهل الكتاب لانهم يجدون نعتهم
 وصفه فى كتبهم وَمَا يُحَدِّثُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٥ الظلم وضع الشئ فى غير
 موضعه يعنى آياتنا معجزة واضحة الدلالة على صدقها لظننا ومعنى فمن جحد بها بعد
 وضوح اعجازها فهو الظالم المكابر للحق وَقَالُوا عطف على قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا
اشْتَرَحُوا سَيْبِنَا وما بينهما معترضات لو اهل انزل عليه آيت من سربها

تفسير للظهي

كما انزل على الانبياء من قبل مثل ناقته صالح وعصا موسى ومائدة عيسى قرا نافع وابن عمر
 والبصريان وحفص ايات على الجمع والباقون اية على التوحيد قل يا محمد انما
 الآيات عند الذم اي في قدرته مربوطا بارادته لست املكها فانا تيكمرنا
 تقرحون وانما انا نذير مبين ○ ليس من شأنى الا الا نذار وابانة بما عطيت
 من الايات اولم يكفهم الهنرة للانكار والتوبيخ والواو للحال من فاعل فعل
 مقدار تقديره انظرون منكم اية والحال انتم لم يكفهم اية قوية مغنية عما اقتروحه
 انا انزلنا عليك وامت اتمى الكتب المعجز الجامع لانواع العلوم الشرعية مطابعا
 لما قبله من الكتب يتلى عليهم يديم تلاوته عليهم متخذين به

لم يقترن بزمان وهي تحبنا	عن المعاد وعن عاد وعن ادو
دامت لدنيا ففاقت كل معجزة	من النبيين اذ جاءت ولم تنه

عج

ان في ذلك الكتاب الذى هو اية مسفرة مبينة لرحمة لغبة عظيمة
 وذكري لقوم يؤمنون ○ اي تذكارة لمن هم الايمان دون التعتت هذه
 الاية تعليل للتوبيخ واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم والدارمى فى مسنده والبودادى فى
 المراسيل من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة مرسل قال جاء ناس من المسلمين
 بكف كتب فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بقوم
 ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم
 انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم روى ان كعب بن الاشرف قال يا محمد من
 يشهد بانك رسول الله فنزلت قل كفى بالله بئني وبيتكم شهيدا ايتكم
 ما فى السموات والارض لا يخفى عليه شئ الجملة صفة لشهيد او تعليل لكفى
 والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس يعنى بغير الله وقال مقاتل يعنى الذين
 عبدوا الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخسرون ○ فى تجارهم
 حيث اختاروا الباطل على الحق واشتروا النار بالجنة هذه الجملة معطوفة على كفى
 ويستعجلونك بالعداب عطفت على قالوا لولا انزل عليك نزلت الاية حين
 قال الضميرين الحادث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال
 ابن عباس يعنى ما وعدت ان لا اعدب قومك ولا اسأصلهم واؤخر عذابهم الى يوم

القيامة كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقيل الضحاك مدة اعمارهم
لانهم اذا ماتوا صادوا الى العذاب وقيل يوم بدر لجماعهم العذاب عاجلاً
ولياتينهم العذاب وقيل الاجل بعثة نجات في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عند
نزول الموت بهم وهم لا يشعرون ○ بايتانه يستعجلونك بالعذاب
اماعة تاكيدا وان جهنم لمحيطه بالكافرين ○ عطف على كياتينهم
بعثة يعنى سحيط بهم يوم ياتيهم العذاب. ادهى الان كالمحيطه لاحاطة العصف
والمعاصى التى يوجبها لهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب
الاحاطة او الجنس فيكون استدلالاً بجمك الجنس على حكمهم لوم يغشهم العذاب
ظرف لمحيطه او مقدار مثل كان كيت وكيت من قومهم ومن تحت ارجلهم اى من
جميع جوانبهم ويقول قرأنا نوح والكافرين بالياء يعنى ويقول الله او بعض ملائكته بامر
واللهن بالنون على التكلم نى وقوا ما كنتم اى جزاء ما كنتم تعملون ○ يعبادى
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى محذوف الياء فى الوصل وقمها الباقون فى الوصل واشتبهوا ساكنه
فى الوقف الذين امنوا ان ارضى قرا ابن عامر بفتح الياء والباء قون باسكانها
بما كانها واسعة قراى قاعيدون ○ اى منسوب بفعل مضمير لفسره الشرايط
الواقعة بعدها والفاء جزاء شرط محذوف تقديره وان لم تستطيعوا ان تعبدوا نى فى الايمان
التى كنتم فيها فاعبدوا نى فى ارض غيرها فحذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول حتى
صار الضمير المتصل منفصلاً وافاد تقديره معنى الاختصاص وصار قراى اعبدا ثم اضم
الفعل الناصب وفسره بقوله فاعبدوا نى ليفيد التأكيد كانه قال فاعبدوا نى فاعبدوا نى
قال مقاتل والكلبى نزلت فى ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم بمكة فى ضيق من اظهروا
الايمان فاخرجوا الى ارض غيرها بمن لكم فيها اظهروا الايمان كالمدينة فان ارضى واسعة
وقال مجاهد ان ارضى واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل
فى ارض بالمعاصى فاخرجوا منها فان ارضى واسعة وقال عطية اذا ارتكب بالمعاصى فهاجروا
فان ارضى واسعة وكذلك يجب على كل من كان فى بلدة يعمل فيها بالمعاصى ولا يمكن
تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث تتهيأ له العبادة وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن النهج
بمكة وقالوا نخشى من الجوع ان ها جرونا فانزل الله هذه الاية لم يعذرهم بذلك الفرج

قال مطرف بن عبد الله ان ارضي قاسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرئ يدنيه من ارض الى ارض ولو شبرا استوجب الجنة وكان رضى
 ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم رواية الثعلبي من حديث الحسن مرسل كل
 نفس ذائقة الموت اي واجد حرارته وكبره لا محالة كما يجد الذائق طعام
 المذاق فلا تقبلوا ادرا الشراى خوفا من الموت بل لا بد لكم من الاستعداد لها بعبادة
 الله ثم اليان ترجعون ○ فجازيكم باعمالكم فما جردوا في سبيل الله فما جازيكم عليه
 فما يورثها ليا على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب فغيب الالقاءات من الغيبة الى
 الخطاب **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ قَرَارًا حَسَنًا** والى
 لتبويئهم بالتاء المثناة ساكنة وتخفيف الواو وبالياء من غير هنة يقال نوى الرجل
 واوليته اذا انزلته منزلا والباقون بالياء الموحدة وفتحها وتشديد الواو وهنة
 بعدها اي لنزلهم من الجنة غرقا اعلى قال صاحب الفهرست الموابج لتبويئهم بالياء
 الموحدة فعل متعد الى معول واحد ومجردة لا زمر وغرقا منصوب بنزع الخافض
 ليس مفعولا ثانيا له الا على تضييقه معنى لنزلن تجري من تحتها الالهة
خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ○ المخصوص بالمدح محذوف دل عليه
 ما قبله تقديره عرف الجنة او اجرهم الذين صابروا على ذم المشركين والهجرة
 للذين الى غير ذلك من المعن والشاق لاجل مرضاة الله وعلى رزقهم تتوكلون ○
 يعتمدون على ان يرزقهم من حيث لم يحتسبوا -

قال البغوي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقتنا اذا هم
 المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادار ولا مال
 فمن يطعمنا ويسقينا فنزلت **وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ مَّحْتَاةٍ إِلَى الْغَدَاءِ مِنْ**
الْبِهائمِ وَالطَّيورِ أَتَتْكُمْ لِرِزْقِهَا معها ولا تدخر لغدا قال سفيان بن علي بن ارقم
 ليس شئ من خلق الله يدخر الا الانسان والقارة والفض الله يرزقها وراياكم
 حيثما كنتم يعني انها مع ضعفها وعدم ادحار رزاقها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
 سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله تعيشون كما تعيشون وتموتون كما تموتون
 فاجتهدوا كما عبث فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة وهو السميع لا قوالكم مع

قولكم لا نجد ما نتفق بالمدينة العليم ○ به افي قلوبكم من ضعف اليقين اخرج
 عبد بن حميد وابن ابى حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف وكذا ذكر البغوي
 عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الانصار
 فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده وياكل فقال يا ابن عمر كل
 فقلت لا اشتبهها يا رسول الله قال لكنى اشتهيها وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم
 طعاما واما جده فقلت ان الله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربي لا اعطاني مثل
 ملك كسرى وقصر اضعافا مضاعفت ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر
 اذا عسرت وبقيت في قوم يجيئون رزق سنة ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا و
 لا رماحتي نزلت وكاتين من دآية الآية عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان لا يدخر شيئا لغدا رواه الترمذي وصححه وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتولكون على الله حتى توكله لوزقكم كما يوزق الطير
 تغذوا خالصا وتروح بظانا رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليس من شئ يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا قد ارتكمت به
 وليس من شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان روح القدس
 نعت في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجعلوا في الطلب
 ولا يحملنكم استنباط الرزق ان تطلبوا بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله
 الا بطاعته رواه البغوي في شرح السنة وذكره في المعالم

وَلَيْسَ سِئَالُهُمْ بِعَنِي اهل بيته ط في جواب قسم محذوف من خلق السموات

والارض وسخر الشمس والقمر جملة استفهامية واقعة بتاويل المفرد في

محل النصب على المصدرية لقوله سألهم تقديره سألهم هذا السؤال ليقولن

الله فاعل فعل محذوف تقديره ليقولن خلقهم من الله وقوله ليقولن جواب للقسم لفظا

وجزا للشرط بمعنى يعني والله لا يقولن الا هذا الجواب لما تقررت العقول من انهم

الممكنات الى واحد واجب لذاته فاني يوفكون ○ يعني فكيف يصرفون عن توحيد

بما قرأهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره

يحتل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على التعاقب في الزمان وان يكون على

وضع الضمير موضع من يشاء أى وقد يلين يشاء منهم لاني من يشاء منهم غير معين وكان
الضمير مبهما مثل ان الله يكفل شئى عليك ١٦ يعلم مصلم كل شئى ومفاسدا
قال الله تعالى ان من عبادى المؤمنون لمن يسئلىنى الباب من العباداة فاكفه عند لا يدخله عجب ففسدا
ذلك وان من عبادى للمؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغناء ولو افقرته لافسدا ذلك وان من عبادى للمؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيت لافسدا ذلك وان من عبادى للمؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصفة ولو
امتنعت لافسدا ذلك وان من عبادى للمؤمنين لا يصلح ايمانه الا ^{نفسه} اول اصحح لافسدا ذلك فانى ادبر امر عبادى على قلوبهم
انى عليهم خبير رواه البغوى فى حديث طويل عن انس وسند كراه فى سورة الشورى
انشاء الله تعالى ولئن سئلتهم ^{يعنى اهل مكة عطف على لاني سئلتهم}
والكلام فيه مثل ما من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من
بعدها موتها ليقولن الله ^{يعنى اهل مكة معترفون بان موجد الاشياء كلها}
يساطها ومركباتها اصولها وفروعها هو الله لا غير ومع ذلك يشركون به فى العباداة
بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ ^{قل الحمد لله على ما عصمتك عن مثل هذا}
الضلالة وعلى تصديقك و اظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون
قم صنيعهم وتناقض اقوالهم حيث يقولون بان المبدأ لكل ما واه ومع ذلك
يشركون به اخس الموجودات واعجزها وما هذاه الحيواة الدنيا اشارة تحقير
الاله وهو ما يشغلها يغنيه فان اشتغال للرب بالدنيا يشغل عما يفيد فى الحيواة الموقرة
ولعبت اى لعبت سميت بها لانها فانية وما يفعل المرء فى الحيواة الدنيا من الطاعات فهى
ليست من الدنيا بل هى من امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها وان الدار الآخرة
لهى الحيوان اى دار الحيوان يعنى ليس فيها الا الحيواة لامتناع طويان للوت
عليها او جعلت ذاتها حيواة للمبالغة والحيوان مصدر بمعنى الحيواة اصله حيوان قلبت
الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيواة لها فى بناء فعلان من الدلالة من الحركة
والاضطراب اللازم للحيواة ولذا لك اختيار عنها ههنا لو كانوا يعلمون
فنام الدنيا وبقاء الآخرة لم يؤثرا الدنيا على الآخرة فاذا ركبوا فى الفلك
وخافوا الغرق متصل ببادل عليه شرح حالهم اى هم على ما رضعوا من الشرك و
العناد اذا ركبوا فى الفلك دعوا الله فخلصين له الدين اى يدعون

٤٤

له وفى الاصل لا يعلمون -

كاشنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
 سواه لعلمهم بان لا يكشف الضمير الا الله فلما نجحهم الله الى البر اذا هم
 يشركون ○ اى فاجتبا المعادة الى الشرك عطف على الشرطية السابقة. قال
 عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح
 القوا في البحر وقالوا يارب يارب وعلى قوله فخلصين للمالدين على الحقيقة يعنى كانوا
 عند الشدة انما يخلصون الدين لله ويتركون الشرك وعند النجاة يعودون الى
 الشرك ليكفروا بما اتينهم هذا الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله
 تعالى اعلموا ما شئتم اتي بنا تعلمون بصير اى ليحصدوا نعم الله في انجائهم اياهم
 وقيل هي لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعم الانجاء والمعنى لا فائدة
 لهم في الاشراك الا الكفر التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في
 الآخرة على خلاف عادة المؤمنين المخلصين فانهم يشكرون نعمة الله اذا انجأهم
 ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى اذدياد الطاعة وليتمتعوا قرا ابن كثير وجملة
 والكسائي وقالون عن نافع بسكون اللام فهو لام الامر على قراءتهم والباقيون بكسر اللام
 نسفا على قوله ليكفروا وحينئذ يحتمل لام الامر ولا مكي فسوف يعلمون ○
 عاقبة ذلك حين يعاقبون ولم يروا الاستيفاء لانكار الواو للعطف على محذوف
 تقديرا لم ينظروا ولم يروا اهل مكة انا جعلنا مكة حرما مصوناً عن النهيب والتعدى
 امنا اهلنا عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم عطف على
 جملة محذوفة مفهومة عما سبق تقديرا انا جعلنا مكة حرما امنا لا يبار ولا يعرض
 اهلها ويتخطف الناس من حولهم وقد كان العرب يختلسون الناس قتلا وسبيا ولا
 يتعرضون اهل مكة اقبال الباطل الهنزة لانكار الغاء للتفريع على مضمون ما سبق
 يعنى انعم الله على اهل مكة هذه النعمة وهم بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها
 مما لا يقدر عليه الا الله سبحانه بالباطل يعنى بالاصنام او بالشیطان وجازان
 يكون المراد بالباطل كل شئ سوى الله لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان احسن القول
 قول لبيد ما اكل شئ ما خلا الله باطل يؤمنون ○ وينعمة الله
 يكفرون ○ حيث اشركوا بغيره وتقديمه للاهتمام والاختصاص على طريق

المبالغة وقيل المراد بنعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **وَمَنْ أَظْلَمُ**
 يعني احدا اظلم **مِمَّنْ افترى على الله كذبا** بان زعمان لشركاء **وَكَذَابِ**
بِالْحَقِّ اي الرسول والقرآن **لَمَّا جَاءَهُمْ** في كتمان تنبيه لهم بانهم لم يتوقفوا ولم
 يتاملوا حين مجئ الرسول بل ساروا الى التكذيب اول ما سمعوا **اليس في**
جهنم مثوى للكافرين ○ استفهام تقرير للتواء يعني الايستوجبون الثناء
 اي القزار في جهنم وقد افتروا على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او تقريرا
 لاجتنابهم يعني المر يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجتروا هذه المعالجة
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا الجهاد بذل الوسع والطاقة والمراد الذين بذلوا اوجهم
 مطاقتهم في محاربة الكفار ومخالفة النفس والهوى **فَدَنَا** اي في ابتغاء مرضاتنا و
 نصرته ديننا وامتنال او امرنا والانتهاج عن مناهينا **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** اي
 سبل السير اليها والوصول اليها بنا وصولا بلا كيف اولئذينهم سبل الخير ونوقمهم
 سلوكها قال الله تعالى **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا** وانما اودهم هدى وعن ابي الدرداء انه قال
 معناه والذين جاهدوا فيما علموا النهديينهم الى ما لم يعلموا. وعن عطاء **وَالَّذِينَ**
جَاهَدُوا في رضائنا **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** واثابنا وعن الجعيد **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا** في التوبة
 لنهدينهم سبل الاخلاص وقال سفيان بن عيينة اذا اختلفت الناس فانظر الى ما
 عليه اهل الثغور فان الله قال **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا** واثابنا **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** وقال للسرور
 افضل الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا** في طلب
 العلم لنهدينهم سبل العمل به. وقال سهرميل بن عبد الله **وَالَّذِينَ**
جَاهَدُوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقال ابن عباس **وَالَّذِينَ**
جَاهَدُوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وفي الحديث من عمل بما علم
 ورثه الله علم ما لم يعلم قوله لنهدينهم سبلنا جواب قسم محذوف والمعلم
 القسمية خبر للموصول والموصول المتدا مع خبره عطف على **وَالَّذِينَ امْتَنُوا**
وَقِيلُوا الصَّلِيتُ **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ○ بالنصر والاعانة
 في الدنيا والثواب والمغفرة في العقبى
 وقالت الصوفية ان الله لمع

المحسنين معية غير متكيفة يداركها بصائر اهل البصائر. هذه الجملة
عطف على والذين جاهداً وجاهزان يكون حالاً من فاعل لنهديتهم

والعائد وضع الظاهر موضع الضمير نقدياً

وَأَنَا لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ وَالتصريح

باسم تعالى لتزيد التأكيد

والله اعلم

تم تفسير سورة العنكبوت من التفسير المظهرى ورويتلوه تفسير

سورة الرومان شاء الله تعالى في التاسع من

رجب من السنة السادسة بعد

الف ومائتين سنة

والله اعلم

٤

✱

بعد ان غلبوا على صيغة المجهول سمي غلبون ○ على فارس في بضع سنين ○
 البضع ما بين الثلاث الى السبع وقيل ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما دون العشرة
 وقال الجوهري تقول بضع وبضعة عشر رجلاً فاذا اجاوزت العشرين لا تقول بضع
 وعشرون وهذا يخالف ما جاء في الحديث قل رسول الله ص الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة
 قال البغوي كان بين فارس والروم قتال فكان المشركون يودون غلبة فارس
 على الروم لان اهل فارس كانوا مجوساً اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس
 لانهم كانوا اهل كتاب فبعث كسرى يعني پرويز بن هرمين نوشيروان جيشاً الى الروم
 واستعمل عليهم رجلاً يقال له شهر يزداد وبعث قيصر جيشاً وافر عليهم رجلاً يقال له
 يحيى فالتقيا اذ مات الشار وبيصرى وهو اذ في الشام الى ارض العرب والعم فغاب
 فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين
 انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهروا اخواننا اهل فارس على
 اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظفرون عليكم فانزل الله تعالى هذه الآية فخرج
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم فوالله ليظهرن
 الروم على فارس على ما اخبرنا بذلك نبينا فقال ابي بن خلف الجمحي كذبت فقال
 انت الكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا وبينك اجلاً انا جئتك و المناجضة المرافعة
 على عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فان ظهروا الروم على فارس غرمت وان ظهروا
 فارس على الروم غرمت ففعلوا وجعل الاجل ثلاث سنين فجهل ابو بكر الى النبي صلى
 الله عليه وسلم واخبره بذلك روز ذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فوالله في
 الخطر ومادة في الاجل فخرج ابو بكر فرأى ابياً فقال لعلك ندمت قال لا انا اذ انك
 في الخطر وامادك في الاجل فاجعل مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين قيل
 الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشى ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة
 اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقسم لي كفيلاً فكل له عبد الله
 بن ابي بكر ابنه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلاً فاعطاه ثم خرج الى احد فرجع
 ابي بن خلف الى مكة فمات بمكة من جراحته التي جرحها النبي حين بارذه - فظهرت

الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناجنتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم يمض تلك المدة مدة عقد المناجنة بين اهل مكنوم صاحب قارهم ابي بن خلف والمسلمين وصاحب قارهم ابي بكر الصديق وكان ذلك قبل تحريم القبان حتى ظلت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداخن وبنوا للرمية قسما يربكون ابيًا واخذ مال الخطر من ورثة وجاء به وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به واخرج الترمذي من حديث ابي بكرهوه .

مسئلة - قال ابو حنيفة العقود الفاسدة كعقد الربوا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار مستدلاً بقصة ابي بكر ولان اموال الكفار غير معصوم يجوز اخذها ما لم يكن غداً بعد الاستيلاء .

قال البغوي وكان سبب غلبة الروم على فارس على ما قال عمر بن الخطاب ان شهر نيزاد بعد ما غلب الروم لم ينزل يطيبهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فيينا اخوه فرخان جالس على سريره يشرب فقال لاصحابه لقد رأيت ابي جالس على سرير كسرى فبلغت حكمته كسرى فكتب الى شهر نيزاد اذا اتاك كتابي فابعث الى رأس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان وان له نكابة وصوتاً في العد ولا تغفل - فكتب اليه ان في حال فارس خلقاً منه فيجمل ابي برأسه فكتب فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريداً الى اهل الجيش اني قد نزعتم منكم شهر نيزاد واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امر فيها بقتل شهر نيزاد فقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاطم الصحيفة - فلما قرأ شهر نيزاد الكتاب قال سمعاً وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة فقال ايتوني بشهر نيزاد فقد منه ليضرب عنقه فقال لا تجمل على حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعى بالسقط واعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعتُ نيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه فكتب شهر نيزاد الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا يحملها البريد ولا يبلغها الصحف فالقم ولا تبلغ الا في خمسين يوماً فاني اعاك في خمسين فلا سيئاً فاقبل قيصر في خمسين يوماً وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر حتى اتاه عيون لسان ليس معه الا خمسون له وفي الاصل خمسين الف رومياً ١٢

رحلاً ثم سقط لهما والقيافي قبة ديباج فمضت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعوا
 بتوجان بينهما فقال شهر يزدان الذين خربوا مدائننا وانا اخي بكيدنا وشجعنا عند ان كسر
 حسدنا فادان اقل اخي فاهبت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلقنا جميعاً فمن قاتل معك
 فقال قد اصبتا ثم استأثر لهما على صاحبه ان السريين اشين فاذا جازها فاشاقلا
 التوجان معاً بسكينهما فادليت الروم على فارس عند ذلك فابتغوهم فقتلواهم ومات كسر
 وجاء الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح هو ومن معه فذلك
 قوله الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ فِي اَدْنَى الْاَرْضِ الْاَتِيَةِ

وقرى غلبت بالفم على صيغة المعروف وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا
 على ارض فارس والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من غلبة الروم عزاهم
 المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون الغلب مصدراً مبنياً للفاعل مضافاً
 الى الفاعل ويؤيد هذه القراءة ما اخرج الترمذي عن ابي سعيد قال لما كان يوم عيد
 ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فزلت الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ ينص الله
 بقوم العين واخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه وهذه قراءة شاذة لا ادلى هي
 المتواترة ولعل النبي صلى الله عليه وسلم لما غلب الروم على فارس علم بالوصي الغير
 المتلوانه غلبت اليوم الروم على فارس في ادنى الارض وهم اى الروم من بعد ان غلبوا
 على الفارس سيغلبهم المؤمنون فقرأ على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد بقوم الغين
مِنْ غَلَبَتْ عَلَى الْبِنَاءِ وَسَيُغْلَبُونَ عَلَى الْبِنَاءِ للمفعول والله اعلم لِللَّهِ الْاَهْرُ مِنْ
قَبْلُ اى قبل غلبة الروم على فارس حين كونهم مغلوبين وَمِنْ بَعْدُ اى بعد غلبهم
 عليهم حين كونهم غالبين ليس شئ منهما الا بقضائه وقدره هذه الجملة تعليل لقوله
سَيُغْلَبُونَ وَيَوْمَئِذٍ اى يوم اذا كان الغلبة للروم يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
نَصْرَ اللَّهِ من له كتاب على من ليس له كتاب وظهور صدقهم فيما اخبروا به
 لشركين وغلبتهم في رهاهم وازداد يقينهم وثباتهم في دينهم قال السدي فرح
 بنى صلى الله عليه وسلم بظهورهم على الشركين يوم يدار وظهور اهل الكتاب على اهل
 شرك قال جلال الدين المحلى فرح للمسلمون بذلك وعلوا به يوم وقوعه يوم يدار
 زول جبرئيل بذلك فيه مع فرحهم فنصرهم على الشركين فيه هذه الجملة معطوفة

على قولهم من بعد عليهم سيعلبون ينصرون من يشاء فينصر هو لانه تارة و
 هؤلاء اخرى وهو العزيز ينتقم من عباده بتسليط غيرهم عليهم تارة الرخيم
 ويترحمهم ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وحده الله اى وعد الله وعدا امصادر يؤكد
 لنفسه لا ما قبله وهو قوله وهم من بعد عليهم سيعلبون فى معنى الوعد الخلف
 الله وعدا لا امتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس يعنى كفار مكة لا
 يعلمون ○ وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكيرهم يعلمون ظاهر
 من الحيوة الدنيا يعنى امور معاشهم كيف يكسبون وكيف يتجرون وكيف
 يزرعون ونحو ذلك وهم عن الآخرة التى هى المستقبلا هم غفلون ○
 لا تخطر ببالهم هم الثانية تكريلاولى او مبتدا او فاعلون خبره والجملة خبر الاولى
 والرابطة اعادة لفظ المبتدا نحو الحاققة ما الحاققة وهو على الوجهين مناد على
 تمكن غفلتهم عن الآخرة وهذه الجملة محققة لمضمون الجملة السابقة بديل من قوله
 لا يعلمون تقريرا وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا بعض
 ظاهرها دون العلم بجميعها فان من العلم بظاهر معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها
 وفعالها واسبابها وكيفية مداورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا
 واما باطنها انها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانمذج لاحوالها واشعارا بانها لا فرق
 بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا الهرة
 للتوبيخ والواو للعطف على محذوف تقديره اقصر وانظر هم على ظاهر من
 الحيوة الدنيا ولم يتفكروا فى انفسهم تفه اى لم يجدوا التفكير فيها حتى يظهر لهم
 بعض بواطنها والمعنى اولم يتفكروا فى امور انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها وامرأة
 يجتلى فيها للمستنصر ما يجتلى له فى الممكنات باسمها فان الانسان عالم صغير حتى
 يعلموا ويقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بيدهم الابلق
 اى ما خلقها باطلا عبثا بغير حكمة بالفتل خلقها مقرونة مصحوبة بالحكمة فاجل
 مسمى يعنى ما خلقها للخلود بل لاجل معين ينتهى عنده وبعدة ايام السعة و
 وقت الحساب والثواب والعقاب قال الله افسيتتم انما خلقناكم عبثا وانكم لنا
 لا ترجعون يدل على ان تركهم غير واجبين عبث فمن تفكر فى نظام السموات والارض

وما بينهما يحكم ان خالف حكيم والحكيم لا يفعل العيث والحكمة في خلقها معرفة
 للخالق وصفاتها ولولا البعث والثور والنعاب يستوي العارف والكافر
 فمن تفكر فيها يكتسب العلم بالآخرة فلا يكون من الغافلين وَأَنَّ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ يعني كفار مكة لاجل غياوتهم وعدم تفكرهم ببقائهم رَبِّهِمْ اي بجوارحه
 عند انقراض الدنيا لِكُفْرُونِ ○ اي لجاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية
 ولا بعث ولا حساب أَوْ لَمْ يَسِيرُوا الهنزة لانكار التوبيخ وانكار النفي
 اثبات وتقرير والواو للعطف على محذوف تقديره المخرج اهل مكة من
 ديارهم وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فينبطروا منصوب في جواب النفي كيف
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الامم كيف في محل نصب على ان خبر كان
 قدم عليه لها لصدور الكلام والجملة في محل نصب على انه مفعول لينظروا يعني انهم
 قد سادوا في اسفارهم ونظروا الي اثار الذين كذبوا الرسل من قبلهم فدمروا على
 تكذيبهم كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد وثمود وغيرهم فان القرون الماضية كانوا
 اشد قوة واطول اعمارا واكثر اثارا من القرون التالية. هذه الجملة مع ما عطف عليه
 مستأنفة في جواب كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وَأَتَارُوا الْأَرْضَ مع ما
 عطف عليه عطف على كانوا اي قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
 وكرلوها للزرع وغير ذلك وَعَمَرُوا اي الارض عمارة أَكْثَرَ مِمَّا عَمِرَتْهَا
 منصوب على انصفة مصدر محذوف يعني عمروها عمارة اكثر من عمارة اهل ملكة اياها
 فانهم في واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تمكيمهم حيث كانوا مفتقرين بالذات
 مفتخرين بها وهم اضعف حالا في الدنيا فان مدارها على التبسط في البلاد والسيطرة
 على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفا ويجنون الى واد لا
 نفع لها ولولا رحمتي الشتاء والصيف لهم الى اليمن والشام لما تواجروا وجاءتهم
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ عطف على كانوا اشد منهم قوة فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
 معطوف على جملتين محذوفتين معطوفتين على جاءتهم تقديره جاءتهم رسوله بالبينات
 فكذبوه فدمرهم الله في الدنيا فما كان الله ليظلمهم اي ما كان صفة الله ظلمهم
 فان الامم الجحود وان بعدها مقدرة يعني ما كان صفة الله ان يفعل بهم

ما يفعل الظلمة من التعذيب بغير جرم ولا تذكير **وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** حيث فعلوا ما ادى الى تدميرهم ثم اى بعد التدمير فى الدنيا عطف على جملة مقدرة وهى قدره الله ثم كان عاقبة قرا اهل الجواز البصرة بالرفع على انما سم كان وخبره ما بعده او محذوف كما سندا كرو اهل الكوفة والبصرة بالنصب على انه خبر كان والاسم ان كذبوا الذين اساءوا من الاعمال تقديرة ثم كان عاقبتهم فوضع المظهر موضع للضمير للدلالة على بعض ما يقفه تلك العاقبة **السَّوْأَى** تانيث اسوء كالحسن تانيث احسن يعنى الحصلة التى تتوهم او عقوبة هى اسوأ لعقوبات او هو مصدر كالبشرى نعت به مبالغة قبل **السَّوْأَى** اسم من اساء حينئذ كما ان الحسن اسم من اسما الجنة **أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ** عطف على كذبوا وان كذبوا مع ما عطف عليه منصوب على العلية لقوله فكان عاقبة الذين اساءوا. **السَّوْأَى** تقديرة لان كذبوا وجازان يكون بدلا او عطف بيان **السَّوْأَى** يعنى ثم كان عاقبة الميسئين الكذابين يعنى حملهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله. عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان نراد نادى حتى تعلق قلبه ذلكم الران الذى ذكر الله فى كتابه **كَلَّا بَلْ رَأَىٰ نَارَ اللَّهِ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** رواه احمد والترمذى والنسائى وغيرهم وجازان يكون ان كذبوا مع ما عطف عليه خبر كان **والسَّوْأَى** مصدرا اساءوا او مفعولا والمعنى ثم كان عاقبة الذين اقتربوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بايات الله ويجهون ان يكون **السَّوْأَى** مصدرا ومفعولا للفعل وان كذبوا تابعا لها بدلا او عطف بيان والخبر محذوف للابهام والتهويل تقديرة ثم كان عاقبة الذين فعلوا السيئات اى الكذابين جهنم وما لا يعرف ما اعد لهم من العذاب فيها وجازان يكون مفسرة للاساءة فان الاساءة اذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء كانت متضمنة لمعنى القول.

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ اى يخلقهما ابتداء ثم يعيدلهما اى الخلق ببعضهم بعد الموت **ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ** فيعزيهم باعمالهم قرا ابو بكر بالباء للغيبة لان الضمير مائد الى الخلق والباقون بالياء التفتا من الغيبة الى الخطاب للباقيين

في المقصود ويوم تقوم الساعة ظن متعلق بقوله **يبلس المجرمون** ^١
 والجملة معطوفة على قوله **الله يبدئ الخلق ثم يعيده** قال قتادة والكلمة اي يبلسون من
 كل خير وقال مجاهد يفتنون وقال الفراء ينقطع كلامهم ويحتملهم في القاموس
 البلس محركة من لاخير عنده والمبلس الساكت على ما في نفسه وابلس يس
 ويحير ومنه ابليس او هو المسمى وقال الجزري في النهاية المبلس الساكت من الحزن
 او الخوف والابلاس الحيرة **ولم يكن لهم من شركائهم اى من**
 الذين اشركوهم بالله سبحانه في العبادة على زعم انهم يشفعون لعنده الله فهم
 لا يكونون لهم **شفعوا** يجيرونهم من عذاب الله او رد بصيغة الماضي لتحقق
 وقوعه **وكانوا اشركا كآلهم كافرين** ^٢ اي يمجدون بالهة محين بشوا
 منهم وقيل معناه كانوا في الدنيا بسبب شركائهم كافرين بالله تعالى ويوم
تقوم الساعة ظن متعلق ب**يتفرون** **يوم تبدل من يوم تقوم الساعة** وتكلم
 اى يوم اذا كانوا مبلسين وكانوا اشركا هم كافرين **يتفرون** ^٣ قال مقاتل يتفرون
 بعد الحساب سين المؤمنون الى الجنة والكافرون الى النار ثم لا يجتمعون ابدا ثم
 فصله بقوله **فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة**
 اى ارض ذات ازهار وانهار من رياض الجنة **يجبرون** ^٤ قال ابن عباس
 يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السر سرقيل
 الحبرة كل نعمة حسنة والتخبير التعيين وفي النهاية للجزري الحبرة بالفتح النعمة
 وسعة العيش والحبرة بالكسر وقد يفتح الجمال والهيئة الحسنة وفي القاموس
 نحو وفي حديث ابي موسى لو علمت انك يادسول تسمع لقراءتي لحبرها لك تخبيرها
 اى حسنت صوتي بها قال البغوي وقال الاوزاعي عن يحيى بن كثير **يجبرون** هو
 السماع في الجنة وكذا اخرج هناد والبيهقي عن يحيى بن كثير في هذه الآية وقال
 الاوزاعي اذا اخذني السماع لم تبق شجرة في الجنة الا ورفت وقال ليس احد من
 خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذني السماع قطع على اهل سبع سموات
 صلاتهم وتسبيحهم واخرج ابن عساكو عن الاوزاعي في هذه الآية قال هو
 السماع اذا اراد اهل الجنة ان يطربوا او سمي الله تعالى الى رياح يقال لها العفان

تفسير الظهري جلد (٤) ص ١٥١

فدخلت في اجار قصيب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة
 فاذا طربت لم يبق شجرة في الجنة الا درقت. واخرج الطبراني والبيهقي عن ابي
 امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الا ان تجلس عند
 رأسه وعند جلبيه ثنتان من الحور العين يغتبان يا حسن صوت سمع الا نس والجن
 وليس يزهرا الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه واخرج البيهقي عن ابن عباس
 انه سئل في الجنة غناء قال الكرار من مسك يلها يمجدون الله تعالى بصوت
 المصحح الاذن مثله قط. قلت الطرب بالشعر والغناء في الدنيا لا يحصل الا بذكر
 المحبوب بكلام موزون في صوت حسن موزون ولا شك ان الناس اذا فازوا برؤية
 جمال الله سبحانه ولا جمال فوق جماله فلا محبوب لهم غيروه فيطربون بسماع ذكره
 بصوت حسن موزون وفي بعض الاحاديث ان الحور العين يغتبن لانهن واهل
 باصوات ما سمعها احد قط فيكون متا يغتبن هـ

فن الخيرات الحسان	ازواج قوم حكر امر
-------------------	-------------------

ومما يغتبن هـ

فن الخالدات فلا تموتن	فن الامانات فلا تخافن	فن المقيمات فلا تطعن
-----------------------	-----------------------	----------------------

كذا اخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعا واخرج الطبراني والبيهقي وابن ابي الدنيا
 عن انس نحوه وعن مالك بن دينار عند احمد في الزهد يقول الله لداود عليه السلام
 مجدي بذالك الصوت الحسن فيندفع داود بصوت مستقر نعيم اهل الجنة وعن
 ابي هريرة عند الاصبهاني مرفوعا ان الله تعالى ليوصي الى شجرة الجنة ان اسمى
 عبادي الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكرى فيسمعهم باصوات مسمع
 الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس. وفي الباب احاديث كثيرة واخرج الحكيم
 في نوادر الاصول عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى
 صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين قال يا رسول الله
 ما الروحانيون قال قراء اهل الجنة واخرج ديبودى عن مجاهد قال ينادى مناد
 يوما لقيامته ان الذين كانوا يزهون اصواتهم واسماعهم عن الله ورسوله واليه
 قال فيحاهم الله في رياض من مسك فيقول للملائكة اسمعوا عبادي تحميدى و

قبيدي واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - وروى الدلمي عن جابر بن عبد الله
 مرفوعاً مثله **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ أَى**
البعث والقيامة فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ○ مداخون لا يعذبون
 عند فسبختن الله مصدر لفعل مخذون تقديره فسبحوا الله سبحانه أخذت الفعل و
 اضيف المصدر الى المفعول والقاء للسبيبة والتفريع على ما سبق من صفاته تعالى
 من الابداء والامادة وغيرها والمراد بالتسبيح الصلوة يعنى صلوا لله **حِينَ**
تَسْتَوُونَ اى حين تدخلون فى المساء صلوة المغرب شكرًا لما انعم الله من تمام
 النهار بالسلامة والنعمة والدخول فى الليل للسكون والراحة - بدأ بذكر صلوة
 المغرب لتقدم الليل على النهار فى اعتبار الشهور والايام **وَحِينَ تَضْمِنُونَ** ○
 شكرًا لما انعم الله عليه من تمام الليل بالسلامة والراحة والدخول فى النهار لكسب
 المعاش والمعاد ذكر صلوة الصبح بعد المغرب لمقابلة الصباح بالمساء **وَلَمَّا حُجِرُوا**
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قال ابن عباس اى يحمدون اهل السموات والارض
 ويصلون له بالجملة حال من الله او معترضة **وَعَشِيًّا** اى اخرا النهار عن
 عشى العين اذ انقضى نورها عطف على يصومون يعنى صلوا صلوة العصر
 صلوة الوسط - ولما كان ذلك وقت اشتغال الناس بامور الاسواق
 فدام ذكرها على ذكر الظهر اهما ما يعنى لا يبد لكم من الاشتغال
 بالصلوة حين اشتغال الناس بامور الانياس كيلا
 تكونوا من الذين لا يهتمون بتجارة ولا بيع عن ذكر الله
وَحِينَ تَضْمِنُونَ ○ اى تدخلون فى الظهيرة
 ويظهر عليكم صوت الشمس ويذكركم حر نار جهنم وحر ذكائها يوم
 القيامة - خص هذه الاوقات لما تظفر فيها قدرته وتجدد نعمته ولما يحدث
 فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد والشكر من له غير من اهل
 السموات والارض - ذكر فى هذه الآية اربعاً من الصلوات الخمس وقيل **حِينَ تَسْتَوُونَ**
 اشارة الى المغرب والعشاء جميعاً اخرج ابن جرير والطبرانى والحاكم قول ابن عباس
 ان الآية جامعة للصلوات الخمس حين تمشون كناية عن المغرب والعشاء جميعاً.

وقال البيهقي قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجهد الصلوات الخمس في القران
قال ابن عباس نعم وقرأها ثنتين الايتين وقال جمعت هذه الآية الصلوات
الخمس ومواقيتها

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قال حين يصبح وحين
يمسي سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
عشياً وحين تظهرون الى قوله وكذالك تحزبون ادرك ما فاتته في يومه ذلك ومن
قالهن حين يمسي ادركه ما فاتته في الليلة. رواه ابو داود وعنه عليه السلام من سره

ان يكتم له بالقدير الا وفي اقل من سبحان الله حين تمسون الآية برواه الثعلبي من
حديث انس بسند ضعيف جداً عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قل سبحان الله يوماً في يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر متفق
عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قل حين يصبح وحين يمسي سبحان
الله ويحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل

ما قال او زاد عنه متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله ويحمد الله سبحان
الله العظيم متفق عليه وعن جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار رضى الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها بركة فخرج وهي في

المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار وقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت
نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث موات لو وزنت بكلما أتيت لوزنتهن
سبحان الله ويحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. رواه
مسلم وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكلام
اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي رواية احب الكلام الى الله اربع

له عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب اما الحمد لله فقد عرفناه فقد يحمده الخلاق بعضهم
بعضاً واما لا اله الا الله فقد عرفناها فقد همدت الالهة من دون الله واما الله اكبر فقد يكره
المصلي اما سبحان الله فما هو فقال رجل من القوم اللهم اعلم فقال لقد شق علي ان لم يكن يعلم
ان الله اعلم فقال علي يا امير المؤمنين هو اسم ممنوع ان يتجمل احد من الخلاق واليه وفرق
الخلق واجب ان يقال له فقال هو كذلك. منه رحمه الله.

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرنك بايتهن بدأت رواه مسلم
 وعن ابي ذر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الكلام افضل قال ما اصطفى
 الله لملائكته سبحان الله وبحمده. رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وحمده غفرت له خطيئة في الجنة. رواه

الترمذي

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ كالانسان من النطفة والطائر من البيضة **وَيُخْرِجُ**
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ النطفة والبيضة من الحيوان او يعقب الحيوة بالموت والعكس
وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بِالنبات بعد موتها اى يبها **وَكذلك** اى مثل ذلك الاخراج
تُخْرِجُونَ من قبوركم احياء بعد الموت فلم تنكرونها بعد ما تشاهدون نظيرها
 فهي تعبير للبعث قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء على البناء للفاعل والباقون
 بضم التاء وفتح الراء على البناء للمفعول.

ع ٢

وَمِنْ آيَاتِهِ اى من آيات قدرته تعالى على البعث **أَنْ خَلَقَكُمْ** اى خلقكم
أدم من تراب **ثم اذا أنتم تشارت تشارون** اى اذا للمفاجاة مضاف
 الى الجملة والفاعل فيه معنى المفاجاة والمعنى ثم فاجأتم وقت كونكم تشارا منتشرين في
 الارض بعد ما كنتم جمادا بلا حس وحركته **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ**
أَنْفُسِكُمْ من للابتداء لان حواء خلقت من ضلع ادم وساثر النساء من نطفة
 الرجال او للبيان لانهن من جنسهم لا من جنس اخر **أزواجاً ليشكنوا اليها**
لقبلوا اليها واتفوا لها فان الجنسية علتها الضم والاختلاف سبب التنافر **وجعل**
بينكم اى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس **مودةً ورحمةً** بواسطة
 الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساثر الحيوانات نظراً لامر المعاش او بان تعيش الانسان
 موقوف على التعاون المحجوج الى التوادد والتراسم **ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون**
 في عظمة الله وقدرته فيعلمون ما في ذلك من الحكمة ومن التناسل **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ**
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلاف اى لغاتكم بان تعلم كل صنف
 لغة والهس واقداك عليها او اجناس نطقكم والشكاه وكيفيات امواتكم بحيث لا يكاد
 يلتبس صوت احد بغيره **والوانكم** اى الوان الجلد من السواد والبياض وغيرها

او مشخصا الاضطرار وحياتها والوانها وحلاها بحيث لا يتبسّل احد بغيره **ان في ذلك آيات**
للعلميين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حصى بكسر اللام خصهم بالذكور
 لانهم احقوا بالمعرفة قال الله تعالى **وما يعقلها الا العالون** **ومن آياتنا لكم بالليل والنهار**
مناجكم في زمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية **وايتعاؤكم للعاش والعا**
من فضلكم في كلا الزمانين او المعنى منكم بالليل وايتعاؤكم بالنهار فلف وضم بالزمانين والعا
 يعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان خص باحدهما فهو صلح للاخر عند الحاجة ويؤيد
 سائر الايات الواردة فيه **ان في ذلك آيات لقوم يسمعون** سماع تفهم واستيصال
 فان الحسنة فيه ظاهرة **ومن آياتنا يريكم البرق مقاديبا** او الفعل فيه نزل منزلة المصداق
 لقول تسمع للمعدي خير من ان تراه او صفة لحدوث تقديره اية يريكم بها البرق خوفا من
 الصاعقة وفي حالة السفر **وطمعا في الغيث** اذ التمس في منازلكم ولصحبها على العلة لفعل
 يلزم للذكور فان اداءهم يستلزم رؤيتهم الى البرق للوقوف والطبع او الفعل مذكور بحذف المضاف
 اى لاسماء خوف وطمع او بتأويل الخوف والطبع بالخافة والاطمئنان كقولك فعلته رغبا للشيطان
 او على الحال مثل كتمه شفاها و **ينزل من السماء ماء مطرا فيحيى به الارض بالانبات**
بعد موتها اى يبسها **ان في ذلك آيات لقوم يعقلون** اى يستعملون عقولهم في تدبر
 كمال قدرة الصانع وحكته **ومن آياتنا ان لقوم السماء والارض اى يبقيان في حينهما**
يا مريتا اى باقمت لهما واداته ببقائهما **ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تحبون**
 الجملة معطوفة على ان تقوم بتأويل المفارقة قال ومن آياته قيام السماء والارض ثم خروجكم من القبور اذ ادعاهم
 دعوة واحدة **وتمل تراخي زمانه** او لعظم ما فيه قوله من الارض قال البغوي اكثر العلماء على انه متعلق
 بتخرجون وقال البيضاوي هذا لا يجوز لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله بل متعلق بقوله
 دعاكم كقول دعوته من اسفل الوادي - اخرج ابن عساكر عن زيد بن جابر الشافعي في قوله
 تعالى **واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب** قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول يا
 ايها العظام الفخرة والجلود الممزقة والاشعار المتقطعة ان الله يا مريتا ان تجتمع لفصل
 الحساب - واذا الثانية للمفاجاة ولذلك تاب مناب الفاعل في جواب الاولى ظروف مضاف
 الى الجملة والعامل فيه معى المفاجاة تقديره فلجأتهم وقت خروجكم
وله من في السموات والارض ملكا وخلق كل اى كل واحد منها

لَمْ قِنْتُونَ ○ مطيعون قال الكلبي هذا خاص بمن كان منهم مطيعاً والصحيح انه عام
 لبيان قهرمانه والمراد الانتقاد في الامور التكوينية قال ابن عباس كل مطيع له في
 الحيوة والموت والبعث ونحو ذلك وان عصوا في العباداة اخبر ابن ابي حاتم
 عن عكرمة قال تعيب الكفار من احياء الموتى فنزلت وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ الْاِهْلَاكِ وَهُوَ الْاِعَادَةُ وتذكير الضمير لتذكير
 الخبر والاعادة بمعنى ان يعيد اهون عَلَيْهِ الجملة حال من فاعل يعيد او معطوفة
 على ما سبق قال الربيع بن خيثم والحسن وقتادة والكلبي اهون بمعنى هين ولا شيء على
 الله بعزير ويجيء افعال بمعنى الفعيل وهو رواية العوفي عن ابن عباس. وقال مجاهد و
 عكرمة وهو اهون على طريق ضرب المثل اي هو ايسر عليه ما يقع في عقولكم فان في عقول
 الناس الاعادة اهون من الانشاء وقبل هو اهون عليه عندكم وقيل هو يعني العود اهون
 على الخلق فانهم في العود يقيمون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا انهم
 ثم عطفاً ثم مضافاً الى ان يصير وارجالاً ونساءً وهذا معنى رواية جابر عن الكلبي عن
 ابي صالح عن ابن عباس وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغريب
 ما يساويه او يدانيه كالقدرة العائمة والحكمة التامة قال ابن عباس هي انه ليس
 كمثل شيء. واخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم انه قال قتادة في قوله تعالى وَلَهُ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى قال شهادة ان لا اله الا الله قلت ادابه الوصف بالوحدانية في الشهادة
وَالْأَرْضُ يصف به ما فيها نطقاً ودلالة وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب في ملكه وخلقها فتادة
 على كل شيء لا يجهز شيء من الابداء والاعادة الْحَكِيمُ الذي يجري الافعال على
 ما يقتضيه الحكمة.

٤٣

اخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان اهل الشرك يَكْتُبُونَ اللهم ابيك لا شريك
 لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملكت فنزلت ضَرَبَ اللَّهُ أَي يَتَيْنَ لَحْدَيْهِمَا
 المشركون مَثَلًا مَثَلًا مَنْ أَنْفُسِكُمْ اي شبهها منتزعا من احوالكم فانها من
 اقرب الامور اليكم هو هل لكم من ما ملكت ايها انكم اي من مما ملك
 من شركاء لكم في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم وهم في سواها
 في الملك والنصر يتصرفون فيه كمنفردكم تَخَافُونَ ان تتصرفون فيها دونهم

كَخَيْفَتِكُمْ الْفَسْلَمُ اى امثالكم في الحرية - والاستفهام لا انكار يعنى ليس
 الامر كذلك وانها معادة لكم من انهم يشربون مثلكم فكيف تجوزون كون المجازاة التي
 هي اجزاء المنلوقات شركاء الخالق الارض والسموات كذلك اى تفصيلا مثل ذلك
 التفصيل نَفِصِلُ الْآيَاتِ نَبِيَّتَهَا فان التمثيل ما يكشف المعاني ويوضح القوم لِيَعْقِلُونَ ○
 اى يستعلمون عقولهم في تدبر الامثال واخرج جويبر مثل ما اخرج الطبراني في سبب نزول
 الآية عن داود بن ابى هند عن ابى جعفر محمد بن على عن ابيه عليهم السلام بل اتبع
 اضراب من مضمون الكلام السابق يعنى ليس الله شريك بل اتبع الَّذِينَ ظَلَمُوا
 انفسهم بتعريضها للعذاب بالاشراك بالله أَهْوَأَ عَهْرًا في الشرك بِغَيْرِ عِلْمٍ
 حال من فاعل اتبعوا يعنى جاهلين بما يجب عليهم فَمَنْ يَهْدِي اى اياه الفناء للسببية والاستفهام لا انكار
 الا اتبعوا اهواءهم ولم يقبلوا هدى الله فلا احد يهديهم وضع المظهر يعنى قوله مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ موضع الضمير
 اشعائا بان الله اضلهم فمن يقدر على هدايته وَمَا لَهُمْ مَنْ لِيُضِلُّوا ○ يخلصونهم عن افانها فَأَقْرَأُوا
 للسببية يعنى لما ثبتت وحدا انبتة تعالى وظهر ان المشركين انما اتبعوا اهواءهم
 جاهلين فاقمرانت وَجَهْلِكَ اى اخلص بجهلك لِلَّذِينَ اى للاسلام حَنِيفًا
 مائلا اليه مستقيما عليه غير ملتفت عنه الى غيره وَقَطَرَتِ اللَّهُمَّ منصوب على الاعراض
 اى الزموا فطرة الله اى خلقته والمراد به دينه يعنى الاسلام كذا قال ابن عباس
 وجماعة من المفسرين فالآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولا مته بتبعيته فالآية
 بمنزلة التأكيد او التفسير لما قبله سماه فطرة لكونه لازما لكل مخلوق كما يدل عليه
 قوله الَّتِي فَطَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا خلقهم مستعدين لها متمكنين على ادراكها
 وقيل المراد به العهد المأخوذ من ادم وذريته بقوله أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قالوا اكل
 مولود في العالم مولود على ذلك الاقرار وهو الحنيفة التي وقعت الخلقه عليها وقد مر
 ما ورد في هذا الباب في تفسير هذه الآية في سورة الاعراف عن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او
 ينصرانه او يمجسانه كما تنبج البهيمة بهيمة بجماع هل تحسون فيها من جد علمهم
فَمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ الَّتِي فَطَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تبدل لخلق الله متفق عليه يعنى كل مولود يولد
 في مبداء الخلق على الجبلتة السليمة والطبع المهيا لقبول الحق فلو ترك عليها الاستمرار على

لزومها لان هذا الدين مر كونه في العقول السليمة حسنة وانما يعدل عنه من يعدل لاقته
 من الافات كتفايد الازياء قوله تعالى لا يتبدل لخلق الله الظرف المستقر خير الله
 والمجتمعة الخيرية معناه النهى معنى لا يتبدل لادين الله قال مجاهد و ابراهيم الفصحى الزموا
 فطرة الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك - وقيل فطرة الله منصوب على
 المصدرية لفعل دل عليه ما بعده يعنى فطر الله الناس فطرة التي فطرهم عليها حتى عن
 عبد الله بن مبارك قال معنى الحديث كل مولود يولد على الفطرة اى على خلقته التي جبل
 عليها علم الله من السعادة او الشقاوة وكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر الله عليها وما حل
 في الدنيا بالعلم المشاكل لها وعلى هذا معنى قوله تعالى لا يتبدل لخلق الله يعنى ما جبل عليه
 الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يكون الحقة سعيدا ولا السعيد شقيئا
 عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
 ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة ثم مثل ذلك ثم يكون
 مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا ياربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه و
 شقته او سعيدا ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
 حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
 وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
 فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها متفق عليه وعن ابى الدرداء قال بينما نحن عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر ما يكون اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذ سمعتم يجبل نزال عن مكانه قصد قوة وانما سمعتم بجبل تغير عن خلقه فلا تصدقوه
 فانه يصير الى ما جبل عليه . رواه احمد والمعنى على هذا التأويل ان الله فطر كل على
 فطرة لا يتبدل وقد فطر كل ومن معك سعداء قاقم وجهك للدين كانه تعليل و
 تشجيع على الاخلاص و جاز ان يكون فطرة الله على هذا التأويل منصوبا بتقدير
 ملتزمين فطرة الله التي فطركم عليها فوضع الظاهر يعنى لفظ الناس موضع الضمير اشعارا
 بان الناس كلهم مخطوبون على فطرة غير تار كوما فانتم اقبوا وجوهكم للدين قال عكرمة
 و مجاهد يعنى لا تبدلوا خلق الله والمواد منه تحريم اخصاء البها ثم ذلك اشارة الى
 الدين المأمور بالاقتداء والفطرة على التأويل الاول الدين القيم المستقيم الذي لا يزل

فيه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْنِي كَفَارِمَكَةَ لَا يَعْلَمُونَ ○ استقامة لعد متديهم
 مُنْبِتِينَ إِلَيْهِ أَي رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ آتَابٍ إِذَا رَجَعَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْظُورٌ
 إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ النَّابِ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَقْدَارٍ وَهُوَ كَوْنُهَا بِدَلِيلٍ عَطْفٌ لِأَنَّ كَوْنَهَا عَلَيْهِ أَوْحَالٌ مِنَ
 الضَّمِيرِ فِي الزَّمَانِ أَوْ مَلْتَزِمِينَ النَّاصِبِ الْمَقْدَارِ لِفِطْرَتِ اللَّهِ أَوْ فِي أَقْرَانِ الْآيَةِ خُطَابِ
 لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْتِ صُدِّرَتْ بِخُطَابِ الرَّسُولِ لِتَعْظِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ بِدَلِّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَالثَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ○ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ بِدَلِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَعْنِي
 تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا فِي مَا يَعْبُدُونَ عَلَى إختلاف أهوائهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا يعني
 تركوا دينهم الذي أمروا به وَكَانُوا شَيْعًا فَرَقًا شَيْعًا كُلُّ أَمَامِهَا الَّذِي اخْتَرَعَ لَهُمْ دِينًا
 قَبْلَ الْمَدِينَةِ أَهْلُ الْبِدْعِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَيْثُ تَرَكُوا دِينَ الْحَقِّ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَ
 أُطْلِقَ عَلَيْهِمْ لَفْظُ الْمُشْرِكِينَ لِكَوْنِهِمْ مِمَّنْ اخْتَذَ الْأَهْمَ هُوَ أَعْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّقَ أُمَّتِي ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
 كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قِيلَ مِنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا
 عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْعَقْدِ فِرْحُونَ ○
 مسورون ظنًا بانهم على الحق روى الدارمي عن إبراهيم بن اسحاق عن ابن المبارك عن
 الأوزاعي قال قال إبليس لأوليائه من أي شيء تأتون بني آدم فقالوا من كل شيء فقال فيل
 تأتونهم من قبل الاستغفار فقالوا هيئات ذلك شيء قرن بالتحديد قال لا يثبت فيهم شيئًا
 لا يستغفرون منه قال ثبت فيهم الأهواء وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ يَعْنِي كَفَارِمَكَةَ ضَرُّ
فَطَوَّشَدَةٌ رَعَوَارَتُهُمْ مُنْبِتِينَ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ دَمَاءِ فَيْرِهِ تَمَّ إِذَا
أَذَقَهُمْ مِنْهُ سُرْحَمَةً خَلَاصًا مِنَ الشَّدَةِ أَوْ خَصْبًا وَرَحْمَةً إِذَا فَرِقَ مِنْهُمْ
بِرَّهِمْ كَثِيرًا كَوْنٌ ○ فاجاء فريق منهم بالاشراك بوجهما الذي عاها هو نسبوا
 معافاتهم الى غيره عن زيد بن خالد الجهني قال صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى
 الصبح بالحديبية على اثرتساء كانت من الليل فلما انصرفت اقبل على الناس فقال هل
 تدارون ما انا قال ربكم قالوا الله ورسولنا علم قال قال اصبح من عبادي مؤمن
 وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكعبة ولما

من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر في مؤمن بالكواكب متفق عليه وعن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء بركة الا اجتمع فريق من الناس بها
كافرين ينزل الله الغيث فيقول بكواكب كذا وكذا رواه مسلم لَتَكْفُرُوا بِهَا اَيُّهَا الَّذِينَ
الْاُمْرِيَةِ لِلْعَاقِبَةِ وَقِيلَ لِلْاُمْرِ بِمَعْنَى التَّهْدِيدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَمَتَّعُوا غَيْرَانَ فِي الْغَايَاتِ
مِنَ الْغَيْبَةِ اِلَى الْخَطَابِ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ○ مائة تمتعكم امر انزلنا عليهم سلطانا
امر منقطعة بمعنى بل والهمنة والاستفهام لانكار عطف على كل جزئيك بما لديهم فوجوه
وجازان يكون متصلة معطوفة على مقدار لقدرة الشكر كون بلا حجة كما انزلنا عليهم سلطانا
قال ابن عباس يعني حجة وعذراء قال قتادة كتابا وقيل ذو سلطان يعني ملكا معه برهان
اورسولا مؤيدا بالمعجزة فَهُوَ يَتَكَلَّمُ نطقا ودلالة لقوله تعالى عَلَّمَ ابْنَهُ نَطْقًا
عَلَيْكُمْ الْحَقِّي بِمَا كَانُوا يَشْرِكُونَ ○ اي باشر الهم وصحته او بالامر الذي
يسببه يشركون به وبالوهيته والاستفهام في امر انزلنا للتقرير بمعنى عمل المخاطب
على الاقرار بانهم يشركون بلا حجة وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نَّعْتَمِدُ
مِنَ صَعْتِهِ وَسَعَةً فَرَحُوا بطروا بها بسببها وَإِنْ تَصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ أَشَدُّ بِهَا
قَدَامَتْ أَيْدِيَهُمْ لِمَا بَشَرُوا بِمَعاصيهم إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ○ فاجلوا
القنوط من رحمة وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو سببه
عند الشدة ويصبر ويحتسب أَوْ لَمْ يَبْرُوا الاستفهام لانكار الواو للعطف على
محدوف تقديره المبتكر واو لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
وَيَقْدِرُ اي يضييق فما لهم بطروا في السراء ولم يشكروا وقنطوا في الضراء ولم يرجعوا
الى الله راجعين مغفرتهم بالندم والتوبة وترك المعصية ولم يصبروا ولم يحتسبوا
كَمَا لَمُؤْمِنِينَ ان في ذلك القبض البسط لَا يَتْلُو لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ○ يستدلون
بهما على كمال القدرة والحكمة فَاتَّ الفاء السببية يعني اذا عرفت ان قبض
الرزق والبسط من الله تعالى فَاتَّ ذا القربى مصدر بمعنى القرابة حقه من البر
الصلة والنفقة الواجبة بقوله تعالى وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ وقد مر بحث نفقة
المسافر في تفسير تلك الآية في سورة البقرة وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ المسافر
الذي ليس معه ماله وكان له مال في وطنه اتم حقوقهم من مال الزكوة ابتغاء مرضاة

الله ورجاء من فضله في الدنيا والاخرة ذلك الاميار خَيْرٌ من ايتار اللذات لانفسهم
 لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ أَي ذَاتَهُ اوجهته يعنى يقصدون به رضاه
 ويرجون ثوابه دون من يؤتى رياءً وسمعةً وَأَوْلِيكَ عطف على الموصول او على
 ذلك هُمُ الْمُفْلِحُونَ ○ دون غيرهم فانهم اشتروا بالدنيا الفانية العقب
 الباقية وَمَا آتَيْتُمْ بِالْمَدِّعِنَا لجمهور يعنى ما اعطيتم اكلة الربوا مِن سِرِّيًّا
 زيادة محرمة في المعاملة او عطية مباحة من هداية او هبة يتوقع بها مزيد مكافاة
 وعلى هذا التأويل سمي العطية بالربوا باسم المطلوب وهو الزيادة. وقرأ ابن كثير مَا آتَيْتُمْ
 فِي الْمَوْضِعِينَ مَقْصُورًا أَي مَا جِئْتُمْ بِهِ مِنْ اعْطَاءِ زِيَادَةِ مَحْرَمَةٍ او عطية مباحة يتوقعون
 بها مزيد مكافاة لِئَلَّا يَرْبُوا قرا اهل المدينة ويعقوب بالناء للخطاب مضمومة والباء
 المضمومة واسكان الواو اى لئَلَّا تَرْبُوا انتم وتصيرون ذا زيادة فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
 اى اموال المعطين او المعط لهم وقرأ الباقون لِئَلَّا يَرْبُوا بِالْبَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ الْمَفْتُوحَةِ وَفَتْحِ
 الْوَاوِ اى لئَلَّا يَرْبُوا فِي أَمْوَالِهِمْ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ فلا يزيدوا عند الله ولا يبارك
 فيه. قال البغوي اختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير وجهه وطاعوس
 قتادة واكثر المفسرين هو الرجل يعط غيره العطية ليثيب اكثر منها وهذا جائز حلال
 ولكن لا يثاب عليه يوم القيامة وهو معنى قوله لَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وكان هذا احراما على
 النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُوا قَالَ الضحاك هو الرجل يعطى
 قريبا او صديقه لتكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلبس
 بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له بهم ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يَرْبُوا عِنْدَ
 اللَّهِ لانه لا يريد به وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما
 لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجرت الى الله ورسوله ومن كانت هجرة
 الى الدنيا ليصيب بها او امرأة ينكحها فحجرت الى ما هاجر اليه متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب
 وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ اى ما اعطيتم من صدقاتنا وقلتم اداء الزكاة تَرْبُوا وَنَّ بِه وَجْهَ اللَّهِ
 ذاته او ثوابه ورضاه فَأَوْلِيكَ يعنى الذين يؤتون الزكاة هُمُ الْمَضْعِفُونَ
 اى الذين يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشرة امثالها الى سبع مائة
 ضرعف الى مالا نهائة له ويضاعف لهم اموالهم بركة الزكاة او المعنى هم ذوا

الاضعاف من الثواب نظيرة المعنى والموسر الذي القوة واليسار وتغييره عن سنن المقابلة
 عبارة ونظما للسيا الفتوالا لغات فيه لتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق
 تعريفاً للحالهما والتعظيم كانه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع
 منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به وقال الزجاج تقديره فاهل
 هم المضعفون الله مبتدأ وما بعده خبره الذي خلقكم ثم رد ذلك ثم

يحييكم هل من شر كما ينكمض اي من اشرافها بالله من الامتثال وغيرها والاعتقاد
 لانك اى ليس شئ منها ممن يفعل من ذلك من شئ ذكر الله سبحانه
 طائفة الالهية وابنتها لنفسه ونفاها عن غيره مؤكداً بالانكاد على ما دل عليه
 البرهان والعيان ووقع عليه الوراق ثم استنتج من ذلك تقديسه عن ان يكون له شريكاً

فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ^{وقام ابو} قنا حيزية والكسافي بالناء الفوقانية والباقر
 بالماء التحتانية وجاز ان يكون الذي خلقكم صفة لله وهل من شر كما ينكمض خبره و
 الرابطة من ذلك لانه بمعنى من افعاله تقديره الله الذي خلقكم هل من شر كما ينكمض
 من يفعل شيئاً من افعاله من الاولى والثانية تفيد ان شيوع الحكم في جنس الشركاء

والافعال والثالثة ضيعة لتعظيم النفع وكل منها مستقلة لتعجيز الشركاء ^{ظهور الفساد}
 في البر والبحر كالجذب والموتان وكثرة الحرق والفرق والقتال والجدال وحمق البركة
 والظلم وكثرة المضار والامراض والضلال والرياح المفسدة في البحار ومصادمة الادا
 في البحار وقال البغوي اراد بالبر البوادي والمفادى وبالبحر المدائن والقرى التي على المياه الجارية

واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عكرمة انه قال العرب يسمي المصير بحر يقول
 احذبت البر وانقطعت مادة البحر وقال الجوهري وغيره البر ظهر الارض من الامصار و
 غيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر فتخلو اجواف
 الاصداف لان الصدوف اذا حباء المطر ترتفع الى وجه البحر وتقع فالا فمما

يقع في فيه من المطر صار لؤلؤاً وقال ابن عباس ومجاهد الفساد في البر قتل ابن ادم اخاه
 وفي البحر غضب الملك الجابر السفينة لخرج الفريابي وابن المنذر وابن ابي حاتم عن
 مجاهد انه قال ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان ملك حمان جلندي كان
 يأخذ كل سفينة غضباً وقال الضحاك كانت الارض خضرة موقفة لا تأتي ابن ادم شجرة
 له ذات من له ذات كلالا ورايس من حيا

سج

الاجود عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الا سدا البقر والغنم فلما قتل قابيل ما بيل اقشرت الارض وشاكت الاشجار وصاد ماء البحر ملحا اجادا قصد الحيوان بعضه بعضا يما كسبت ايدي الناس اي بشوم معاصيهم او بكسبهم اياهم يعني وقع الخط والجذب بجملة بشوم معاصي اهلها حتى اكلوا العظام والجيف ليديهم قرا قبل بالنون على التكلم والباقون بالياء بعض الذي عملوا اي بعض جزاء من تمام الجزاء في الاخرة واللام للعلة او العاقبة لعلمهم يرجعون اي لكي يرجعوا من اعمالهم الخبيثة متعلق بقوله ليدي يقههم قال قتادة امتلات الارض ظلما وضلالة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث رجع راجعون من الناس

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ اي من قبلكم لتروا منازل الذين ظلموا خاوية كان اكثرهم كمشركين الجملة حال بتقدير قد او استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لظهور الشرك وغلبيته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليلهم فاهلكوا جميعا بشئ الجار سوء او بتكرهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جملة قُلْ سِيرُوا تاكيد من حيث للعني ليديهم للدلالة على اذاعة العذاب **فَأَقِمْ وَجْهَكَ** حذوا عما حث من قبلك فالفاء للسببية **لِلَّذِينَ اتَّقَوْا** القيم البليغ في الاستقامة وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له اي لا يقبل احد ان يردده من الله متعلق بياتي او بتردد لانه مصدر على معنى لا يردده الله لتعلق امراده بهيئة يمكن ان يكون المراد بذلك اليوم يوم اتيهم العذاب في الدنيا والنهار ان المراد بيوم القيامة **يَوْمَ مَبْدَأِ يَصْدَعُونَ** اصله يتصدعون اي يتصرفون فريق في الجنة وفريق في السعير او فريق يعذب في الدنيا وفريق لا يعذب كيوم بدر **مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ** اي وبالذي الدنيا والاخرة **وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسُ لَهُمْ مَهْدُورَةٌ** اي يسودون منازل حسنة في القيامة وفي الجنة ليجزى الله متعلق بغير مهذون **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ظاهر موضع الضمير لبيان مناط جزاءهم من فضلة متعلق بيجزى قال ابن عباس يشبههم الله اكثر من ثواب اعمالهما اقتصر على جزاء المؤمنين للاشعار بانها المقصود بالذات وان الله انما يريد الاتابة الامن ابي وظلم على نفسه واختار النار

لا جبل كفره كما يدل عليه قوله إِنَّكَ أَيُّ اللَّهِ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ ○ فهم يكفرهم
 لم يستحقوا فضلهم وقال الشيخ جلال الدين قوله ليجزي متعلق ببيضة عونت وقد ذكر
 جزاء الفريقين فان قوله إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ معناه انه يعاقبهم والله اعلم
 وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء او الزيادة
 على الثواب مدول عن الظاهر قلت ويؤيده ما اخرج احمد في الزهد عن ابي الحارث
 قال اوحى الله تعالى الى داود انذار عباده الصالحين فلا يهيجوا بانفسهم ولا يتكلموا على
 اعمالهم فانه ليس عبدا من عباده انصبه للحساب واقبح عليه عدلى الاعذار فتاخر
 ابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
 وتعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل قل لا اهل طاعتى من امتك ان لا يتكلموا
 على اعمالهم فاني لا اناصب عبدا للحساب يوم القيامة شاء اعذبه الاعذبه وقل
 لا اهل معصيتى من امتك لا يلقوا بايديهم فاني اعفر الذنوب العظيمة ولا ابالي. وخرج
 الطبراني عن واثة بن الاسقع رضي الله عنه يبعث الله يوم القيامة عبدا الاذنبل
 فيقول الله تبارك وتعالى باي الامر من احب اليك ان اجزي بملك او بنعمة عليك ان
 اى رب انت اعلم انى لمر اعصمك قال خذ واعبدي بنعمة من نهي فدايتي له حسنة
 الا استغفرتها تلك النعمة فيقول بنعمتك ورحمتك. وخرج البراز عن انس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاث دواوين ديوان فيه العمل
 الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله تعالى يقول الله تعالى لا اصغر نعمة
 من ديوان النعم خذى منك من العمل الصالح فتتوعد العمل الصالح فيقول وعزتك
 ما استوعبت ويبقى الذنوب وقد ذهب العمل الصالح كله فاذا اسما الله تعالى ان يرحم عبدا
 قال يا عبدي قد ضاعفت ذلك حسناك و تجاوزت عن سيأتك ووهبت لك نعمي
 واخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من قال لا اله الا الله كان له بها عهدا عند الله ومن قال سبحان الله كتب
 بها مائة الف حسنة فقال رجل يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا قال الذي
 نفسى بيده ان الرجل ليحبي يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لا تقله فتقوم نعمته
 من نعم الله تعالى فكان كله يستنفذ ذلك كله لو ما يتفضل الله به من رحمة

واخرج الشيخان عن عائشة وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سدوا
وقادروا بالبشر وافانه لا يدخل الجنة احداهم قالوا ولا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان يتعمدنى الله بمغفونته ورحمته. وعند مسلم عن جابر نحوه وقد ارد هذا
ايضا من حديث ابى سعيد اخبرنا احمد ومن حديث ابن ابى موسى وشريك بن طار
اخرجهما البزار ومن حديث شريك بن طريف واسامة بن شريك واسد بن كرز
اخرجهما الطبرانى :

وهنا اشكالان احدهما انه لا يبقى حينئذ فائدة فى الطاعة وترك المعصية
فان الله تعالى لو لم يفضل عذاب اهل الطاعة ولو تفضل غفراهل المعصية وادخل الجنة
وثانها انه معارض لقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فانه يدل على
ان دخول الجنة مسبب بالاعمال. والجواب عن الاول ان الطاعة يقتضيه حب الله
عبداه حيث قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه ما يزال عبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احببته رواه البخارى عن ابى هريرة فى حديث طويل والمجيز
يقضى التفضل والتفضل سبب لجلب كل خير ودفع كل ضرر وعن الثانى بان الجنة عند
تعال فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال واما اصل قول
والخلود فيها ففضل الله ورحمته يبيده ما اخرجناه فى الزهد عن ابن مسعود قال
تجاوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل باعمالكم
واخرج ابو نعيم عن عون بن عبد الله مثله والله اعلم :

وَمِنْ آيَاتِهِ دَلَالُ قُدْرَتِهِ اَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مِنَ الشَّمَالِ اِلَى الْجَنُوبِ وَ

بالعكس ومن المشرق الى المغرب وبالعكس على حسب ارادته من غير محرك كما
يشهد بالحس قرحة حمراء والكسائى الرِّيح على ارادة الجنس مبشراة بالمطر
حال من الرياح وَايْدِيَكُمْ المذوقات من الحبوب والثمار وغيرها معطون
على معنى مبشرات كانه قال لبشركم وايدي بكم او على محذوف تقديره يرسل

له هذا وهما جمع على قراءته بالجمع والمختلف فيه الرِّيح فتشير والذى وقع بعدها
فقرأه بالتوحيد ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف ابو محمد عفا الله عنه -

الرياح ليدهب عنكم الصموم وليبين بقولكم من رخصتكم من لا ابتداء ولا تحرى
الفلك بالرياح يا مريم ولتبتغوا الارباح بالعبادة في البحر من فضله و
لعلكم تشكرون ○ اى وتشكروا وانهما الله فيها فاجعلوا ثمراته في الدنيا و

الآخرة جملة من آياته متصل بقوله الله الذي خلقكم الآية
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات

بالدلائل الواضحات على صدقهم فامروهم قومهم وكذبهم اخرون يدل عليه قوله
فانقمنا من الذين اجرموا اى عذبنا الذين كفروا بهم وكان

حقا علينا نصر المؤمنين ○ معطوف على جملة محذوفة تقديره ونصرنا الذين
امنوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفيه اشعار بان الانتقام من الكفار كان لاجل نصر

المؤمنين واظهار كرامتهم فان قيل هذه الآية تدل على وجوب نصر المؤمنين تفضلا
فيلزم منه ان لا يغلب الكفار عليهم قط وقد يرى خلاف ذلك - قلنا اللام والاضافة

في نصر المؤمنين للعهد والمراد ان المؤمنين الذين جاها والكفار خالصا لاملاء كلمة
الله فالمرعود من الله ان ينصرهم ولو بعد حين وعن ابى الدرداء قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله .
ان يرو عنه

نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين اخرج الترمذى
وحسنه واخرجه اسحاق بن راهويه والطبرانى وغيرهما من حديث اسماء بنت يزيد

وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الذى يرسل الريح فتشير
سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء اى فى سمتها كقوله تعالى وفرعها فى السماء

كيف يشاء حال من مفعول يبسط اى سائرا او واقعا مطبقا او غير مطبق من جانب دون
جانب الى غير ذلك ويجعل كسفا قطعاً تارة اخوى قرأ ابن عامر يسكون السين على انه

مخففا او جمع كسفة او مصدر وصف به فتري الودق المطوي يخرج من خليله
فى السارين فاذا اصاب به من يشاء من عباد الله يعذبهم اذاهم

يستبشرون ○ يفهمون بمعنى الخصب وان كانوا مخففة من الثقلة يعفوا عنهم
كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر خفف الملك والبصر ينزل من قبل

له اضربان ابو محمد

تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالطر واستحكامها بأسهم وليس في فذولة
ابن مسعود كلمة من قبله **لَمْ يُبْلِسِينَ** ○ الامرفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى
الاول والمعنى وما كانوا من قبله الا اثسين **فَأَنْظُرْ إِلَىٰ أَثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ** بيني اثنا
الغيث من النبات والاشجار والحبوب والثمار ولذلك جمعها بن عامر وحض وحز و
الكسائي وقرا الجمهور **أَثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ** مفرد على ارادة الجنس **كَيْفَ يَخْبِي الْأَرْضَ**
بِالْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مَوْتِهَا أي يسها **إِنَّ ذَلِكَ** الذي قدر على احياء الارض بعد موتها
لَمْ يَخْبِي الْمَوْتَى يحييهم بعد ما يميتهم فما وجه انكار كما يحيا الكفار بعد ما تشاهدون
ما يمشون وهو على كل شئ قدير ○ ان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على السما
وَلَيْنَّ أَرْسَلْنَا رِيحًا مَوْجًا لَيْسَ الْأَرْضُ قَرَأُوكَ أي باوا الاثراء والزروع فانهما لو
عليها تقدم مصفرا واللام جواب قسم مقدار **لُظَلُّوا مِنْ بَعْدِ لَا يَكْفُرُونَ** ○
بنعمة الله جواب القسم سد الجزاء مبنية حال الكفار لقلته تثبتهم وعلما مرتد بهم
وسرفة تنزل لهم بعد تفكرهم وسوء رأيهم والنظر السوي يقتضه ان يتوكلوا على الله
ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس المطر عنهم ولا يئسوا من رحمة الله وان
يبادروا الى الشكر والاستدانة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولا يفرطوا في الاستيغ
وان يصدروا على بلائه اذا ضرب بزرعهما فته ولا يكفروا نعمه **فَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ**
الْمَوْتَى وهم مثلهم لسدهم عن الحق مشاعرهم **وَلَا تَسْمَعُ الصَّهْمَ** قد ابن
كثير **لَا تَسْمَعُ** بالياء على الغيب على البناء للفاعل من المجرى ورفع الصهرو الجمهور على
صيغة الخطاب من الافعال ونصب الصم **الدُّعَاءُ** اذا **وَلَوْ أَمْدِيرِينَ** ○

له اخبر مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثة ايام حتى
جيفوا ثم تاهم فقام يناديهم فقال يا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا فسمع عمر صوتة فجاها فقال يا رسول الله تناجهم بعد ثلاث وهل
يسمعون يقول الله انك لا تسمع الموتى فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا
يطيقون ان يجيبوا - وروى مثله عن ابن عمر قلت اذا صم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الموتى
تسمع كلامي فمعنى قوله تعالى **إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى** باختيارك وقد رت كما انت تسمع الحي
علم ما جرى به عادة الله تعالى لكن الله تعالى يسمع الموتى كلام الياها اذا شاء وانك لا تسمع الموتى
سماعا ترتب عليه الفائدة ١٢ منه يوم الله مر قده -

في الحكم به ليكون اشداً استعانة فان الامم المقبل وان لم يسمع الكلام ليقطن منه بواسطة
 للحركات شيئاً وما أنت بهذا العنبي اي الكفار قد احصرتهم في بصيغته المضارع
 ساءهم عمياً فقد هم المقصود الحقيقي من الابصار او لعن قلوبهم عن ضلالتهم ان
 تسمع سماع افهام وقبول **إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا** فان ايما هم يريد هو هم على تلقي
 اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان او من قدر الله له الإيمان
فَهُمْ سَيَّامُونَ ○ لما تأمرهم به

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ اي ابتداءً وكم ضعف اي ضعف الطفولية
 او جعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ او المعنى خلقكم من
 اصل ضعيف وهو النطق اي ذي ضعف كقوله تعالى **الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ**
ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ اي ضعف الطفولية **قُوَّةً** اي شياً بالتمجيد
مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا ما وشيئة كما قرأ ابو بكر وحمنة من ضعف في المواضع
 الثلاثة بفتح الضاد وكذلك روى حفص عن امامه فيمن غيرنا ترك ذلك واختار الضم
 ابناً منه لرواية حدثه بها الفضل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبد الله بن عمر
 انه صلى الله عليه وسلم اقرأ ذلك بالضم ورد عليه الفتح - كذا اخرج ابو داود والترمذي
 عن ابن عمر وهذه الرواية ضعيفة كذا قال الداني وما رواه حفص عن امامه عن ائمة وهم و
 الباقر بنضم الضاد فيمن كذا قال الداني وقال البغوي في التفسير قرأ حفص بضم الضاد و
 فتحها والآخرين بفتحها وهما لغتان فالضمة لغة قريش والفتح لغة تميم وفي القاموس الضعف
 بالفتح في الراي وبالضم في البدان **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** من الضعف والقوة والشباب
 والشيب **وَهُوَ الْعَلِيمُ** بتدبير خلقه **الْقَدِيرُ** على كل ما يشاء **وَيَوْمَ تَقُومُ**
السَّاعَةُ اي القيامة سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا اولانها
 تقع بغتة وصارت ملها لها بالغلبة كالقواكب الزمرة **يُقَسِّمُ الْمَجْرُمُونَ** هـ جعلت
 المشركون ما **لَيْتُوا** في الدنيا والقبور بدليل قوله تعالى **لَقَدْ لَبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمَ الْبَعْثِ** غير
سَاعَةً من الزمان استقلالاً مدة لبثهم مضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسياناً
 اولان ما مضى صار كان لم يكن قال الله تعالى **كَذَلِكَ** اي مثل ذلك الصراف
 من الصدق والتحقيق **كَأَنَّهُمْ** في الدنيا **يُوفَّقُونَ** ○ يصفون عن الحق حيث

كى اوايشه كون بالله و يقولون ان لا بعث و قَالَ عطف على يقسم المجرمون
 الَّذِينَ اَوْتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ اى الملائكة والانبياء والمؤمنون وقرآنا لهم
 لَقَدْ كُتِبَتْكُمْ زمانا كتب الله لكم لبثه فِي كِتَابِ اللَّهِ اوزمانا كما ثناني كتاب
 الله اى مكتوبا فيه ميدة لبثكم اولبثتم لبثا كما ثناني كتاب الله اى اللوح المحفوظ
 او صحف الملائكة الموكلين بالارحام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان خلق احدكم مجيع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون ملقة مثل ذلك ثم يكون
 مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا ياربح كلمات
 فيكتب علمه واجله الحديث - او القرآن وهو قوله تعالى وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ بُرْزُخٌ لِيَوْمِ
 يُبْعَثُونَ الى يَوْمِ الْبَعْثِ متعلق بقوله لبثتم فهذا ايووم البعث الذى كنتم تنكرون
 فى الدنيا جملة معترضتها اوجاب شرط محذوف تقديره ان كنتم تنكرون البعث فهذا
 يوم البعث اى فانه مبطلون وقد تبين ببلان انكروا ولكنكم كنتم لا تعلمون
 انه حق لتفريطكم فى النظر فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم قرا
 الكوفيون لا ينفع بالياء التختانية والباقون بالتاء الفوقانية لتأنيث الفاعل لكنه غير
 حقيقة ومفصول وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ○ اى لا يطلب منهم العتبي اى الرضا
 كذا فى القاموس يعنى لا يطلب منهم موجبات رضاه الله منهم من التوبة والطاعة
 كما طلب منهم فى الدنيا من قولهما استعتبني فلان فاعتبه اى استرضاني فارضية
 او المعنى لا يطلب رضاهم بالله كما يطلب من المؤمنين رضاهم عن بنى سعيد
 الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة هل
 رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احدا من الخلق فيقول اما اعطيكم افضل
 من ذلك قالوا وما افضل من ذلك فيقول احل لكم رضوانى فلا استخطبعده متفق عليه وقال
 الله تعالى وَلَسَوْفَ يَرْضَى .

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا اى بيتنا للناس فى هذا القرءان من كل مثل اى

انواع الحكايات التى هى فى الغرابة كالا مثال مثل صفة المبعوثين من الكفار يوم القيلنة
 وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة وعلما ما استغناهم او
 بيتا لهم من كل مثل يبنونهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول وَلَسَوْفَ يَرْضَى

جناب قسم مذبذب باية من آيات القرآن او هجزة كعصا موسى ليقولن الذين
 كفروا من فطغباوتهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول وللمؤمنين
 الا مبطلون ○ اى قائلون بالا باطل كذا لك اى طبعا مثل ذلك الطبع
 الذى طبعنا على قلوب كفار مكة الذين قالوا ان انتم الا مبطلون يطبع الله على
 قلوب الذين لا يعلمون ○ توحيدا لله اولا يطلبون العلم ويصرون على
 خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع عن ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق
 فاصبر على ااهمان محمد الله بنصرتك واطهار دينك على سائر الاديان
 حق ولا يستخفك اى لا يجعلك على الخفة والقلق اولا يجعلك على
 الجهل واتباعهم فى الغي الذين لا يؤقنون ع يتكذبهم

وايد انهم - تم تفسير سورة الروم خامس عشر

رجب سنة الف ومانتين وست والحمد

لله رب العالمين ويتلوا اشلو

الله تعالى سورة لقمان

والحمد لله

سورة لقمان

كَبُرَتْ بِنْتُهُ لَسْمًا لِلَّهِ الرَّجْمِزِ الْحَمِيرِ

المرّ ٠ تلك آيت الكتيب الحكيم ٠ ذي حكمة او وصف الكتاب بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي والافتاء بمعنى من هدى ورحمة قرا حمزة بالرفع على ان خبر بعد خبر لتلك او خبر لمحدد و اي هدى ورحمة للمل على المبالغة كزيد عدل او يحدد المضاف اي ذات هدى والباقون بالنصب على الحال من الآيات والعامل فيه معنى الاشارة للمحسنين ٠ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٠ بيان لاحسانهم او تخصيص بهذا الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكبير الصبر لتوكيد ولما جيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ٠ فائزون مقاصد هم لاستجماعهم العقيدة والعمل الصالح .

اخره جويد عن ابن عباس قال اشترى النضر بن الحارث قينة فكان لا يسمع بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينة فيقول اطعميه واسقيه ونفقه هذا الخبر مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام فان تقابل بين يديه فنزلت ومن الناس من يشترى لهما الحديث اي ما تلهى وتشتغل عما يفيد من العاديات التي لا صل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاميك وفضول الكلام والاضافة بيانية بمعنى من ان اراد بالحديث المنكرا وبعضية ايضا بمعنى من ان اراد به الاصح منه . واخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس انها نزلت في رجل من قريش اشترى

له وفي الاصل تسع وثلاثون صدرها من سبق قلها لا شك فيه . لان آياتها ثلاث و ثلاثون عند اهل الجهاد واربع وثلاثون للباقي . ابو محمد عفا الله عنه

جارية مغنية وروى البغوي عن ابي سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 يجل تعليم المغنيات وانما هن حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري
 لهو الحديث الآية وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله شيطانين احدهما
 على هذا الكتاب الاخر على هذا الكتاب ولا يزالان يعضان باحدهما حتى يكون هو الذي يسكت - اخرج
 الترمذي وغيره عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا
 القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمرهن حرام في مثل
 هذا انزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث - وقال البغوي قال مقاتل و
 الكلمة نزلت في الضر بن الحارث بن كلدة كان يجر فياتي الحيرة ويشترى بها اخلا
 الاعجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمداً اجدتكم مجديث عاد وثور وانا اجدتكم
 مجديث رستم واسفند يار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
 القرآن فانزل الله هذه الآية . وكذا اخرج البيهقي في شعب اليمان عن ابن عباس
 وقال مجاهد يعنى القينات والمغنين ومعنى الآية على هذا من يشتري ذات لهو واذا
 لهو الحديث او المعنى من يشتري لهو الحديث اى يستبدل ويختار الغناء والمزامير
 والمعازف على القرآن . قال مكحول من اشترى جارية ضاربة لتمسكها لعنائها وضربها
 مقيماً عليه حتى يموت لم اصل عليه لان الله تعالى قال ومن الناس من يشتري لهو
 الحديث الآية - وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير
 قالوا هو الحديث الغناء والايه نزلت فيه وقال ابو الصهباء البكري سألت ابن
 مسعود عن هذه الآية قال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يردّها ثلاث
 مرات . وقال ابن جرير هو الطبل قلت مورد النص وان كان خاماً وهو الغناء
 او قصص الاعجم لكن اللفظ عام والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ومن
 ههنا قال قتادة هو كل لهو ولعب وقال الضمك هو الشرك :

مسئلة :- اتخاذ المعازف والمزامير حرام باتفاق فقهاء الامصار عن ابي

نله في المتفق ضرب المزامير واستماعها حرام وفي الفتاوى الكبرى يحرم ضرب الطبل واستماعه
 لانه من الملاهي الاطبول الحراف العاقلة لان فيها علاماً للغزاة والرفقاء وانه طاعة وفي
 الملتقط ومن الناس من يقول لا بأس بالغناء في الاعراس والولمة الاخرى
 بقية الحاشية على صفحة ٢٣٨

مريية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمانة. رواه البغوي وعن
ابى مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يشربون الناس من
امتى الخمر يسمونها بغير اسمها ويضرب على رؤسهم المعازف والقينات يخسف الله بهم
الارض ويجعل منهم القردة والخنازير رواه ابن ماجه وصححه ابن حبان واصله في صحيح
البخارى وعن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امي
خمس عشرة خصلة حل بها الباطون وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامان
مغنا والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وشق امه وبؤصديقه وجفا اباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم اذ لهم واكرم الرجل مخافة شرة وشراب
الخمر ولبست الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فلير
عند ذلك ويحيا حمراء وخسفاً وصحفاً. رواه الترمذي وقال غريب.

مسئلة :- قالت الفقهاء الغناء حرام بهذه الالتيكونه لهو الحديث وبما ذكرنا
من الاحاديث . وقالت الصوفية كان من الرجال ذى قلب مطئن بذلك الله فارقا
عن غيره لا يلتفت الى ما سوى الله ولا يكون المغنى محلاً للشهوة وكان المجلس خالياً
عن الاغيار ولا يكون وقت صلوة او نحوها جازله السماع بل يستحب لان في السماع
خاصية انه يستعمل به نار المحبة الجاملة المستورة في القلب وذلك هو السبب
لحرمته في حق العامة فان العوام قلوبهم مشغولة بحب النساء او العلمان فعند السماع
يستعمل ذلك المحبة ويشغاهم عن ذكر الله فكان في حقهم لهو الحديث ومن كان
قلبه مشغولاً بحبة الله وذكره فارغاً عن غيره يكون لسماع في حقه موجبا لاشغال

(بقية ما في ٢٣٧) انه لا بأس بضرب الدف في الاعراس والوليمتوان كان في ذلك نوع لهو وانما لم
يكن به بأس لانه فيه اظهار النكاح وعلانة نكاحه حيث قال اعلنوا النكاح ولو بالدف
وكذلك الفتوى . وفي الذخيرة ومنهم من قال لا بأس بالدف في الاعياد روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالساً في بيته يوم العيد وفي دهليزه جارتان تغنيان بالدف فجاء
الويكس قال لهما اتغنيان في دهليزه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليهما السلام هما
فان هذا اليوم يوم عيد ١٢ قدس سره -

حجة الله فيكون في حقه مستجابا والجواب عن النصوص ان الآية ناطقة بالحكمة لما هو لهو المحذ
وسماع الصوفية ليس منه والاحاديث الموجبة بحرمة الغناء مخصوصة ببعض
نور واد احاديث أخر الدالة على الاباحة فحملنا احاديث حرمة الغناء على ما كان من
على قصد الله ولا لغرض مشهور عد اعياناً الى الفسوق - فلنذكر الاحاديث الدالة على
اباحة الغناء بل على اباحة ضرب الدف ايضاً منها حديث بيت الربيع بنت معوذ بن عفراء
قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى على فجلس على فراشي كمجلسك مني فجلت
جويريات لنا يضرين بالدف ويندبن من قتل من ابائى يوم بدر اذ قالت احد من
وفينا نبى يعلم ما فى غد فقال دعى هذه وقولى ما كنت تقولين رواه البخارى
وروى ابن ماجه نحوه وفيه اما هذا فلا تقوله لا يعلم ما فى غد الا الله - وعن عائشة قالت
زفت امرأة الى رجل من الانصار فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ما كان معكم لهو فان

له فى شرح الكافي واملوان المكروه من السماع عند علماء ما يكون على سبيل الله و ارادة
العصيان بان يجتمع الفساق على ذلك ويتركون الصلوة وقراءة القرآن - واما ما كان من اهل الصلوة
واهل القرآن من جملة الصالحين فسماع هو لا حلال بل خلاف بين علماء اذ لا يريدون بذلك الاوجه
الله وحضوره ويذكرون الله فى خوف الاخرة وكل ذلك محمود غير مذموم والتواجد والرقص ايضاً غير مذموم
لهذا المعنى - وفى شرح البزدوى المسمى بالنورى صنفه ابو القاسم بن محمد بن عبد الله الدمشقى -
اعلم ان السماع انما يختلف علماءنا فى حقه فهو ما كان على سبيل الله واللعب يجتمع الفساق
وشاربو الخمر وتركو الصلوة - فاما من سمع السماع وهو صالح دائر الصلوة لا تارك الورد
قراءة القرآن فهو حلال بل خلاف بين علماءنا وكذلك الرقص والتواجد وفى الاقناع ان السماع
يحصل به رقة القلب والخشوع واثارة الشوق الى لقاء الله تعالى والخوف من سخطه و
عذابه والمفضى الى ذلك قربة فاذا كان السماع هكذا فكيف يكون فيه شائبة اللهو والهوان
وقال الشيخ شهاب الدين السهروردى فى العوارف والسماع يستجلب الرحمة من الله
الكريم والله اعلم - وفى فتاوى الخلاصه يهيب ان يعلم ان التغنى لا يناس الغير مكروه عند
مامتا المشايخ ومنهم من جوز ذلك فى العرس والوليمة واما التغنى لدفع الوحشة عن نفسه لا يكره
عند البعض وبه اخذ الامام السرخسى والمكروه عند هو ما يكون على سبيل اللهو ومنهم من
يقول جميع ذلك مكروه وبه اخذ الامام خواهر زاده وفى الجامع المضمرة قال ذكر فى النافع
والذخيرة ان التغنى اذ لم يسمع غيره ولكن يسمع نفسه لازالة الوحشة فلا بأس به وقال سمعت
الشيخ الامام الاجل نجم الدين رحمه الله انه قال لو سمعته من جاريتي يباح له ذلك وحال
الى واتعات المساميتة وفى العوارف او زوجته كذا فى فتاوى ابراهيم شامى - وفى المحيط ذكره
فى السير الكبير عن انس بن مالك انه دخل على اخيه البراء بن مالك وكان يتغنى منه برد الله ترابته

الانصار يحبهم الله - رواه البخارى وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلنوا هذا النكاح واجعلوا فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن عائشة قالت كانت عندي جاريتة من الانصار زوجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة الاتضين فان هذا الحى من الانصار محبوب الغناء رواه ابن جبان فى صحيحه وعن ابن عباس قال انكحت عائشة ذات قرابة لها من الانصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهدىتم الفتاة قالوا نعم قالوا ارسلتم معها من تغنى قالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيه غزل فلو بشتهم معها من يقول ه اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم رواه ابن ماجه وعن عامر ابن سعد قال دخلت على قرظ بن كعب و ابي مسعود الانصارى فى عرس واذا جوار تغنين فقلت اى صلحهم رسول الله واهل بدر يفعل هذا عندكم فقالوا اجلس ان شئت فاستمع معنا وان شئت فاذهب فانه قد رخص لنا فى الله عند العرس - وعن عائشة ان ابا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى ايام منى تدفان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متفلس بثوبه فانتهرهما ابوبكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد (تلك ايام منى) رواه البخارى وعند ابن ماجه ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امرأة قالت يا رسول الله انى نذرت ان اضرب على رأسك بالدف قال او فى بندرك رواه ابوداؤد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وفاء لنذر فى معصية الله رواه مسلم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ونزل فى بني نجار صرنا جوار من بني النجار يتغنين ويقلن ه

نحن جوار من بني نجار | يا حبا محمداً من جار

رواه ابن ماجه عن انس وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله يعلم انى الاحبكن - وروى البيهقى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة جعل النساء والولائد والصبيان يقلن تشعر

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع | وجب الشكر علينا ما دعى الله داع

ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطام

وروى احمد عن انس اما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بجوابها فرحا
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن محمد بن حاطب الجمحي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والذف في النكاح رواه احمد والترمذي النسائي
 وابن ماجه فظهران المحرم من الفناء ما يدعو الى الفسق ويشغل عن ذكر الله وما ليس كذلك
 فليس محرما غيرانه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة رضي الله
 عنهم استماع الغناء تقربا الى الله تعالى ولا اجل ذلك ما اختار الكرام من النفتين بدنية
 وغيرهما ارتكابها وان لم يرتكبوا الا نكار عليه والله اعلم **لِيُضِلَّ النَّاسَ عَنْ**
سَبِيلِ اللَّهِ اي عن دينه او ذكره وقراءة كتابه قرأ ابن كثير وابوعبهر وليضل يفع
 الياء على صيغة المجرى بمعنى يلبس على فلاله ويزيد فيه **يُعَيِّرُ عِلْمًا** مجال ما يشتريه او
 بالتجارة حيث استبدل الله بقرائة القرآن وقال قتادة بحسب المرء من الضلالة
 ان يختار حديث الباطل على حديث الحق **وَيَتَّخِذَ هَا أَيَّ آيَاتِ اللَّهِ قُرْآنًا حِزْمَةً** والكسائي
 ويعقوب وحض بالنصب عطفًا على قوله ليضل والباقون بالعطف على قوله يشتري بالرفع
هَزْوًا أمهزوا به سخرية **أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مَّهِينٌ** ذواهانة **وَإِذَا**
سَأَلْتَهُ عَنِّي آيَاتِنَا وَوَلِيٌّ لَّا يُتَوَجَّهُ إِلَيْهَا متكبرًا الجملة الشرطية
 طف على يشتري كان **لَمْ يَسْمَعْهَا** حال من المستكن في ولي او **مُسْتَكْبِرًا** او
 مستنفاً كان في **أُدْنِيهِ** قرأ نافع أدنيه بلفظ المفرد على ارادة الجنس وقراء
 لا مانعًا من السماع بدل من كان **لَمْ يَسْمَعْهَا** او حال من المستكن في **لَمْ يَسْمَعْهَا** او استئنا
 شيرة اي اخبره وذكر البشارة على التكم **بِعَذَابِ الْيَوْمِ** يحيق به ان الذين
نُؤُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ اي نعيم الجنات عكس
 بالفتح **خَالِدِينَ فِيهَا** حال مقدرة من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق
 اللام اي مقدرا اخلودهم فيها اذا دخلوها **وَعَدَّ اللَّهُ وَعْدًا**
 في الاحياء السماع في اوقات السرر تاكيدا للسرر وتخياله مباح ان كان ذلك السرر مباحا
 اء في ايام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي الوليمة والعقيقة وعند ولادة الولد
 انه وعند حفظ القرآن قلت وكذا عند تفويض الولد للمقرى لاجل التعليم منه انار الله به انه
 اهداسه لان يعقوب قرأ بالرفع بلا خلاف كابى عمرو و ابو محمد عفا الله عنه **هَذَا**
 بشئ قرأ نافع أدنيه باسكان الذال لا بالافراد ابو محمد عفا الله عنه -

مصدر مؤكد لنفسه لكون ما قبله وعد حقا أبى حتى ذلك الوعد حقا مصدر مؤكد لغيره لان
 كون الوعد حقا امر متعاضد لنفس الوعد وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَمْنَعُهُ شَيْءٌ مِنْ أَنْ يَأْتِ
 وَعَدَهُ وَوَعِيدَهُ الْحَكِيمُ ⑩ الذى لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 صفة للحكيم مجذوف الموصول تقديره الذى خلق او حال من الضمير المستتر فيه بتقدير قد
 او استئناف في محل التعليل بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِيهَا جَمَلَةٌ تَرَوْنَهَا صَفَةَ لَعْمَدٍ والضمير راجع
 اليه وهو صادق بان لا عمد لها اصلا او الضمير راجع الى السموات والجملة لا محل
 لها من الاعراب وقد سبق في الوعد وَآلَتِي فِي الْأَرْضِ رَوَّاسِي جَبَّارَاتٍ
كِرَاهِيَةً أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ اولان لا تميد بكم وَبَيَّتَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ⑪ اى من كل صنف
 حسن كثير المنفعة فيه الثقات من الغيبة الى التكم كما استدل به على عزته التى هي
 كمال قدرته وحكمته التى هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله
هَذَا أَيْ مَا ذَكَرْتُ مِمَّا تَعَايَنُونَ خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ
مِنْ دُونِهِ الْفَاءُ السَّبَبِيَّةُ يعنى كل ما ترونه مخلوق لله تعالى فماذا خلق الهتمكم
 حتى استحقوا مشاركتهم فى العبادة مَاذَا مِنْصُوبٌ بِخَلْقٍ او ما استفهام انكار مبتدأ
 وذا بمعنى الذى مع صلته خبره فَأَرُونِي معطوف عن العمل ما بعد سد مسد المفعولين بِئْسَ
الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ⑫ اضراب عن تبكيتم الى التسجيل عليهم بالضلالات
 لا يخفى على من له ادنى تأمل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون
وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ بْنَ بَاعُورٍ بْنِ نَاحُورٍ بْنِ تَارْحُوتَ وَهُوَ إِزْرَاقُ الْبَغْوَةِ وقال
 قال وهب كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب
 عليه السلام وذكر البيضاوى وغيره انه عاش حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه
 العلم وكان يفتى قبل مبعثه ثم ترك الفتيا بعد مبعثه وقال الا اكتفى اذا كفى وقال
 الواقدي كان قاضيا فى بنى اسرائيل وفى الدر المنثور اخو ابن ابي شيبه واحمد فى الزهد
 وابن ابي الدنيا فى كتاب المملوكين وابن جوير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس
 كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وكذا ذكر البغوى عن خالد الربيعي وقال قال مجاهد كان
 عبدا اسودا عظيما الشفتين متشقق القدمين وقال قال سعيد بن المسيب كان خياطا

وقيل كان رعى غنم والله اعلم بالحكمة في القاموس وهي العدل والعلم والحلم و
 النبوة والقرآن والانهيل والمواد بالحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
 حكمة هو العلم وما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم الا وفي رأسه حكمة المراد به العقل
 وكل من المعاني المذكورة يحتمل للقائم قال البغوي اتفق العلماء على انه كان حكيما اي
 فقيها علينا ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان نبيا وتفرد بهذا القول اخراج ابن ابي حاتم
 عن زهير بن منبه انه سئل اكان لقمان نبيا قال لا لم يوح اليه وكان رجلا حكيما
 وكذا اخراج ابن جرير عن مجاهد - وقال بعضهم خيرا لقمان بين النبوة والحكمة
 فاختر الحكمة قال البغوي وروى انه كان نائما في نصف النهار فنادى يا لقمان
 هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بان حق فاجاب بصوت
 فقال ان خيرني ربي قبلك العافية وان عزم على فسمعنا وطاعة فاني اعلم ان فعل
 ذلك اعانتى وعصمتي فقالت الملائكة بصوت رلا يراهم لم يا لقمان قال لان
 الحكم يا شد المنازل واكدرها يفتناه الظلم من كل مكان ان اصاب لقمان فالحجرتي
 ان ينجوا وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خيرا من ان يكون
 شريفا ومن يختار الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة - فجمبت الملائكة
 من حسن نطقه فنام نومه فاعطى الحكمة فانتهى وهو يتكلم بها - ونودي داود
 عليه السلام بعدها فقبلها ولم يشترط ما شرط لقمان فهوى في الخطيئة
 غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان يوازيه لقمان بحكمته وهذه الرواية تدل
 على انه ليس المراد بالحكمة العدل في الحكم بين الناس ولنعم ما قال الجوزي
 في النهاية في تفسير الحكمة انها عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم
 قلت افضل الاشياء ذات الله تعالى قال الله تعالى ليس كمثله شئ وقال عز وجل
 اى شئ اكبر شهادة قل الله وافضل علم لا يعتريه الغفلة وهو العلم الحضوري
 فان العلم المحسوس لا ينفك عن غفلة وايضا لا يمكن درك الله سبحانه نبال العلم المحسوس
 فانه حصول صورة الشئ في الذهن وهو سبحانه منزه عن الصورة والتحيز بل العلم
 الذي يتعلق بذات الله سبحانه هو فوق العلم الحضوري والعلم الحضوري الذي يتعلق
 بذات العالم بالنسبة الى ذلك العلم كالحصول بالنسبة الى الحضوري وهو من

خصاً نض قلب الانسان ومن ثمره نعم في الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمانى و
 لكن يسعني قلب عبدى المؤمن ويحصل ذلك لاختصاص الخواص من اولياء الله والله اعلم
 اخرج الحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن انس ان لقمان كان عبداً لداود و
 هو يسير الدرع فلم يسئلهم عنها فلما اتتها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت
 فقال الصمة حكمة وقليل فاعله - وروى انه سئل اى الناس شر قال الذى لا يبلى
 ان رآه الناس مسيئاً - واخرج ابن ابى شيبه واحمد وابن جرير عن خالد الربيعي قال
 كان عبداً احب شيئاً فجاءه فقال له سيده اذبح شاةً واثنى باطيب مضغتين منها
 فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام مر بان يأتى باخبث مضغتين منها فأتى بهما ايضاً
 فسأله عن ذلك فقال هما طيب شئى اذا طابا واخبث شئى اذا خبتا ان اشكر
 لله الظاهر ان تقديره وقلنا ان اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة وقال اكثر
 المفسرين ان مفسرة فان فى ايتام الحكمة معنى القول - قلت وتوجيه ذلك ان ايتاء
 الحكمة عبارة عن تعليمها والتعليم يكون بالقول غالباً فالعنة ايتناه الحكمة اى امرناه
 بالشكر وهذا يدل على ان الحكمة هو الشكر وايتاء الحكمة الامر بالشكر والمراد بالامر
 الامر التكويني دون التكليفي فان امر التكليفي يعر لقمان وغيره وهو لا يستلزم حصول
 الشكر بخلاف التكويني فانه يستلزمه كما يستلزم ايتاء الحكمة حصولها وتفسير الحكمة
 بالشكر مبني على المجاز فان الشكر لا يزم الحكمة فيجوز اطلاق احداهما على الاخرى مبالغة مجازاً
 والشكر عبارة عن اظهار النعمة وضده الكفران وهو ستر النعمة وفى القاموس الشكر
 بالضعف وان الاحسان قيل هو مقلوب عن الكشر اى الكشف فانه اظهار النعمت
 هو ثلاثة اشرب شكر القلب تصور النعمة وشكر اللسان الشناء على النعمة وشكر الجوارح
 مكافات النعمة بالطاعات - قيل اصله من عين شكر اى مستلية فالشكر على هذا
 الامتلاء من ذكر النعم ونعمته ومن اجل هذا قال الله تعالى وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِى
 الشَّاكِرُونَ ووصف الله تعالى فى القران رجلين من عبادة بالشكر احدهما ابراهيم قال فيه
 شَاكِرًا اِلٰهٍ نُّعْمٍ وَثَانِيهَا نُوْحٌ حَيْثُ قَالَ اِنَّمَا كَانَ عَبْدًا شَاكِرًا قال فى النهاية الشكر
 مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية فيثنى من المنعم بلسانه ويديب نفسه فى طاعة
 ويعتقد انه مولاها وهو من شكرت الابل شكراً اذا اصاب مرغى فسمنت عليها وجاز

ان يكون تقديره وقلنا ان اشكر الله على ما آتيناك من الحكمة وغيره ومن يشكر الله فانما يشكر الله لنفسه اى لنفع نفسه فان الشكر قيد للموجود ومفيد للمفقود وموجب تقرب الى الرب المعبود وثواب في دار الخلود قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الايتومن كفر نعمته الله فان وبال الله عليه والله غنى عن شكره لا يحتاج اليه حينئذ ١٣ حقيق بالحمدا وان لم يحمد ينطق بحمد جميع مخلوقاته بلسان الحال واذكر اذ قال لقمان لابنه اسم الله اعلم واشكم او ما ثاب وهو يعظه حال من لقمان يعنى تصغير اشفاق قرأ ابن كثير باسكان الياء وحذف بفتح الياء والباقون بكسر ها لا تشرك بالله متعلق بلا تشرك وجازان يكون قسما جوابه ما بعده قيل كان ابنه كافرا فلم ينزل به حتى اسلم ان الشرك لظلم عظيم ١٣ تعليلا للنهي الظلم وضع الشئ في غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه ويقال على التجاوز عن الحق قليلا كان التجاوز او كثيرا ولهذا يستعمل في الذنب الصغير والكبير ولا شك ان الشرك لظلم عظيم فانه وضع العبادة في موضع لا يحتمل صلاحيتها اصلا وتسوية من لا نعمة الا منه بمن لا يصلح الا نعام مطلقا وصييا انسان بوالديه اى امرناه ان يبرها ويشكرها جملة معترضة بين قصة لقمان حملته امه معترضة في معترضة مؤكدة للتوصية في حق الامم خاصة عن ابى هريرة قال قال رجل يا رسول الله من احق بحسن صاحبي قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك ثم ادناك فادناك متفق عليه وقال عليه السلام ان الله حرم عليكم عقوق الارباء متفق عليه في حديث للمغيرة وهننا كائنا على وهن صفة لو هن وهو حال من فاعل حملته تقديره ذات وهن او يوهن وهننا قال ابن عباس معناه شدة على شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف وقال مجاهد مشقتا على مشقتا فان المرأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاع ضعف وفصله اى فطامه في عامين اى في انقضاء عامين وكانت ترضع في تلك المدة واحتمل هذه الآية الشكف وابو يوسف ومحمد اقص مددة الرضاع حولان وقد ذكرنا مسألة الرضاع في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ الْآيَةُ وَفِي سُورَةِ النَّسَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
 وَأُمَّهَاتِكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ أَنْ تَشْكُرُوا لِي تَفْسِيرُهُ لَوْ صِينَا أَوْ بَدَلَ مِنْ وَالِدِيهِ بَدَلَ
 اشْتِمَالٍ وَلَوْ الْوَالِدِيكَ قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَمِيْنَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ
 فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ وَمَنْ دَعَا وَالِدِيهِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ لَوَالِدِيهِ إِلَى
 الْمَصِيْرِ (١٣) الْمَرْجِعُ فِيهِ وَعَدُّ وَعَيْدٌ يَعْنِي إِجَازِيكَ عَلَى شُكْرِكَ وَكَفْرِكَ وَإِنْ جَاهَدَكَ
 عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ إِنْ أَشْكُرُ عَلَى أَنْ تَشْكُرَ لِي بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بِأَسْتَحْقَاقِ
 الْإِشْرَاقِ وَيَعْنِي فَكَيْفَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ بَطْلَانَ الْإِشْرَاقِ بِالْأَدْلَةِ الْقَاطِعَةِ فَكَيْفَ تَطْعُمُهُمَا
 فِي ذَلِكَ فَانْ حَقَّ اللَّهُ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِرِطَاعَةِ الْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ - رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ
 ابْنِ عُمَرَ وَالْغَفَّارِيِّ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ عَنْ عَلِيِّ نَوْهٍ وَصَاحِبَيْهِمَا
 فِي الدُّنْيَا صَحَابًا مَعْرُوفًا يُرْتَضِيهِ الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ +

مَسْئَلَةٌ يَجِبُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْإِنْفَاقُ عَلَى الْإِبْوَانِ الْفُقَرَاءِ وَصَلَتُهُمَا وَإِنْ كَانَا
 كَافِرَيْنِ عَنْ إِسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مَشْرُكَةٌ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ نَعَمْ صَلِيهَا - صَتَفَقَ عَلَيْهِ -
 وَقَدْ مَرَّتْ فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ أَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَآمِهِ +
 وَاتَّبِعْ سَبِيلَ دِينِ مَنْ أَنْتَ أَيْ أَفْبَلِ إِلَى وَأَطَاعْنِي وَهُوَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصْحَابُهُ قَالَ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرِيدُ اللَّهُ سُبْحَانَ بِهِ أَبَا بَكْرٍ
 ذَلِكَ حِينَ اسْلَمَ أَنَا هُ عَثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَوْفٍ وَقَالُوا قَدْ صَدَّقْتَ هَذَا الرَّجُلَ وَأَمَنْتَ بِهِ قَالَ نَعَمْ هُوَ صَادِقٌ فَأَمِنُوا بِهِ ثُمَّ
 حَمَلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْلَمُوا فَهُوَ لِرَأْسِ سَالِفَةِ الْإِسْلَامِ اسْلَمُوا
 بِإِشْرَاقِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْتَ أَيْ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ +

مَسْئَلَةٌ لَا يَجُوزُ اطِّعَاةُ الْوَالِدِينَ إِذَا أَمَرَا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَوْ آيَاتٍ مَكْرُوهَةٍ
 تَحْرِيمًا لِأَنْ تَرَكَ الْإِمْتِثَالَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِمْتِثَالَ لِأَمْرِ غَيْرِهِ إِشْرَاقٌ مَعْنَى وَلَهَا رُويْنَا
 مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرِطَاعَةِ الْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ - وَيَجِبُ اطِّعَامُهُمَا إِذَا أَمَرَا
 بِشَيْءٍ مَبَاحٍ لَا يَمْنَعُهُ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ - وَهَلْ يَجِبُ اطِّعَامُهُمَا إِنْ أَمَرَا بِتَرْكِ أَكْثَارِ الذُّكْرِ

والنوافل وكسب الاموال فوق الحاجة ونحو ذلك والظاهر عندي انه لا يجب ذلك لان الله سبحانه امر باتاع سبيل من اتاب اليه واكثر النوافل وتوكل ما لا يعنيه وترك الدنيا والتبتل الى الله سبيل المنيبين لا محالة ولا شك ان الصحابة رضوان الله عليهم تركوا الاوطان وهاجروا وبنوا انفسهم واهمو الهم على خلاف مرضاة ابايهم وامهاتهم وقد قال الله تعالى قُلْ اِنْ كَانَ اَبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَاَمْوَالٌ اِفْتَرَفْتُمْوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا احَبَّ اِلَيْكُمْ مِّنْ اَللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِيْ سَبِيْلِهِ فَتَرْجِسُوْا حَتّٰى يٰتِيَّ اَللّٰهُ بِاَمْرٍهٖ فِكَيْفَ يَجُوزُ تَرْكُ الْمَجَاهِدَةِ فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ مَعَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ لِابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ الْاَبَاءِ وَالْاُمَّهَاتِ - اخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال قال ابو حمزة لابى بكر اراك يعشق رقابا ضعافا فلوانك اعتقت رجلا اجلد يمنعوك ويقومون دونك فقال يا ابيت انما اريد ما عند الله فنزلت وَسَيَجْزِيَنَّهَا الَّذِي يُوْتِي مَالَهٗ يَتَزَكَّى حِينَ اَعْتَقَ بِلَا ۙ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرٍ وَامْرُؤُا مَيْمِسَ وَزُبَيْرَةُ وَنَحْوُهُمْ - وهاجرا ابو بكر مع اربعة الاف درهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك اهله شيئا على خلاف مرضاة ابيه كما ذكرنا في قصة هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سورة التوبة في تفسير قوله تعالى اِنْ لَّا تَنْصُرُوْا فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِي اْتَيْنِ اِذْهُمَا فِي الْغَارِ اِثْمًا اِلَى مَرْجِعِكُمْ اِى مَرْجِعِكُمْ وَمَرْجِعُهَا فَاَنْبِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿١٥﴾ فاجازيك على اسلامك واجازيهم على كفرهما هذا ان الايتان معترضتان في اثناء وصية لقمان تأكيد لما فيها من النهى عن الشرك كانه قال ووصينا بمثل ما وصى لقمان وذكر الوالدين للبالغ في ذلك فانهما مع كونهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا الطاعة في الاشرار كما ظنك بغيرهما يبني قرا حفص بفتح الياء والباقون بكسرها انتهى اى الحصلة من الاساءة او الاحسان قال قتادة الضمير راجع الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابيت ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فقال انها ان تك في الصغر مثلاً مِثْقَالَ وَزْنِ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اسْمُكَ ضَمِيرٌ مُّسْتَرٌ وَخَبْرُهُ مِثْقَالٌ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ بِالنَّصْبِ وَقُرْأْنَا فَعِ مِثْقَالٌ بِالرَّفْعِ عَلَى اَنَّهُ اسْمُكَ وَهِيَ تَامَةٌ وَتَانِيَةُ الْفِعْلِ وَهِيَ جَمْعُ الْوَجْهِ

لاضافة المثقال الى الحجة وضمير انها للقصة على هذه القراءة فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ
أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يعني في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او
 اعلاه كمحلب السموات او اسفله كمقعر الارض وقال قتادة في صخرة في جبل وقال
 ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء
 منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في
 القرآن وَ الْقَلَمِ وَ الْحَوْتِ فِي الْمَاءِ عَلَى ظَهْرِ صَفَاةٍ وَ الصَّفَاةِ عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ وَ الْمَلِكِ عَلَى صَخْرَةٍ
 وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الارض وَ الصَّخْرَةَ عَلَى الرِّيحِ
يَأْتِي بِهَا اللَّهُ لِيخْضَرَهَا فَيَجْأَسِبُ عَلَيْهَا إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ بِصَلِّ عَلَيْهِ إِلَى كُلِّ
خَفِيٍّ وَ دَقِيقٍ خَبِيرٌ ١٦ عليهم بكنه كل شئ قال الحسن معنى الآية هو الاحاطة
 بجميع الاشياء صغيرها وكبيرها قال البغوي وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة اخر
 ما تكلم به لقمان فانشقت مرارته من هيبته ليبنى قرا حفض واليزي بفتح الباء
 والباون بكسرهما أَقِمِ الصَّلَاةَ تَكْمِيلًا لِنَفْسِكَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ
الْمُنْكَرِ تَكْمِيلًا لِفَعْلِكَ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ الشَّدَائِدِ وَالَّذِي
بَسَبَ الْأُمُورَ وَالنَّهْيَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ إِنَّ ذَلِكَ أَى الصَّبْرِ أَوْ كُلِّ مَا أَمَرَهُ مِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ ١٧ اى من الامور التي عزمه الله اى قطعه قطع ايجاب قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خير الامور عوازمها اى فوائدها التي عزم الله عليك بفعلها والعزم
 فى الاصل عقد القلب على امضاء امر فالعزم على هذا مصدر بمعنى المفعول لول المعنى
 من الامور التي يعزم عليها يجد لوجوبها وَلَا تَصْغُرْ قُرْآنًا فَمِنْ أَوْعُرٍ وَابُوعَبْرٍ وَجَمْرَةَ وَ
الْكِسَائِيَّ وَ لَا تُصَاغِرْ مِنَ الْمَفَاعِلَةِ وَابْنَ كَثِيرٍ وَابْنَ عَامِرٍ وَعَاصِمَ وَابْنَ جَعْفَرَ
ويعقوب يتشديد العين من غير الف خذك للناس اى لا تمل عنهم ولا تولهم
صفحة وجهك تكبرا قال ابن عباس تقول لا تتكبر فتحقرو تعرض عنهم بوجهك
اذ اكلهم و لا تمش في الارض مرحا اى فرحا وبطرا مصدر وقع
موقع الحال اى يرح مرحا او العلة اى لاجل المرح ان الله لا يحب كل
مُخْتَالٍ متبختر في مشيه فخور ١٨ على الناس علة للنهي نشر على غير ترتيب
 اللف لرعاية القافية وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ اى توسط فيه فوق الدبيب

لان دليل الخلاء ومشى المتكبرين ودون الاسراع لانه مشى السفهاء ويذهب البهاء
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشى يذهب بهاء المؤمن - اخرج ابن عدى
 وابو نعيم في الحلية من حديث ابى هريرة و اخرج ابن عدى ايضا من حديث ابى سعيد
 وابن عمرو والمراد بالاسراع المنهى ما يكون مجذ فوق مشيه الطبيعى واما الاسراع
 على عادة دون الخجب فمحمود روى ابن سعد عن يزيد بن مرثد انه صلى الله
 عليه وسلم كان اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراه فلا يدركه يروى الطبرانى
 والبيهقى عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسكينة عليكم
 بالقصد فى المشى مجازا و اخرج الستة قوله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان
 يا مصالحة يتقدمونها وان يكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم - فهذه الاحاديث تدل
 على ان المراد بالاسراع ما ذكرت والمراد بالقصد هو الاسراع دون الخجب و اعترض
 قال مقاتل اى اخفض من صوتك ان انكر الا صوات يعنى اوحشها
 لصوت الحميمير تعليل لفض الصوت يعنى ان صوت الحميمير مجرد الكونه
 جهرا جدا فلا يكن صوتك مثل صوتها اول صوتها زفير واخرها شهيق وهما
 صوت اهل النار قال موسى بن اعين سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله تعالى ان
 انكرا الا صوات لصوت الحميمير العطسة القيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان
 باثنى عشر الف باب من الحكمة وادخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم +

المتر و ان الله سخر لكم لاجل نفعكم ما فى السموات من
 الشمس والقمر والنجوم والبحار والجبال من الارض وما فى الارض من المعادن
 والنباتات والحيوانات بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط و استبغ اى
 اتواكم عليكم نعمة قرا اهل المدينة وابو عمرو وحفص بفتح العين وضم
 الهاء على الجمع والاضافة والباقون بسكون العين وبالتكر منونته على صيغة الواحد
 بارادة الجنس ظاهرة مع ما عطف عليها حال من نعمة والنعمة الظاهرة هى المحسوسة
 من حسن الصورة وتسوية الاعضاء والرزق والعافية وغيرها من نعم الله نيا والاسلام
 والرسول والقران وتخفيف الشرع وتوفيق اتباع الرسول وظهور الاسلام والنصر على
 الاعداء و باطنة من القلب والعقل والحواس الباطنة وحسن الاخلاق والامداد

٢
 ع
 ١١

بالملائكة والالهام بالاغتناد الحق وستر الذنوب وعدم التعجيل في العقوبة و
 نور معرفة الله ونازعته ورسوله وشفاعة رسوله وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ
الْبَغِيءَ لِلَّهِ عَلَيْهِ سَلَّمَ عَظْفٌ عَلَى وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ وما بينهما معترفا
 في الله في توحده وصفاته بِغَيْرِ عِلْمٍ مستفاد من الدليل قال البغوي نزلت
 في النضرين الحارث وابي بن خلف واشباهها وَأَكْرَهْتَنِي اجمع الى الرسول وَأَكْرَهْتَنِي
كُتِبَ مُنِيرٌ منزل من الله بل بالتقليد كما قال الله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا لَا نَتَّبِعُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا
عَلَيْنَا آبَاءَ نَا فِيهِ منع من التقليد في اصول الدين قال الله تعالى أَيَّتَبِعُونَ بتقدير
 يعني قل أَيَّتَبِعُونَ آبَاءَهُمْ وَلَوْ كَانُوا الوالوالحال او للعطف على مقدر يعني لو لم يكن
 ولو كان الشيطان يدعوهم الضمير ما لهم او لا بائهم الى عذاب السعير ١١
 بالقاء حسن التقليد او حسن الاشراك في قلوبهم والاستفهام لانكار والتعجب
وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ اي توجهه الى الله واقبل بشراشرة عليه يعني لا يفعل
 فعلا ولا يترك شيئا الا ابتغاء مرضاته ويفوض امره اليه وَهُوَ مُحْسِنٌ في اعماله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد ربك كأنك تراه يعني بالحضور التام
فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى يعني تمسك باوثق ما يمسك به واعتصم
 بأقوى ذريعة لا يحتمل انقطاعه تمثيل لطيف للمتوكل على المتشبهت بالعروة الوثقى و
 الى الله عاقبة الامور ١٢ اذا كل صائر اليه وَمَنْ كَفَرَ ولو يسلم وجهه الى الله
فَلَا يَحْرُوكُ كُفْرَهُ تقديره فقد اضرت نفسه واولقه ولا يضره شيئا الا في الدنيا
 ولا في الآخرة ولما كان عدم الضرر موجبا لعدم الحزن اوردته في مودة قرأنا فموجبه
 بضم الياء وكسر الزاء من الاحزان إِلَيْهَا مَرْجِعُهُمْ في الدارين فَتُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوا بالتعذيب ان الله عليهم بذات الصلوات ١٣ من الاعتقادات
 والخطرات فضلا عما في الظاهر فيجازي كل على حسب اعتقاده وعمله نُتَبِّئُهُمْ
 اي نبلهم ليتمتعوا قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا في الدنيا الى انقضاء
 اجالهم ثم يضطرونهم اي نلجهم ونردهم في الآخرة الى عذاب غليظ أَعْدَابًا
 ينقلهم ثقل الاجرام الغلاظ وهو عذاب النار ولين سألهم من خلق السموات

وَالْأَرْضِ كَيْفَ لَبَّى اللَّهُ لَوْ ضُوح الدليل المانع من اسناد المخلق الى غيره بحج اضطرار
الى الاقرار به **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ** على ما الزمهم والجمهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان
معتقدهم **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ١٥ ان ذلك يلزمهم واذا انبهوا عليه
لم ينتبهوا **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ملكا وخلقًا فلا يستحق العبادة غيره
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ معن حمد الحامدين **الْحَمِيدُ** ١٦ المستحق للحمد وان لم يحمد
اخرج ابن اسحاق عن عطاء بن يسار وكذا ذكر البغوي انه قال نزلت بمكة **وَمَا
أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه الى المدينة اتاه احبار
اليهود فقالوا لم يبلغنا عنك انك تقول **وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** يا نارتيد ام قومك
فقال **كَلَّا عِنْتُ** قالوا **الست** تنلو فيما جارك انا وتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ فقال
رسول الله صلى الله عليه هي في علم الله قليل فانزل الله **تَعَاوَنُوا أَنْ مَافِي الْأَرْضِ**
مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ يعني لو ثبت كون الاشجار كلها اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد
تفصيل الاحاد **وَالْبَحْرُ مِيطٌ** اي يزيد وينصب فيه **مِنْ بَعْدِهِ** اي من خلفه
سَبْعَةٌ **أَجْرُ** فاعل **يَمُدُّهُ** قرأ ابو عمرو ويعقوب البحر بالنصب عطفا على اسم ان او
باضمار فعل **يَفْسِرُ يَمُدُّهُ** والباقون بالرفع عطفا على **أَنْ** ومعمولها وعلى هذا **يَمُدُّهُ**
حال وجازان يكون البحر مبتدأ وما بعده خبره والجملة مستأنفة او في محل نصب
على انه حال فان قيل ليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقولك **جئتُ الجيش**
قَادِمٌ ونحو ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظرف وكان مقتضى الكلام ان يقال
ولو ان الاشجار اقلام والبحر مداد يمد من بعده سبعة اجر لكن اغنى عن ذكر المداد
قوله **يَمُدُّهُ** لان من مد الدوات وامدها - وقال البغوي في الآية اضمار تقديره **وَلَوْ
أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ** **سَبْعَةٌ** **أَجْرٌ** يكتب بها كلمات
الله **مَا نَقَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ** المعبر بها عن معلومات الله بتلك الاقلام وبذلك
المداد ولا يكثر من ذلك بالغاما بلغ لان معلوماته تعالى غير متناهية لا يمكن نفاذها
ولذلك اختار صيغة جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجزه شئ **حَكِيمٌ** لا يخرج عن علمه وحكمته امر واخرج ابن
جوهر عن عكرمة قال سأل اهل الكتب رسول الله صلى الله عليه عن الروح فانزل الله

تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
فقالوا تزعم انما نوت من العلم الا قليلا وقد اوتينا التوراة وهى الحكمة ومن نوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فنزلت هذه الآية فعمل ما ذكرنا من الروايات فى سبب النزول
الآية مدنية وقيل الآية مكية وانما امر اليه هو وفد قريش ان يسئلوا رسول الله صلى الله
ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة - واخرج ابو الشيخ فى كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة
قال قال المشركون انما هذ الكلام يوشك ان ينفذ فنزل ولَوْ أَنَّ مَآ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ آيَةٌ
مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعَثُكُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا كَفَيْتُمْ أَى الْإِنْسَانِ نَفْسًا وَاحِدَةً
وبعنها اذا لا يشغله شأن عن شأن ويكفى لوجود الكل تعلق ارادته مع قدرته الذاتية
فلا يتعذر عليه خلق الكل كما لا يتعذر عليه خلق نفس واحدة إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
يسمع كل مسموع بصير (٢٨) يبصر كل شئ لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض اخر
فكذلك الخلق او المعنى إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لا قول المشركين ان لا بعث بصير باعهم
الْمُتَرَانَّ اللَّهُ يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ
عطف على يوجب احوال بتقدير قد الشمس والقمر كل واحد من الينين يتجرجى
فى السماء الى اجل مسمى اى وقت معين وهو يوم القيامة الفرق بينه وبين قوله
رَاجِلٍ مُسَمًّى ان الاجل منتهى الجرى وثمه غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل
فى الغايات وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩) عطف على قوله الْمُتَرَانَّ اللَّهُ
يُوجِبُ وجملة المتر متصل بقوله الْمُتَرَانَّ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ مَقْرَرٌ ذَلِكَ
الذى ذكر من سعة علمه وشمول قدرته ومعجائب صنعها بأن اى بسبب ان الله هو الحق
الثابت اى الواجب وجوده وجميع كمالاته او الثابت الوهية وَأَنَّ قَائِدًا عُونًا وَأَبُو عَمْرٍ
وحفص وحمزة والكسائي بالماء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب مِنْ دُونِهِ مَنْ
الالهة الباطل المعدوم فى حد ذاته او الباطل دعوى الا لوهية فيه وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْعَلِيُّ المتروك على كل شئ والمتسلط عليه الكبير (٣٠) الظاهر الباهر كبرياؤه ومن
كان هذا شأنه يجب ان يكون علمه وقدرته شاملا لجميع الاشياء +
الْمُتَرَانَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ متصل بقوله الْمُتَرَانَّ اللَّهُ يُوجِبُ
بِنِعْمَتِ اللَّهِ اى باحسانه فى تهية اسبابه وهو استشهاده اخرج على باهر قدرته

٣
ع
١٢

شمول انعامه والباء للصلة او للحال لِيُرِيَكُمْ اللهُ مِنْ آيَاتِهِ اى بعض لا تمل قد تتر
من عجائب البحر الذى ادركتموه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يعنى
صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر فى الآفاق والآنفس ويعرف النعم ويشكر عليها
ما غمها. او المراد لايات للمؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان
فنصف فى الصبر ونصف فى الشكر. رواه البيهقى فى شعب الايمان عن انس يعنى يشكر
فى السراء ويصبر فى الضراء وَإِذَا غَشِيَهُمْ آيٌ عَلاَهُمْ وَغَطَاهُمْ الظرف متعلق
بِدَعْوَى اللَّهِ فيه معنى الشرط والجزاء والجملة معطوفة على تجرى فى البحر خبر لان وضمير
غشيهم راجع الى اهل الفلك رابط بين الاسم والخبر مُؤَجَّبٌ فى البحر كالظلل جمع
الظلة شبه بها الموج يأتى منه شئ بعد شئ قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب
دَعْوَى اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ بان يخيمهم ولا يدعون غيره لما تقرر فى الاذهان
ان لا تكشف لضر الا الله سبحانه وبزول بها غلبهم من الخوف الشديد ما ينازع الفطرة
السليمة من الهوى والتقليد فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ متعلق بنجاهم يتضمن معنى
او صلهم وجملة فَلَمَّا نَجَّاهُمْ معطوفة على إِذَا غَشِيَهُمْ فَمِنْهُمْ مقتصد قيل هو
جواب لنا والظاهر ان جواب لنا هذا هو وهذا دليل عليه تقديره فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
اختلغوا فمنهم شاكر لنعمة الله ومنهم كافرو منهم مقتصد يعنى متوسط فى الكفر انزجار
بعض الانزجار وكان بعض الكفار أشد افتراءً وأشد قولا من بعض فذكر المقتصد
لدلالة على جانبه كذا قال الكلبي معنى المقتصد وقال اكثرهم معنى المقتصد المقيم
على الطريق القصد الذى هو التوحيد لما قيل ان الآية نزلت فى عكرمة بن ابى جهل هو
عالم الفهم الى البحر فجاءه هوريج عاصف فقال عكرمة لان انجانا الله من هذه لا مرجع
الى محمد ولا ضمن يدي فى يده فسكنت الرياح فرجع الى مكة والنبي صلى الله عليه وسلم
ثمه واسلم وحسن اسلامه والتقدير على هذا فمنهم مقتصد ومنهم كافريدل عليه قوله
وَمَا يَجْعَلُ بآيَاتِنَا المنزلة اى بحقيقتها او بدلائل قدرتنا ومنها الانجاء من الموج
إِلَّا كَلَّ حَتَّىٰ رَأَىٰ غَدَارِفَانَهُ نقض العهد الفطرى او العهد الذى عاهد فى الشدة
والختر اسوء الغدر كُفُورًا لِلنَّعْمِ يَأْتِيهَا النَّاسُ انْفُورًا اى احذوا
عذابه وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي أَى لَا يَغْنَى وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ الراجع الى

الموصوف محذوف اى لا يجزى فيه والد مؤمن عن ولده الكافر **وَكَانَ مَوْلُودُ مُؤْمِنٍ**
 عطف على والد **هُوَ جَارٍ** صفة لمولود يعنى ولا يجزى مولود مؤمن من شأنه ان يكون
 هو جار عن **وَالِدِهِ** الكافر متعلق بلا يجزى وانما قيدنا بالكافر لان المؤمن يشفع
 للمؤمن قال الله **تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** وقال الله
بِحَبَاتٍ عَدِيدٍ يُدْخِلُوهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ شَيْئًا مُنصوب على
 المصدرية اى لا يجزى شيئا من الاجزاء و جازان يكون مَوْلُودُ مبتدأ خبره **هُوَ جَارٍ** عن
وَالِدِهِ وتغير النظم التاكيد فان هذه الجملة واردة على نهج من التاكيد لم يرد عليه المعطوف
 عليه لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك لفظ المولود وفيه تاكيد
 اخر لان المولود انما يطلق على من ولد بلا واسطة والولد يطلق عليه وعلى ولد الولد
 كما فى قوله **تَعَالَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ** فاذا كان المولود لا ينفع
 اباه فلا ينفع اجداده بالطريق الاولى. ووجه ايرادها على التاكيد ان الخطاب كان للمؤمنين
 فى ذلك الزمان وغالبنا مات اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطاعهم من ان ينفعوا اباءهم
 بالشفاعة فى الآخرة **إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ بِالْبَيْعِ وَالشَّابِّ وَالْعَقَابِ حَقٌّ** لا يمكن تخلفه
فَلَا تَغْرَتْكُمْ الْفَاءُ لِلْسَّبِيَةِ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا بزينة فانها فانية ولذاتها ضعيفة
 مشوبة بالمكارة **وَلَا يَغْرَتْكُمْ بِاللَّهِ** فى حلمه وامهاله **الغُرُورُ** الشيطان بان
 يرجيكم المغفرة فيجسركم على الذنوب +

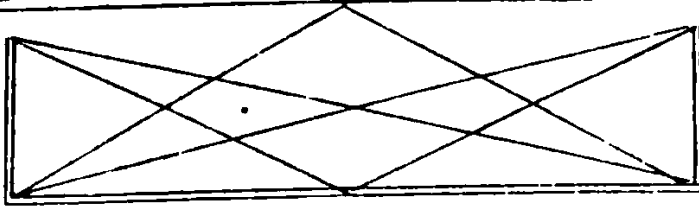
اخرج ابن جويرى وابن ابى حاتم عن مجاهد مر سلا قال جاء رجل من اهل البادية و
 سماه البغوى الحارث بن عمرو بن الحارث بن محارب بن حفصة فسأل النبي صلى
 الله عليه وسلم عن الساعة اى وقتها وقال امر اى حيلة فاخبر ما تلد وبلادنا بمجدبة
 فاخبرنى متى ينزل الغيث وقد علمت باى ارض ولدت فاخبرنى اين اموت فانزل
 الله **تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ** اى علم وقت قيامها جملة مستأنفة
 فى جواب متى يكون ذلك اليوم **وَيُنزِلُ الْغَيْثَ** متى شاء لا يعلم نزولها الا هو
وَيَعْلَمُ مَا فِى السَّرْحِ اذكر امر انشى لا يعلمها غيره **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا**
تَكْسِبُ غَدًا او ما تدرى نفس باى ارض تموت عن ابن عمران
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاعم الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احدا

ما يكون في فم الا الله ولا يعلم ما في الارحام الا الله ولا يعلم احد متى تقوم الساعة الا الله ولا تدري نفس باى ارض تموت الا الله ولا يدري احد متى يجئ المطر الا الله رواه احمد والبخارى وروى البغوى في تفسير هذه الآية عن ابن عمر هذا اللفظان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاخ الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ما اذا تكسب عدا او ماتدري نفس باى ارض تموت وفي الصحيحين في قصة سوال جبرئيل في حديث ابى هريرة في خمس يعنى ان الساعة لا يعلمها الا الله ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة الآية - واخرج ابن ابى شيبه في المصنف عن حبيشة ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل منى هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى فمر الريح ان يحملنى ويلقينى بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجباً منه اذا مرث ان قبض روحه بالهند وهو عندك والله اعلم

وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين في القاموس دريته علمته او لضرب من حيلة فعنه اشارة الى ان العبد ان عمل حيلة وبذل فيها وسعه لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وما قبته فكيف بغيره ما لم يحصل له علم بتعليم من الله تعالى بتوسط الرسل او بنصب دليل عليه ان الله عليهم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها حكى ان منصوراً رأى في منامه ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار اليه بأصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمس سنين او بخمسة اشهر او بخمسة ايام فقال ابو حنيفة هو اشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الخمسة مختصة بالله تعالى والله اعلم

تم تفسير سورة لقمان من التفسير المظهرى ليلة الثانية والعشرين من

رجب سنة الف مائتين وست سنين ويتلوه تفسير سورة السجدة ان شاء الله تعالى



سُورَةُ السَّجْدِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التم ① ان جعل اسماً للسورة او القرآن فهو مبتدا اخبره تنزيل الكتب على انه بمعنى المنزل والاضافة من قبيل اخلاق ثياب والا فهو خبر مبتدا محذوف اى هذا تنزيل او مبتدا اخبره لامر يب فيه فيكون من رب العالمين ② حالاً من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبراً ثانياً او خبراً اولاً ولا امر يب فيه اعتراضاً لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لا ريب في كونه منزلاً من رب العالمين او الخبر امر يقولون افتريه دلائل في حال من الكتاب او اعتراض ومن رب العالمين متعلق بتنزيل والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله تعالى بل هو الحق من ربك فانه تقريده و نظم الكلام على هذا انه اشار اولاً الى اعجازه بقوله الم ثم رتب عليه ان تنزيهه من رب العالمين وقور ذلك بنفى الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاراً له وتعباً منصفان امر منقطعة بمعنى بل والهزة لانكاراً ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيهه فقال لستذ رقوماً مما أشهروا من نذير من قبلك يا محمد اذ كانوا اهل الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وجملة ما اشهروا من صفة لقوم لعلمهم بهتدون ③ بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما الله مبتدا او الموصول مع صلته خبره في ستة ايام اولها يوم الاحد اخرها الجمعة

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ عَطْفٌ عَلَى خَلْقٍ وَقَدْ بَسَطْنَا الْكُرْسِيَّ فِي الْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ فِي
 سُورَةِ يُونُسَ وَذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ أَيْضًا مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ رَبٍّ وَلَا شَفِيعٍ
 بَعْضُ إِذَا جَاءَ زَمْرُ مَرْضَاتِهِ لَا يَنْصُرُكُمْ فِي مَوَاطِنِ النَّصْرِ وَالشَّفِيعُ مَبْتُزٍ بِهِ لِلنَّاصِرِ فَإِذَا اخْذَلْتُمْ
 لَهُمْ لَكُمْ وُلِيًّا وَلَا تَأْمُرُوا سْتِيفَ أَوْ حَالَ مِنْ فَاعِلٍ اسْتَوَى أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾
 بِمَوَاطِنِ اللَّهِ الْهَمَزُ لِاتِّكَارٍ وَالْفَاءُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ الْإِسْتِيفَاءُ فَلا تَتَذَكَّرُونَ
 يَكْبُرُ الْأَمْرُ اسْتِيفَ أَوْ حَالَ مِنْ فَاعِلٍ اسْتَوَى أَوْ خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرِ اللَّهِ أَوْ خَيْرٌ أَوْ لِلْوَصُولِ
 مَعَ صَلَاتِهِ صِفَةُ اللَّهِ وَمَا لَكُمْ حَالٌ يَعْنِي يَدُورُ أَمْرُ الدُّنْيَا مِنَ السَّمَاءِ أَيْ بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ
 نَازِلَةٌ أَتَاهَا إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ أَيْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيُنْبِتُ فِي عِلْمِهِ مَوْجُودًا أَوْ الْمَعْنَى
 يَدُورُ الْأَمْرُ أَيْ يَحْكُمُ بِالْأَمْرِ وَيُنْزِلُ الْوَحْيَ مَعَ جِبْرِئِيلَ أَوْ يُنْزِلُ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمَوْكَلِ
 بِهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ أَيْ يَصْعَدُ جِبْرِئِيلُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ
 يَعْنِي إِلَى حَيْثُ يَرْضَاهُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَالْمُرَادُ بِالْيَوْمِ هَهُنَا مُطْلَقُ الْوَقْتِ لِإِبْيَاضِ
 النَّهَارِ لِأَنَّ نَزُولَ الْمَلَائِكَةِ وَصُعُودَهَا غَيْرُ مُخْتَصٍ بِالنَّهَارِ كَأَنَّ مِقْدَارَهُ حَالٌ بِتَقْدِيرِ
 قَدَايَ وَقَدْ كَانَ مِقْدَارُ عُرُوجِهِ وَنَزُولِهِ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ﴿٥١﴾ يَعْنِي لَوْ سَأَلَ
 أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ لَوْ يَقْطَعُهُ إِلَّا فِي أَلْفِ سَنَةٍ لَكِنَّ اللَّهَ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ جَعَلَ نَزُولَهُ وَعُرُوجَهُ
 فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ قَالَ الْبَغَوِيُّ هَذَا وَصَفَ عُرُوجَ الْمَلَائِكَةِ وَنَزُولَهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ
 مَدَّةُ الْمَسَافَةِ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى الَّتِي هِيَ مَقَامُ جِبْرِئِيلَ يَقُولُ يَسِيرُ
 جِبْرِئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ مَقَامِهِ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ مِنْ
 أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيْ بَرَهَةً مِنَ الزَّمَانِ هَذَا كَلِمَةٌ مَعْنَى قَوْلِ جَاهِدٍ وَالضَّمَّالُ قَلْتُ وَجَازٌ
 أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِي الْآيَتَيْنِ الْمَسَافَةُ الَّتِي بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَدْرَةِ الْمُنْتَهَى عَلَى اخْتِلَافِ
 سَيْرِ السَّائِرِينَ فَأَنَّهُ وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بَعْدَ
 مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَا وَاحِدَةٌ وَأَمَا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَفِي حَدِيثِ
 أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ مَسَافَةُ مَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ كُلِّ سَائِلِينَ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ
 وَلَا وَجْهَ لِتَطْبِيقِهَا إِلَّا بِإِعْتِبَارِ اخْتِلَافِ سَيْرِ السَّائِرِينَ وَاللَّهُ
 وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ يَكْبُرُ الْأَمْرُ أَيْ أَمْرُ الدُّنْيَا مِنَ السَّمَاءِ أَيْ بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ

كالملائكة وغيرها نازلة انارها الى الارض ثم يرجع الامر والتدبير اليه وحده بعد
 فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو
 يوم القيامة لما روى الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام ونصف يوم واما قوله تعالى
 تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ اراد به
 ايضاً يوم القيامة - روى الشيخان في الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يؤدي زكوة كنزه الا احصى عليه في
 نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم
 كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث -
 ووجه التطبيق بين الحديثين ان يوم القيامة يختلف طوله بالنسبة الى الاشخاص
 يكون ذلك اليوم على بعض الناس مقدار خمسين الف سنة وعلى بعضهم مقدار
 الف سنة وعلى بعضهم اخف من ايام الدنيا اخرج الحاكم والبيهقى عن ابى هريرة
 مرفوعاً وهو موقفاً طول ذلك اليوم على المؤمنين كمقدار بين الظهر والعصر - وكذا
 ذكر البغوى قول ابراهيم التيمي واخرج ابو يعلى وابن جبان والبيهقى بسند حسن
 عن ابى سعيد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين
 الف سنة ما طول هذا اليوم فقال والذي نفسى بيده انه لينخف على المؤمن حتى يكون
 اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصلها في الدنيا - وقال البغوى قال ابن ابى مليكة دخلت
 انا وعبد الله بن فيروز صولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله عن هذه الآية وعن قوله
 تعالى خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فقال له ابن عباس ايام سماه الله تعالى ادى ما هي واكره ان
 اقول في كتاب الله مالا اعلم - واخرج البيهقى من طريق ابن ابى طلحة عن ابن عباس في
 قوله تعالى يَعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ قال هذا في الدنيا
 وقوله تعالى فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فهذا يوم القيمة جعله الله على
 الكافر مقدار خمسين الف سنة - واختار جلال الدين المحلى هذه الرواية في تفسيره
 وقيل يقضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف الالف اخر - وقيل
 يدبر الامور به من الطاعات منزلاً من السماء الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليها

خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقللة المخلصين في الاعمال ذللك المدبر الخالق للسموات والارض وما بينهما مبتدا خبره عِلْمُ الْغَيْبِ اى ما غاب عن الخلق وَالشَّهَادَةِ اى ما حضر عندهم فيدبر الامور على وفق الحكمة الْعَزِيزُ الغالب على امره الرَّحِيمُ على العباد في تدبيره وفيه ايباء بانه يراعى المصالح تفضيلا واحسانا ممتنا لعالم الغيب والشهادة او خبر ثان وثالث لذلك الَّذِي أَحْسَنَ الموصول مع الصلة صفة بعد الصفتين المذكورتين او خبر رابع لذلك كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ قرأ ابن كثير و ابو عمرو وابن عامر بسكون اللام فهو بدل اشتمال من كُلِّ شَيْءٍ يعنى احسن خلق كل شىء موافقا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة كذا قال قتادة وقال ابن عباس اتقنه واحكمه اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ قال اما ان راس القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها وقال مقاتل اى علم كيف يخلق كل شىء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلم وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على صيغة الماضي على انه صفة لشيء وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ يعنى ادم عليه السلام مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ سميت به لانها تنسل منه اى تنفصل مِنْ سُلَالَةٍ اى نطفة سميت سلالاة لانها تنسل من الانسان مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ضَعِيفٌ بدل من سلالاة او بيان له ثُمَّ سَوَّاهُ اى الانسان قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي وَ نَفَخَ فِيهِ اى فى الانسان مِنْ رُوحٍ الفمير اما راجع الى الانسان او الى الذى احسن خلق كل شىء تشريفا و اظهارا بان خلق عجيب له شأن عظيم ممكن له نسبة بما لا مثل له وَلَا كَيْفَ وَ جَعَلَ لَكُمُ التفات من الغيبة الى الخطاب السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا بعد ما كنتم نطفة بغير سمع وبصر وتعقل قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ٩ ما زائد مؤكدة للقللة اى شكرا قليلا او فى زمان قليل تشكرون رب هذه النعمة فوحدنه وتعبدوا وَقَالُوا اى منكرو البعث عطف على جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ اى غنبا فيها يعنى صرنا ترائبنا فخلو طابت ابا لارض بحيث لا يميز بينهما واصله من قولهم ضل الماء فى اللبن اذا اختلط به وغاب فيه قَرَأَ ابن عامر اذا همزة واحدة على الخبر والعامل فيه ما دل عليه أءِذَا لَفِيَ خلق

والجوعف ابو عمرو

جَدِيدٌ وَهُوَ بُعِثَ وَجُدُّدٌ خَلْفًا قَرَأْنَا فَمَوَالِكُ السَّائِي وَيَعْقُوبُ أَنَا بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الْخَبَرِ
وَالْقَائِلُ ابْنُ بَنِ خَلْفٍ وَالْإِسْنَادُ إِلَى جَمِيعِهِمْ لِرِضَائِهِمْ بِهِ وَالْإِسْتِفْهَامُ لِاتِّكَارِ الْبَعْثِ اسْتِبْعَادًا
بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ أَسَاءَ بِمَا بَعْدَ الْبَعْثِ مِنَ الْجَزَاءِ كَفَرُونَ ﴿١٤﴾ لِنَاذِرِهِمْ بِالْبَعْثِ
أَضْرِبَ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ أَبْغَضَ مِنْهُ وَهُوَ أَنَّهُمْ كَافِرُونَ بِجَمِيعِ مَا يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ قُلْ يَا مُحَمَّدُ
يَتَوَفَّكُمْ أَي يَسْتَوْفِي نَفْسَكُمْ لَا يَتْرِكُ مِنْهَا شَيْئًا أَوْ لِيَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدًا أَوْ التَّفَعُّلُ الْإِسْتِفْعَالُ
يَسْتَعْمَلُ أَحَدُ هِمَا مَقَامِ الْآخِرِ يُقَالُ تَفَقَّيْتُهُ وَاسْتَقْصَيْتُهُ وَتَعَجَّلْتُهُ وَاسْتَعَجَلْتُهُ فَلَمَّا كَلِمَاتُ الْمَوْتِ
وَهُوَ عَزْرَانِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَى الْبَغْوِيُّ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْرَاضُ وَالْأَوْجَاعُ كُلُّهَا بَرِيدُ الْمَوْتِ وَرَسُولُ الْمَوْتِ فَذَا حَانَ الْأَجَلُ إِلَى
مَلِكِ الْمَوْتِ فَقَالَ أَيُّهَا الْعَبْدُ كَمْ خَبِرَ بَعْدَ خَبْرِكَ رَسُولٌ بَعْدَ رَسُولٍ وَكَمْ بَرِيدٌ بَعْدَ بَرِيدٍ
أَنَا الْخَبْرُ لَيْسَ بَعْدِي خَبْرٌ وَأَنَا الرَّسُولُ لَيْسَ بَعْدِي رَسُولٌ أَجِبْ رَبِّكَ طَائِعًا وَمَكْرَهًا
وَلَمَّا قَبِضَ رُوحَهُ وَتَصَارَخَ عَلَيْهِ قَالَ عَلِيٌّ مِنْ تَصْرُخُونَ وَعَلَى مَنْ تَبْكُونَ وَاللَّهُ مَا ظَلَمْتُ
لَهُ أَجَلًا وَلَا أَكَلْتُ لَهُ رِزْقًا بَلْ دَعَاهُ رَبُّهُ فَلْيَبْكِ الْبَائِكِي عَلَى نَفْسِهِ فَوَاللَّهِ إِنْ لِي عَوْدَاتٍ
وَعَوْدَاتٍ حَتَّى لَا يَبْقَى فِيكُمْ أَحَدًا الَّذِي رُكِّلَ بِكُمْ أَي وَكُلَّ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ وَلَهُ
أَعْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْإِحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ فِي تَفْسِيرِ
سُورَةِ الْإِنْعَامِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ
هُمْ لَا يُفْقِرُونَ +

مسئلة ملك الموت لا يعلم بوقت احد مالم يؤمر به اخرج احمد ابن ابى الدنيا عن
معمر قال بلغنا ان ملك الموت لا يعلم متى يمضى اجل الانسان حتى يؤمر به فبضه واخرج ابن ابى الدنيا
عن ابن جرير قال بلغنا انه يقال لملك الموت اقتبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا +
مسئلة ملك الموت يظهر للمؤمن باحسن صورة وللكافر باقبحها اخرج ابن ابى الدنيا
عن ابن مسعود وابن عباس قال لمانا اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ان ياذن
له ان يبشر له بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت
ارني كيف تقبض انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض
فاعرض ثم نظر فاذا برجل اسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار وليس من
شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامه لهب النار فغشى على ابراهيم ثم

افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى - فقال يا ملك الموت لو لم يبق الكافر من البلاد
والخزن الا صورتك لكفاه فارنى كيف تقبض ارواح المؤمنين قال فاعرض فاعرض ثم
التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجهًا واطيبهم ريحًا في ثياب بيض فقال يا
ملك الموت لو لم ير المؤمن عند الموت من قرّة عين والكرامة الا صورتك هذه يكفيه
واخرج عن كعب ان ابراهيم اراه ملك الموت الصورة التى يقبض بها المؤمن قال فراه
من النور والبهاء شيئًا لا يعلمه الا الله والتى يقبض بها الكفار الفجار فرعب ابراهيم
رعبًا حتى اعدت فرائضه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج +

مسئلة كيف يكون الموت سوى الادميين اخرج ابو الشيخ والعقيلي
في الصغاء والديلى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه اّجال البهايم و
حشاش الارض كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس انى
ملك الموت من ذلك شىء وله طريق اخر اخرجه الخطيب من حديث ابن عمر مثله
قال ابن عطية والقزى معنى ذلك ان الله تعالى بعد حيايتها بلا مباشرة ملك الموت -
قلت جعل ملك الموت واعوانه للانسان اكرامًا للمؤمنين واهانةً وتعذيبًا للكافرين واخرج
الخطيب فى تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال وكل ملك الموت يقبض ارواح الادميين
فهو الذى يقبض ارواحهم وملك فى الجن وملك فى الشياطين وملك فى الوحش والطير
والسباع والحيتان والنمل فهما اربعة املك والملائكة يموتون فى الصعقة الاولى وان ملك
الموت يلى قبض ارواحهم ثم يموت فاما الشهداء فى البحر فان الله يلى قبض ارواحهم
لا يكل ذلك الى ملك الموت لكرامتهم عليه حيث ركبوا سيم البحر فى سبيله - وفيه جوهر ضيف
جدًا او الضمى لك عن ابن عباس منقطع وارجحه شاهد من فوع اخرجه ابن ماجه عن ابى امامة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح
الا شهداء البحر فان الله يتولى قبض ارواحهم - قلت فشهداء بحر العشق والمعرفة اولى
بذلك الكرامة والله اعلم +

١٢٤

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ يعنى بعد الموت يصعد بروح المؤمن ملائكة
الرحمة الى السموات حتى يبتلى بها الى السلم السابعة وروح الكافر ملائكة العذاب حتى يبتلى
بها الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له فيطرح روحه طرًا وقد مر الحديث فى سورة

الانعام والمعنى ترجعون بعد الحشر احياء الى موقف الحساب فيجزى كل نفس بما عملت
 وتدثر ثم ذكر الله سبحانه حالهم بعد الحشر فقال **وَلَوْ تَرَىٰٓ اِذِ الْمُرْجُومُونَ**
اِى الْمُرْكِبِينَ الَّذِينَ قَالُوا اِذْ اَضَلُّنَا فِي الْاَرْضِ اَوْ تَالَفِيَ خَبْرٍ نَاكِسُوْا رُءُوْسِهِمْ
 حال من الضمير في المرجمون **عِنْدَ رَبِّهِمْ** نداعة وحرنا يقولون حال من فاعل **نَاكِسُوْا**
 او حال مرادف له او استئناف في جواب ما يقولون حينئذ **رَبَّنَا اَبْصُرْنَا مَا وَاَدْنَا**
وَكُنَّا مَكْدُبِيْهِ وَ سَمِعْنَا مِنْكَ تَصْدِيْقًا رسلك فيما كذبناهم وقيل معناه ابقرتنا
 معاصينا وسمعتنا ما قيل فينا **فَارْجِعْنَا اِلَى الدُّنْيَا نَعْمَلْ عَمَلًا صَّالِحًا** مجدوم
 في جواب الدعاء **اِنَّا مُوقِنُونَ** (١٣) الان بما كنا شاكين فيه قبل وجوب
 محذوف تقديره لرأيت امرًا فظيغًا ويجوز ان يكون لو للتمني والمضى في لو واذ
 لكون الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون
 منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ يعنى لو ترى تكوس ربوسهم
وَلَوْ شِئْنَا اِنْ نُوْقِيْ كُلِّ نَفْسٍ هُدًى اَوْ اى ما يهتدى به الى الايمان والعمل
الصالح وخلق الانقياد للرسول باختياره فلبا وقالبا او المعنى لو شئنا هداية كل نفس
لَا تَتَّبِعُنَّ كُلَّ نَفْسٍ عَاقِلَةٍ مِنَ الْجِنِّ وَالانْسِ هُدًى لِّكُنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي
 لى ثبت قضائى بعد هدايتهم وعدم هدايتهم وكون مصيرهم الى النار سبق
 وعيدى **لَا مَلَائِكَةَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** اللام فيها للعهد المراد الجرمون
 من الفريقين الذين مر ذكرهم بدليل قوله **اَجْمَعِينَ** (١٣) عن عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلا
 ابائهم وخلق النار اهلا خلقهم لها وهم في اصلا ابائهم رواه مسلم وعن علي
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب
 مقعدا من النار ومقعدا من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع
 العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر
 لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة
 ثم قرأ **فَاَمَّا مَنْ اَعْطَى وَ اَتَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى** الآية متفق عليه وعن عبد الله
 ابن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال **انذروني**

ما هذان الكتابان قلنا لا يارسول الله الا تخبرنا فقال للذى فى يمينه هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء اباؤهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء لاهل النار واسماء اباؤهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه فقيم العمل يارسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سدا وادقاروا فان صاحب الجنة يختاره بعمل اهل الجنة وان عمل اتى عمل وان صاحب النار يختاره بعمل اهل النار وان عمل اتى عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبتنهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فریق فی الجنة و فریق فی السعير - رواه الترمذى -

وجملة لا ملائک جواب قسم محمد وف وبيان للقول المذكور بتقديره هو او بدل عنه و جازان يكون حق القول فى حكم القسم يقال حقا لا فعلن كذا فعل هذا يكون لا ملائک جوابا له وقال مقاتل المراد بالقول هو قوله تعالى لا بليس لا ملائک جهنم منك ومنهم تبعك منهم اجمعين وفى هذه تصريح بان عدم ايمانهم مسبب لعدم المشية - وحق القول اما تقرير لعدم المشية والمعنى ولكن شئت كفرهم ومصيرهم الى النار وتعليل لعدم المشية بسبق القضاء ولا يذوقه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله قد ذوقوا العذاب للسببية يعنى لما حق القول متى كذلك فيقول لهم خزنة جهنم اذا دخلوها ذوقوا عذاب جهنم بها تسليما اى بسبب نسيانكم لقاء يومكم يعنى البعث والرجوع الى الله اى الى موقف حساب هذا صفة ليومكم حتى علمتم موجبات العذاب انا تسليتم اى تركناكم من الرحمة او فى العذاب ترك المنس وفى استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديدا فى الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بها كنتم تعملون كمراد الامر للتوكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله باعمالهم السيئة من الكفر والمعاصى كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كل منهما يقتضى ذلك وهذه الآية حجة لنا على الجبرية والقدرية - اما على الجبرية فلقولنا بما تسليتم حيث جعل سبب ذوق العذاب نسيانهم وتركهم الايمان والاعمال الصالحة باختيارهم واما على القدرية فانهم يقولون ان الله يشاء من عباده كلهم الايمان والاعمال الصالحة وهم تركوا الايمان بمشيئتهم واختيارهم فالآية تدل على انه لا جبر ولا تفويض بل امر بين انما يؤمنون

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا أَى وَعَظُوا أَوْ خَرُّوا وَقَعُوا عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ خَوْفًا مِنْ عَذَابِ
 اللَّهِ سَاجِدًا أَى سَاجِدِينَ وَسَبِّحُوا أَى تَزَهُوا أَعْمَالًا يَلِيْقُ بِهِ كَالْعَجْرِ عَنْ الْبَعْتِ
 بِحَمْدِ رَبِّهِمْ مُتَلَبِّسِينَ بِحَمْدِهِ يَعْنِي حَامِدِينَ لَهُ شُكْرًا عَلَىٰ مَا وَفَّقَهُمُ لِلْإِسْلَامِ وَأَتَاهُمُ
 الْهُدَىٰ قَائِلِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ ﴿١٥﴾ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ
 تَجَا فِي حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ سَبَّحُوا أَى تَرْتَفَعُ وَتَسْتَجِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ أَى الْفُرَشِ
 الَّتِي يَنَامُونَ عَلَيْهَا يَدْعُونَ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي جُنُوبِهِمْ وَهُوَ فَاعِلٌ تَجَا فِي
 عَلَىٰ طَرِيقَةٍ دَائِرَهُوْلَاءِ مَقْطَعٌ مُمْضِيحِينَ رَبِّهِمْ خَوْفًا مِنْ سَخَطِ عَذَابِهِ وَطَمَعًا
 فِي رَحْمَتِهِ وَتَوَابِهِ أَخْرَجَ هَذَا عَنْ إِسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي وَ
 يَنْفَعُهُمُ الْبَصِيرُ فَيَقُومُ صِنَادٌ فَيُنَادِي أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْمَدُونَ اللَّهُ تَجَا فِي السَّرَّاءِ وَ
 الضَّرَّاءِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ يَبْعُدُ فَيُنَادِي أَيْنَ الَّذِينَ
 كَانَتْ تَجَا فِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 ثُمَّ يَقُومُ سَائِرًا لِحَاقٍ فَيَحَاسِبُونَ - وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوِيَةَ وَأَبُو يَعْقِبٍ فِي مُسْنَدَيْهِمَا مِنْ حَدِيثِهَا
 نَحْوَهُ وَفِيهِ يَنَادِي أَوْلًا بِصَوْتٍ يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مِنَ أَهْلِ الْكُرْمِ
 قَالَ الْحَسَنُ وَجَاهِدُ وَمَالِكُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ هُمُ الْمُتَمَجِّدُونَ الَّذِينَ يَقُومُونَ
 لِصَلَاةِ اللَّيْلِ بِرُؤْيِ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَابْنَ مَاجَةَ وَابْنَ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنَ رَاهَوِيَةَ فِي مُسْنَدَيْهِمَا
 وَالحَاكِمُ عَنْ مَعَاذٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ
 النَّارِ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتَ مِنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ يُسِيرُ عَلَيَّ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ عَلَيَّ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ
 بِهِ شَيْئًا وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ إِلَّا ذَلِكَ
 عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمِ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ
 فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَا تَجَا فِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ حَتَّىٰ بَلَغَ يَعْمَلُونَ ثُمَّ قَالَ إِلَّا ذَلِكَ
 بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ وَذُرُوعُهُ سَنَامُهُ قُلْتُ بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ
 وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرُوعُهُ سَنَامُهُ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ إِلَّا أَخْبَرَكَ بِمَا ذَلِكَ كُلُّهُ قُلْتُ بَلَىٰ
 يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَأَنَا لَمُؤَاخِذُونَ
 بِمَا تَكْتُمُ بِهِ قَالَ تَكْتُمُكَ أَمَّا يَا مَعَاذَ وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ

سَبِّحُوا

عَنِ ابْنِ أَبِي بَرْكَةَ

من آخره الاحصان السنن

وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعد ما الله لمن آلان الكلام واطعم الطعام و تابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام - رواه البيهقي في شعب الايمان - وروى الترمذي عن علي بن غوثه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم و افضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل - رواه مسلم وروى احمد الفصل الاخير بلفظ افضل الصلوة بعد الفريضة صلوة في جوف الليل - وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا عن رجلين جل نار عن وطانه وعاف من بين حبه واهله الى صلوة فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي نار عن فراشه ووطانه من بين حبه واهله رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي فمرجل غزافي سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في انهزامه وماله في الرجوع فوجع حتى اهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي رجوع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى اهريق دمه وروى البخاري عن ابي هريرة ما قال ابن رواحة هـ

وفاينا رسول الله يتلو كتابه	اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا	به موقنات آج ما قال واقم
يبيت بجاني جنبه عن فراشه	اذا استنقلت بالكافرين المضاجع

وقد ذكرنا ما ورد من الاحاديث في فضائل صلوة الليل في تفسير سورة المزمل اخرج الترمذي وصححه عن انس ان هذه الآية نزلت في جنودهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلوة التي تدعى العتمة - وقال البخاري قال انس نزلت هذه الآية فينا معشر الا نصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصل العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عن انس ايضا قال نزلت في انس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء - اخرجها ابن مردويه عن انس واصله في سنن ابيه وهو قول ابي حاتم ومحمد بن المنكدر وقالوا هي صلوة الاوابين روى ابن نصر عن محمد بن المنكدر مرسل من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلوة الاوابين واخرج البزار بسند ضعيف له هذا في كتب الرجال هو عبد الله بن رواحة الشريفي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاصل ابن ابي رواحة هـ

عن بلال قال كنا نجلس في المجلس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت هذه الآية تنجأ في جنوبهم عن المضاجع وقال البغوى عن ابى الدرداء و ابى ذر وعبادة بن صامت هم الذين يصلون العشاء الاخرة والفجر في جماعة وروى مسلم واحمد عن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء فجماعة فكانها قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانها صلى الليل كله وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستموا عليه لاستموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوها ولو جواروا اه الشبخان في الصحيحين واحمد والنسائي +

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) قيل اريد به الصدقة المفروضة وقيل عام في وجوه الخير فلا تعلم نفس لاملك مقرب و ابنى مرسل **مَا اخف لهم** قرأ حمزة ويعقوب بياء ساكنة على انه مضارع اخفيت ويؤيده قراءة ابن مسعود خفي بالنون والباقون بفتحها على انه ما مضى مبنى للمفعول من **قُرَّةِ اعين** من زائفة **قُرَّةِ اعين** في محل النصب على قراءة حمزة وفي محل الرفع على قراءة الجمهور اى منها اقربه اعينهم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخف لهم من قرة اعين متفق عليه قال هذا ما لا تفسير له **جزاء منصوب** على المصدرية او على العلية يعنى يجوزون جزاء واخف للجزاء بما كانوا يعملون (١٤) ذكر البغوى واخرج الواحدى وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه انه كان بين على بن ابى طالب رضى الله عنه والوليد بن عقبه بن ابى معيط تنازع وكلام فى شئ فقال الوليد لعل عليه السلام اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واشجع منك جانا واملا منك حشوا فى الكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى **اَقْسَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا** واخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله واخرج الخطيب فى تاريخه وابن عدى من طريق الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس مثله و اخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انها نزلت فى على بن ابى طالب وعقبه بن ابى معيط وذلك بسباب كان بينهما والا استفهام للاعتقاد

والفاء للعطف على حذف تقديره ايسوى على ولى الله المرتضى ووليد عدو الله فَن كَانَ مُؤْمِنًا
 كَانَ كَمَنْ كَانَ قَاسِقًا يَعْنِي خَارِجًا عَنِ اَهْلِ الْاِيْمَانِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ لَا يَسْتَوُونَ ١٨
 في الشوف والثوبه اور صيغة الجمع لان المراد جنس المؤمن والكافر وبالجملة تقرير
 لا تكار الاستواء ولما كان الاستواء محملا فضله بقوله اَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوٰى فَانْهَآ الْمَأْوٰى الْحَقِيقِي وَالِدِيَا مَنَزَلٍ مَّرْتَحِلٍ عَنْهَا
 لا محالة يا وى اليها المؤمنون ويا ابي عن دخولها الكافرون باختيارهم الشرك بالله نزل ٢١ و
 وهو ما بعد للضيف حال من جنات وهو فاعل للظرف بهما كانوا ايعملون ١٩ اى بسبب
 اعمالهم وَاَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا اى كفروا قَمَآ وَاَهْمُ النَّارُ اسْتَبَدَّ لَهَا بِجَنَاتِ
 الْمَأْوٰى كُلَّمَا ارَادُوْا اَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا اُعِيْدُوْا فِيْهَا عِبَارَةٌ عَنْ خُلُوْدِهِمْ
 فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوْ قُوْدٍ اَعْدَابِ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكذِّبُوْنَ ٢٠
 امانته لهم وزيادة في غيظهم ولئذ يفتهم عطف على ما اولهم النار من العذاب
 الادنى يعنى عذاب الدنيا قال ابى بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم يعنى مصائب
 الدنيا واسقامها وهو رواية الوالبى عن ابن عباس وقال عكرمة ادا دبرها الحد ودُقال
 مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حين اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو
 القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدى ذُوْنَ اى قبل العذاب الاكبر
 يعنى العذاب الاخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ٢١ الى الايمان يعنى من بقى منهم بعد القسط وبعد
 البدار ومن اظلم لا احدا ظلم منهم ذُكِّرَ بِاٰيَاتِ رَبِّهٖ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمْ يَتَدَبَّرْ
 فِيْهَا وَثُمَّ لَا اسْتِعَادَ الْاِعْرَاضَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْاٰيَاتِ مَعَ فَرْطِ وَضُوحِهَا وَارْتِشَادِهَا إِلَى السَّعَادَةِ
 فِي الدارين اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنتَقِمُوْنَ ٢٢ فكيف بمن كان هو اظلم من
 كل ظالم- وَكَفَدْنَا تَيْنًا مُّوسٰى الْكِتٰبِ جَوَابِ قَسْمِ حَذْفٍ وَهُوَ مَعَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ
 معترضة بين قوله اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنتَقِمُوْنَ وبين قوله اِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ
 يعنى كما اتيك القرآن اتيًا قبل ذلك موسى الكتاب يعنى التوراة فلا تكن يا محمد
 فِيْ مِرْيَةٍ نِّىْ شَكٍّ مِّنْ لِّقَائِهٖ اى الكتاب مصدر مضاف الى المفعول والفاعل
 حذف يعنى من ان لقيت الكتاب الى القرآن فانه غير مبتدع مما لم يكن قبل حتى
 ترتاب فيه- او من ان لقي موسى الكتاب بالرضاء والقبول كذا قال السدى واخرج

٢
 ١١
 ١٥

الطبرانى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ قَالَ
لِقَاءِ مُوسَى رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى أَيْ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
وغيره - روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة
اسرى بي موسى رجلاً اداً ما طوال الأجداد كأنه من رجال شتوة ورأيت عيسى رجلاً يوم الملقاة
الى الحمرة والبياض سبط الراس ورأيت ماثلًا خازن النار والجال في آيات اراهن الله
اياه فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ - وعن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه
فمرنا بواد فقال اى واد هذا فقالوا وادى الازرق قال كاني انظر الى موسى فذكر من
لونه وشعره واضعاً اصبعيه في اذنيه لجوار الى الله بالتسليم ما رأيت بهذا الوادى - قال
ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال اى ثنية هذه فقالوا امرشاً ولغث فقال كاني انظر الى
يونس على ناقه حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته حلقة ما رأيت بهذا الوادى ما يبأ يرواه
مسلم وقد ذكر في سورة بنى اسرائيل في حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله رأى موسى
في السماء السادسة ومراجعتة في امر الصلوة - وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء رأيت موسى يصلى في قبره وَجَعَلْتُهُ يَعْنَى الْكِتَابِ
الذى انزل على موسى وقال قتادة يعنى موسى كذا الخرج الطبرانى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
قال جعل موسى هدى لبني اسرائيل هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ١٤ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ
اى من بنى اسرائيل أُمَّةً قَادَةً فِي الْخَيْرِ يَتَّقُونَ بهم يعنى الانبياء الذين كانوا فيهم
وقال قتادة اتباع الانبياء يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ما فيه من الاحكام بِأَمْرِنَا اياهم ادا
بتوفيقنا لهم لَمَّا صَبَرُوا اقرأ حمزة والكسائى لَمَّا بَكَرَ لَهُمُ الصَّابِرِينَ وتخفيف الميم اى لصبرهم
والباقون بنفح اللام وتشديد الميم اى حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وعصرهم
وفيه دليل على ان الصابرين ائمة الناس وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ١٥ لا معانها فيها
بالظن ان ربك هو يُفْضِلُ يقضى بينهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيميز المحق من المبطل
متصل بقوله إِنَّمِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِبُونَ وفيه القات من التكلم الى الغيبة فيما
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٥ من امر الدين أو لم يهد لهم الهمة لا النار والواد
للعطف على محذوف والفاعل ضمير اجمع الى ربك أو ما دل عليه قوله كَمْ أَهْلَكْنَا
تقديره الم يعتبروا بمن سبقهم ولهم ربك أو كثرة املاكهم من قبلهم من القرون

الماضية بسبب كفرهم يُهَيِّئُونَ اهل مكة في اسفارهم فِي مَسْكِنِهِمْ اى
 مساكن المهلكين إِن فِي ذَلِكَ الا هلاك لَا يَتَذَكَّرُ على قبح ما فعلوا من
 الكفر والمعاصى وعلى قدرتنا على الانتقام أَفَلَا يَسْمَعُونَ ٢٤ الهمة لانكار
 والفاء للعطف على حذف تقديره اعرضون عن آيتنا فلا يسمعون سماع تدبر و
 اتعاظا وَلَهُمْ الهمة لانكار والواو للعطف على حذف تقديره الم يتفكروا ولم
 يروا اى لم يعلموا ابل قد علموا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ التى جرد
 بناها اى قطع وازيل فَنُخْرِجُ بِهِ اى بالماء زرعنا تَأْكُلُ مِنْهُ اى من الزرع أَنْعَامُهُمْ
 كالتي والورق وَأَنْفُسُهُمْ كالحب والشرا أَفَلَا يُبْصِرُونَ ٢٤ الهمة لانكار والفاء
 للعطف على حذف تقديره الا يلقون انظارهم فلا يبصرون ما ذكرنا فيستدلون به على كمال
 قدرتنا وفضلنا وعلى اننا قادرون على بعثهم بعد الموت - اخرج ابن جرير وذكره البغوى عن قتادة
 قال قال الصحابة للمشركين ان لنا يوما او شك ان نستريح فيه ونتنعم ويحكم الله بيننا و
 بينكم - قلت لعالمهم يعنون يوم القيامة الذى يحكم الله فيه بين العباد وقال النبي يعنون
 فتح مكة وقال السدى يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ان
 الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فقال المشركون استهزاء مَتَى هَذَا الْفَتْحُ فنزلت وَيَقُولُونَ
 يعنى كفار مكة عطف على مضمون أَفَلَا يُبْصِرُونَ فان نفى اى ايات القدرة انكارا لَقَدْ
 يعنى اينكرون القدرة ويقولون استهزاء مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٥
 فيما تقولون فبينوا الناوخته قيل يا محمد جهلة مستأنفة في جواب ما ذا اقول لهم
 حين قالوا ذلك يَوْمَ الْفَتْحِ لا ينفع الذين كفروا إِيْمَانُهُمُ المتبادر منه ان
 المراد بيوم الفتح يوم القيمة لان ايمان ذلك اليوم لا ينفع البتة ومن حمل الفتح على
 فتح مكة او يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا وقتلوا او ماتوا على الكفر إِيْمَانُهُمْ حين
 راوا العذاب بعد موتهم وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ٢٦ اى يمهلون ووجه تطبيق هذا الجواب
 بسؤالهم عن يوم الفتح ان سواهم ذلك كان استعجالا منه نعم على وجه التأكيد بِإِيسَاءِ
 فاجيبوا على حسب ما عرف من عرضهم في سؤالهم - فكان التقدير لا تستعجلوا اب ولا
 تستهزؤوا فكأنى بكم وانتم في ذلك اليوم وانتم به فلم ينفعكم ايمانكم واستنظرتهم
 في ذلك العذاب فلم تنظروا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ الفاء للسببية يعنى اذا عرفت حالهم

ومالهم فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم قال ابن عباس نسخها آية السيف وانظر
 موعدي لك بالفتح انهم منتظرون (٣) بك حوادث الزمان وقيل انتظر عن ابنا
 فيهم فانهم ينتظرون ذلك +

عن ابى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الفجر يوم الجمعة التم تنزيل
 وهل اتي على الانسان - وعن جابر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ التم
 تنزيل وتبارك الذى بيده الملك رواه احمد والترمذى والدارمى وقال الترمذى هذا
 حديث صحيح وعن خالد بن معدان قال بلغنى فى التم تنزيل ومثله فى تبارك الذى بيده
 الملك ان رجلا كان يقرأهما ما يقرأ شيئا غيرهما وكان كثيرا الخطايا فنشئت جناحا
 عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب تعالى فيه وقال اكتبوا
 له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة - وقال ايضا انها تجادل عن صاحبها فى القبر
 تقول ان كنت من كتابك فشفعنى فيه وان لم اكن من كتابك فامحنى عنه وانها تكون كالطير
 تجعل جناحا عليه فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وقال فضلنا على كل سورة فى

القران بستين حسنة - رواه الدارمى وعن

ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم

من قرأ التم تنزيل وتبارك الملك

اعطى من الاجر كما نما احيى ليلة

القدر - رواه الثعلبى ابن مردويه

وروى ابن مردويه عن ابن

عمر بنوه - قال السيوطى هذا

حديث موضع

والله اعلم

تم تفسير سورة التم تنزيل يوم الاثنين الرابع والعشرين من رجب من السنة

السادسة بعد الف ومائتين تسنه وتلاوه ان شاء الله تعالى سورة الاحزاب

سُورَةُ الْاَحْزَابِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً

قال ابى بن كعب لزياركم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخم والشيخة لونا زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزير حكيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِالتَّحْمِيدِ

اخو جويد عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة ابن ربيعة دعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يرجع عن قوله على ان يعطوه شطرا من اموالهم وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه فانزل الله تعالى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ الّاية نادية بالنبي ولم يقل يا محمدا وامره بالتقوى تعظيما وتعظيما الشأن التقوى. وقال البغوي نزلت الآية في ابى سفيان بن الحوب وعكرمة ابن ابى جهل و ابى الاعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك انهم قد موالمدينة فنزلوا على عبد الله بن ابى راس المنافقين بعد قتال أحد وقد اعطا هو النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه. فقام معهم عبد الله بن ابى سعد وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم (وعنده عمر بن الخطاب) ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعتة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ائذن لى فى قتلهم فقال ائذنى قد اعطيتم الامان فقال اخوجوا فى لعنة الله و غضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوهم من المدينة فانزل الله تعالى هذه الآية. قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة و قال الضحاك معناه اتق ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب للنبي صلى

الله عليه وسلم الامر بالثبات عليه ليكون مانعاً عنا منى عنه بقوله وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ
من اهل مكة يعنى اباسفيان وعكرمة و ابالاعور وَالْمُنَافِقِينَ من اهل الله عبد الله
ابن ابى وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق ان الله كان عليهما خلقه ومصالحهم
ومفسداهم حَكِيمًا ١ لا يحكم الا على وفق الحكمة وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
من التوحيد والاخلاص لله هذه الجملة بمنزلة التاكيد للتقوى وعدم اطاعة الكفار ان
الله كان بِهَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ٢ قرأ ابو عمر وبالياء فِي يَعْمَلُونَ خَيْرًا يَعْمَلُونَ بِصَلَاةِ
للغيبة والضمير عائد للكافرين والمنافقين يعنى ان الله خير بمكانه هم يجازيهم عليها وقرأ
الباقرن بالتاء خطا بالنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واصحابه فان الامر بالتقوى وان كان
بصيغة الواحد لكن المراد هو وامته وعلى من الجملة تاكيد لا مثال الامر طبعاً في حسن
الجزاء وخوفاً عن قبحه تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ اى ثق به وَكَيْفَ بِاللَّهِ وَكَيْلًا ٣
موكولاً اليه الا وركها تذييل وقال الزجاج عطف على توكل لفظه خير ومعناه
امر لك فكف بالله وكَيْلًا تميز من النسبة اى اكف بالله وكَيْلًا يعنى اكف بوكالته وفي
صيغة الامر اشعار على التعليل للامر بالتوكل والاكتفاء يعنى من كان الله مع كمال علمه
وقدرته ورحمته موكولاً اليه اموره لا يحتاج الى توكل غيره فتوكيل اموره الى غيره
سفه والله اعلم مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ من زائدة وهو في محل
النصب على انه مفعول اول يَجْعَلُ وَلِرَجُلٍ مَّفْعُولُهُ الثاني فِي جَوْفِهِ ظرف لغوا وصفة
لقليبين اعلم ان القلب معدن للروح الحيوانى ومنبع للقوى باسرها وذلك يمنع
التعدد اذ لو كان لرجل قلبان فاما ان يفعل بكل واحد منها شيئاً واحداً من افعال
القلوب فالثانى فضلة لا حاجة اليه، واما ان يفعل بكل واحد غير ما يفعل به الاخر
حينئذ يفضى الى التناقض ذكر البغوى وكذا اخرج ابن ابى حاتم عن السدى وابن نجيم
عن مجاهد انها نزلت في ابى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلاً لبياً حافظاً لما
يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين
اعقل بكل واحد منهما افضل مما عقل محمد فلما انهزم قريش يوم بدر انهزم
فيهم ابو معمر لقيه ابوسفيان واحدى نعليه فى يده والاخرى برجله فقال له
بابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال مالك احدى نعليك بيدك والاخرى

برجلك قال ابو معمر ما شعرت الا انها في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان
 لما نسى نعله في يده واخرج ابن ابي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبيرة
 بجاهد وعكرمة قالوا كان رجل يدعى ذا القلبين فنزلت فيه واخرج ابن جرير من
 طريق العوفي عن ابن عباس مثله ومن طريق قتادة عن الحسن مثله وزاد وكان يقول
 نفسي يا امرتي ونفسي ينهاني - واخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال قال الله النبي
 صلى الله عليه وسلم فخطر خطرة فقال المنافقون الذين معه الا ترى ان لقلبين
 قلباً معكم وقلبا مع اصحابه فانزل الله تعالى هذه الآية - وقال الزهري ومقاتل
 هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امراته وللمتبتى ولد غيره يقول فكما
 لا يكون لرجل قلبان لا امتناع اجتماعهما لا تكون امرأة المظاهر اماً لا امتناع اجتماع
 النسبتين ولا يكون ولد غيره ولداً له لا امتناع اجتماع النسبتين -

وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي قَرَأْتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَقَدْ نَدِيتُمْ بِهَا فِي الْمَجَادِلَةِ
 والطلاق بالهمزة من غير ياء وورش ياء فحتملة الكسرة خلقاً من الهمزة واذا وقف
 صيرها ياء ساكنة والبرى وابوعمر وياء ساكنة بدل من الهمزة في الحالين والباقون
 بالهمزة بعدها ياء في الحالين وحمزة اذا وقف جعل الهمزة بين بين على اصله ومن همز
 منهم ومن لم يهمز اشبع التمكن للاف في الحالين الا ورتباً فان المد والقصر جائزان عنه
ظَهْرُونَ قرأنا صم بضم التاء وتخفيف الظاء والفاء بعدها وكسرها الهاء من المفاعلة و
 حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء وبالالف مخففاً من التفاعل بحد ف احدى التائين وقرأ ابن عامر
 بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء وبالالف ايضا من التفاعل لكن بادغام التاء بعد القلب
 بالظاء والاسكان في الظاء والباقون بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء بغير الف من التفاعل
 بادغام التاء في الظاء على ما بيننا منهن عدى المظاهر من لتضمنه معنى التجنب لانه كان
 طلاقاً في الجاهلية فعدل في الشرع الى الحرمة المنتهية بالكفارة **أَقْرَبْتُمْ** صورته
 المظاهر ان يقول الرجل لزوجته انت على كظهر امي وقد ذكرنا مسائل الظهار في سورة
 المجادلة - قال البيضاوي ذكر الظهر في الظهار للكنية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره
 تقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يجمعون اتيان المرأة وظهرها الى السماء
وَمَا جَعَلَ اللهُ اَدْعِيَاءَكُمْ الذين تبنيهم جمع دعي على الشذوذ وكان تياسه

دعوى كجرحى جمع جرير لانه فعيل بمعنى مفعول كأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه
 كقبي واقتياء وسخى واسخياء وشقى واشقياء أبناءكم فلا يثبت بالتبني شيء من أحكام
 البنوة من الارث وحرمة النكاح وغير ذلك. وفي الآية رأى ما كانت العرب تقول من ان
اللبيب الاريب له قلبان والزوجة المظاهرة منها تبين من زوجها وتحرم عليه كالامرودى
 الرجل ابنه يرثه ويحرم بالتبني ما يحرم بالنسب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اعق زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبى وتبناه قبل الوحي واخا بينه وبين حمزة بن
 عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعد ما طلقته
 زيد وكانت امراته وقال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عن ذلك انزل الله
 تعالى هذه الآية ذِكْرُكُمْ اشارة الى كل ما ذكر قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ يعنى لا حقيقة
 لها فى الاعيان كقول الهادى وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ يعنى ماله حقيقة فى الاعيان تطابق
 قوله وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٢١١ يرسد الى سبيل الحق. روى الدارم
 عن عائشة قالت جاءت سهلة بنت سهل بن عمرو وكانت تحت ابى حذيفة بن عتبة
 ابن ربيعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان سألتما مولى ابى حذيفة به خل
 علينا وانا فضل وانما نراه ولدًا وكان ابو حذيفة تبناه كما تبني النبي صلى الله عليه وسلم
 زيدًا فانزل الله تعالى ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ يعنى اسبوهم الى آباؤهم الذين خلقوا
 من نطفهم افراد للمقصود من اقواله الحقته هو الدعاء لآبائهم اقسط عند الله
 تعليل لقوله ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ واقسط اسم تفضيل اريد به الزيادة مطلقا من القسط
 بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق واخرج البخارى عن ابن عمر قال ما كنا نقول زيد بن
 الحارثة الا زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هو اقسط
عند الله فان لم تعلموا آباءهم حجة تنسبوا اليه فاخوانكم فى الدين و
موااليكم اى فهم اخوانكم فى الدين واولياءكم فقولوا هذا اخى فى الدين ومولائى
وليس عليكم جناح اى اثم فيما اخطأتم به اى فيما نسبتم المتبني الى المتبني
 محظيين قبل النهى او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت

له فضل اى مبتدلة فى ثياب مهنها يقال تفضلت المررة اذ البست ثياب مهنها او كانت
 فى ثوب واحد فهى فضل والوجل فضل ايضا ١٢ نهايه منه رحمه الله.

قُلُوبِكُمْ اى لكن الجناح فيما تعدت قلوبكم ولكن ما تعدت قلوبكم ففيه الجناح عن
سعيد بن ابى وقاص و ابى بكرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير
ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام رواه الشيخان فى الصحيحين واحمد وابوداؤد وابن
ماجة وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه او اتما
الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتابعة الى يوم القيامة رواه ابوداؤد وقال السيوطى
صحيح **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** يعفوا عن المخطئ قال البيضاوى اعلم ان
التبني لا عبرة له عند نار يعنى عند الشافعى رحمه الله) وعند ابى حنيفة رحمه الله يوجب
عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذى يمكن الحاقه به. وهذا سهو منه فان عند
ابى حنيفة رحمه الله لا يعق المملوك بقوله تبنيك وجعلتك ابني وكذا لا يثبت
النسب اذا قال لمجهول النسب تبنيك وجعلتك ابني بل عنده ان السيد اذا قال
لعبداه هذا ابني يعق عليه سواء كان يولد مثله ام لا تصحيا لكلامه وحمل
له على المجاز كانه قال هذا احرأ اطلاقا للسبب على المستتب اذا البنوة سبب للحرية
لقوله صلى الله عليه وسلم من ملك ذارحم محرر منه عتق عليه رواه احمد واصحاب
السنن وقد خالف ابى حنيفة صاحبا فيما اذا قال لعبداه هو اكبر سنانه هذا ابني قائمها
قالا لا يعق بناء على خلافة فى الاصول ان المجاز عنده خلف عن الحقيقة فى الكلام
دون الحكم فاذا صح الكلام بالحقيقة صح التجوز عنده وعتق عليه وعندها خلفه فى
الحكم فاذا لم يمكن الحكم بالحقيقة لم يصح التجوز خلفا ولم يعق عليه ومن قال لمجهول
النسب هذا ابني وهو بحيث يمكن ثبوت النسب منه يثبت نسبه لكونه مأخوذا باقراره
والتزام النسب خالص حقه ولا جل ذلك من قال لمجهول النسب هذا اخي لا يثبت
نسبه من ابيه غير انه اذا مات المقر بالنسب على الغير مصرا على اقراره ولم يكن له
وارث اخيرت المقر له منه لعدم المزاحم وهو مقدم على بيت المال عندنا على
احد من الورثة وان كانا من ذوى الارحام ولا على الموصى له بجميع المال والله اعلم
قال البغوى قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الجهاد فيقول
قوم نذهب فنستأذن من اباؤنا وامهاتنا فنزلت **أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ**
مِنَ أَنْفُسِهِمْ يعنى من بعضهم لبعض فى نفوذ الحكم عليهم ووجوب طاعته عليهم فلا يجوز

اطاعة الاء والامهات فى مخالفة امر النبى صلى الله عليه وسلم وهو اولى بهم فى المنزل على الجهاد وبذل النفس دونه - قال ابن عباس وعطاء يعنى اذا داهم النبى الى شئ ودعاهم انفسهم الى شئ كانت طاعتهم للنبى اولى بهم من طاعتهم لانفسهم وذلك لانهم عالم بمصالحهم ومفاسدهم بتعليم الله تعالى ولا يأمرهم ولا يرضى منهم الا ما فيه صلاحهم ونجاحهم قال الله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ يَا مُؤْمِنِينَ رُووفٌ رَحِيمٌ بخلاف انفسهم فانها اماراة بالسوء الا من رحم الله وهى ظلم وجهول فيجب عليهم ان يكون الله احب اليهم من انفسهم فامرهم انفذ عليهم من امرها وشفقته او فر من شفقتهما عليها - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين متفق عليه من حديث انس وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والاخرة اقرء وان شئتوا النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً او ضياءاً فليأتنى فانا مولاه - رواه البخارى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ فى تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لافى النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام فى حقهن كما فى حق الاجنبيات قال الله تعالى وَلَا إِسَاءَةَ لِمُؤْمِنٍ مَّمَّنًا فَمَا سَمَّوْهُنَّ من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاختوتهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم - قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين عائشة ولم يقل هى خالة المؤمنين - قلت وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بناته عائشة وعتمة قال البغوى روى الشعبى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بامر اسنانا امر رجالكم - وكذا اخرج البيهقى فى سننه فبان بهذا ان الله تعالى اراد تحريم النكاح وفى قراءة ابى بن كعب وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وهو اب لله يعنى فى الدين فان كل نبى اب لامتة من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وَأَوْلِيَا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فى كتب الله فى حكم الله اولى اللوح المحفوظ اولى القران وهو هذه الآية اولى الموارد يعنى فى التوارث ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سَلِمَ فَايْمًا مَّؤْمِنًا مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصْبَتُهُ من كانوا من المؤمنين وَالْمُهَاجِرِينَ صلة لاولى ومن

تفضيلية والآية ناسخة لما كان في ابتداء الاسلام التوارث بالهجرة والموالاتة في الذين
قال البغوى قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقال الكلبي
أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخى بين رجلين فاذا مات
احدهما ورثه الآخر عصبة حتى نزلت وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض - وهذه الآية
بعمومه حجة لنا على الشافعى في توريث اولى الأرحام ممن ليس بذى فوض ولا عصبة عنه
عدم ذوى الفروض والعصبات وعند عدم احد من اولى الأرحام يوضع المال في بيت
المال إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَاءِكُمْ أى اصداقكم من المؤمنين والمهاجرين
مَكْرُوهًا أى وصية فالوصى له من الاصدقاء اولى من الورثة وهذا عام خص
منه البعض بالسنة والاجماع فهو اولى من الورثة فى ثلث المال دون كله وهذا
استثناء من اعم ما يقدر الاولىة فيه من النفع او منقطع وذلك ان الله لمّا نسخ
التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصى بمن يتولاه بما احب من الثلث - وقيل من
فى قوله تعالى من المؤمنين والمهاجرين بيانية والمعنى وأولو الأرحام من المؤمنين
بعضهم اولى ببعض يعنى لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر
إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَاءِكُمْ أى اقرباكم وصية وان كانوا من غير اهل الايمان و
الهجرة قال البغوى هذا قول قتادة وعكرمة وعطاء قلت وعلى هذا يخلو الفعل
من اللام والاضافة ومن التفضيلية ثم كون اولى الأرحام من المؤمنين والمهاجرين
بعضهم اولى ببعض لا يقتضى نفى التوارث بين المسلم والكافر لا بالمنطوق وهو ظاهر
ولا بالمفهوم لان كون المؤمن اولى لا يدل على نفى ميراث كافر من مؤمن عند عدم وارث
مؤمن والله اعلم كان ذلك اى ما ذكر فى الكتاب اى فى اللوح المحفوظ والقول
وقيل فى التوراة صَسَطُوا رَأً ٦ ثابثا مرثوما واذا ذكر اذا اخذنا من البين
اجمعين مِثْمًا قَهْمَ عَهْدِهِمْ حين اخرجوا من صلب ادم قال اخذ الله ميثما قههم على
ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وينصى بعضهم بعضا وينصو القوم لهم وَمِنْكَ
وَمِنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ خصهم بالذكر
بعد التعميم لفضلهم لكونهم اصحاب الشرائع والكتب واولى العزم من الرسل وقدم
النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فى الذكر تعظيما واشعارا بما اخبر عنه صلى الله

عليه وسلم حيث قال كنت اول الناس فى الخلق واخرهم فى البعث رواه سعد عن قتادة
مرسلًا ورواه البغوى متصلًا عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة وقال قال قتادة وذلك
قول الله عز وجل **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاعْتَبِرْ يَوْمَ تَأْتِي سَاعَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذُنُوبُهُمْ كَسَبَتْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِينَ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِينَ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِينَ**
صلى الله عليه وسلم قبلهم وروى ابن سعد وابو نعيم فى الحلية عن ميسرة الفجرى
سعد عن ابى الجداء والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيًا وادم بين الروح
والجسد **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا** على الوفاء بما عهدوا **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ مِيثَاقًا**
شد يدًا عظيم الشأن او مؤكدًا بالايمان والتكرير لبيان هذا الوصف **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِينَ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِينَ**
الصدقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسل الله يوم القيامة الانبياء
الذين صدقوا عهدهم عنا قالوه لقومهم او عن تصد يقهر اياهم تبكيًا لهم
او المصدقين لهم عن تصد يقهر فان مصدق الصادق صادق او المؤمنون الذين
صدقوا عهدهم حتى اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم **وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ**
عَذَابًا أَلِيمًا عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق
منهم لا ثابته المؤمنين او على ما دل عليه قوله **لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ** قال فاناب للمؤمنين
وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**
إِذْ جَاءَكُمْ تُكْمِرُظُفٌ لِنِعْمَةِ جُنُودِكُمْ اى كفار قريش وغطفان ويهود قريظة كانوا
زهاء اثني عشر الف حتى حاصروا المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم خندقًا حولهم **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ رِيحًا** يعنى الصباروى
البحارى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالذبوب
ارسل الله عليهم ريحًا باردة فى ليلة شاتية فقطعت الاوتاد واطناب الفساطيط و
اطفأت النيران واكفأت القدد ووجالت الخيل بعضها فى بعض **وَجُنُودًا** من
الملائكة **لَمْ تَرَوْهَا** حتى كثرت كبر الملائكة فى جوانب عسكرهم والقي الرعب فى
قلوبهم حتى كان سيد كل قوم يقول يا بنى فلان هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال
النجباء **النجباء** ابيتم فانهزموا من غير قتال ولم تقاتل الملائكة يومئذ **وَكَانَ اللَّهُ**
بِمَا تَعْمَلُونَ ايتها المؤمنون من حفر الخندق والتهيئ للقتال هذا على قراءة
الجمهور واما على قراءة البصريين فالمعنى **وَكَانَ اللَّهُ** بما يعمل المشركون من التحزب

والمجارية بصيرا ٩١ راثيا وكان ذلك الواقعة في شوال سنة اربع من الهجرة كذا
في مواهب اللدنية من قول موسى بن عقبة بعد ثمانية اشهر من اجلاء بني النضير وكان
اجلاؤهم وتفرقهم في البلاد ولحق سلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع وحبي بن
اخطب وغيرهم بخيبر في ربيع الاول سنة اربع والمشهور انه في شوال سنة خمس من
الهجرة كذا قال محمد بن اسحاق +

قال البغوي قال محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن
عروة بن الزبير وعن عبد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمرو بن قتادة
وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وغيرهم
من علمائنا دخل حديث بعضهم بعضا ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق
وحبي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهودة بن قيس وابو عامر الوائلي
في نفر من النضير ونفر من بني وائل وهو الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرجوا حتى قد صواعق قريش بمكة فدعواهم الى حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال لهم قريش يا معشر
اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بهما اصبحنا مختلف فيه نحن ومحمد فدينا
خير امر دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولي بالحق منه وقال فهم الذين
انزل الله فيهم التوراة الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت
الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا اذ لك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا الى ما دعواهم
اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا ذلك - ثم خرج اولئك
النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس بن غيلان فدعواهم الى ذلك واخبروهم
انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم فاجابوهم +

قلت روى انه كان رجال بني نضير وبني وائل نحو من عشرين رجلا فقال لهم
ابو سفيان بن حرب مرحبا بكم احب الرجال عندنا من عاهدنا على عداوة محمد فقالوا
لابي سفيان اخترنا خمسين رجلا من بطون قريش وتكون منهم حق ندخل نحن
وانتم في استار الكعبة ونلزم صدورنا بجدران الكعبة ثم خلف على ان نتفق على
عداوة محمد وتكون كلمتنا واحدة وتعاهد على ان نحارب محمدا ما بقي منا رجل

واحد ففعلوا ذلك - ولما قدم اليهود على غطفان بعد المعاهدة مع قريش حرضوه
على القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم ووعدهم وهو على ذلك بقر سنة ما كان على
نخيل خيبر وقيل بنصف ذلك فأجاب عيينة بن حصين الفزاري رئيس غطفان
قولهم بذلك الشرط اى بشرط اعطاء تمسنة وكتب عيينة الى حلفائه من بنى اسد
فجاءوا عنده - قال البغوى فخرجت قريش قائدهم ابوسفيان بن حرب وغطفان و
قائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحارث بن عوف بن ابرح
المزى فى بنى مرة ومسعود بن رحيلة بن نوية بن طريف فى بنى تابعه من قومه من اشجع
قلت روى ان اباسفيان جمع العسكر اربعة الاف رجل واعطى رايته عثمان بن ابي طلحة
وكان فى عسكرهم ثلاث مائة فرس والى يعرب بن خويهم من مكة ونزلوا بالظهران
واجتمع هناك اسلم واشجع وبنو مئة وبنو كنانة وفزارة وغطفان حتى صاروا
عشرة الاف وساروا باجمعهم الى المدينة ولذلك سمي غزوة الاحزاب .
قال البغوى فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اجتمعوا له من
الامم ضرب الخندق على المدينة وكان الذى اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يومئذ حرق قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حصرنا خندقا علينا
فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احكموه قلت روى انه صلى الله
عليه وسلم لما سمع الخبر قال حسبنا الله ونعم الوكيل وجمع اسراء المهاجرين و
الانصار واستشارهم فى ذلك واثار سلمان بضرب الخندق فاستحسنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة عبد الله بن ابي مكتوم وخرج غازيا
واعطى لواء المهاجرين زيد بن حارثة ولواء الانصار سعد بن عبادة وخرج معه ثلاثة
الاف من المهاجرين والانصار - قلت روى ان معهم ستة وثلاثون فرسا وخرج
معه صبيان لم يبلغوا الحلم فردهم الى المدينة من كان منهم لم يبلغ خمسة عشر
سنة واجاز منهم للقتال من كان منهم ابن خمسة عشر سنة منهم عبد الله بن عمر
وزيد بن ثابت وابوسعيد الخدرى وبراء بن عازب فطلب رسول الله صلى الله عليه
وسلم موضعا لاجل الخندق فى بعض اطراف المدينة فاختر موضعا بقرب جبل

سلم جعل جبل سلم على ظهر العسكر وخط خطاً للخندق بينه وبين الكفار -
 قال البغوى أخبرنا عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه قال خط رسول الله صلى
 الله عليه وسلم غائر الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعاً - قال احتج المهاجرون
 والانصار في سلمان الفارسى وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا وقال
 الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت
 قال عمر بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى ستة
 من الانصار في اربعين ذراعاً فحفرنا حتى اذا كنا بجانب ذى باب اخرج الله من بطن
 الخندق صخرةً مفردة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلت يا سلمان ارق الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فان راى ان نعدل عنها
 فان المعدل قريب واما ان يأمرنا بامرنا فاننا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية - قال فخرجت
 صخرة بيضاء من مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيبك
 فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرنا فاننا لا نحب ان نجاوز خطك فبهط رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة التى فى الخندق فاخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق
 منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحاً فى بيت جوف مظلم فكبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الثانية فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان
 مصباحاً فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح و
 كبر المسلمون ثم ضربها - فاخذ بيد سلمان ورتى فقال سلمان يا ابا انت يا
 رسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى القوم فقال رأيت ما يقول سلمان قالوا نعم قال ضربت ضربتى الاولى فبرق
 الذى رأيت اضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها نياب الكلاب واخبرني
 جبرئيل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربت الثانية فبرق الذى ايقم
 اضاءت لي منها قصور الحيرة من الروم كأنها نياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي

ظاهرة عليها فابشروا فاستبشرا المسلمون وقالوا الحمد لله الذى موعده صدق ووعده نأ
النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون من محمد يمتيكم ويعدكم الباطل ويخبركم
انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسره وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون
الخندق من الغرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القرآن **وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا** وانزل في هذه القصة
قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ الْآيَةَ.

روى البخارى فى الصحيح عن انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يجفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد
يعملون ذلك فلما راي ما بهم من النصب والجموع قال هـ

ان العيش عيش الهمزة	فاغفر الانصار والمهاجرة
---------------------	-------------------------

فقالوا عجيبين له هـ

نحن الذين بايعوا محمدا	هـ الجهاد ما بقينا ابدا
------------------------	-------------------------

وروى ايضا فى الصحيح عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال لما كان يوم الاحزاب
وخذق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ينقل تراب الخندق حتى وازى على
الغبار جلد بطنه وكان كثير الشعر فسمعت يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل
من التراب يقول هـ

اللهم لولا انت ما هتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزل سكينه علينا	وثبت الاقدامان لا قينا
ان الاولى قد بغوا علينا	اذا ارادوا فتنه ابينا

ثم يمد صوته بأخوها وفى رواية والله لولا الله ما اهتدينا الى الخوة قلت
وروى ان سلمان كان رجلاً قويا يعمل فى الخندق عمل عشرة من الرجال يروى
انه كان يهفر الخندق كل يوم خمسة اذرع فى عمق خمسة اذرع فاصابه عين من
قيس بن ابى صعصعة فصرع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا ان يتوضأ
لسلمان ويجعل وضوءه فى اناه ويصل به سلمان ويلقى الاناء خلفه منكوسا ففعلوا
ذلك فبرئ سلمان +

وروى احمد والبخارى فى الصحيح عن جابر بن عبد الله قال كنا يوم المخذق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت لنا كديرة شديدة فجام والنبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديرة من الجبل عرضت فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فعادت كشيئا اهبل او اهيوم فقلت يا رسول الله ائذن لى البيت فقلت لا امراتى انى رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خصاصا شديدا اما فى ذلك صبر فعندك شئى فاخرجت لى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داخنة فذبحناها وطحننا وفرغنت الى فراغى قطعتها فى برمتها والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثنا فى فى قدر كادت ان تنفج ثم وائت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تفضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجننته فساررتة فقلت طعيم لى يا رسول الله فقوانت ورجل اورجلان قال كرهو فذكرت له قال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة والخبز من التور حتى اتيكم واستقرصها فاقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل المخذق ان جابوا صنع لكم سورافى هلا بكم - فقلت وثجك جاء النبى صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم فقالت بك وبك هل سالك فقلت نعم فقالت الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادخلوا ولا تضاعظوا فاخرجت له عجينا فبسط فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبسط فيها وبارك ثم قال يا جابرا دع خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتك ولا تنزلوها - وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم يخمر البرمة والتور اذا اخذ منه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف اللحم حتى شبعوا وهم الف - قال جابر فاقسم بالله لا كلوا حتى تركوه واخرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيتنا ليخبز كما هو ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واهدى فان الناس اصابتهم مجاعة فلم ينزل

له الشاة البقى يعلقها الناس فى منازلهم - نهاية منه رحمة الله اى لان و رطب و تمكن من الخبز - منه رحمة الله اى طعاما يدعوا اليه الناس واللفظ فارسية - نهاية خورى منه رحمة الله اى هلا كلمة استنداء فيها حث اى هلموا مسرعين - نهاية منه رحمة الله ويح كلمة ترحم - منه رحمة الله اى جعل الله بك كذا وكذا او فعل بك كذا وكذا والموحدة متعلق بجدوف - نهاية منه رحمة الله اى تغلى وتغور - منه رحمة الله

تأكل ونهدى يومنا - قلت وقد صح انهم قد فرغوا من امر الخندق في ستة ايام +
 قال البغوى رجعتنا الى حديث ابن اسحاق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الخندق اقبلت قريش بمجتمع الرجال من دومة الجردف والغابة في عشر الاف من
 احابيشهم ومن تابعهم من اهل التهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد
 حتى نزلوا بذي نبيلى الى جانب احد - وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
 حتى جعلوا ظهورهم الى سلم في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره و
 الخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا الى الاطاه +
 وخرج عدو الله حية ابن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظى
 صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على قومه وعاهده ذلك فلما سمع كعب مجيى بن اخطب غلق دونه حصنه فاستأذن
 عليه فابى ان يفتح له فناداه حية يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حية امر اشوم انى قد
 عهدت محمدًا فلست بناقض ما بينى وبينه ولم ارمه الا الوفاء والصدق قال ويحك
 افتح اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان غلقت دوني الا تخشيتك ان اكل معك
 منها فاخفظ الرجل ففتح له الباب فقال يا كعب جئتك بعزالدهم بجرطام جئتك
 بقريش على قادتها وساداتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسبال من دومة وغطفان على قادتها
 وساداتها حتى امسى بذي نبيلى الى جانب احد فعاهدونى وتعاقدونى ان لا يدروا
 حتى يستأصلوا محمدًا ومن معه فقال كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر وجهام
 قد اهرق ماؤه ببرد وبرق ليس فيه شئ قد عنى ومحمدًا او ما انا عليه فاني لو ارم محمدًا
 الا صدقًا ووفاء فلم يزل حية بن اخطب بكعب يقتله في الذرورة والغارب حتى سمع له
 على ان اعطاه من الله عهدًا او ميثاقًا لان رجعت قريش ولم يصيبوا محمدًا ان ادخل
 معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك - فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان
 له احياء من القارة انضموا الى بنى ليث في محاربهم قريشًا - نهاية منه ^{١١} يقتله في الذرورة و
 الغارب هذا مثل واصله في البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد من ذروته وغاب سنامه
 وتفعل هناك فيجد البعير مهرة فيستأنس عند ذلك فضرب هذا الكلام مثلًا في المراضة و
 المخاتلة والذرورة والغارب اعلى ظهر البعير يعنى لم يخل يخذله ^{١١} منه رحمه الله -

عليه فيما بينه وبين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله
 الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني الاشهل وهو يومئذ
 سيد الاوس وسعد بن عباد احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعها عبد الله
 ابن رواحة اخو بني الحارث بن الخزرج وخواات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا
 حتى تنظروا الحق ما بلغني عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا الحنو الى الحنا اعرفه لا تقتوا
 اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به الناس فخرجوا حتى اتوهم
 فوجدوا على اخبت ما بلغهم منهم وما لو امن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد
 بيننا وبين محمد فتنا تمهم سعد بن عباد وشاتموة وكان رجلا فيه فقال سعد بن معاذ
 دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم اربي من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معها
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وقالوا اعضل والقارة لعذر عضل و
 القارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشر وايا معشر المسلمين و
 عظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدد وهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى
 ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير
 اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر
 ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحيته قال اوس بن قبيلى احد
 بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا غورة وذلك على ملا من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع
 الى ديارنا فانها خارجة من المدينة - قلت روى انه لما نقض كعب عهد الذي كان بينه
 وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزم على ذلك جمع اشرف قومه منهم زيد بن بلطاع
 ونباش بن قيس وعقبة بن زيد وغيرهم واخبرهم بذلك لاهوه اشد ملامة وكرهوا
 ذلك حتى ندم كعب على ذلك ولكن لم يتفعلا لما كان ذهب عنان الامر من يده وكان
 ذلك ما اراد الله اهلاك قريظة وروى الشيخان في الصحيحين عن الزبير بن العوام
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتي بني قريظة فيايتيني
 بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابى وامى

١٥ اللحن قول فيهم المخاطب ويخفى على غيره - منه ٢٥ العضل المنع والشدة - منه ٢٥

١٥ ظهر النفاق - منه ٢٥

قلت وكان ارسال الزبير الى بنى قريظة قبل ارسال سعد وسعد اليهم روى انه لما جاء الزبير من بنى قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره بانهم يصلحون حصونهم ويسدون الطرق والثغور ويجمعون دوابهم ومواشيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواريًا وحواري بنى الزبير +

قال البغوى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضنا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عيينة بن حصين وابى الحارث ابن عمرو وهما قائد اغطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فجوى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم يصنع الشهادة وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشئ امرك الله به لا بد لنا من عمل به امر رغبه فمصنعه امر شئ تصنعه لنا قال بل لكم والله ما اصنع ذلك الا انى رايت العرب قدر منكم عن قوس واحدة وكالبؤكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال لهم سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ان يأكلوا ثمرة الا قرئى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ومالنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت فمؤلك فنناول سعد الصحيفة فمضى ما فى الكتاب ثم قال ليجهدها علينا قلت وروى ان اسيد ابن حضير قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً ثم قال مثله سعد وسعد وكان عيينة بن حصين اطال رجله فى ذلك المجلس فقال له اسيد يا عين الهجر من اطول رجلك ولولا مهابة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لوضعت رمحى فى خاسرتك فانقلب عيينة والحارث خائبين وعلو ان لا يكون لهم سلطان على المدينة وحيث راوا قوة الانصار وشدتهم تزلزلوا -

قال البغوى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد وهو فحاصروهم ولم يكن

له اشتدوا عليكم واصله من الطب والمفارقة منه

بينهم قتال الا فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوى وعكرمة بن
 ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضار بن الخطاب و
 مرداس بن لوى اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا القتال وخرجوا على خيلهم ومروا على
 بني كنانة وقالوا اتهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرس ان تم اقبلوا
 نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه ملكية ما كانت
 العرب تكيد هاتم تيمموا مكا^{ال} ثا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتمت فجالت
 بهم في المسجحة بين الخندق والسلم - وخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر
 من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم واقبلت الفرس ان
 تعيق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قائلا يومئذ رحى اثبت الجراحة فلم يشهدا حلا
 فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليري مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو
 انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدا هما
 قال اجل قال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام
 قال لا حاجتي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخي فوالله ما احب
 ان اقتلك قال علي لكن والله احب ان اقتلك فحسى عمرو وعند ذلك فاقتم عن فوسه
 فقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي ففتنا ولا وتجاد لا فقتله علي وخرجت خيله
 منهزمة حتى اقمتمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلا من منبه بن عثمان بن عبد
 السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
 المخزومي وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتله
 احسن من هذه فنزل له علي فقتله فغلب المسلمون - فسالوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجتنا في جسده
 وثمننا فشانكم فغلى بينهم وبينه +

قالت عائشة امر المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان احرا حصون
 المدينة وكان سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فخرج سعد
 ابن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعها كلها وبيده حويقة وهو يقول هـ

له اى جعل لنفسه علامة تعرف بها البراز للحرب - منه ح

يا ليت قدامي يدرك الهيجا جمل

الا باس بالموت اذا حان الاجل

فقلت امه الحق يا بنى فقد والله اخوت فقلت لها يا امر سعد والله لوددت ان درم سعد كانت اسبغ مما هي وخفت عليه حيث اصاب السهم قالت امه يقضى الله ما هو قاض فرمى يومئذ بسهم قطع منه الاكل رماه حيان بن قيس الغرقة احد بنى عامر بن لوى فلما اصاب السهم قال خذها واما ابن الغرقة فقال سعد وجعلك الله في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش فابقني له فانه لا قوم را حب الى ان اجاهد هم من قوم اذوار سولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل لي شهادة ولا تمنني حتى تقر عيني من بنى قريظة وكانوا حلفاؤه ومواليه في الجاهلية - قال مجاهد ومحمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في رقاع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنافية مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بيننا وبينهم احد يد فم عننا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نخور عد وهم لا يستطيعون ان ينصروا اليينا عنهم اذا تانا ات فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما امنت ان يدخل عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت وما انا بصاحب هذا فلما قال لي ذلك ولما راعنده شيئا احجرت ثم اخذت عمودا ثم نزلت عن الحصن اليها فضربت عنقه بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل عليه فاسلبه فانه لو يمنعني من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه حاجتي يا ابنة عبد المطلب - قلت روى ان بنى قريظة ارادوا ان يبيتوا على المدينة وطلبوا في ذلك مددا من قريش فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم سلمة بن اسلم مع مائتي رجل وزيد بن حارثة مع ثلاث مائة رجل حتى يحرقوا بقاع المدينة وحصونها - وروى ان عباد بن بشر مع اصحابه كانوا يحرقون كل ليلة خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

له يبنى اى پسر بشتاب وبارسول كريم ملحق شو وچند اكه تود پد كوردى - منه دم

وكان المشركون يريدون ان يجاوزوا الخندق والصحابه يمنعونهم برمي السهام والحجارة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرس بنفسه الكريمة مروى الشيخان فى الصحيحين
 عن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة ليلة فقال لى لى رجل
 صالحا يجرسنى اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال سعد قال ما جاء بك قال
 وقع فى نفضى خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت احرسه فدعاه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وسمو ثورنا مروى فى رواية قالت عائشة احب سعدا من يوم كان
 يجرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ايام الخندق كان من الخندق موضعا يخاف
 عبور الكفار من ذلك الموضع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرس ذلك الموضع
 واذا اشتد عليه البرد يأتينى ويستد فأتى ثم يذهب ويجرس ويقول لا اخاف على
 الصكر الا من هذا الموضع فجاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ليستد فأتى
 وقال لى لى رجلا صالحا يجرسنى الليلة حتى انما اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا
 قال سعد قال احرسنا ذلك الموضع ففعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت
 صوت نفسه

وروى عن امر سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجرس بنفسه
 الكريمة وكان البرد شديدا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة من
 الليالى صلى فى خيمته ثم ذهب يجرس فقال هؤلاء فرسان المشركين حول الخندق
 فنادى عباد بن بشير فقال لبيك يا رسول الله فقال هل معك احد فقال نعم رجال من
 قومي يجرسونك فقال اذهب برجال قومك فان رجلا من المشركين حول الخندق
 يريدون ان يبيتوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذفع عنا شرهم
 وانصرنا عليهم فذهب عباد بن بشير باصحابه الى الخندق فاذا ابوسفيان ورجال
 من المشركين دخلوا فى مضيق الخندق والمسلمون يرمونهم بالسهام والحجارة
 فلحقهم عباد بن بشير قال عباد فوميتهم مع المؤمنين حتى انهزم المشركون فرجعت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فلما فرغ من الصلوة اخبرته الخبر فقالت
 امر سلمة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت صوتة ولم يبت حتى اذن بلال
 للصبح فخرج فصل بالناس وكانت امر سلمة تقول اللهم ارحم عباد بن بشير وعن امر سلمة

رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائماً في خيمته فاذا انتصف الليل ارتفعت الاصوات وسمعت يقولون يا خيل الله اركبوا وكان هذا في تلك الغزوة شعار المهاجرين روى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ ابيتوا الى الكفار فشعاركم حمر لا ينصرون ووجه الجمع ان هذا كان شعار الانصار وذلك شعار المهاجرين فانتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من النور وخرج من خيمته على رجال كانوا يجرسون خيمته منهم عباد بن بشير فسأل

ما تلك الاصوات وامر عباد ان ياتي بالخبر فذهب عباد وانتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى وقال يا رسول الله هذا عمرو بن عبد ود مع جمع من المشركين يجارون مع المؤمنين يتراصون بالسهام والحجارة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمته ورفع سلاحه فخرج وركب الفرس وسار الى المعركة بجمع من الصحابة ثم رجع بعد ساعة فرحان وقال قد ذهب الله بشرهم وانهم مرجوا حارات كثيرة فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام حتى سمعت صوت نفسه ثم ارتفعت الاصوات مرة ثانية فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عباد انظروا تلك الاصوات فذهب عباد ثم رجع وقال يا رسول الله هذا اضرار بن الخطاب بجمع من المشركين يجارون المسلمين بالنبال والحجارة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه سلاح وذهب هناك وحاربهم حتى اصبحوا ثم رجع وقال انهم مرجوا حارات كثيرة قالت امر سلمة كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مريس وخيبر وحديبية وفتح مكة وحنين وما كان شئ منها اشد واشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق واصاب المسلمون في تلك الغزوة جراحات كثيرة وكان برداً شديداً وعسراً وروى ان يوماً من الايام اجتمعت الكفار واخذوا حوالى الخندق وحاربوا حرباً شديداً حتى غابت الشمس ولم يجد النبي صلى الله عليه وسلم فرصة للصلوة حتى فات عنه صلوة الظهر والعصر والمغرب فصلاها في وقت العشاء روى الترمذى والنسائى عن ابى عبيدة عن ابى عبد الله بن مسعود انه قال ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله فامر بلالاً فاذن ثم اقام فصل الظهر ثم اقام فصل العصر ثم اقام فصل المغرب ثم اقام

فصل العشاء قال الترمذى ليس بأسناده بأس الا ان ابا عبدة لم يسمع من ابيه فهو منقطع
وروى النسائى فى سننه عن ابى سعيد الخدرى قال حبسنا يوم الخندق عن الظهر والعصر و
المغرب والعشاء حتى كُنْهِنا ذلك فانزل الله تعالى وَكفى الله المؤمنين القتال فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقام فصل الظهر كما كان يصليها قبل ذلك ثم اقام فصل العصر
كما كان يصليها قبل ذلك ثم اقام فصل المغرب كما كان يصليها قبل ذلك ثم اقام فصل
العشاء كما كان يصليها قبل ذلك وذلك قبل ان ينزل فرجالاً اوزكياً فاودواه ابن حبان
فى صحيحه ولم يذكر فيه العشاء لانها كانت فى وقتها وذكرها فى الرواية الاخرى باعتبار انها
تاخرت عن وقتها المعتاد واخرج البزار عن جابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم شغل
يوم الخندق عن صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء حتى ذهب ساعة من الليل فامر
بلا فاذن واقام فصل الظهر ثم امره فاذن واقام فصل العصر ثم امره فاذن واقام
فصل المغرب ثم امره فاذن واقام فصل العشاء ثم قال ما على ظهر الارض قوم يذكرون
الله فى هذه الساعة غيركم وفيه عبد الكريم بن ابى الخارق مضعف وفى الصحيحين عن جابر
ابن عبد الله ان عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار
قريش وقال يا رسول الله ما كدت ان اصلى حتى كادت الشمس تغرب قال النبي
صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطمان
فتوضأ للصلوة وتوضأ نالها فصل العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب
وفى الصحيحين عن على بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الخندق ملا الله عليهم
بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلوة الواسطة حتى غابت الشمس - وفى رواية
لمسلم ثم صلاها بين المغرب والعشاء - وهذه الاحاديث جازان يكون وقائع مختلفة
لان ايام وقعة الخندق كانت كثيرة وجازان يكون واقعة حال واحد ويمكن الجمع
بينها كما لا يخفى +

مسئلة اذا فاتت صلوات يؤذن للاولى ثم يقيم لكل صلوة والاولى ان
يؤذن و يقيم لكل صلوة كما يدل عليه حديث البزار والله اعلم +
ولما اشتد البلاء على المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكفار
فاستجاب الله دعاه روى البخارى فى الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى قال

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب قال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم قلت وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاحزاب ثلاثا ايام متتابعات في مسجد الفجر قيل هو يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فاستجاب الله دعاءه يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فوايتنا الفرح في وجهه قال فما تاب لنا نائبة ودعانا الله تعالى في تلك الساعة الا استجاب الله دعاءنا

قال البغوى ثم نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت وان قومي لم يعطوا يا سلامى فمرنا بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عننا ان استطعت فان الحرب خدعة قلت وفي رواية قال نعيم يا رسول الله ائذن لى ان اقول ما شئت فاذن له فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديم فى الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم خاصة قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاءوا للحرب قد ظاهروا محمد عليه ان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلك بكم كرم به اموالكم واولادكم ونساءكم ولا تقدرؤن ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم واولادهم ونساءهم بعيدة ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان راوا غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلقوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرا فمهم يكون بايد يكم ثقة على ان تقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوا فقالوا لقد اشرت بنصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى اياكم ورائى من محمد وقد بلغنى امر رايت حقا ان يبلغكم نصحا لكم فاكتموا على قالوا نفعنا قال لتعلمن ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان اند مناعه ما صنعنا فهل يرضيكم عنا من القبيلتين قريش وغطفان رجالا من اشرا فمهم فنعطيكم فيضرب اعناقهم ثم تكون معك على من بقى منهم فاّرسل اليهم ان نعم فاذا بعثت اليكم يهود يلمسون رهنا من رجالكم فلا تدفخوا له المناجزة فى الحرب المبارزة منهايته

اليوم منكم رجلاً واحداً - ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اهل و
عشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم تتهمونى قالوا صدقت قال فاكنتموا على قالوا نفع
ثم قال لهم مثل ما قال القريش وحذرهم ما حذرهم +

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مئاً صنع الله لرسوله ان ارسل
ابوسفیان ورقة بن غطفان وعكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان الى بنى قريظة
وقالوا السنابد ارمقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى تناجز محمد اوتفرغ مئاً
بيننا وبينه - فارسلوا اليهم اليوم يوم السبت - هو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان احد
فيه بعضنا حدثاً فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً
من رجالكم يكون بايدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد افا نأخذ من ان ضرتمكم الحوب واشتد
عليكم القتال ترجعون الى بلادكم وتتركونا والرجال فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من
محمد - فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان لتعلمن
والله ان الذى حدتكم به نعيم بن مسعود حتى فارسلوا الى بنى قريظة والله لا ندفع
اليكم رجلاً واحداً من رجالنا فان كنتم تريدون فامخرجوا فقاتلوا - فقالت بنو قريظة حين
انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذى ذكر نعيم بن مسعود حتى ما يريد القوم الا ان يقاتلوا
فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك اشمازوا الى بلادهم دخلوا بينكم وبين الرجل
فى بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان اما والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً فابوا عليهم
فخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح فى ليلة شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم
وتطرح انيتهم +

فلما بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان
فبعثه اليهم ليطرما فعل القوم ليلاً روى محمد بن اسحاق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظى وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال فتحنا من اهل الكوفة لحذيفة بن
اليمان يا ابا عبد الله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتوه قال نعم يا ابن اخى قال
كيف تضعون قال والله لقد كنت نجهر قال الفتى والله لو ادر كنا ما تركناه يمشى
على الارض ولحملناه على اعناقنا ونحده مناه وفعلاً فقال حذيفة يا ابن اخى والله لقد
رايتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء

القوم فيأنيأ خبرهم اذ خله الله الجنة فما قام من ارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوثياً من الليل ثم التفت اليها فقال مثله فسكت القوم وما قام من ارجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوثياً من الليل ثم التفت اليها فقال من رجل فيقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقاً في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد - فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياخذ يفتة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى اتيت وان جنبتي لتضطربان فمسح رأسي ووجهي ثم قال ايت هؤلاء القوم حتى تأتى بخبرهم فلا تحذثن شيئاً حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشدت على اسلابي ثم انطلقت امشى نحوهم كاني امشى في حمام فذ هبت فدخلت في القوم قد ارسل الله عليهم ريحاً وجنوداً وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً وابوسفیان قاعد يصطلي فاخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فاردت ان ارميه فلورميته اصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحذثن شيئاً حتى ترجع الي فردت سهمي فلما راى ابوسفیان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر بهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً فقام وقال يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا برجل من هو اذن فقال ابوسفیان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام قد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنوا قريظة و باغنا عنهم الذي نكره ولفينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملته وهو معقول فجلس علي ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان فعلت ما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشى في حمام فاتيت به وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته بخبر القوم فضحك حتى بدت انيابها في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت وزرت وذهب عنى الداء ادناى النبي صلى الله عليه وسلم فاتانى

له الهوى بالفتح الحين الطويل من الزمان وقيل هو مختص بالليل - منه رحمة الاصطلاح الاستد فام بالنار - منه

عند رجله والقي على طرف ثوبه والزق صدرى ببطن قدميه فلم ازل نائماً حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان +

قلت وعند ابن جرير وابن ابى حاتم عن قتادة لما بعث الله على عسكر المشركين رجلاً وكبرت الملائكة فى جوانب العسكر قال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهمزوا من غير قتال -

قلت قال الشيخ عماد الدين بن كثير فى تفسيره انه لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ما تركت الريح احداً من الكفار الا جعلته كالرميم كما جعلت عاد الريح العقيم وفى رواية فى حديث حذيفة انه قال لما رجعت من عسكر الكفار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت فى اثناء الطريق عشرين فارساً بيضاء عمامهم قالوا الى قل لصاحبك ان الله سبحانه كفالك ودفع عنك شر عدائك - وروى الشيخان فى الصحيحين عن جابر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم قال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم قال الزبير انا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواري وحوارى الزبير وروى البخاري فى الصحيح عن سليمان بن صرد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الا ان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم - وروى ايضا فى الصحيح عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزوة او الحج او العمرة ببلدة يكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ائبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعداً و نصر عبده وهزم الاحزاب وحده - قال محمد بن عمر استشهد فى غزوة الخندق ستة رجال من المسلمين وقتل من المشركين ايضا ستة +

اِذْ جَاءُوكُمْ بِدَلٍّ مِنْ اِذْ جَاءَتْكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ اِىَّ مِنْ اَعْلَى الْوَادِىِّ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ وَهُمْ اَسَدٌ وَغَطْفَانٌ نَّيْلُهُمْ مَّالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّظْرِيُّ وَعَمِيئَةُ بْنُ حَصِينٍ الْفَرَارِيُّ فِى الْاَفِّ مِنْ غَطْفَانَ وَمَعَهُمْ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْاَسَدِىِّ فِى بَنِي اَسَدٍ وَجَيْمُ بْنُ اَخْطَبٍ فِى يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَ مِنْ اَسْفَلٍ مِنْكُمْ يَعْزُ مِنْ بَطْنِ الْوَادِىِّ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ وَهُمْ كِنَانَةُ

النجال السريعة اى اسرعوا سرعته - نهاية عنده

وقريش عليهم ابو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعهم وابوا عور عمرو بن سفيان السلمي
من قبل الخندق وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ أى مالت عن مستوى نظرها حيرةً وشوْخاً
من العدو وَوَبَّغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ عبا فان الريبة تتفخ من شدة الروع
فترتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي طرف الحلقة وهذا مثل يعبر عنه عن
شدة الخوف وَتُظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١٠ انواعاً من الظن فظن المنافقون
استيصال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر
لما سبقهم من الوعد في اعلان دينه وحتى ضعف القلوب بالزلزل - قرأ ابو بكر واهل
المدينة وابن عامر الظنوننا الرسول السبيلاً باثبات الالف وصلوا ووقفاً لانها مثبتة في
المصاحف وقرأ اهل البصرة وحفزة بغير الف في الحالين على الاصل والباقيون بالالف في
الوقف لموافقة رءوس الاربى واتباع الخط وبغير الف في الوصل على الاصل هَذَا كَلِمَةٌ
اُتِيَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ أى امتحنوا ليمتاز المخلص من المنافق و
الثابت من المتزلزل وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ١١ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ
وَهُمْ مَعْقِبُ بَنِي قُتَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ وَأَصْحَابُ يَثْرِبَ والذين في
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضعف اعتقاد وجبن مما وعدنا الله وَرَسُولَهُ إِلَّا غُرُورًا ١٢
قال البغوي هذا قول اهل النفاق يعيدنا محمد فتح قصور الشام وفارس احدنا لا يستطيع
ان يجاوز رحله هذا والله الغرور واخرجه ابن ابي حاتم عن السدي قال فقال رجل يعنى
مناق من الانصار يدعى بشير بن معتب فذكر نحوه وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمُ
أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ
من المنافقين وهو اس بن قبطى واصحابه يَا هَلْ يَثْرِبَ يعنى المدينة وقال ابو عبيدة
اسمارض مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية منها قال البغوي ورد في بعض
الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابطة كانه
كره هذا اللفظ لانه مشتق من ثربه يثربه وثرابه وعلية اثرابه لامة وعثره بذنبه
والمثرب القليل العطاء كذا في القاموس لَا مَقَامَ لَكُمْ قرأ الجمهور بفتح الميم أى لا موضع
قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فَارْجِعُوا إِلَىٰ
أَنْتُمْ عن القتال ورفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وَأَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَاءَ الْمُكْفِرِينَ
لَهُ شخوص البصائر تفاع الاجفان الى فوق وتحديد النظر منه 7

الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا
وَيُسْتَأْذَنُ فَرِيْقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون حال
 من فاعل يستأذنون ان يتوئنا غورة اى غير حصينة هي عليها العدو والسارق فكذبهم
 الله وقال **وَمَا هِيَ بِغَوْرَةٍ اِنْ يُرِيدُوْنَ** اى ما يريدون بذلك القول الكاذب
اِلَّا فِرَاقًا (١٢) من القتال ولو دخلت المدينة اى دخل هؤلاء الاحزاب عليهم
 فى المدينة او فى بيوتهم وحذف الفاعل ايماء بان دخول هؤلاء الاحزاب وغيرهم فى اقتضاء
 الحكم المترتب عليه سواء من اقطارها اى جوانبها ثم سئلوا **الْفِتْنَةَ** اى الشرك
 او مقاتلة المسلمين **اَلَا تَوْهَا قَرَأَ هَلِ الْحِجَازُ بِالْقَصْرِ** اى بجاء وها وفعولها والباقون
 بالمد اى لا عطاوا ما سئلوا من الفتنة **وَمَا تَكْتَبُوهَا بِهَا** اى بالفتنة يعنى باتيانها
 واعطائها **اِلَّا يَسِيرًا** (١٣) اى نه مانا يسيرا يعنى زمان السؤال والجواب كذا قال اكثر
 المفسرين وقيل معناه ما قاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر لا زمانا قليلا ثم يهلكون
 او يجلون **وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَللّٰهِ مِنْ قَبْلُ** غزوة الخندق **لَا يُوَلُّوْنَ**
 عدوهم **اِلَّا دُبَارًا** اى لا يهزمون قال يزيد بن رومان وهم بنو حارثة هموا يوم احد
 ان يقتلوا بنى سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا مثلها وقال
 قتادة هم اناس قد غابوا عن وقعة بدر ولما راوا ما اعطاه الله اهل بدر من الكرامة
 والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا فلنقاتلن فسلق الله اليهم ذلك **وَكَانَ**
عَهْدُ اللّٰهِ مَسْئُورًا (١٥) عن الوفاء به يجازى عليه **قُلْ لَّهِمْ يَا مُحَمَّدٌ لَنْ يَنْفَعَكُمْ**
الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوْ الْقَتْلِ لانه من حضر اجله لا بد له
 من ان يموت سواء بالقتل او حتف انفه ومتى لا يحضر اجله لا يموت قطعاً **وَإِذَا اِى**
اِذَا فَرَرْتُمْ لَكُمْ مَتَعُونَ فى الدنيا حياً **اِلَّا قَلِيْلًا** (١٦) اى تمتعاً قليلاً او زماناً قليلاً
 وقيل معناه ان نفعكم الفرار فرضاً فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا قليلاً يكون
 الدنيا فانية لا محالة **قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللّٰهِ اِى** من عذابه
اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوْءًا اى عذاباً **وَاَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً** يعنى ومن ذا الذى
 يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلاً اسيفاً ورحماً
 وجازان يكون حمل الثانى على الاول لها فى العصمة من معنى المنع **وَلَا يَجِدُوْنَ**

لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا قَرِيبًا يَنْفَعُهُمْ وَلَا تَصِيرُوا ۝١٧ يَدْفَعُ عَنْهُمْ الضَّرْرَةَ
قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْتَوِقِينَ مِنْكُمْ مِنَ التَّعْوِيقِ بِمَعْنَى التَّصْرِيفِ وَالْعَوَاقِبِ الضَّرْرَةَ
وَالْعَائِقِ الصَّارِفِ عَنِ الْخَيْرِ وَالْمُرَادِ الَّذِينَ يَصْرِفُونَ النَّاسَ عَنْ مِلَّةِ نَبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ وَالْقَائِلِينَ لِأَخْوَانِهِمْ مِنْ سَاكِنِي الْمَدِينَةِ
هَلُمَّ أَي قَرَّبُوا أَنْفُسَكُمْ لِلنَّبِيِّ دَعَا مُحَمَّدًا فَلَا تَشْهَدُوا مَعَهُ الْحَرْبَ فَانَا خَافَ عَلَيْكُمْ
الهِلَاكَ قَالَ قَادَةُ هُوَ لَأَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ أَنْصَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ لِأَخْوَانِهِمْ مَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا أَكْثَرُ رَأْسٍ وَكَانُوا كَالْحَبَّارِ لَتَقْمَهُ أَبُو سَفْيَانَ
وَأَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ دَعَا الرَّجُلَ فَانَهُ هَاكَ - وَقَالَ مَقَاتِلُ أَنَّ الْيَهُودَ أَرْسَلَتْ إِلَى
الْمُنَافِقِينَ وَقَالُوا مَا الَّذِي يَحْمِلُكُمْ عَلَى قَتْلِ أَنْفُسِكُمْ بِيَدِ أَبِي سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ فَانَهُمْ
أَنْ قَدَّرُوا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا وَأَنَا مَشْفِقٌ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَخْوَانُنَا
جِيرَانُنَا هَلُمَّ الْيَنَابِقَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَاصْحَابُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَعْجُزُونَهُمْ وَيَخْرُجُونَ
بِأَبِي سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ وَقَالُوا إِنْ قَدَّرُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَسْتَبِقُوا مِنْكُمْ أَحَدًا مَا تَرْجُونَ
مِنْ مُحَمَّدٍ مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنَا هَهُنَا أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَخْوَانِنَا يَعْنُونَ
الْيَهُودَ فَلَمْ يَزِدُوا وَالْمُؤْمِنُونَ يَقُولُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا فَانَزَلَتْ تِلْكَ
الآيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا يَأْتُونَ أَي الْمُنَافِقُونَ الْبِئْسَ أَي الْحَرْبُ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨
أَي آتِيَانَا قَلِيلًا أَوْ زَمَانًا أَوْ بِأَسَا قَلِيلًا فَانَهُمْ كَانُوا يَعْتَدِرُونَ وَيَتَّبِعُونَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا مَكَانَ لَهُمْ أَوْ يَخْرُجُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَا يَقَاتِلُونَ إِلَّا قَلِيلًا رِيَاءً وَسَمْعَةً مِنْ غَيْرِ
احْتِسَابٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْقَلِيلُ لِلَّهِ لَكَانَ كَثِيرًا وَقِيلَ إِنَّهُ تَمَّةٌ كَلَامُهُمْ وَمَعْنَاهُ لَا يَأْتِي
مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ حَرْبَ الْأَحْزَابِ وَلَا يَقَادُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا أَشْرَحَتْ جَمْعَ شَحِيحٍ وَنَصَبَهَا
عَلَى الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ يَأْتُونَ أَوْ الْمَعْتَوِقِينَ أَوْ عَلَى الذَّمِّ يَعْنِي بَخْلًا عَلَيْكُمْ بِالْمَعَاوَةِ أَوْ النَفَقَةِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الظُّفْرَ وَالْغَنِيمَةَ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
تَدْوِيرًا غَيْثُهُمْ فِي أَحَدِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ لَئِنْ
كُنْتُ نَظَرْتُ الْغَشَى عَلَيْهِ أَوْ كَلَّهَانَ عَيْنِيهِ أَوْ شَبَّهِينَ أَوْ شَبَّهَةَ بَعِينِي ذَلِكَ أَنَّ مِنْ قَرِيبٍ مَوْتَهُ وَ
غَشْيَهُ أَسْبَابُهُ يَدُ مَبِّ عَقْلِهِ وَيَشْخَصُ أَبْصَارُهُمْ لِشِدَّةِ الْخَوْفِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
سَلَقُواكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي تَقْصُوكُمْ وَتَنَاوَلَكُمْ بِالنَّقْصِ وَ

الغنية وقيل اذوكم ورموكم في حالة الامن وقال قتادة بسطوا السننهم منكم وقت
 قسمة الغنية يقولون اعطونا قد شهدنا معكم القتال فلستم احق منا بالغنمة
اشحنت على الخبز نصيب على الحال او الذم وليس بتكبر لان كلا منهما مقيد
 من وجه او لك لَمْ يَكُونُوا يَبْلُغُوهُمْ فَاحْبَطَ اللهُ اَعْمَالَهم يعني ابطال الله
 اعمالهم يعني لم يعتد بها لعدم الاخلاص وحسن النية وانما الاعمال بالنيات كذا
 قال مجاهد وكان ذلك الاجاب على الله يسيرا ١٩ هينلان تعلق الرادة
 بكيفية لوجود كل ممكن لاراد لفعله يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى هؤلاء
 بجنبهم يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا ففروا الى داخل المدينة وان يات
 الاحزاب كرتة ثانية يودوا اتموا الوأتم بادون يعني لو ثبت انهم
 خارجون الى البد و يقال بدا يبد ابد واو بد ادة اذا خرج الى البادية في الاحزاب
 حال من الضمير في بادون او خبر بعد خبر لان اى كائون في الاعراب يستلون
 كل قادم من المدينة عن انبأكم اى عما جرى عليكم جملة يسئلون خبر بعد
 خبر او حال مترادف او متداخل وجواب لو عذوف يعني لكان خيرا ولو كانوا
 يعني هؤلاء المنافقين فيكم ولم يفروا من عندكم في هذه الكرة وكان قال قاتلوا
 الاقليل ٢٠ رياء وخوفا من التغير كذا قال مقاتل لقد كان لكم ايها المؤمنون
 في رسول الله اسوة حسنة الاسوة معناه القدوة وهو ما يقتدى به والمراد
 ههنا ان لكم في شان رسول الله خصلة حسنة من حقها ان يؤسى بها كالشبانى الحرب
 ومقاساة الشدائد - او هو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم قدوة يحسن
 التماسى به كقولك في البيضة عشرون مئاة حديد اى فى البيضة هذ القدر من الحديد
 وقيل هو فعلة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم ووضع موضع المصدر

له عن ابن عباس ان عمراكب على الركن فقال انى لا علم انك حجرت لولم ارجبى صلى الله عليه
 وسلم قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلك لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
 وعن يعلى بن منبه قال طفت مع عمر فلما كنت عند الركن الذى يلى الباب ما يلى الحجر
 اخذت بيده ليستلم قال ما طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قال فهل
 رأيت يستلمه قلت لا قال فابعد عنك فان لك فى رسول الله اسوة حسنة - منه ح

٢
 ع
 ١٧

اي لكون رسول الله اقتداء حسن اى تنصرون دين الله كما هو ينصرون وتصبرون
 على ما يصيبكم كما هو يصبر كما فعل هو اذ كسرت ربا عيتب وجرح وجهه وقيل عيب
 واوذى بضر وب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا وانتم ايضا كذلك واستنوا
 بسنته لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ لَمْ يَجْعَلْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ كِتَابًا وَرَجَى
 الْآخِرَةَ كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اَوَايَامَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ خُصُوصًا وَهَذَا كَقَوْلِكَ ارْجُو
 زَيْدًا وَفَضْلَهُ وَقَالَ مِقَاتٌ اى يَخْتِمْهُ اللَّهُ وَيَخْتِشِي يَوْمَ الْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْاَعْمَالِ
 وَقَوْلُهُ لَمَنْ كَانَ صَلَاةٌ لِحَسَنَةٍ اَوْ صِفَةٌ لَهَا وَقِيلَ بَدَلَ مِنْ لَكُمْ وَالْاَكْثَرُ عَلَى انَ الضَّمِيرُ لِلْمُخَاطَبِ
 لَا يَبْدُلُ مِنْهُ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا (٢١) فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ قَرْنَ بِالرَّجَاءِ كَثْرَةَ الذِّكْرِ الْمُبْدَى
 اِلَى دَوَامِ الطَّاعَةِ فَانَ الْمَوْسَى بِالرَّسُولِ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ +

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 يَقُولُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ**
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا أَنْ نَصُرَ اللَّهُ فَرِيقًا فَانَ الْآيَةُ يَتَضَمَّنُ انَ الْمُؤْمِنِينَ
 يَلْحَقُهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَاعْلَمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُمْ بِوَقْعَةِ الْأَحْزَابِ
 قَبْلَ وَقْعِهِ وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي مَا أَخْبَرَهُ وَمَا رَأَوْا مِنْ حَرْبِ الْأَحْزَابِ
إِلَّا رَأْيَانَا اى تصدقنا بما جاء به الرسول عليه السلام وتسلينا (٢٢) لانه وقدرة
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ اى قاموا بما عاهدوا
 رسول الله من الشبات معه فى القتال مع اعداء الدين من صدقنى اذا قال لك الصدق
 فان العاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ** اى فوفى من
 نذره وفى بعهده فلم يبق فى ذمته شئ ما عاهد به يغبى صبر على الجهاد والطاعة حتى
 استشهد او مات والنجب النذر والنجب ايضا الموت يقال قضى نجبه اى اجله فقتل
 على الوفاء يعنى حمزة واشباهه وقيل قضى نجبه اى بذل جهده فى الوفاء بالعهد من
 قول العرب نجب فلان فى مسيرة يومه وليلته اجتمع ومنهم من ينظر الفراغ
 من نذره يرجو ان يموت على الوفاء وما يبدل الوفاء ولا غيره **تَسْبِيحًا** (٢٣)
 شَيْئًا مِنَ التَّسْبِيحِ رَوَى الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتَّيَالِسِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ
 وَالبَغَوِيُّ عَنِ النَّسَبِيِّ بْنِ مَالِكٍ انَ النَّسَبِيُّ عَمَّ النَّسَبِيِّ بْنِ مَالِكٍ غَابَ عَنِ بَدْرِ فَشَقَّ عَلَيْهِ

وقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبك عند لان اشهدنى
الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال
انس بن النضر اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى اصحابه واير اليك مما فعل
هؤلاء يعنى المشركين فاستتمى الى رجال من المهاجرين والانصار قد القوا ما بايدىها
فقال ما يجلسكم قالوا اقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تصنعون بالحياة
بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل
القوم فلقية سعد بن معاذ دون احد فقال سعد انا معك قال سعد فاستقبل انس
القيم فلم استطع ان اصنع ما صنع انس فقال يا سعد روى لفظيا ابا عمرو ها
لريح الجنة ورب النضر انى لاجد ريمها دون احد ثم تقدم فقاتل حتى قتل فوجدنا فى
جسده بضعا وثمانين ضربة من بيان ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم
قال انس ووجدنا قد مثل به المشركون فما عرفه احد منا الا اخته بشامة بينانه
فكنا نرى او نظن ان هذه نزلت فيه وفى اشباه رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فممنهم من قضي نحبه وروى البغوى عن خباب بن الارت قال هاجرت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا من مضى لم يأكل من اجرة شيئا منهم
مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم نجد شيئا نكفن فيه الا نمره فكننا اذا وضعنا على رأسه خرجت
رجلاه واذا وضعنا على رجليه خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا ما يلى
رأسه واجعلوا على رجليه الاذخرونا من انبعث له ثمرة فهو يهدى بها وروى الترمذى
عن جابر بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبد الله فقال
من احب ان ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض وقد قضى نحبه فليتنظر الى هذا -

١٥ عن عيسى بن طلحة قال دخلت على عائشة ام المؤمنين وعائشة بنت طلحة وهى
تقول لا سماء بنت ابى بكر انا خير منك و ابى خير من ابيك فجعلت اسما تشمها وتقول
انت خير منى فقالت عائشة الا قضى بينكما قالت ابلى قال فان ابا بكر دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انت عتيق من النار قالت فمن يومئذ سئى عتيقا ثم دخل طلحة فقال
انت يا طلحة ممن قضى نحبه واخرج الترمذى عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه - منه رحمه الله -

وروى البخارى عن قيس بن حازم قال رايت يد طلحة شلاء وقي بها التبتى صلى الله عليه وسلم يوم احد - وروى الترمذى وابن حبان والحاكم وغيرهم من خد الزبير مرفوعا ووجب طلحة - لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ فِي الْعَهودِ بِصِدْقِهِمْ اى جزاء صدقهم او بسبب صدقهم وهو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء ان يموثوا على الكفر والنفاق فيعذبهم او يتوب عليهم ان تابوا وخلصوا ديتهم لله قوله لِيَجْزِيَ متعلق بقوله صدقوا ما عاهدوا الله لتعمل بالنطق والمعرض به كان المنافقين قصدوا بالتبديل التعذيب كما قصد المخلصون بالوفاء الثواب ان الله كان عفورا رحيفا ١٣ لمن تاب ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب من قريش و غطفان بغيتهم اى كائنين بغيتهم متغيبين لعدم منيهم بما ارادوا والحيات اى ظفرا ولاما حال بعد حال يتد اخذ او يعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملئكة وكان الله قوتا في ملكه على احداث ما يريد عزيرا ١٤ في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم اى عاونوا الاحزاب من قريش و غطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتيب وهم بنو قريظة من صييا صيهم اى من حصونهم جمع صيصة وهى ما يخصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك والحائك صئصة وقد ف في قلوبهم الرعب اى الخوف فريفا تقتلون وهم الرجال فعند ابن اسحاق انهم كانوا است مائة وبه جزم ابو عمرو في ترجمة سعد بن معاذ وعند ابن عائد من مرسل قتادة كانوا سبع مائة وقال السهيلي المكثري قول انهم ما بين ثمان مائة الى تسع مائة وفي حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربع مائة مقاتل فيحتمل في طريق الجمع ان يقال ان الباقيين كانوا اتباعا وقد حكي ابن اسحاق انه قيل انهم كانوا تسع مائة وتاسروا فريفا ١٥ وهم النساء والنهارى وكانوا سبع مائة وخمسين وقيل تسع مائة وذكر في سبيل الرشاد ان السبع كان الفا من النساء والصبيان واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم و اموالهم من النقود والاجناس والمواشى وارضها لتطوها بعد قال مقاتل و ابن زيد يعنى خيبر وقال قتادة كنا نجد ث انهما مكة وقال الحسن فارس والروم وقال عروة

٣
ع
١٦

كل ارض يفتح الى يوم القيامة **وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** (٣٤) فيقدر على ذلك،
 قصة غزوة بني قريظة قال محمد بن عمر عن شيوخه لما انصرف المشركون
 عن الخندق خاف بنو قريظة خوفا شديدا وروى احمد والشيخان مختصرا والبيهقي
 والحاكم وصححه مطولا عن عائشة وابو نعيم والبيهقي من وجه اخر عنها وابن عابد عن
 حميد بن هلال وابن جبر عن ابن ابي اوفى والبيهقي عن عمرو بن سعد عن الماجشون
 وعن يزيد بن الاصم ومحمد بن عمر عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمين لما رجعوا عن الخندق فجهود دين وضعوا السلاح ودخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بيت عائشة ودعا بباء فأخذ يغسل رأسه وذكر البغوي انه صلى الله عليه وسلم
 كان عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه - قالت عائشة فسلم
 علينا رجل ونحن في البيت قال محمد بن عمرو وقف موضع الجنائز فنادى عذيرك من حجاز
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعا فوثب وثبة شديدة فخرج اليه فقامت في
 اثره انظر من خلل الباب فاذا هو دحية الكلبي فيما كنت ارى وهو يفيض الغبار عن رأسه
 فقال ابن اسحاق معتجرا بعمامة فقال يا رسول الله ما اسرع ما حلت عذيرك من
 محارب عفا الله عنك ^{الا فتمارفت النيام دون التلهم} قد وضعت السلاح ما وضعت الملائكة منذ نزل بك العذو وفي
 لفظ منذ اربعين ليلة وما رجعنا الا ان الامم طلب القوم حتى بلغنا حمراء الاسديعني
 الاحزاب وقد هزمهم ان الله يأمرك بقتال بني قريظة وانا عامد اليهم بمن معي من
 الملائكة لا تزلزل بهم الحصون فاخرج بالناس - قال حميد بن هلال فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلوانظرتهم ايا ما فقال انتهض اليهم فوالله
 لا دقهم كدق البيض على الصفا ثم لا ضغفخها - قالت عائشة فلما دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورايته قتت نعم قال
 بمن تشبهينه قلت بدحية الكلبي قال ذاك جبرئيل امرني ان امضي الى بني قريظة - قال
 حميد فادبر جبرئيل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني عمرو من الانصار
 قال انس فيما رواه البخاري كاتي انظر الى الغبار ساطعا وقال قتادة فيما رواه ابن عابد ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث يومئذ مناديا ينادى يا خيل الله اركبي وامر بلا فاذن
 يعني ياركبان خيل ارجوا

١٥ يعني هات من يعدرك فعيل بمعنى الفاعل - منه

في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر الا ببني قريظة - وروى الشيخان عن ابي عبد الله
 والبيهقي عن عائشة وابن عقبة والطبراني عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا صحابة عزمت عليكم ان لا تصلوا صلاة العصر - ووقع في مسلم في حديث ابن عمر
 صلاة الظهر الا ببني قريظة فادرك بعضهم صلاة العصر في لفظ صلاة الظهر في الطريق
 فقال بعضهم لا فصلها حتى تأتي بني قريظة انا في عزيمته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وما علينا من اثم فصلوا العصر ببني قريظة حين وصلوها بعد غروب الشمس قال بعضهم
 بل فصلنا لم يرد منا ان ندع الصلاة فصلوا فاذكركم ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم يعنف واحداً من الفريقين +

فائدة وجه الجمع بين حديث صلاة الظهر وصلاة العصر ان طائفة منهم
 راحت بعد طائفة قيل للطائفة الاولى لا يصلين الظهر الا ببني قريظة وقيل للطائفة
 الاخرى لا يصلين العصر - وقيل في وجه الجمع انهم صلى الله عليه وسلم قال لا اهل لقوة
 او لمن كان منزله قريباً لا يصلين احد الظهر وقال غيرهم احد العصر +

مسئلة هذا الحديث يدل على ان المجتهد لا اثم عليه ان اخطأ حيث لم يعنف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على احد من الفريقين من صلى في الطريق ومن لم يصل قال
 في زاد المعاد ما حاصله ان كل واحد من الفريقين مأجور بقصده الا ان من صلى في الطريق
 حاز الفضيلتين فضيلة امتثال الامر في الاسراع في المشي الى بني قريظة لان المراد
 بامر صلى الله عليه وسلم ان لا يصلوا الا في بني قريظة المبالغة في الاسراع مجازاً
 وفضيلة امتثال الامر في المحافظة على الوقت والله اعلم +

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فدفع اليه لواءه وكان
 اللواء على حاله لم يجلب عن مرجعه من الخندق فابتدريه الناس - قال محمد بن عمرو بن
 سعد وابن هشام والبلاذري استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
 ابن امر مكتوم قال محمد بن عمرو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبعين
 من ذي القعدة قال البغوي سنة خمس من الهجرة ولبس السلاح والدرع والمغفرو
 البيضة واخذ قزاة بيده وتقلد الترس وركب فرسه الخفيف وحف به اصحابه
 قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وكانت ستة وثلاثين فرساً في اصحابه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدّمه اسيد بن حضير فقال يا اعداء الله لا تخرج عن
حصونكم حتى تؤتوا جونا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا اي ابن الحضير نحن
مواليك دون الخزرج فقال لا عهد بينى وبينكم ولا اهل وددنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترسنا عنه ونادى باعلى صوته نقرأ من اشرا فهم حتى اسمعهم فقال اجيبوا
يا اخوة القرية والخنزير وعبد الطاغوت هل اخراكم الله انزل بكم نعمته انتموني
فجعلوا يجفون ما فعلنا ويقولون يا ابا القاسم ما كنت جهولا وني لفظ ما كنت فاحشا
واجتمع المسلمون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء وبعث سعد بن عباد
باحمال تمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان طعامهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم الطعام التمر. وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرا وقد مر
الرماة فاحاطوا بحصون يهود وراموهم بالنبل والحجارة وهم يرمون من حصونهم
حتى امسوا فباتوا حول الحصون وجعل المسلمون يعتقدون يعقب بعضهم بعضا
فما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم يراموهم حتى ايقنوا الهلكة وتركوا رمى
المسلمين فقالوا دعونا نكلمكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانزلوا
نباش بن قيس فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ينزلوا على ما نزلت
عليه بنو النضير من الاموال والحلقة ونخرج من بلادك بالنساء والذراري ولنا
ما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتحقن دملنا
وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الابل فابى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكمهم. وعاد نباش اليه فبذل لك فلما عاد نباش
الى قومه واخبرهم الخبر قال كعب بن اسد يا معشر بني قريظة والله قد نزل بكم ما ترون
والى اعرض عليكم خلا لا ثلاثا فخذوا ما شئتم منها قالوا وما هي قال نبأ نوح هذا
الرجل ونصده فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدون في كتابكم
فتأمنون به على دماكم واموالكم ونساءكم والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي وما
منعنا معه من الدخول الا الحسد للعرب حيث لم يكن نبيا من بني اسرائيل فهو حيث
جعله الله تعالى. ولقد كنت كارها لنقض العهد والعقد ولكن البلاء والشوم من هذا
الجالس يعنى حبي بن اخطب روكان حبي دخل معهم في حصونهم حين رجعت منهم قريش

وغطقان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه) انذرون ما قال لكم ابن جؤاس
 حين عليكم تزكت الخمر والحمير والتأمير وختت الى الشفام والقم والشعير قالوا وما
 ذلك - قال انه يخرج بهذه القرية نبي فان يخرج وانا حى اتبعه وانصره وان خرج بعدى
 فاياكم ان تخذوا عنه فاتبعوه وكونوا انصاره واوليائه وقد امنتم بالكتابين
 كلاهما الاول والاخر واقراءه منى السلام واخبروه انى مصدق به - قال فتعالوا
 فلنبايعه ولنصدقه فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره - قال
 فاذا ابستم على هذه فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه مصبلتين
 بالسيوف لم نترك ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك هلك ولم نترك
 ورائنا فضلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النمام والابناء قالوا لا نقتل هؤلاء
 المساكين فما خير فى العيش بعد هم - قال فان ابستم عن هذه فان الليلة ليلة
 السبت وانه عسى محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا العنا نصيب من محمد و
 اصحابه غرة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان من قبلنا الا
 من قد علمت فاصابه ما لم يحق عليك من المسيح - فقال ما بات منكم منذ ولدته امه
 ليلة واحدة من الدهر جازما - فقال ثعلبة واسيد ابنا سعية واسد بن عبيد ابن
 عمهم وهم نفر من هذيل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهو
 بنو اعم القوم يامعشر بنوا قريظة والله انكم لتعلمون انه رسول الله وان صفة
 عندنا حدثنا بها علما ونا وعلما بنى النضير هذا اولهم يعنى حبي بن اخطب مع خبر
 بن الهيثان اصدق الناس عندنا هو اخبر بصفته عند موته قالوا لا نفارق التوراة
 فلما راى هؤلاء النفر اباهم هم نزلوا تلك الليلة فى صبحها فاسلموا وامنوا على انفسهم
 واهليهم واموالهم - وقال عمرو بن سعد يامعشر يهود انكم خالفتم محمدا على
 ما خالفتوه عليه فنقضتم عهده الذى كان بينكم وبينه ولم ادخل فيه ولم اشر لكم
 فى غدركم فان ابستم فاشتبوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادرى يقبلها
 امر لا قالوا فنحن لا نفر للعرب بخروج فى رقابنا ياخذونه القتل خير من ذلك قال
 فانى برئ منكم وخروج تلك الليلة مع ابني سعية فمخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعليهم محمد بن سمة فقال محمد من هذا قال عمرو بن سعد قال محمد اللهم لا تخوننى

عشرة الكرام وحتى سبيله فخرج حتى اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات
حتى اصبح فلما اصبح غدا فلما يد راين هو حتى الساعة فسئل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه +

قال اهل المغازى ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعت
الينا ابالبابة را حد بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس) نستشير فى امورنا فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوا اقام اليه الرجال وجهش الي النساء والصبيان
يبكون فى وجهه فرق لهم فقالوا يا ابالبابة اترى ان نزل على حكم محمد قال نعم و
اشار بيده الى حلقه انه الذبح. قال ابالبابة فوالله ما زالت قد ماى حتى عرفت انى خنت
الله ورسوله ثم انطلق ابالبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط
فى المسجد على عمود من عمدة وقال لا ابرح من مكاني حتى اموت او يتوب الله على
ما صنعت وعاهدت الله ان لا اطأ ارض بنى قريظة ابداً ولا ارى نى بلد خنت الله
ورسوله فيه ابداً وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهابى وما صنعت فقال
دعوه حتى يحدت الله فيه ما شاء لو كان جاءنى استغفرت فاذا لم يأتنى وذهب فدعوه
وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحمقوا الله والرسول وحمقوا انفسكم وانتم تعلمون
قال ابالبابة ثم ان الله انزل توبة ابى لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت
امر سلمة قالت امر سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت بى تضحك
يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة فقلت الا ابشره بذلك قال بلى
ان شئت قالت فقمت الى باب حجرتى (وذلك قبل ان يضرب عليهم الحجاب) فقلت
يا ابالبابة ابشر فقد تاب الله عليك فتار الناس ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم خارجا الى الصبح اطلقه. روى حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن
على بن الحسين عليهما السلام ان فاطمة عليهما السلام جاءت تحمله فقال انى حلفت
ان لا تخلى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فاطمة بضعة منى. على بن جدعان ضعيف ورواية على بن الحسين مرسله قال ابالبابة
واذكر رؤيا رايتها فى النوم وحن محاصرون بنى قريظة كانى فى حماة اسنة فلم اخبر منها
طيين اسود شقرة. زهد

حتى كدت اموت من رجها ثم ادى فموا جاريا فاراني اغتسلت فيه حتى استقيت اراي
اجدرين طيبا فاستعبرتها ابا بكر فقال لتد خلن في امر تغتوله ثم يفرج عنك فكنت
اذكرو قول ابي بكر وانا مرتبط فارجو ان ينزل الله توبتي - قال فام ازل كذلك حتى ما اسمع
الصوت من الجهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر قال ابن هشام اقام مرتبطا
ست ليال تأتية امرأته وقت كل صلاة فحله حتى يتوضا ويصلي ثم يرتبط . وقال ابرعقبة
زعموا انه ارتبط قريبا من عشرين ليلة قال في البداية وهذا شبه الاقاول وقال
ابن اسحاق اقام مرتبطا خمسا وعشرين ليلة وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة
او اراد ان يذهب لحاجته فاذا فرغ اعادت الرباط والظاهر ان زوجته تحله مرة
ابنته اخرى وانزل الله في توبته ابي لبابة واخرون اعترفوا بدينهم خلتوا عملا
صالحا واخر سياتى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم -

قال البغوي وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقد ف الله في
قلوبهم الرعب فلما جهدهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا رباطا وجعل على كتفهم محمد بن سلمة و
نحو اناحية واخرج النساء والذرية من الحصون واستعمل عليهم عبد الله بن سلام
وجمعت امتعتهم ووجدوا فيها الفأ وخمس مائة سيف وثلاث دروع والفي
رحم والفأ وخمس مائة ترس وجحفة واثنا عشر اوانية كثيرة وخمرا وسكرا
فهريق ذلك كله ولم يخمسه ووجد من الجمال النواضح عدة ومن الماشية شيئا
كثيرا فجمع هذا كله وتغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس - وودنت الاوس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله حلفاء نادون الخزرج وقد رأيت
ما صنعت ببني قينقاع بالامس حلفاء ابن ابي وهبت لهم ثلاث مائة حاسر واربعة مائة
دارع وقد ندم حلفاء ناعا على ما كان من نقضهم العهد فهبهم لنا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ساكت لم يبكلهم حتى اكثروا عليه واخوفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ
وقال ابن عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا من شئتم من اصحابي
فاختاروا سعد بن معاذ - وكان سعد بن معاذ قد جطه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة فى مسجد ^{صلى} الله عليه وسلم وكانت
 تدوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبيعة ^{له} الذى ليس له من
 يقوم بأمره وكان رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه
 السهم بالخذق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى اعودة من قريب. فلما جعل رسول
 الله ^{صلى} الله عليه وسلم الحكم الى سعد خرجت الاوس حتى جاءوه فحملوه على حمار
 عولى بشندة من ليف وعلى الحمار قطيفة فوق الشندة وخطامه من ليف وكان
 رجلاً جسيماً فخرجوا حوله يقولون يا ابا عمرو ان رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم
 قد وراك امرموا اليك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رايت ابن ابى وما صنع فى
 حلفائه واكثروا وهو ساكت لا يتكلم حتى اذا اكثروا عليه قال قد ان لسعد ان
 لا ياخذة فى الله لومة لائم فقال الضمك بن خليفة بن ثعلبة الانصارى واقوماه
 وقال غيره نحو ذلك ثم رجع الضمك الى الاوس فغى بهم رجال بنى قريظة قبل ان يصل
 اليهم سعد كلمته التى سمع منه. وفى الصحيحين فلما دنا سعد من المسجد اى الذى كان
 رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم اعداه فى بنى قريظة ايام حصارهم للصلوة قال رسول الله
^{صلى} الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وفى لفظ الى خيركم فاما المهاجرون من قريش فيقولون
 انما اراد الانصار واما الانصار فيقولون عمرها رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم المسلمين
 وعند احمد قوموا الى سيدكم فانزلوه وكان رجال من بنى عبد الاشهل يقولون قمنال
 على ارجلنا صفيين وفى حديث جابر عند ابن عائد قال رسول الله ^{صلى} الله عليه وسلم
 احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال عليه السلام امرك الله ان تحكم
 فيهم. وقالت الاوس الذين بقوا عنده يا ابا عمرو ان رسول الله ^{صلى} الله قد وراك الحكم
 فى امرموا اليك فاحسن فيهم فقال سعد اترضون حكى لبنى قريظة قالوا نعم قد ضينا
 بحكمك وانت غائب اختياراً منك ورجاء ان تمن علينا كما فعل غيرك بحلفائه
 بنى قينقاع واثرنا عندك اثرتنا واحوج ما كان اليوم الى مجازاتك فقال سعد ما اؤتم
 جهداً فقالوا ما يعنى بقوله هذا ثم قال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان احكم

له الضبيعة ترك وضع مصدر رضاع الشئ صيغاً اى تركتهم الضائم الذى ليس له من يقوم بأمره ^{١٢}

له بشين معجمة فنون فذال مفتوحات شبه الاكاف يجعل لمقدمه اعوجاج منه رحمه الله

فيهم ما حكمت قالوا نعم قال سعد وعلي من ههنا للناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنها اجلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل كل من جوين عليه موسى وتسبى النساء والذرية وتقسم اموالهم ويكون الديار للمهاجرين والانصار - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة اربعة - وفي رواية قال عليه السلام بذلك طرفي الملك سخرا - وكان سعد بن معاذ في الليلة التي في صليحتها نزلت بنوا قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا الله ان كنت ابقيت من حرب قريش فابقى لها فاني لا قوم احب الي ان اقاتلهم من قوم كذبوا رسولاك واذوه واخرجوه وان كانت الحرب قد وضعت اوزاها عتادو عنهم فاجعله لي شهادة وراة تمتنى حتى تقر عيني من بنى قريظة فاقر الله سبحانه عينيه منهم +

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لتسع ليال وقيل كخمس خلون من ذى الحجة وامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار راملة بنت الحارث من بنى النجار - فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم قام بهاخذ ود فخذت في السوق ما بين موضع دار ابي الجهم العدوى الى اجمار الزيت بالسوق فكان اصحابه يحضرون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه ودعا برجال بنى قريظة فكانوا يخرجون يضرب اعناقهم في تلك الخنادق فقالوا الكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسألا يا كعب ما ترى محمد ايصنع بنا قال مايسوءكم ويهلكم على كل حال لا تغفلون الا ترون الداعي لا يزعروا منه من ذهب منكم لا يرجع هو والله السيف قد دعوتكم الى غير هذا فابيتروا قالوا ليس هذا حين عتاب لولا انا كرهنا ان نرعى برأيك ما دخلنا في نقض العهد الذي كان بيننا وبين محمد قال جبي بن اخطب اتركوا التلاوم فانه لا يرد عنكم شيئا واصبروا والسيف وكان الذي قتلهم على بن ابي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ثم اتى جبي بن اخطب مجموعة يداها الى عنقه عليه حلة فقاحية قد لبسها للقتل ثم عمد اليها فشقها انملة انملة

الثلاث يسلبه اياها احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اطعم المرء يميني الله
 منك يا عدو الله قال بلى والله انا ما ملئت نفسي في عداوتك وقد التمسك العز في
 مظانة فابى الله الا ان يمينك منى ولقد قلقيت كل مقلقل ولكن من يخذل الله
 يُخَذَلْ ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس لا باس بامر الله كتاب الله وقدره ^{القول ووضوح} ملحمة
 على بنى اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا
 اسرارهم واقبلوهم واسقوهم حتى يبردوا فاقتلوا من بقي لا تجمعوا عليهم حر الشمس
 وحر السيف وكان يوماً صائفاً فقتلوههم وسقوهم فلثما ابرد وارا ح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقتل من بقي واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعب بن اسد
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تنفعتم بنصح ابن جؤاس لكم وكان مصداقاً
 لى ما امركم باتباعى وان رايتموني ان تقرأونى منه السلام قال بلى والتوراة يا
 ابا القاسم ولولا ان يعيرنى اليهود بالجزع من السيف لا تبعتك ولكن على دين يهود
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه فاضرب عنقه وامر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقتل كل من انبت منه روى احمد واصحاب السنن عن عطية القرظى
 قال كنت غلاماً فوجدونى لم انبت فخلتوا سبيلى وروى الطبرانى عن اسلم الانصارى
 قال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسارى بنى قريظة فكنت انظر الى
 فوج الغلام فان رايت انبت ضربت عنقه وان لم اراه جعلته فى مغائر المسلمين
 وكان رفاع بن شمول القرظى رجلاً قد بلغ فلاذ بسلى بنت قيس امر المندراخت
 سليل بن قيس وكانت احدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم يعنى خالة جده
 عبد المطلب فان امه كانت من بنى النجار وكانت سلى قد صلت للقبليتين فقالت
 يا بنى الله بابى انت وامى هب لى رفاعه فانه زعم سيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه
 لها فاستحيته فاسلم بعد ولم تزل ذلك الداب حتى قتلوا الى ان غاب الشفق ثم رد
 عليهم التراب فى الخندق كل ذلك بعين معدن معاذ فاستجاب الله دعوته
 رضى الله عنه ولم يقتل من نساهم الا امرأة واحدة من بنى النضير يقال لها
 بنانة كانت تحت رجل من بنى قريظة يقال له الحكم وكان يحبها وتحبه فلما اشتد
 عليهم الحصار بكت اليه وقالت انك لمفارق فقال هو والتوراة ماترين وانت

امرأة قَدَّ لِي عليهم هذه الرحي فانالم نقتل منهم احدا بعد وانت امرأة وان يظهر
محمد علينا فانه لا يقتل النساء وانما اكره ان تُسبى فاحب ان تقتل وكانت في حصن
الزبير بن باطا قَدَّ لِي الرحي من فوق الحصن وكان المسلمون ربما جلسوا تحت
الحصن يستظلون في فيته فلما رآها القوم انفضوا وتدرى خلاد بن سويد
فتشدخ رأسه ومات بروى عروة عن عائشة انها قالت والله انها العدى تحث
وتضحك ظهر البطن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيوف و
في رواية وهي تقول سراة بنى قريظة يقتلون اذ هتف ها تف باسمها ابن فلانة
قالت انا والله قلت وبيك مالك قالت اقتل قلت لم قالت حدث احد ثنه قالت
فانطلقت فضرب عنقها بخنجر بن سويد وكانت عائشة تقول لا انسى طيب نفس
بنانة كثرة فحكها وقد عرفت انها تقتل +

مسئلة هذا الحديث حجة لمن حكم بالقصاص على القتل بالمثل و عليه
الجمهور وقال ابو حنيفة لا قصاص بالمثل ولورماه بابا قيس لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تود في النفس وغيره الاجميدة وقد مر الخلاف في هذه المسئلة في سورة البقرة
في تفسير قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ -

وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى
ابا عبد الرحمن قدم على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث لآخذه
فجر ناصية ثم خلى سبيله فجاره يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال ثابت يا ابا عبد الرحمن
هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي لملك قال اني اريد ان اجزيك بيدك عندي قال
ان الكريم يجزي قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
قد كان للزبير عندي يدا وله على منة فاحببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه
قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتي ثابت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهل له وولد قال فهم لك فاتاه
فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراتك وولدك فهم لك
قال اهل بيت في الحجاز لا مال لهم فما يبقاؤهم على ذلك فاتي ثابت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطاني مالك فهو لك. فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وهمه
مرأة صبيحة حسنة يترأى فيه عذارى كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل
سيد الحاضر والبادي سيد احيين كليهما يحملهم في الحرب ويطعمهم في المحل جبي
بن اخطب قال قتل قال فما فعل يقدر ميتنا اذا اشد دنا وحاشيتنا اذا كبرنا
عزالت بن شمول قال قتل. قال فما فعل المجلسان يعني بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو
ابن قريظة قال ذهبوا فقتلوا. قال فاني اسئلك بيدي عندك يا ثابت الا ما احقتني
بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلوزا فيها فاخذ
فيها بعد هم الحاجة لي في ذلك ولكن يا ثابت انظر الى امراتي وولدي فاطلب الى صاحبك
فيهم ان يطلقوا وان يردوا الاموالهم فطلب ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم اهل الزبير
وماله وولده فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهله وماله الا السلاح. قال الزبير
يا ثابت اسئلك بيدي الا احقتني بالقوم فيما انا بصا بر الله فتلة دلونا فمحق
القي الاحبة. قال ابن اسحاق فقد مه ثابت فضرب عنقه وقال محمد بن عمرو قال ثابت ما كنت
لاقتك قال الزبير لا ابالي من قتلتني فقتله الزبير بن العوام رضي الله عنه. ولما بلغ
ابا بكر الصديق رضي الله عنه قوله "القي الاحبة" قال يلقاهم في نار جهنم خالد الخلد اء
ثم قسم اموال بنى قريظة ونساءهم واموالهم على المسلمين وكان اول فئ وقع
في السهمان وكان المسلمون ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثين وكان سهمان
الخيل والرجال على ثلاثة الاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان ولصاحبه
سهم وقادر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة افرس فلم يضرب السهم الا للفرس
واحد. وهذا حجة لابي حنيفة ومالك والشافعي حيث قالوا الا سهم الا للفرس واحد
قال ابو يوسف ومحمد واحمد يسهم للفرسين ولا يسهم لاكثر من ذلك اجما غا وقد من
له فتلة دلونا فمحق قال ابن اسحاق بالفاء والتاء الفوقانية اي مقدار ما يأخذ الرجل الدلو الك
خوجت من المير فصبها في الحوض ثم يفلها اي يرد ما الى موضعها. وقال ابن هشام انما هو
بالقاف والوحدة وقال بل الدلو هو الذي يأخذها من المستقى. ولفظ الخبر عند ابي عبيد
فلمست صابرا عنهم افراغ دلونا من نور الله مرقدة.

المسئلة في سورة الانفال - واسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلافة بن سويد و
 قد قتل تحت الحصن واسهم لسنان بن محسن ومات ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 محاصره وكان يقاتل مع المسلمين - وهذا حجة للاثمة الثلاثة حيث قالوا الغنمة لمن
 شهد الواقعة وان مات قبل هزيمة الكفار واحراز الغنمة بدار الاسلام وقد روى
 ابن ابى شيبة بسند صحيح الغنمة لمن شهد الواقعة موقوفاً على عمر واخرج الطبراني
 مرفوعاً وموقوفاً والموقوف اصح وروى الشافعي موقوفاً على ابى بكر وفيه انقطاع وقال
 ابو حنيفة لا يتأكد الحق في الغنمة الا بالاحراز بدار الاسلام فمن مات او قتل قبل
 الاحراز لا سهم له ولا يورث منه - والمدد اذا الحق بدار الحوب بعد الواقعة قبل الاحراز
 بدار الاسلام يسهم لهم وقد مر مسئلة المدد في سورة الانفال +

مسئلة الغنمة لمن شهد الواقعة وان مات قبل الاحراز

مسئلة وفي هذه القصة حجة للجمهور على ابى حنيفة حيث قالوا للفقهاء
 ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وقال ابو حنيفة سهم له وسهم لفرسه و
 قد مر المسئلة في سورة الانفال والله اعلم +

فائدة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبي خمساً فكان يعتق و
 يهب منه من اراد وكن لك النخل عزل خمسة وكل ذلك يسهم عليه خمسة اجزاء و
 صار الخمس الى محمية بن جز الزبيدي ثم قسموا اربعة اخماس على الناس واعطى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم النساء اللاتي حضرن القتال ولم يسهم لهن وهن صفية
 بنت عبد المطلب وام عمارة نسية وام سليط وام العلاء الانصارية والسيمري بنت
 قيس وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة
 مع السبائيا مع سعد بن عبادة ليشترى بهم سلاحاً وخيلاً كما قال محمد بن عمرو قال
 ابن اسحاق بعث سعد بن زيد الانصاري الاشهلي بسبائيا من بني قريظة فابتاع لهم
 بها خيلاً وسلاحاً - واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف طائفة فاقسما
 يقال لما قسم جعل الشواب عليحدة والعجائز عليحدة ثم خير عبد الرحمان عثمان فاخذ
 العجائز فزوج عثمان مالا كثيراً وذلك لانه كان يوجد عند العجائز من المال ولم يوجد
 عند الشواب - قال ابن سيرة وانما لم يؤخذ ما جاءت به العجائز فيكون في الغنمة لانه
 لم يوجد معهم الا بعد شهر او شهرين - وجعل عثمان على كل من اشتراه من سبيهم شيئاً

مسئلة اعطى النساء اللاتي حضرن القتال ولم يسهم لهن

موقتا فمن جاء منهم بالذى وقت لهم عتق فلم يتعرض لهم. ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يفرق في القسور والبيع بين النساء والذرية وقال لا يفرق بين
الامر وولدها حتى يبلغ قيل يا رسول الله ما بلوغه قال تحيض الجارية. ومعلم الغلام
رواه الحاكم وصححه عن عيادة بن الصامت عنده صلى الله عليه وسلم قال لا تفرقوا
بين الامر وولدها فليل الى متى قال الى ان يبلغ الغلام وتحيض الجارية. وقال بن الجوزي
قال الدارقطني في سننه عبد الله بن عمرو بن حسان ضعيف الحديث رماه عن المديني بالكذب
وروى الترمذي عن ابى ايوب الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة. وقال
الترمذي حديث حسن غريب وصححه الحاكم على شرط مسلم وفيه نظر لان في سننه
حي بن عبد الله ولم يخرج في الصحيح واختلف فيه ولذا لم يصححه الترمذي وروى
الحاكم في المستدرک عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملعون من فرق بين والدته وولدها. وقال اسناده صحيح وفيه طليق بن محمد يرويه
تارة عنه عن عمران بن حصين وتارة عنه عن ابى بردة وتارة عن طليق عن النبي صلى
الله عليه وسلم مرسلًا قلت ويمكن الجمع بان طليقا لعله سمعه عمران عن ابى بردة
كليهما فيرويه تارة عنه وتارة مرسلًا وقال ابن القطان لا يصح الحديث
لان طليقا لا يعرف حاله قال ابن همام يريد خصوص ذلك والا فلحديث طرق
كثيرة وشهرة والفاظه توجب صحة المعنى المشترك وهو منع التقريب وروى الدارقطني
بسند عن ميمون بن ابى شعيب عن على عليه السلام انه فرق بين جارية وولدها فهذه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فرد البيع. ورواه ابوداؤد ورواه ابى ميمون
ابن ابى شعيب وعلى قال ابن الهمام ان الارسال عندنا لا يضر ورواه الحاكم وصححه
اسناده ورجحه البيهقي.

مسئلة ومن ههنا قال ابو حنيفة لا يجوز ان يفرق بالبيع او الهبة او نحوهما
بين ملوكين صغيرين وكذا بين صغير وكبير يكون بينهما رحو ومومية وكذا بين
كبيرين كذلك عند احمد وقال مالك لا يفرق بين الامر وولدها خاصة وقال الشافعي
لا يفرق بين صغير وبين ابويه وان عليا - وجه قول مالك ان الحديث المذكور ورد

في المنع من التفريق بين الامر وولدها خاصة وانحى الشافعي بالامر الاصول مطلقاً - ووجه قول ابى حنيفة واحمد في المنع من التفريق بين اثنين بينهما رحم ومحرمية ان في بعض الاحاديث ورد المنع في غير الاصول والفروع ايضاً عن علي عليه السلام قال ذهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غلامين اخوين فبعتهما فاحداهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما فعل غلامك فاخبرته قال رده رده قال الترمذي حديث حسن غريب وتعقبه ابوداؤد بانه من رواية ميمون بن ابى شعيب عن علي وهو لم يدرك علياً قلنا فهو مرسل والمرسل عندنا حجة واخرجه الحاكم والدارقطني من طريق اخر عن عبد الرحمان بن ابى ليلى عن علي قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فامرني ببيع اخوين فبعتهما وفرقت بينهما ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ادركهما فارتجعهما ولا تبعهما الا جميعاً ولا تفرق بينهما وصحح الحاكم على شرط الشيخين ونفى ابن القطان العيب عنه وقال هو اولى ما اعتمد عليه في هذا الباب ومن طريق اخر عند احمد والبخاري قال ابن همام فيه انقطاع لكن لا يضر على اصلنا على ما عرفت وروى الدارقطني عن طليق بن عمران عن ابى بردة عن ابى موسى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين الوالدة وولدها وبين الاخ واخيه واذا ثبت المنع من التفريق بين اخوين ايضاً فلهذا المنع الرحم مع المحرمية ولا يمنع من التفريق المحرمية بالرضاع ونحو ذلك ولا رحم بلا محرمية كما بنى العمرا لانه ليس في معناها +

مسئلة من فرق بين والدة وولدها ياتر لكن يتعقد البيع ويتقد عند ابى حنيفة ومحمد وعند مالك والشافعي واحمد لا يتعقد بل هو باطل وكذا لا يتعقد البيع في غير قرابة الوالد ايضاً عند احمد وقال ابو يوسف يفسد البيع في قرابة الوالد خاصة وعنه انه يفسد مطلقاً سواء كان قرابة ولداً وغيرها ومبني الخلاف على خلافة اصولية فان النبي عن الشرعية بلا قرينة يوجب البطلان عند هو ووجب الفساد عند ابى حنيفة وصاحبيه لكن اباحنيفة ومحمد اقالا ان النبي في هذا البيع انما هو لمعنى مجاور كالبيع وقت اذان الجمعة فلا يوجب الفساد بخلاف ما كان لو وصف لا يزم - وجه قول ابى يوسف انه صلى الله عليه وسلم امر علياً برد البيع والارتجاع اذا لم يكن

الا عند فساد العقد وحمل ابو حنيفة الامر تجاع على طلب الاقالة +

مسئلة يجوز التقريظ ان كانا بالغين كما يدل عليه حديث عبادة بن الصامت وقال احمد لا يجوز عملاً باطلاق الاخبار المذكورة ورد ابن الجوزى حديث عبادة كما ذكرنا ولنا ايضاً حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع ابى بكر فغزونا فزارة الى ان قال فحنت بهم الى ابى بكر وفيها امرأة معها ابنة لها من احسن العرب ففلقنى ابو بكر ابنتها فقد مت المدينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سلمة هب لى المرأة قلت هي لك ففدى بها اسارى ثلاثة - وما روى انه صلى الله عليه وسلم فرق بين مارية القبطية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرين اختها اهداهما المقوقس ملك الاسكندرية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمان بن حسان - ذكر الحديث ابن عبد البر فى الاستيعاب وذكر البزار ان هذا الحديث فى صحيح ابن خزيمة والله اعلم +

مسئلة اذا كان مع الصغير ابواه لا يبيع واحداً منهم ولو كان امراً واحداً او عمه او خالة او اخ جاز البيع سوى الامر فى ظاهر الرواية لان شفقة الامر تغنى عن سواه ولو كان له ستة اخوة ثلاثة كبار وثلاثة صغار فباع مع كل صغير كبيراً جاز ولو كان مع الصغير جدة وعمه وخالة جاز بيع التمة والخالة ولو كان مع عمه وخالة بدون جدة لا يباع الامعاً - والاصل انه اذا كان معه عدد بعضهم ابعد من بعض جاز البيع سوى الاقرب وان كانوا فى درجة واحدة فان كانوا من جنسين مختلفين كالأب والام والخالة والعمه لا يفرق بل يباع الكل او يمسك الكل وان كانوا من جنس واحد كالاخوين والعمين جاز ان يمسك مع الصغير واحداً منهم ويبيع ما سواه والله اعلم +

مسئلة ذكر فى سبيل الرشاد انه كان يباع الامر وولدها الصغار من سبى بنى قريظة من اليهود ومن المشركين من العرب واذا كان الولد صغيراً ليس معه امر لم يبيع من المشركين ولا من اليهود الا من المسلمين وذالان الصغير اذا سبى مع احد ابويه يعتبر كافراً فيجوز بيعه من الكافر مشركاً كان او يهودياً فان الكفر ملة واحدة -

مسئلة الصغير اذا سبى مع احد ابويه كما يعتبر كافراً وان سبى مع احدها يعتبر مسلماً -

وان سبب اسم احد ابويه يعتبر مسلماً بتبعية الدار والله اعلم واستشهد يوم
 بنى قريظة خلاد بن سويد ومنذر بن محمد +
فائدة اصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه رجلاً بنت زيد بن
 عمرو بن حذافة من بنى النضير المتزوجة في بنى عمرو بن قريظة وكانت جميلة فعرض
 عليها الاسلام فابت فعزلها ووجد في نفسه فارسل الى ابن سعيبة فذكر له ذلك
 فقال ابن سعيبة فدك ابى وامى هي تسلم فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها لا تبغى
 قومك فقد رايت ما دخل عليهم حتى بن اخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاجابت الى ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه
 اذ سمع وقع نعلين فقال ان هاتين لتعلا ابن سعيبة يبشرني باسلام رجلاً فجااءه
 فقال يا رسول الله لقد اسلمت رجلاً فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
 وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت
 يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف عليّ و عليك فتركها والله اعلم +
فائدة ولما انقضى شأن بنى قريظة انفجرح سعد بن معاذ قالت عائشة
 فحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيدي انى
 رءوف بكاء ابى بكر من بكاء عمرو انى لفي جرحى وكانوا كما قال الله تعال رحماء بينهم +
مناقب سعد بن معاذ عن انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ
 قال المنافقون ما اخف جنازته وذلك لحكمه في بنى قريظة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله - رواه الترمذى وعن جابر قال سمعت النبي صلى
 عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ - متفق عليه عن البراء
 ابن عازب قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم حلة حرير فجعل اصحابه
 يمسونها ويتعجبون من لينها فقال العجبون من لين هذا المنادى سعد بن معاذ في
 الجنة خير منها والين - متفق عليه -

مسئلة جواز البكاء على ميت صالح

التفسير المظهرى (جلد ٤) جزء ١٥

ذكر البغوى وغيره ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سالنه من عرض الدنيا
 وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بخيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله

صل الله عليه وسلم والى ان لا يقربهن شهراً ولو يخرج الى اصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا
 يقولون طلق رسول الله صل الله عليه وسلم نساءه فقال عمر بن الخطاب علمكم ما شأنه فدخلت
 على رسول الله صل الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقت نساءك قال لا قلت
 يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صل الله عليه
 وسلم فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقلت على باب المسجد فناديت
 باعلى صوتى لم يطلق رسول الله صل الله عليه وسلم نساءه ونزلت واذا جاء هم
 امرؤ من الامم او الخوف اذا عوا به ووردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلي
 الذين يستنبطونه فكنث انا استنبطت ذلك الامر فانزل الله تعالى يا ايها النبي
 قل لا زواج لك ان كنتن تردن الحيوه اللئيا وزينتهما اى السعة والتنعيم
 فيها وزخارفها فمعالين اصل تعال ان يقول من كان فى مكان مرتفع لمن كان فى
 مكان دونه ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة كلها بمعنى اقبل الى والمعنى
 ههنا اقبلن بارادتك واختياركن لطلب الطلاق امتعكن اى اعطكن المتعة
واسترحكن اى اطلقكن سراحاً طلاقاً جميلاً ^(١٤) من غير ضرار وان
كنتن تردن الله اى مراتب القرب الى الله ومرضاته وقرب رسوله و
 نعماء الله والاخرة فان الله اعلم للمحسنات منكن يعنى لمن ارادت
 رضوان الله ورسوله والدار الاخرة فانها هى المحسنة اذا احسان ان تعبد
 ربك بالحضور كانك تراه اجراً عظيماً ^(١٥) قال البغوى وكانت تحت رسول الله
 صل الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابى بكر و
 حفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابى سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت
 زمعة واربع من غير قريش زينب بنت جحش الاسديه وميمونة بنت الحارث الهلاليه
 وصفية بنت جى بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية - ولما نزلت
 آية التخيير بدأ رسول الله صل الله عليه وسلم بعائشة وكانت اجبهن اليه
 فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الاخرة ورات الفرج فى
 وجه رسول الله صل الله عليه وسلم وتابعتها على ذلك - قال قتادة فلما اخترت الله
 ورسوله شكرهن على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد +

اخرج مسلم واحمد والنسائي من طريق ابى الزبير عن جابر قال اقبل ابو بكر
ليستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ثم اقبل عمر فاستأذن
فلم يؤذن له ثم اذن لهما فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحول نسائه
وأجمعاً ساكتاً قال فقال عمر لا قولن شيئاً فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لورايت
بنت خارجة سألني النفقة فقلت اليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال هن حولي كما ترى يستلنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجاء عنقها
وقام عمر الى حفصة يجاء عنقها كلاهما يقولان لا تسئلن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابداً ما ليس عنده - ثم اعترلهن شهراً وتسعاً وعشرين ثم نزلت
هذه الآية - قال فبدا بعائشة قال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرأحِبُّ
ان لا تعجلي فيه حتى تستشير ابويك فقال وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية فقالت
ايك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة اسئلك
ان لا تخبر امرأة من نسائك قال لا تسئلني امرأة منهن الا خبرتها ان الله لم يبعثني
جوداً ولا مفتناً ولكنه بعثني مبشراً معلماً وفي الصحيح عن الزهري ان النبي صلى
الله عليه وسلم اقسر ان لا يدخل على ازواجه شهراً قال الزهري فاخبرني عروة
عن عائشة قالت فبدا اني فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهراً
فانك بتسع وعشرين اعد من قال ان الشهر تسع وعشرون +

فأئدة قال البغوي اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق
حتى يقع الطلاق بنفس اختيارها نفسها ام لا فذهب الحسن وقادة وأكثر اهل العلم
انه لم يكن تفويض الطلاق بل خير من في طلب الطلاق فان اخترت الدنيا فأرقتين
بدليل قوله تعالى فَمَعَالَيْنِ اُمَّتِكُنَّ وَاَسْرَحُكُنَّ - وذهب قوم الى انه كان تفويض
الطلاق لو اخترت انفسهن كان طلاقاً +

مسئلة اذا قال الزوج لامرأته اختاري ونوبى بذلك ان تطلق نفسها ان
شاءت فلها ان تطلق نفسها ما دامت في المجلس فان قامت منه واخذت في عمل

له الرجم ككف صاحب العبوس المطرق لشدة الحزن، وَجَمْرٌ كَوَمَدٌ وَبِمَا وَجَّهْتُمْ سَكَتَ

على غيظه ١٢ قاموس منه رحمه الله

اخرج الامر من يدها لانه تملك الفعل منهياً والتملكات يقتضى جواباً فى المجلس كما فى البيع قال صاحب الهداية لها خيار المجلس باجماع الصحابة رضى الله عنهم وقال ابن همام قال ابن المنذر اختلفوا فى الرجل يخير زوجته فقالت طائفة امرها بيدها فى المجلس فان قامت من مجلسها فلا خيار لها وينا هذا القول عن عمر بن الخطاب وعثمان وابن مسعود رضى الله عنهم وروى اسانيد هامم قال وبه قال جابر بن عبد الله وبه قال عطاء ومجاهد والشعبي والنخعي ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وابوثور واصحاب الرازي. وقالت طائفة امرها بيدها فى المجلس وبعدها وهو قول الزهري وقادة وابى عبيدة وابن نصر قال ابن المنذر وبه نقول لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لا تستعجلي حتى تستأمرى ابويك وحكى صاحب المغنى هذا القول من الصحابة عن على رضى الله عنه واجاب ابن الهمام عن قول ابن المنذر ان الرواية عن على لم يستقر فقد روى عنه قول الجماعة كذا نص محمد فى بلاغاته حيث قال بلغنا عن عمرو وعثمان وعلى وابن مسعود وجابر رضى الله عنهم فى الرجل يخير امراته ان لها الخيار ما دامت فى مجلسها ذلك فاذا قامت من مجلسها فلا خيار لها ولم يرو عن غيره من الصحابة ما يخالف ذلك فكان اجماعاً سكوئياً وقوله فى اسانيد هامم قال لا يضرب بعد تلقى الامة بالقبول مع ان رواية عبد الرزاق عن جابر وابن مسعود جيدة. واما التمسك بقوله صلى الله عليه وسلم لا تجلى فضعيف لانه ليس فى الآية تحيير الطلاق وتفويضه كما يدل عليه قوله تعالى

تَعَالَيْنَ أُمَتِّعِكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا +

مسئلة لا بد من النية فى قوله اختارى لانه يحتمل تخييرها فى نفسها و يحتمل تخييرها فى تصرف اخر غيره +

مسئلة اذا قال الزوج اختارى فقالت اخترت نفسى فالمروى عن عمرو ابن مسعود وابن عباس انها تقع واحدة رجعية وبه اخذ الشافعي واحمد لان قوله اختارى بمنزلة قوله طلقى نفسك وقولها اخترت نفسى بمنزلة قوله طلقى نفسى الواقع بهارجى اجماعاً وادبان الكتاب دل على ان الطلاق يعقب الرجعة الا الثالث. وروى عن زيد بن ثابت انه يقع الطلقات الثلاث وبه اخذ مالك فى المدخول بها وفى غيرها

يقبل منه دعوى الواحدة وجه قول زيد ان اختيارها يقتضى ثبوت اختصاصها بها بحيث لا يكون لزوجها اليها سبيل من غير رضائها والا لا يحصل فائدة التخيير اذا كان له ان يراجعها في الحال شاءت او ابيت وذلك الاختصاص لا يتصور الا في البائن والطلاق يعقب الرجعة بالكتاب الا ان يكون ثلاثا فيقع الثلاث وثبت عن علي رضي الله عنه ان الواقع به واحدة بائنة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله لما ذكرنا ان اختصاصها بنفسها لا يتصور الا بالبينة والبينة قد يكون بواحدة اجماعا كالطلاق بمال والطلاق قبل الدخول فيحمل عليه حصول المقصود ولا وجب بحله ثلاثا بعد حصول المقصود بواحدة - وقد روى الترمذى عن ابن مسعود وعمر ان الواقع بها بائنة كما روى عنهما الرجعية فاختلف الرواية عنهما. قلت البينة يتنوع الى غليظة وخفيفة فان نوى بها الزوج الغليظة لا بد ان يقع به ثلاثا - لكن اباحنيفة رحمه الله يقول ان قوله اختارى لا يدل على البينة بل يفيد الخلوص والصفاء والبينة يثبت فيه اقتضاء فلا يعمر بل يقدر بقدر الضرورة بخلاف انت بائن ونحوه فلا يقع الثلاث بقوله اختارى وان نوى الثلاث لان النية انما تعمل فيما يحتمله اللفظ ويقع بقوله انت بائن ثلاثا ان نوى الثلاث وبخلاف قوله اختارى اختارى اختارى لان تعدد اللفظ يدل على تعدد المقصود +

مسئلة لو قالت اخترت زوجي بعد ما قال لها اختارى لا يقع شئ عند الجمهور لان الزوج لم يطلقها بل جعل امرها باختيارها وهي لم تختار الطلاق بل اختارت ابقاء النكاح - وعن علي رضي الله عنه انه يقع رجعية كأنه جعل نفس اللفظ ايقاعا قال ابن همام نكح قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده علينا شيئا رواه الستة وفي لفظ الصحيحين فلم يعد يفيد عدم وقوع شئ كما قال الجمهور قلت لما ذكرنا فيما سبق ان تخيير ازوج النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن تخييرا للطلاق بل كان تخييرا في طلب الطلاق فلا يكون قول عائشة حجة على ما قاله الجمهور والله اعلم +

مسئلة ولا بد من ذكر النفس في كلامه او كلامها حتى لو قال اختارى فقالت اخترت لا يقع الطلاق لان هذا اللفظ ليس لفظا للطلاق فكان القياس

ان لا يقع بها شئ لان التملك فرع ملك المملك والزوج لا يملك ايقاع الطلاق بهذا
اللفظ لكننا تركنا القياس وقلنا بوقوع الطلاق باختيارها باجماع الصحابة والاجماع
انما هو في المفسر من احد الجانبين بالنفس ولان قوله اختارى مبهم يحتمل تخييرها
في نفسها وتخيرها في تصرف اخرى غير - والمبهم لا يصلح تفسيراً للمبهم ولا تعيين
مع الاجتهاد - ولما كان وقوع الطلاق بقوله اختارى معدولاً عن سنن القياس
مقتضراً على مورد الاجماع لا يكتف بالنية وان كان مع القرينة الحالية دون المقابلة
لعدم الاجماع هناك - وقال الشافعى واحمد يكتف بالنية مع القرينة الحالية بعد
ان نوى الزوج وقوع الطلاق به وتصادقاً عليه وقال ابو حنيفة النية بدون احتمال
اللفظ يلغوا والا لوقع بحد النية مع لفظ لا يصلح له اصلاً كما سبق وانما تركنا القياس
بموضع الاجماع - قلت لكن قوله النية بدون احتمال اللفظ يلغوا ليس في محله فان
لفظ اختارى واخترت بدون ذكر النفس يحتمل تخييرها الطلاق واختارها اياً وغير ذلك
وان لو تكن نصاً فيه ولذلك لو قال اختارى فقالت اخترت نفسى يقع الطلاق ان
نوى الزوج لان كلامها مفسرة وما نواه الزوج من محتملات كلامه - وكذا لو قال اختارى
اختياراً فقالت قد اخترت طلقت ايضاً لان الهاء في اختياراً ينبىء عن الاتحاد و
الا نفراد واختيارها نفسها يتجدد مرة ويتعدداً اخرى فصار مفسراً من جانبه +

مسئلة ولو قال الزوج اختارى فقالت انا اختار نفسى فهى طالق والقياس
ان لا يطلق لان هذا مجرد وعد او يحتمل فصار كما اذا قال طلقى نفسك فقالت انا
اطلق نفسى قال صاحب الهداية وجه الاستحسان قول عائشة لا بل اختار الله
ورسوله واعتباره صلى الله عليه وسلم جواباً منها - لا يقال ذكر فيما سبق ان قصة
عائشة لو يكن تخيراً فى التطلق بل فى طلب الطلاق لا نأقول مقصودنا يحصل
باعتباره صلى الله عليه وسلم جواباً للاختيار سواء كان الاختيار متعلقاً بالتطلق او طلب
التطلق - ولان قولها انا اختار نفسى حكاية عن حالة قائمة وهو اختيار نفسها بجلا
قولها طلق نفسى لان جمل على الحال متعذر لانه ليس حكاية عن حالة قائمة والله اعلم

نِسَاءُ النَّبِيِّ التقات من الغيبة الى الخطاب **مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ**
صَبِيحَةٍ قال ابن عباس اراد بالفاحشة الشوز وسوء الخلق **يُظَهَّرُ كَرَاهَا الْعَذَابُ**

قرأ ابن كثير وابن عامر نُضَعِفَ بالنون على التكلم وكسر العين وتشديد ها بغير الف
 من التفعيل وَالْعَذَابُ بالنصب على المفعولية - والباقون بالياء التثنية على الغيبة و
 وفح العين على صيغة المجهول وَالْعَذَابُ بالرفع على انه مفعول مالم يسر فاعله فيقرأ
 ابو جعفر وابو عمرو ويتشدد بالعين بلا الف من التفعيل والباقون بالتخفيف والالف
 من الافعال ^{ويقرب ابو محمد و ابو جعفر} ضِعْفَيْنِ اى ضعفى عذاب غيرهن والضعف من الالفاظ المتضائفة التي
 يتوقف فهمه على شئ آخر كالنصف والزوج وهو توكب قدرين متساويين معنى اَضَعَفْتُ
 الشئ وَضَعَفْتُهُ واحد وهو ضمت اليه مثله وكذا ضاعفته - والضعفين المثلين الذين
 يضم احدهما الى صاحبه كالزوجين فان احدهما يضاعف الاخر وزواجه - وقد يطلق
 الضعف على مجموع المثلين كما في قوله تعالى حكاية عن الاتباع من الكفار قَاتِلْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا
 مِّنَ النَّارِ اى مثل ما نحن فيه من العذاب لانهم ضلوا واضلونا - واذا اضيف الضعف
 الى عدد يراد به ذلك العدد مع مثله فضعف عشرة عشرون وضعف مائة مائتان وضعف
 الواحد اثنان واذا اضيف الضعفين الى واحد يتلثه وفي القاموس ضعف الشئ مثل
 وضعفاه مثلاه او الضعف المثل الى ما زاد يقال لك ضعفه يريدون مثليه وثلاثة
 امثال لانها زيادة غير محصورة - وفسر الجوزى في النهاية الضعف الواقع في حديث
 ابى الدرداء بان مثلى الاخر وقال يقال ان اعطيتنى درهما فلك ضعفه اى درهما
 وربما قالوا فلك ضعفاه وقيل ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه - وقال الزهرى
 الضعف فى كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصود على مثلين فاقل الضعف محصور
 فى الواحد واكثره غير محصور ومنه الحديث يضاعف صلوة الجماعة على صلوة الفرد
 خمساً وعشرين درجة وقال الله تعالى يضاعف له اضعافاً كثيرة اى يزداد عليها يقال
 ضَعَفْتُ الشئ وَاَضَعَفْتُهُ وضا عفته اذا زدتَه قال البغوى ضَعَفْتُ وضا عف لفتاً
 مثل بَعُدَ وبعُد قال ابى عمرو وابو عبيد ضَعَفْتُهُ اذا جعلته مثليه وضا عفته اذا
 جعلته امثاله - وشدد ابو عمرو فهنا قوله تعالى ضعفين وقوله تعالى ضعفين منصوب
 على المفعولية لان التضعيف والمضاعفة يتضمنان معنى التفسير او على المصدرية من قبل
 ضربته ضربتين او ضربته سوطين او على الحال من العذاب ووجه تضعيف العذاب
 ان الذنب منهن مع توافر النعمة اقبح ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد ولان

جواب النهى بان المقدرة بعد الفاء **الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** اى شائبة من النفاق فان المؤمن الكامل الذى مطمئن بالايمان ويرى برهان ربه لا يطعم فيما حرمه الله تعالى والذى ايمانه ضعيف كان فيه شائبة النفاق يشتهى الى ما حرم الله عليه. وفي غير المتواتر من القراءة **فِيَطْمَعُ** مجزوم عطفا على محل النهى فهو نهى لمريض القلب عن الطعم عقيب فهين عن الخضوع بالقول.

مسئلة المرءة مندوبة الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطباء **وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ٣٥ يعنى ما يعرف حسنا بعيدا من الريبة **وَقَوْلُنَّ فِي بَيْوتِكُنَّ** قرا نافع وعاصم بفتح القاف من **قَرَّ يَقْرُ** بكسر العين في الماضى وفتحها في الغابرا صله **أَقْرُنَّ** حذف الراء الاولى ونقلت حركتها الى القاف واستغنى عن همزة الوصل والباقون بكسر القاف من **قَرَّ يَقْرُ** قرا بفتح العين في الماضى وكسرها في الغابرو هما لغتان فيه ومعناهما واحد وكذا تعليهما واحدة. امر بالقرار في البيوت وعدم الخروج بقصد المعصية كما يدل عليه قوله تعالى **وَلَا تَبْرَجْنَ** فانه عطف تفسيرى و تأكيد معنى وليس في الآية نهى عن الخروج من البيت مطلقا وان كان للصلوة او الحج او الحاجة الانسان كما زعمه الذين في قلوبهم مرض من الروافض حتى طعنوا في الصدقة الكبرى بنت الصديق الاكبر حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها خرجت من بيتها الى مكة وذهبت منها الى البصرة في وقعة الجمل وكان خروجها الى مكة للحج وبعد خروجها استشهد عثمان رضى الله عنه واظهر اهل المصرفة في المدينة حتى هرب منها طلحة و زبير رضى الله عنها ولحقا بعائشة واسارا بالخروج للاصلاح ذات البين ولما ابت احبها بقوله تعالى **خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مِّنْ جُودٍ مَّوَدَّعٍ مِّنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِذْ صُلِّحَ بَيْنَ النَّاسِ** فخرجت الى البصرة ووقع الصلح بين من كان معها ومن كان مع علي رضى الله عنها ثوار نار الفتنة عبد الله بن سبا اليهودى المنافق الذى تزنى بزى شيعة على رضى الله عنه حتى وقع القتال بين المسلمين في وقعة الجمل وقد ذكرنا القصة في كتابنا السيف المسلول. والتبرج من البرج بمعنى الظهور والمراد بها اظهار الزينة و ابراز المحاسن للرجال وقال ابن نجيم التبرج التبختر قال البيضاوى في تفسيره لا يتخترن في مشيتكن **تَبْرَجِ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** منصوب على المصدرية اى تبرجا مثل تبرج الجاهلية

الاولى والمراد بالجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
 الفسوق بعد الاسلام. قال الشعبي هي ما بين عيسى وعهد عليهما الصلوة والسلام وقال
 ابو العالية هي زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصاً من الدر
 غير مخيط للجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن عمرو الجبار كانت المرأة
 تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شئ غيره وتعرض نفسها
 على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكان
 الف سنة وكان سبطين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل
 وكان رجال الجبل صباغاً وفي النساء دمامة^٢ وكان النساء السهل صباغاً وفي الرجال
 دمامة وان ابليس اتى رجلاً من اهل السهل واجرت نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيئاً
 مثل الذى يدمو الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوهم
 يسمعون اليه واتخذوا عيداً يجتمعون اليه فتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن
 وان رجلاً من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فواى الرجال والنساء وصبلتهم
 فأتى اصحابه فاخبرهم بذلك ففقوا لوالدهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك
 قوله تَعَاوَنُوا لِمَا تَنَجَوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وقد تذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله
تَعَالَى أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ولم يكن لها اخرى او المعنى الجاهلية التى كانت قبل زمانكم
وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فى كل ما امرت به
 ونهيته عنه فان ذلك هو التقوى الذى هو شرط افضليتك على سائر نساء العالمين
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ كلام مستأنف يعبر حكمه نساء النبي
 صلى الله عليه وسلم وغيرهن من اولاده صلى الله عليه وسلم ولقصد التعميم اورد
 ضمير المذكر وقد اورد الله سبحانه هذا الكلام فى مقام التعليل لما سبق يعنى انما
 يريد الله سبحانه فيما امركن به ونهاكن عنه رَازِهَا الرجس يعنى عمل الشيطان
 من الاثم والقبائح الشرعية والطبعية الذى ليس فيه مرضاة الله تعالى عنكن وعن
 عن غيركن من اهل البيت أَهْلَ الْبَيْتِ بيت النبي صلى الله عليه وسلم منصوب على
 النداء او المدح قال عكرمة ومقاتل اراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 ورضى عنهن لانهن فى بيته وهو رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وتلا قوله تعالى

وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ - رواه ابن ابي حاتم وروى ابن جرير
 عن عكرمة نحوه وهو استدلالا بسياق الآية وسبقها لكن القول بتخصيص الحكم
 بها يا باه ضمير المنكرين وذهب ابو سعيد الخدرى وجماعته من التابعين منهم مجاهد
 وقتادة وغيرهما الى انهم على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم لحد بيث عائشة
 قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرحل من شعر اسوفجاء الحسن
 ابن على فادخله ثم جاء الحسين بن على فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء
 على فادخله ثم قال **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا** - رواه مسلم وحدث سعد بن ابى وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندم
 أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال **اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتى** رواه مسلم وحدث
 واثلة بن الاسقع انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ** الآية وقال لعلى وفاطمة وابنيهما **اللهم هؤُلاءِ أهل بيتى** وخصتى فاذهب
 عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا - واخرج الترمذى وغيره عن عمر بن ابى سلمة وابى جريح
 وغيره عن امر سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
 لما نزلت هذه الآية **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ** فقال اللهم
 هؤُلاءِ أهل بيتى فاذهب عنهم وطهرهم تطهيرا - وهذه الاحاديث ونحوها لا تدل
 على تخصيص الحكم هؤُلاءِ الاربعة رضى الله عنهم ويا باه ما قبل الآية وما بعد هاو
 يا باه العرف واللغة لان الاصل فى استعمال اهل البيت لغة النساء واما الاولاد وغيرهم
 فانها يطلق عليهم تبعا لان لهم بيوتا متغايرة غالبا وقد قال الله تعالى **حِكَايَةُ** عن قول
 الملائكة لسارة امرأة ابراهيم عليه السلام **الْمُتَجَبِّينَ** مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ بِرِكَاتِهِ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ والحق ما ذكرنا ان الآية يعر جميع اهل البيت وان كان سوق
 الكلام للنساء عن امر سلمة رضى الله عنها قالت فى بيتى انزلت **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى
 والحسن والحسين فقال هؤُلاءِ أهل بيتى فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت
 قال بلى ان شاء الله - رواه البغوى وغيره هذا الحديث يدل على ان اهل البيت يعر

كلهم وكلمة ان شاء الله للتبرك وقال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم عليه الصدقة
أل علي وأل عقيل وأل جعفر وأل عباس وأل الحارث بن عبد المطلب وَيُطَهَّرُكُمْ
تَطْهِيرًا ١٤ من نجاسة الاثام بالحفظ في الدنيا والمغفرة في الآخرة.

بين الله سبحانه انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت
رسوله المأثم وليتصفوا بالتقوى. استعار للذنوب الرجس و للتقوى الطهارة
لان عرض المقرّف بالمعاصي ملوث كما يتلوث بدنه بالنجاسة و المتقى نقي كالثوب
الطاهر النقي. و لكمال المناسبة بين الاثام والارجاس قال ابو حنيفة يتنجس
الماء المستعمل للقربة او لرفع الحدث وكما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال
من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياها من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره
متفق عليه من حديث عثمان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها
بعينه مع الماء الحديث. رواه مسلم احتجت الروايف بانه الاية على ان علياً و
فاطمة والحسن والحسين معصومون وهم الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم دون غيرهم وعلى ان اجماعهم ومن دونهم من الائمة حجة قالوا اذا اراد
الله تطهيرهم فهم معصومون لان مراد الله تعالى لا ينفك عن الارادة والاشيم
غير طاهر والعصمة شرط للامامة و ابو بكر وعمر و عثمان غير معصومين بالاجماع
فهم الائمة لا غيرهم. وهذا الاستدلال باطل بوجوه الآول ان الاية غير مختص
حكما بعلي وفاطمة و ابنهما كما ذكرت بل هي نازلة في امهات المؤمنين لكن هؤلاء الكرام
داخلون في حكمهن والثاني ان الاية لا تدل على العصمة وقد ورد مثل ذلك في آية الوضوء
لجميع الامة حيث قال مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ
لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لا يقال مقتضى آية الوضوء ان الله يريد ان يطهر
ابدانكم من الارجاس والاحداث لتوضأتو ومقتضى هذه الاية يريد الله ان يطهركم من
الاثام فابن هذا من ذلك لا نناقول انما من وادد احد فان الله كما يريد ان يطهر ابدان
المؤمنين اذا توضؤوا واستعملوا الماء في مواضع كذلك يريد ان يطهر اهل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم من الاثام وان اتقوا واذ لك بين لهم طريقة استعمال الماء لطهارة

الظاهر وبين لهم القوى بقوله فَلَا تَخْضَعْنَ لطهارة الباطن فكما ان طهارة ظاهر البدن يتوقف على اختيار العبد في استعمال الماء كذلك الطهارة من الاثام يتوقف على اختياره القوى والله اعلم والثالث ان العصمة ليست بشرط الامامة بل يجوز ان يكون الامام غير معصوم مع وجود المعصوم فيهم الوتران الله تعالى جعل الملك والامامة لطاوت مع وجود النبي المعصوم فيهم وهو اشمونيل وداود عليهما السلام اذ قال لَهُمْ نَبِيٌّ مِّمَّنْ اِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا الى قوله تعالى وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ والله اعلم.

وَاذْكُرْنَ عطف على اطعن الله ورسوله وما بينهما اعتراض للتعليل فَاَسْبَلِي في بَيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ الله يعنى القرآن وَالحِكْمَةِ يعنى الوحي الغير المتلو وهو السنة وقال مقاتل يعنى احكام القرآن ومواعظه وقال البيضاوى يعنى اذكرن الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكيره انعم الله عليهم حيث جعلهم اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الایتار والانتهاى فيما كلفن به اِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا بكم يعظكم ويعلمكم ما يصلح في الدين خَيْرًا بكل شئ يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته وفي صحبته قال الله تعالى الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ والله اعلم

ذكر البغوى ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة الله فانزل الله تعالى اِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الآية وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس نخوة واخرج ابن سعد عن قتادة نخوة واخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال النساء يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت ورواه ابن جرير من حديث قتادة مرسلًا واخرج الترمذى وحسنه عن امر عمارة الانصارية انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما ارى كل شئ الا للرجال وما نرى النساء يذكرون بشئ فنزلت وذكر البغوى انه قال مقاتل قالت امر سلمة بنت ابى امية وايسه بنت الكعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكركم الرجال ولا يذكركم النساء في شئ من كتابه فخشى ان لا يكون فيهن خيرا فنزلت هذه الآية وروى ان اسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها

جعفر بن ابى طالب قد خلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا
 شئ من القرآن قلن لا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء
 فى خيبة وخسارة قال وموذلك قالت امهن لا يذكرون بخير كما يذكرون الرجال فانزل الله
 تعالى هذه الآية إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ اى المتقدين بحكم الله
 ورسوله المفوضين امورهم الى الله المتوكلين عليهم من الرجال والنساء وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ المصدقين بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين امن الناس
 من يوابقهم من الرجال والنساء وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ المداومين على الطاعة
 من الفريقين وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ فى القول والعمل اعنى عاملين
 اعمالا يصدق من يثنى عليها وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ فى المصائب وعلى
 الطاعات وعن المعاصى واتباع الشهوات وَالخَشِيعِينَ وَالخَشِيعَاتِ
 المتواضعين غير متكبرين من الرجال والنساء وَالْمُتَّصِلِينَ وَالْمُتَّصِلَاتِ
 ممارى قهر الله ابتغاء مرضاة الله وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ فرضا ونفلا
وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ فوجهن عمالا يحل وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ الله تعالى بقلوبهم والسنتهم +

قال البغوى قال مجاهد لا يكون العبد من الذَّاكِرِينَ الله كثيرًا حتى يذكر الله
 قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا يعنى لا يفتر ذكرهم فى حين من الاحيان - قلت وذلك
 لا يتصور الا بعد فناء القلب واستغراق القلب فى الذكر وحصول الحضور الدائم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول
 الله قال الذَّاكِرُونَ الله كثيرًا والذَّاكِرَاتِ - رواه مسلم من حديث ابى هريرة وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من شئ انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد فى
 الله عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلاً سأل فقال ائى المجاهدين
 اعظم اجراً فقال اكثرهم لله ذكراً قال فائى الصائمين اعظم اجراً قال اكثرهم لله ذكراً ثم
 ذكر الصلوة والزكوة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم
 لله ذكراً فقال ابوبكر لعمر يا ابا حفص ذهب الذَّاكِرُونَ بكل خير فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اجل ١٢ منه نور الله مرقد ٥ -

سبيل قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وراه البيهقي في الدعوات الكبير من حديث عبد الله بن عمرو عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى العباد افضل وارفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قيل يا رسول الله ومن الغازى في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب دما فان الذاكرا لله افضل منه درجة رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث غريب وعن مالك قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكرا لله في الغافلين كالمقاتل خلف الغارين وذاكرا لله في الغافلين كغصن شجر اخضر في شجر يابس وذاكرا لله في الغافلين مثل مصباح في بيت مظلم وذاكرا لله في الغافلين يريه الله مقعدا من الجنة وهو حي وذاكرا لله في الغافلين يغفر له بعد كل نصيب واجمع والفصيح بنوا آدم والاعمى بهاؤ - رواه رزين -

قال البغوى قال عطاء بن ابي رباح من فرض امره الى الله فهو داخل في قوله **اِنَّ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ** ومن اقر بان الله ربه وعهدا رسولا لم يخالف قلبا لسانه فهو داخل في قوله **وَالْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** ومن اطاع الله في الفرائض والرسول في السنة فهو داخل في قوله **وَالْقَنَاتِيْنَ وَالْقَنَاتِ** ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله **وَالصَّادِقِيْنَ وَالصَّادِقَاتِ** ومن صبر على الطاعة وخاف من المعصية وصبر على الرزية فهو داخل في قوله **وَالصَّابِرِيْنَ وَالصَّابِرَاتِ** ومن صلب ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله **وَالْحَشِيْعِيْنَ وَالْحَشِيْعَاتِ** ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله **وَالْمُتَصَدِّقِيْنَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ** ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله **وَالصَّائِمِيْنَ وَالصَّائِمَاتِ** ومن حفظ فرجه عملا يجل له فهو داخل في قوله **وَالْحَافِظِيْنَ فُرُوْجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ** ومن صلى الصلوات الخمس فهو داخل في قوله **وَالذَّكِرِيْنَ** الله كثير اذ الذكوات . قال البيضاوى عطف الافات على الذكور ضرورى لاختلاف الجنسين وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين ليس بضرورى ولذلك ترك في قوله تعالى **مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَاتٍ** الخ وفائدة الدلالة على ان الاعداد والموعد لهم للجمع بين هذا الصفا

بين الاحراف عن الصواب فان كان عصيان رَدِّ وانكار فهو ضلالٌ كفرون كان عصياً
فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فضلالٌ فسقٍ جملة فقد ضلَّ تعليل بجزم
الشرط المحذوف تقديره يهلك فقد ضلَّ.

قال البغوى فلما نزلت هذه الآية وسمعت زينب بنت جحش واخوها رضياً
بذل لك وسلماً وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلِكَ اخوها
فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليها عشرة دنانير وستين درهماً وخماتاً ودرعاً وازاراً وملحفة
وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر ومكثت عندها حيناً ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى ذات يوم بحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار
وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبها حسنهما
فقال سبحان الله مقلب القلوب فانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن زيد
فالقى في نفسه كراهتها في الوقت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد
ان افارق صاحبتي فقال مالك ارايت منها شيئاً قال لا والله يا رسول الله ارايت منها
الاخيراً ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ فِي امْرَأَتِكَ روى ابن جرير عن ابى زيد فانزل
الله تعالى وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ لِقَوْلِ يُعْمَلُونَ يا محمد الآية واخرج الحاكم عن انس قال جاء زيد بن حارثة
يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم امسك عليك اهلك فنزلت وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ اى هداه
للاسلام وورثته مصاحبته والقى في قلبك محبته والرحمة عليه وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
بالانفاق والاعتاق وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
يعنى زينب بنت جحش وَإِذْ نَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فى امرها فلا تطلقها فان الطلاق من ابغض
المباحات وَتَحْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ قوله امسك مقولة تقول وجملة
تحفى معطوف على قوله نَقُولُ يعنى وكنت تسرى في نفسك ما الله مظهره اخرج البخارى
عن انس ان هذه الآية نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة قال الحسن
اعجب قول زيد واخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فى نفسه حياءً وكوماً

وقيل وقع في قلبه انه لو فارقه ازيد تزوجها وقال ابن عباس حياها وقال قتادة
وذا انه طلقها +

وقال البغوي روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي
ابن الحسين زين العابدين عليها السلام ما يقول الحسن في قوله عز وجل وَتُخْفَى فِي
نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قلت يقول لما جاء
زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان افارق زينب
اعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله قال علي بن الحسين ليس كذلك
كان الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء
زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت
امسك عليك زوجك وقد علمناك انها ستكون من ازواجك - وهذا هو الاول
والا ليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم ان يبدي ويظهر
ما اخفاه ولم يظهر الله غير تزويجها منه فقال رَوْحَنَا كَمَا قَلْبُو كَانِ الَّذِي اخفاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك وانما
اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم استحياها ان يقول لزيد التي تحتك وفي
نكاحك ستكون امراتي - قال البغوي وهذا قول مرضي حسن وان كان القول
الاخر وهو انه اخف محبتها ونكاحها لو طلقها زيد لا يقدم في حال الانبياء لان العبد
غير ملوم على ما يقع في قلبه فان مثل هذه الاشياء ما لم يقصد الا اثر فيها لان الود
وصيل النفس من طبع البشر - وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف
وهو حسنة لا اثر فيه - قلت بل هو اعظم اجزا فانه امر بالمعروف على خلاف طبعه
قال الله تعالى وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَرِّ نَفْسِهِ
فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - وما قال الحسن يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم حين رأى
زينب سبحان الله مقلب القلوب فانها تدل على انه تعالى قلب قلب النبي صلى الله
عليه وسلم الى ان يتزوجها بعد ما كان في قلبه ان يزوجه ازيد او تخشى الناس
عطف على تخفي يعني تخاف لانه الناس ان يقولوا امرجلا ان يطلق امراته والله
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ الجملة حال من فاعل تخشى قال عمرو بن مسعود وعائشة رضی

الله عنهم ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد من هذه الآية
وروى عن مسروق قال قالت عائشة لو كنتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً مما اوحى اليه
لكنتم و تخفي في نفسك ما الله مبدي به وتخشي الناس والله احق ان تخشاه قال البغوي
لم يرد الله بهذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يخش الله فانه صلى الله عليه
وسلم قال اني اخشاكم واتقاكم قلت وقد قال الله تعالى في شأن الانبياء كلهم
يخشوننا ولا يخشون احداً الا الله ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله
احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قلت فمعنى الآية انك تخشى
لائمة الناس وتخشى الله اشد خشية من خشية الناس فان الله احق ان تخشاه
فمن اجل خشية الناس والحياء منهم اخفيت ما اضرمت ومن اجل خشية الله امرت
بالعرف ولم تترك شيئاً مما امرك الله به ولا منافاة بينهما ومعنى قوله تعالى
لا يخشون احداً الا الله انهم لا يخشون احداً فيما يفيض خشيتهم ترك امتثال
امر الله تعالى واما خشية الناس حياءً فيما عد اذلك فحسن فان الحياء من الايمان متفوق عليه
مرفوعاً من حديث ابن عمرو في الصحيحين عن عمران بن حصين قوله صلى الله عليه وسلم
الحياء خير كله - وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحياء والايمان قرنا
جميعاً فاذا رفع احدهما رفع الاخر وفي رواية ابن عباس فاذا سلب احدهما تبعه
الاخر - رواه البيهقي في شعب الايمان وروى مالك عن زيد بن طلحة مرسلًا و
ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان عن انس وابن عباس انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء والله اعلم -

واخرج مسلم واحمد والنسائي وابويطي وابن ابي حاتم والطبراني وابرمود
وذكره البغوي وهذا اللفظ البغوي عن انس انه قال لنا انقضت عدة زينب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي فانطلق زيد حتى اتاها وهي
تختر عجينها قال زيد فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطع ان انظر اليها
حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها ظهري ونكصت على
عقبى فقلت يا زينب ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فالت ما انا
بصانعة حتى اوامرني فقامت الى مسجد ما ونزل القرآن فلما قضى ربها وطراً

الآية وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها بغير اذن فقال لقد رايتان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس
 وبقي رجلان يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاتبعته فجعل يتبع حجج نساءه يسلم عليهن ويسلمن عليه ويقفن يا رسول الله كيف
 وجدت اهلك فقال ما ادرى انا اخبرت ان القوم قد خرجوا واخبروني فانطلق
 حتى دخل البيت قال انس قد هبت اذ دخل معه فالتقى الستر بيني وبينه ونزل
 الحجاب. قوله تعالى فلما قضى زيد منها اي من اهله وهي زينب بنت جحش
 وطراى حاجته بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها
 قيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق زوجنكها اي جعلها زوجتك روى
 البخارى واحمد والترمذى والحاكم وابن مردويه وعبد بن حميد والبيهقى
 في سننه عن انس انه قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
 وتقول زوجن اها ليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات وفي لفظ ان الله
 تولى نكاحى واشتق زوجن اوليا وكن قال البغوى قال الشعبي كانت زينب تقول
 للنبي صلى الله عليه وسلم انى لادل عليك بثلاث مامن نساءك امرأة تدل
 بهن جدى وجدك واحد وانى انكيتك الله فى السماء وان السفير بحرسى
 عليه السلام وعن انس قال ما اولم النبى ما اولم بزيب او لم يشاة وعن انس
 قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابنتى بزيب بنت جحش فاشيع
 المسلمين خيرا وحننا لكى لا يكون على المؤمنين حرج اى ضيق بالتحريم
 فى اروج ادعياءهم جمع دعى وهو المتبني يعنى زوجناك زينب امرأة
 زيد الذى تبنيته ليعلم ان زوجة المتبني حلال وان كان قد دخل بها المتبني
 بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل للاب. وفيه دليل على ان حكم الرسول
 وحكم الامة واحد ما لم يقم دليل على تخصيص الحكم بالنبي صلى الله عليه وسلم
 اذ اقتصوا اى الادعياء مشهين اى من ازواجهم وطراى وكان امر
 الله اى تضاؤله مفعولا لا مفعولا لا محالة كما كان تزويج زينب. ما كان على
 النبي متعلق بضمون من حرج لان مفعول المجرور لا يتقدم على الجار

مِنْ حَرْجٍ اى ضيق من زائدة و حرج اسوكان فيما فرض الله له اى فيما
 قسم له وقد رله من عدد النساء من قولهم فرض له فى الديوان ومنه فروض العسكر
 لانرا قههم وقيل معنا فيما حل له سنة الله مصدر لفعل محذوف اى سن الله
 سنة او منصوب بنزع الخافض له كسنة الله او على الاعراء اى التزموا سنة الله
 فى الذين خلوا من قبل من الانبياء الماضين قال الكلبي اراد داود عليه السلام
 حيث جمع بينه وبين المرأة التى هواها فكد لك جمع بين محمد صلى الله عليه
 وزينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه سنة الانبياء وقيل اشار الى
 كثرة الازواج مثل داود و سليمان عليه السلام وكان امر الله قدرا
 مقدورا ٣٨ اى قضاء ماضيا لا محالة الذين يبلغون رسالت الله
 صفة للذين خلوا من قبل او مدح لهم منصوب او مرفوع و يخشون الله و
 لا يخشون احدا الا الله كما انت تخشى الله ولا تخشى غيره فيما امرك
 الله به ونهاك عنه وكفى بالله حسيبا ٣٩ كافي للمخاوف ومحاسبا
 فينبغي ان لا يخشى الا منه +

اخبر الترمذى عن عائشة انها قالت لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
 قال الناس تزوج حليمة ابنة فانزل الله تعالى ما كان محمد صلى الله عليه
 وسلم ابا احدا من رجائكم يعنى ليس محمد صلى الله عليه وسلم ابا الزيد
 ابن حارثة فيوم عليه نكاح زوجته فان قيل كان له ابناء القاسم والطيب و
 الطاهر و ابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال للحسن ان ابني هذا سيد قلنا ان ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم ما تو اصغارا
 لم يبلغوا مبلغ الرجال و اطلاق الابن على الحسنين عليهما السلام على التجوز
 ولكن رسول الله وكل رسول اب لامته لكن لا من حيث النسب حتى يحرم
 عليه ما يحرم بالنسب بل من حيث الشفقة والنصيحة وخاتم قرأ عاصم بفتح
 التاء على الاسم بمعنى الآخر والباقون بكسر التاء على وزن فاعل يعنى الذى ختم
 النبيين حتى لا يكون بعده نبى قال ابن عباس يريد الله سبحانه انه لو لم يكن
 اختومه النبيين جعلت ابنة بعده نبيا و روى عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى

لما حكم ان لاني بعده لم يعطه ولذا ذكر ايضاً رجلاً - اخرج ابن ماجه من حديث
 ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبياً
 ولا يقدر فيه نزول عيسى بعده لانه اذا انزل يكون على شريعته مع ان عيسى
 عليه السلام صار نبياً قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقد ختم الله سبحانه
 الاستنباء بهم محمد صلى الله عليه وسلم وبقام نبى سابق لانا في ختم النبوة
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فيعلم من يليق به ختم النبوة وكيف ينبغي
 شأنه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء
 كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظر يتعجبون
 من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سد ذلك موضع اللبنة ختم
 بنى البنيان وختم بنى الرسل - وفي رواية فانا اللبنة وانا خاتم النبيين متفق عليه
 وعن جبير بن مطعم رضوا الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان لى اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله به الكفر وانا الحاشى
 الذى يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذى ليس بعده نبى متفق عليه وعن
 ابي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه
 اسماء فقال انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشى ونبي التوبة ونبي الرحمة - رواه مسلم -

ع
٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ ذُكِّرُوا بِاللَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا قال ابن عباس
 لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عد راعها في حال
 العذر غير الذكرفانه لم يجعل لها حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا
 على عقله فامر به في الاحوال كلها فقال فاذا ذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
 وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في
 السر العلانية - وقال مجاهد الذكركثير ان لا ينساه ابدا قلت وهذا لا يتصور
 الا بعد فناء القاب ودوام الحضور **وَسَبِّحْهُ** اي صلوا له بكرة يعني صلوة
الصبح وَاَصِيلًا قال الكلبى يعني صلوة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد
 يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والاحول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم فعبّر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد بالذكركثير هذه

الكلمات يقولها الطاهر والمحدث والجنب. قلت امر الله سبحانه اولا بتعمير الذكر
ابدأ بحيث لا ينساه ثم خصه بأوقات مخصوصة فالمراد بالاول هو الذكر الخفى والحضو
الدائم والثانى الذكر الجلى والعبادات الراقية من الفرائض والسنن. وقيل خص
اول النهار واخره بالذكر لان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيها عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم
أيهما هو علم بهما كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم
وهم يصلون. متفق عليه وقيل بكرة وأصيلا معمولا للفعلين على سبيل
التنازع والفعلان كلاهما متوجهان اليهما يعنى اذ كروه بكرة وأصيلا وسجود
بكرة وأصيلا يعنى ادوا الصلوات وسائر العبادات ذكرا لله حاضرين غير غافلين
عن اى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله عز وجل مقبلا
على العبد وهو فى صلواته ما لم يلقفت واذا التفت انصرف عنه رواه احمد ابو داود
والنسائى والدارقنى. قال البغوى قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على
النبي قال ابو بكر ما خصك الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله تعالى هو
الذي يصل على نبيكم وملائكته واخرج عبد بن حميد عن مجاهد نحوه
قال البغوى الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار وقيل الصلوة من الله
على العبد اشاعة الذكر الجميل له فى العباد وقيل الثناء عليه. وفى القاموس الصلوة
الدعاء والرحمة والاستغفار وحسن الثناء من الله تعالى على رسوله وعبادة فيها
ركوع وسجود. وهذه العبارة تقتضى كونها لفظا مشتركا فمن اجاز استعمال اللفظ
المشترك فى اكثر من معنى واحد اجاز ان يكون معناه ان الله يرحم عليكم و
ملائكته يستغفرونه لكم واما عند الجمهور فلا يجوز عموم المشترك فيقال
المراد بالصلوة ههنا المعنى المجازى المشترك بين المعنيين الحقيقيين وهو
العناية لصلاح امركم وظهور شرفكم ويسمى عموم المجاز. وقال كثير من اهل اللغة
الصلوة هو الدعاء يقال صلوت عليه اى دعوت له قال عليه السلام اذ ادعى احدكم
الى طعام فليجب وان كان صائما فليصل اى ليدع لاهله وقال الله تعالى صل

عَلَيْهِمْ اِنْ صَلَوَاتِكَ سَكُنَ لَهُمْ وَاِنَّمَا سَمِيَتِ الْاِمْرَانُ الْمَخْرُوجَةُ صَلَوةً لِشَتَائِهَا عَلَى
الدَّعَاءِ وَهُوَ قَوْلُهُ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ تَسْمِيَةُ الْكُلِّ بِاسْمِ الْجُزْءِ وَالصَّلَاةُ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ اِنْ يَطْلُبُ مِنْ نَفْسِهِ لِاجْلِ عِبَادَةِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَيُنَاسِبُ لَطَلَبِ
مِنْ نَفْسِهِ الْاِجَابَ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
فَإِنَّ الْاِجَابَ وَالطَّلَبَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَإِنَّ الطَّلَبَ حَتْمًا هُوَ الْاِجَابُ وَالْمُرَادُ بِالْاِجَابِ
الْاِلْتِمَامُ تَفَضُّلاً وَاذَا ارِيدَ بِالصَّلَاةِ هَهُنَا الدُّعَاءُ لَا يَلْزَمُ عُمُومُ الْمَشْرُوكِ - قَالَ
الْبَغَوِيُّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ايْصَلِي رَبَّنَا
فَكَبِرَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى مُوسَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ اِنْ قُلْ لَهُمْ اِنِّي اَصْلِي وَاِنْ صَلَاتِي رَحْمَةٌ
وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ لِيُخْرِجَكُمْ يَعْنِي اِنْ بَرِحْتَهُ وِدْعَاءُ الْمَلَائِكَةِ يَدِي مَا خَرَجَكُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ اَيْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي اِلَى النُّورِ اَيْ نُورِ الْاِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ وَ
يُمْكِنُ اِنْ يُقَالُ لِيُخْرِجَكُمْ سَاعَةٌ بَعْدَ سَاعَةٍ اَبَدًا مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَعْدِ اِلَى نُورِ الْقُرْبِ وَمِنْ
اَسْتَوَى يَوْمَآهُ فَهُوَ مَغْبُورٌ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٢٣٦ حَيْثُ اَعْتَنِي بِصَلَاةِ
اِمْرِهِ وَاَعْلَاءُ قَدْرِهِ وَاسْتَعْمَلَ فِي دَعَائِهِمُ الْمَلَائِكَةَ الْمُقْرَبِينَ الْجَمْلَةَ مَعْطُوقَةً
عَلَى الصَّلَاةِ اَيِ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَالَّذِي كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا حَيْثُ اَعْتَنِي بِصَلَاةِ
تَحِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ تَعَالَى اَضْيِيفَ الصَّرْفِ اِلَى الْمَفْعُولِ اَيِ يَجِيءُ مِنْهُ تَعَالَى يَوْمَ
يَلْقَوْنَهُ يَعْنِي يَوْمَ لِقَائِهِمْ اَيَّاهُ سُبْحَانَهُ يَعْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ اَوْ الْخُرُوجِ مِنَ الْقَبْرِ اَوْ
دُخُولِ الْجَنَّةِ اَوْ عِنْدَ رُؤْيَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَلَّمَ اَيِ يَسْلُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً وَيَسْلِمُهُمُ
اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ الْمَكَارِهِ قَالَ الْبَغَوِيُّ رَوَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
يَعْنِي يَوْمَ يَلْقَوْنَ مَلَكَ الْمَوْتِ سَلَامٌ اَيِ لَا يَقْبِضُ رُوحَ مُسْلِمٍ اِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ - وَعَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ اِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ قَالَ رَبِّكَ يَقْرَأُكَ السَّلَامَ وَقِيلَ
يَسْلُمُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَيُبَشِّرُهُمْ حِينَ اَخْرَجُوهُمُ مِنْ قُبُورِهِمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيمًا ٢٣٧
يَعْنِي الْجَنَّةَ وَرُؤْيَا اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
عَلَيْكَ اَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ لَيْسَ مِنْ يَوْمِ الْاَوْعُضِ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اُمَّتُهُ غَدَاةٌ وَعَشِيَّةٌ فَيَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهِهِمْ وَلِذَلِكَ
يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَوْ شَاهِدًا اِلَيْكَ مَصْدَقًا لَهُمْ حِينَ يَشْهَدُونَ لِلرَّسْلِ عَلَى الْاَمْرِ

بابتليغ اخوج البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابى سعيد الخدرى قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت
 فيقول نعم فيُدعى امته فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من تذيير ما اتانا احد
 فيقال من يشهد لك فيقول محمد و امته الحديث. وفي الباب احاديث كثيرة فهو حال
 مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائد ابي غدا او مبشرا بالجنة من امن
 بالرسول و تذييرا ٢٥ بالنار لمن كذب الرسول وداعيا الى الله اى الى توحيد
 و طمعتا الى الجنة او لقائه الغير المتكيفة يا ذنبا اى بامر و تيسيره قيد به
 الدعوة ايد انا باننا امر صعب لا يتاى الا بمعونة من جناب قدسه خصوصا الدعوة
 الى لقائه فان اىصال العبد اليه تعالى امر لا يمكن الا بفضله قال الله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم عن ربيعة
 الجرشى قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له لتنعينناك ولتسمع اذنك و
 لتعقل قلبك قال فامت عيني وسمعت اذناى و عقل قلبى قال فقيل لى سيدى ارا
 و صنع مادبة و ارسل داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار و اكل من المادبة و رضى
 عنه السيد و من لم يجب الداعى لم يدخل الدار و لم ياكل من المادبة و سخط عليه
 السيد قال فاقه السيد و محمد الداعى و الدار الا سلام و المادبة الجنة. و رواه
 الدارمى و سراجا ضئيلا ٢٦ سماه سراجا لانه يستضاء به و يهتدى به كالسراج
 يستضاء به و يهتدى به فى ظلمة الليل يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان بلسانه
 داعيا الى الله و بقلبه و قاله كان مثل السراج يتلون المؤمنون بالواى يتنورون
 بالواره كالعالم يتنور بنور الشمس و البيت بالسراج. و لاجل ذلك اخضت الصحابة
 رضى الله عنهم بمزيد الفضل على الناس فان علومه التى تلقها الامة من لسانه
 لم يتفاوت نبيه الناس من الصحابة و غيرهم بل رب مبلغ اوحى من سامع. و اما
 التنور بانواره فانه وان كان حاصلا للناس بتوسط اصحابه و اصحاب اصحابه
 الى يوم القيامة لكن النائب فيه كالشاهد بل مثله كمثل بيت تنور بنور اسائه
 له لكن اتى الاصل و فى القران بعد من يشاء فهو اعلم المرشد الى جمع المؤلف قدس
 سره جملتين من مقامين. ابو محمد عفا الله عنه

التي تنورت بنور الشمس لاجل مقابلتها واين هذا من ذلك والله اعلم عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْزَ اللَّامِيينَ انت عبدى و
رسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسبيته
السيئة ولكن يعفو ويغفر لن يقبضه الله حق يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعيننا عمياء واذا ناصماء وقلوبنا غلقاء - رواه البخارى و
كن الدارمى عن عطاء بن سلام نحوه والله اعلم -

اخرج البيهقي فى درائل النبوة عن الربيع بن انس انه قال لما نزلت ما ادرى
ما يفعل بي ولا بكم ثم نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
رجال من المؤمنين هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا
فنزلت وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (٥) وكن اخرج
ابن جرير عن عكرمة والحسن وقال انس الفضل الكبير الجنة والجملة معطوفة على اننا
ارسلناك وَلَا تَطِعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فيما يخالف شريعتك خويض له
على ما هو عليه من مخالفتهم وَدَمٌ اذ هم قال ابن عباس قتادة يعنى اصبر على ايديهم
اياك فالمصدر مضاف الى الفاعل والمعنى اجعل ايديهم اياك فى جانب ولا تبال به و
لا تخف منه وقال الزجاج يعنى لا تجادلهم ولا تتصد على اذا هم يعنى لا تؤذهم فالمصدر
مضاف الى المفعول وعلى هذا قيل انه منسوخ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فانه يكفيك
وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٥) يعنى اذا جعلت الله موكولا اليه امورك فهو يكفيك
لا يدع حاجة لك الى غيره قال البيضاوى وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمس
صفات وقابل كلامها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة
لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهى عن
مراقبة الكفار والمبالاة باذا هو والداعى الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه و
السراج المنير بالاكفاء به فانه من اناره برها ناعا على جميع خلقه كان حقيقا ان يكفى
به عن غيره -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ خِصَّ الْمُؤْمِنَاتِ بِالذِّكْرِ مِمَّنْ
 نَكَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكِتَابِ أَيْضًا جَائِزٌ وَحُكْمُهُنَّ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ الدُّخُولِ مِثْلَ حُكْمِ
 الْمُؤْمِنَاتِ إِسْمَاءٌ إِلَى أَنْ يَلْتَقِيَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْكَحَ الْمُؤْمِنَةَ دُونَ الْكِتَابِيَّةِ
 ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ قَالَ الْبَغَوِيُّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّلَاقَ قَبْلَ النِّكَاحِ غَيْرُ وَاقِعٍ
 لِأَنَّ اللَّهَ رَتَبَ الطَّلَاقَ عَلَى النِّكَاحِ حَتَّى لَوْ قَالَ لَأَمْرَأَةٍ أجنبية إِذَا نَكَحْتِكِ فَاَنْتِ
 طَالِقٌ أَوْ قَالَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَنْكَحَهَا فِي طَالِقٍ فَنَكَحَهَا لَا يَقَعُ الطَّلَاقُ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ وَ
 ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَعَاذُ وَجَابِرٍ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبِهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ سَعِيدُ
 ابْنُ جَبْرِ وَعُرْوَةُ وَالْقَاسِمُ وَطَاءُ وَسُ وَالْحَسَنُ وَعُكْرُمَةُ وَعَطَاءُ وَسَلِيمَانُ بْنُ
 يَسَارٍ وَجَاهِدٌ وَالشَّعْبِيُّ وَقَتَادَةُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ
 فِي الْإِعْتِاقِ الْمَعْلُوقِ بِالْمَلِكِ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ يَقَعُ الطَّلَاقُ وَهُوَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ
 النَّخَعِيِّ وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ أَعْنَى إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِهِ وَقَالَ رِيبَعَةُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ
 أَنَّ عَيْنَ امْرَأَةٍ يَقَعُ وَإِنْ عَمَرَ امْرَأَةً لَا يَقَعُ وَرَوَى عَنْ عُكْرُمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ
 قَالَ كَذَبُوا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَإِنْ كَانَ قَالَهَا فَرَلَتْ مِنْ عَالَمٍ وَإِنْ قَالَ فِي الرَّجُلِ أَنْ
 تَزُوجِي فَلَانْتَهُ فَهِيَ طَالِقٌ يَقُولُ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
 ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ وَلَمْ يَقُلْ إِذَا طَلَقْتُمُوهُنَّ ثُمَّ نَكَحْتُمُوهُنَّ - وَاسْتَدَلَّ الْبَغَوِيُّ بِمَجْدِيثِ
 جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا طَّلَاقَ قَبْلَ النِّكَاحِ -

قلتُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ وَقَالَ أَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنَ الشَّيْخِينَ
 كَيْفَا مَلَاحَةٌ وَهُوَ عَلَى شَرْطِهَا - وَقَالَ أَحْمَدُ أَنَّ عِلْقَ طَّلَاقِ الْإِجْنَبِيَّةِ بِالنِّكَاحِ يَنْعَقِدُ
 وَإِنْ عِلْقَ الْعِتَاقِ بِالْمَلِكِ فَعَنْ أَحْمَدَ فِيهِ رَوَايَتَانِ - وَقَالَ مَالِكٌ أَنَّ خِصَّ بِلْدَانِ
 قَبِيلَةٍ أَوْ صِنْفًا أَوْ امْرَأَةً وَعِلْقَ طَّلَاقِهَا بِالنِّكَاحِ يَنْعَقِدُ وَإِنْ عَمَرَ مَطْلَقًا لَا يَنْعَقِدُ -
 وَاجْتَهَدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِمَنْزِهِ أَحْمَدُ بِسِتَّةِ أَحَادِيثٍ -

أَحَدُهَا حَدِيثُ عَمْرٍو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ طَّلَاقٌ فِي مَالٍ يَمْلِكُ وَلَا عِتَاقٌ فِي مَالٍ يَمْلِكُ وَلَا بَيْعٌ
 فِي مَالٍ يَمْلِكُ - رَوَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ وَرَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَقَالَ
 التِّرْمِذِيُّ هُوَ حَسَنٌ شَيْءٌ رَوَى فِي هَذَا الْبَابِ وَرَوَاهُ الْبُزَارِيُّ بِلَفْظِ لَا طَّلَاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ

ولا عتق قبل ملك - قال البيهقى فى الخلافيات قال البخارى هذا اصح شئ فى الباب -
 تأنيها حديث عمرو بن شعيب عن طاؤس عن معاذ بن جبل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا يجوز طلاق ولا عتاق ولا بيع ولا وفاء نذر فيما لا يملك -
 رواه الدارقطنى وروى الدارقطنى من طريق اخر عن ابراهيم ابى اسحاق الضرير
 عن يزيد بن عياض عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن معاذ بن جبل قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق الا بعد نكاح وان سميت المرأة بعينها قال الحافظ
 ابن حجر منقطع ويزيد بن عياض متروك وذكر الذهبى فى استيعاب اسماء الرجال قال
 مالك يزيد بن عياض كذاب وقال يحيى بن معين ضعيف ليس بشئ وقال احمد بن صالح
 كان يضع للناس يعنى الحديث وقال البخارى ومسلم منكر الحديث وقال ابوداؤد
 ترك حديثه وقال النسائى متروك وقال فى موضع اخر كذاب -

ثالثها ما رواه الدارقطنى قال حدثنا بقر بن الوليد عن ثور بن يزيد عن خالد
 ابن معدان عن ابى ثعلبة الخشنى قال قال لى عمرو لى عملى بى عملا حتى ازوجك بنتى
 فقلت ان تزوجتها فى طالق ثلاثا ثم بد الى ان تزوجها فأتيت النبى صلى الله
 عليه وسلم فسألته فقال لى تزوجها فانه لا طلاق الا بعد نكاح فتزوجتها فولدت
 لى اسعد وسعيدا - قال الذهبى فى الميزان قال النسائى وغيره بقر بن الوليد اذا
 قال حدثنا واخبرنا فهو ثقة قال غير واحد كان مدلسا فاذا قال عن فليس بحجة و
 ثور بن يزيد ثقة صحيح الحديث مشهور بالقدرو هذا رواية بقر بن الوليد بلفظ عن وطعن
 ابن همام على هذا وقال فيه على بن قرين كذبه احمد قلت ما رواه ابن الجوزى ليس
 من طريق الدارقطنى وليس فيه على بن قرين والله اعلم

رابعها حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن
 رجل انه قال يوم اتزوج فلانة فى طالق قال طلق ما لا يملك - رواه الدارقطنى
 وفيه ابو خالد الواسطى وهو عمرو بن خالد قال الذهبى ضعفه ابو حاتم وقال
 ابن همام قال احمد وابن معين كذاب ورواه ابن عدى عن نافع عنه بلفظ

لا طلاق الا بعد نكاح قال ابن حجر اسناده ثقات +
 خامسها حديث طاؤس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا نذرا لافيا اطيع الله فيه ولا يمين في قطعة رجم ولا طلاق ولا عتاق فيما لا يملك
رواه الدارقطني ورواه الحاكم من طريق آخر وفيه من لا يعرف كذا قال ابن حجر
روى الحاكم عن ابن عباس ما قالها ابن مسعود وان كان قالها فزلة من عالم في الرجل
يقول ان تزوجت فلانة فمى طالق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتموه
المؤمنات ثم طلقتموهن هلن ولو يقل اطلقتموهن ثم نكحتموهن وقيل لا يصح عن
النبي صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل نكاح واصح شيء فيه حديث المنكر عن طاؤس
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا

سادسها حديث عائشة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفیان
ابن حرب على نجران اليمين فكان فيما عهد اليه ان لا يطلق الرجل ما لا يتزوج ولا يعق
ما لا يملك قال ابن حجر قال ابن ابي حاتم في العلق حديث منكر ورواه الحاكم من طريق الحجاج
ابن منهال عن هشام بن سالم عن عروة عن عائشة مرفوعاً قال ابن الجوزى وقد روى
نحو هذا من حديث علي وجابرو لكنها طرق مجتنبه بمره - قلت اما حديث علي فرواه ابن حاتم
عنه يرفعه لا طلاق قبل النكاح وفيه جوهر وهو ضعيف واما حديث جابر فقد ذكرنا من
قبل وفي الباب حديث المسورين محرمة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا طلاق قبل النكاح ولا عتق قبل الملك -

وجه قول ابى حنيفة ان المعلق بالشرط ليس بطلاق فان التعليق بالشرط مانع
من ان يكون السبب سبباً دون المحكوف قوله ان دخلت الدار فانت طالق وكذا قوله
ان نكحتك فانت طالق يمين مانع من دخول الدار ومن النكاح الذين هما شرطان لوجود
الطلاق فهو مانع من الطلاق فلا يصلح ان يكون سبباً موجبا للطلاق لتامع الرصيفين
اعنى كونه مانعاً وكونه سبباً لكن له عرضة ان يصير طلاقاً عند الحنث وهو وجوب الشرط
واذا لم يكن طلاقاً فلا يجوز الاحتجاج بالآية والاحاديث الناطقة بنفي الطلاق قبل النكاح
واما حديث ابن عمرو حديث ابى ثعلبة الخنثى فلا يصح شيء منها وقد ذكرنا وجه القدر
فيها فان قيل اذ لم يكن المعلق بالشرط طلاقاً فما وجه الفرق بين قوله للاجنبية ان
دخلت الدار فانت طالق وان نكحتك فان طالق حيث ينقض الثاني دون الاول
قلنا وجه الفرق ان اليمين ما يكون مانعاً من الفعل اما بخوف او ثم كما في اليمين بالله تعالى

واما يجوز الوقوع فيما لا يريد من الطلاق او العتاق او نحو ذلك ولا شك ان تعليق
 الطلاق والعتاق بالملك يصلح مانعاً من التملك بخلاف تعليق الطلاق والعتاق
 للاجنبيّة بدخول الدار حيث لا يصلح ان يكون مانعاً لها من دخول الدار فلا يصلح
 ان يكون يميناً كما لا يصلح ان يكون طلاقاً فيلغو - قال ابن همام ومذهبا مروى
 عن عمرو ابن مسعود وابن عمرو واخرج ابن ابي شيبة في مصنفه عن سالم والقاسم
 ابن محمد وعمربن عبد العزيز والشعبي والنخعي والزهرى والاسود و ابي بكر بن
 عبد الرحمان ومكحول الشامي في رجل قال ان تزوجت فلانة فهي طالق اولوا تزوجها
 فهي طالق او كل امرأة تزوجها فهي طالق قالوا هو كما قال وفي لفظ يجوز عليه ذلك
 وقد نقل مذهبنا ايضا عن سعيد بن المسيب وعطاء وحماد بن ابي سليمان وشريح
 رحمهم الله وقال الشافعي المعلق بالشرط تطليق والتعليق ليس مانعاً من سببية
 السبب بل هو مانع من الحكم كما لبيع بشرط الخيار وحدث ابي ثعلبة الخشني نص
 فيه مفسر وقد ذكره ابن الجوزي بسنده ولم يتعرض بالطعن عليه وهو غير متمم
 في اظهار الحق وقوله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح وما في معناه
 الظاهر انه منع او نفى لتعليق الطلاق بالنكاح واما تجيز الطلاق قبل النكاح فلا
 يتصور من عاقل وبطلانه ظاهر فلا يحمل عليه كلام الحكيم الرسول الكريم صلى الله
 عليه وسلم فانه حينئذ في قوة قول من يقول لا يجب الصلوة على من لم يولد بعد -
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ يَتَمَسَّوهُنَّ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ
 ايام يترى بصن فيها **تَعْتَلُونَ** ونها تستوفون عددها هذا حكم اجمع عليه الامة
 وفي قوله تعالى **فَمَا لَكُمْ** دلالة على ان العدة حق الرجال لانها الصيانة الماء وعدم
 وقوع الشك في النسب والنسب الى الرجال ومن ههنا قال ابو حنيفة انه اذا طلق
 ذمي ذمية وكان معتق هو انه لا عدة فلا عدة عليها واما اذا كان معتق هو وجوب
 العدة يجب عليها العدة والحربية اذا خرجت اليها مسلمة فلا عدة عليها وان تزوجت
 على الفور جاز نكاحها لان الحربي يلحق بالجهادات حتى كان محلاً للتملك فلا حق له
 الا ان تكون حاملاً لان في بطنها ولد ثابت النسب - وعن ابي حنيفة انه يجوز
 النكاح ولا يطأها كما يحل من الزنى والاول اصح **فَمَنْ عَوَّهُنَّ** اعطوهن

ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا المراد يسو لها صداقاً فلها المتعة فان كان قد فرض لها صداق فلها نصف الصداق ولا متعة لها فالآية على قول ابن عباس مخصوصة وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فَضُفُّ مَا فَرَضْتُمْ و مرجع القولين واحد يعنى لا متعة وجوباً ولا استحباباً لمن طلقت قبل المسيس وقد سمي لها مهراً - وقيل هذا المرندب فالمتعة لها مستحب مع نصف المهر وروى عن الحسن وسعيد بن جبيران المتعة لها واجب بهذه الآية ونصف المسمى بها فى البقرة وقد ذكرنا الخلاف فى وجوب المتعة واستحبابها ومقدارها فى سورة البقرة فلا يفيد **وَسِرِّجُوهُنَّ** أى اخرجوهن من بيوتكم وخلصوا سبيلهن اذ ليس لكم عليهن من عدة **سِرِّجُوهُنَّ** من غير ضرار +

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجْرَهُنَّ

يعنى مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها انما هو خرج على حسب الواقع ومخرج عادة النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يعطهن مهورهن معجلاً او لا يثار الا فضل ولا مفهوم له اجماعاً **وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ** **مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ** يعنى رد الله عليك من الكفار بان تسب فملكك مثل صفية وجويرية وهذا القيد ليس للاحتراز ايضا ولا مفهوم لها عند القائلين بالمفهوم لان مارية ام ابراهيم لم تكن مسبية بل كانت مما اهدى اليه مقوس **وَبَنَاتِ عَمِّكَ** **وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ** يعنى نساء قريش **وَبَنَاتِ خَالِكَ** **وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ** يعنى نساء بنى زهرة **الَّتِي هَا جَرُونَ مَعَكَ** وكلمة مع للموافقة فى نفس الفعل لا بحسب الزمان كما فى قوله تعالى **تَخَالَفْتُمُوهَا** **وَسُئِلْتُمْ** والمراد المهاجرات مطلقاً قال البغوى فمن لم يهاجر منهن لم يجرنكاحها اخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه من طريق السدى عن ابى صالح عن ابن عباس عن امهاتى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فاعتذرت اليه فعذرني فاتزل الله هذا الآية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء

له وعن ابى صالح مول امهاتى قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امهاتى بنت ابى طالب فقالت يا رسول الله انى مرتبة وبني صغار فلما ادرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال اما الان فلا ان الله انزل على **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَكَ** الى قوله **الَّتِي هَا جَرُونَ مَعَكَ** ولم تكن من المهاجرات - منه رحمه الله -

وروى ابن ابي حاتم عن طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح عن امره اني قالت نزلت في هذه الآية وَبَنِي عَمَّكَ وَبَنِي عَمَّتِكَ وَبَنِي خَالِكَ وَبَنِي خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرُونَ مَعَكَ اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهى عنى اذ لم اهاجر. قال البغوي ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وقيل المراد بالهجرة الاسلام اى اسلمن معك قال رسول الله المهاجر من هجر ما نهى الله عنه رواه البخارى وبتأويلهم ذلك يدل على انه لو يكن نكاح غير المسلمة من اليهودية والنصرانية حلالاً له عليه الصلوة والسلام وَاَصْرًا مَوْمِنَةً اِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ قَالَ البغوي فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها له واختلفوا في انه هل كان حلالاً له نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه لا يحل له ذلك لقوله تعالى وَاَمْرًا مَوْمِنَةً وقد ذكرنا تأويل بعضهم قوله تعالى الَّتِي هَاجَرُونَ معك بالاسلام شرط مستغن عن الجزاء بما مضى وقوله وامرأة منصوب بفعل فسر ما قبله يعنى ونحل لك امرأة مؤمنة او عطف على ما سبق ولا يرد فعه التقييد بان التى للاستقبال فان معنى الاحلال الاعلام بالحل اى اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب نفسها لك ولا تطلب مهرًا ان اتفق و لذلك نكرها اِنْ ارَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا شرط للشرط الاول معنى تقديره اِنْ ارَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَ الواهبة نفسها احلنا له ان وهبت نفسها فان هبتها نفسها شرط للنكاح فانها بمنزلة الايجاب منها لا توجب له حلها ما لو يرد النبي نكاحها فانها جارية محررة القبول بها يتم النكاح فالحل موقوف على كلا الشرطين وهما شرط العلة له النكاح والعدول من الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكرراً ثم الرجوع اليه بقوله خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ حيث يجب عليهم المهر بالوطى او الموت وان لم يذكرا يذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقديره لا مستحقاق الكرامة لاجله وخالصة مصدر مؤكد على وزن عاقية اى خص احلال ما احلنا لك على القيود المذكورة خالصاً لك وهن التأويل انما يتصور اذا كانت القيود احترازية والظاهر انه حال من الضمير في وهبت والمعنى انه وهبت حال كونها خالصة لك بلا مهر او صفة لمصدر محذوف اى هبت خالصة. اخرج ابن سعد عن عكرمة

في قوله تعالى **وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ** الآية قال نزلت في امر شريك الدوسية واخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدوسي ان امر شريك عزيزة بنت جابر بن حكيم الدوسي عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها فقالت عاشت ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير قالت امر شريك فان اتلك فساها الله مؤمنة فقال **وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ** **إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ** فلما نزلت هذه الآية قالت عاشت ان الله يسرع لك في هواك *

اخرج ابن سعد عن ابي رزين قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلق من نسائه فلما راين ذلك جعلنه في حل من انفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء منهن فانزل الله تعالى **إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ** الى قوله **تُرْجَى** من **تَشَاءُ** منهن الآية وقوله تعالى **خَالِصَةٌ لِّكَ** من **دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** يدل على انه كان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ان يعقد النكاح في حقه بغير مهر وذلك هو المراد بقوله تعالى **إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ** يعنى ان زوجت نفسها بغير مهر كما ان الزيادة على اربع من النساء كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل هذه الآية تدل على ان انعقاد النكاح بلفظ الهبة كان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك لغيره قال البغوى وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى وهما هدا وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعى قالوا لا يعقد النكاح لغير النبي صلى الله عليه وسلم الا بلفظ النكاح والتزويج قلت وبه قال احمد وذكر في ترجمة الآية في اختلاف الائمة قول احمد انه يعقد النكاح بلفظ الهبة مع ذكر المهر وقال ابو حنيفة ان انعقاد النكاح بلفظ الهبة ليس من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم بل يجوز نكاح كل احد بلفظ الهبة والبيع والصدقة والتمليك وكل لفظ وضع لتمليك العين مؤبداً ولا يجوز بلفظ الاجارة والاعارة وقال الكرخى يجوز بلفظ الاجارة والاعارة ايضا ان التابت بهما تمليك المنفعة وذلك في النكاح ايضا وقد اطلق الله سبحانه لفظ الاجرة على المهر حيث قال **أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَنْتَ أُجْرُهُنَّ** قلنا الاجارة والاعارة ليسا سببين للملك المتعة فلا طريق للاستعارة هناك ولا بلفظ الوصية لانها توجب الملك مضافاً الى ما بعد الموت وعن الطحاوى انه يعقد به النكاح لانه يثبت به ملك الرقبة في الجملة

وعن الكرخي انه قيد الوصية بالحال فان قال اوصيت لك بنتي هذه الا ان ينعقد لانه
صار به مجازاً عن التملك قلنا الاضافة ما خود في مفهوم الوصية وعدمه في النكاح
فيتضادان. وقال قوم لا ينعقد النكاح الا بلفظ النكاح او التزويج في حق النبي صلى
الله عليه وسلم ايضاً كما لا يصح في حق الامة لقوله تعالى ان اراد البني ان يسئلكم
وانما اطلق لفظ الهبة في الآية على النكاح مجازاً +

قال البيضاوي محتجاً بهذه الآية على من ذهب الشافعي ان اللفظ تابع للمعنى
وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى اجمالاً وهذا القول غير سديد فان
جواز اطلاق لفظ الهبة في النكاح انما هو بطريق المجاز ولا وجه لتخصيص التكلم
بالمجاز بحضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم والنكاح يصلح ان يكون معنى مجازياً
للفظ الهبة ولا اختصاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لمعناه المجازي - فان
قليل معناه الحقيقي غير مراد في الآية البتة لان المعنى الحقيقي للهبة تملك العين
وهو غير مراد بل المراد تملك البضع بغير عوض فاذا اخص به معناه المجازي
واللفظ تابع للمعنى فلا يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم النكاح بلفظ الهبة مجازاً. قلنا المعنى
المجازي للهبة غير منحصر في تملك البضع بغير عوض بل يجوز ان يطلق لفظ الهبة
واريد به تملك البضع مطلقاً سواء كان بعوض او بغير عوض وقال ابن همام انما
الكلام في تحقق طريق المجاز ففاه الشافعي بناء على انتفاء ما يجوز به التجوز اما اجمالاً
فلانه لو وجد لصح ان يتجوز بلفظ كل منهما عن الاخر بان يقال نكحتك هذا الثوب
مراداً به هبتك او ملكتك وليس فليس واما تفصيلاً فلان التزويج هو التلقيق
وضعا والنكاح الضم ولا ضم ولا ازدواج في المالك والمملوك ولذا يفسد النكاح
عند ورود ملك احد الزوجين على الاخر ولو كان لوميناه تاكده - ولنا على الشافعي
اولا النقص الاجمالي وهو انه لولا العلاقة المصححة للمجازين الهبة والنكاح
لما جاز نكاح النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة وذلك جائز ولما ثبت العلاقة
المصححة للمجازين بينهما وبين النكاح بلا عوض ثبت بينهما وبين مطلق النكاح
ايضاً لوجود الاعم في ضمن الاخص وثانياً ان معنى الحقيقي للهبة تملك العين
وتملك العين سبب ملك المتعة في محلها بواسطة ملك الرقبة وملك المتعة

في محلها هو الثابت بالنكاح والسببية طريق المجاز. واما عدم جواز استعارة النكاح
لتمليك العين فلما ذكر في الاصول انه لا يجوز استعارة اسم المسبب للسبب عندنا
الا اذا كان المقصود من السبب شرعيته كالبيع لملك الرقبة وليس ملك المتعة الذي
هو موجب النكاح هو المقصود من التملك بل ملك الرقبة. وقوله لا ضم ولا ازدواج
بين المالك والمملوك مینوع والله اعلم.

قال البغوى اختلفوا في انه هل كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة
وهبت نفسها له قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عنده امرأة الا بعد نكاح او ملك
يمين وقوله ان وهبت نفسها للنبي على طريق الشرط والجزاء وقال اخرون كانت
عنده منهن قال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها امر المساكين
وقال قتادة ميمونة بنت الحارث وقال على بن الحسين عليهما السلام والضحاك و
مقاتل هي امر شريك بنت جابر من بني اسد اخرج ابن سعد وابن ابى شيبة وابرجير
وابن المنذر والطبراني عن على بن الحسين وابن سعد عن عكرمة انها امر شريك بنت
جابر وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بنى سليم.

قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا اى ما اوجبنا عليهم اى على المؤمنين في
ازواجهم من شرائط النكاح ووجوب القسوم والمهر بالوطى حيث لم يسروا و
لا يتزوجوا اكثر من اربع وما ملكت ايما نهم بالشراء وغيره بان يكون
الامه من نحل لهما لهما كالكتابة بخلاف المجوسية والوثنية وان يستبرا
قبل الوطى وما وسع الله الامرين في العدم ووجوب القسوم والجملة معترضة
لكي لا يكون عليك حرج متعلقة بقوله خالصة وكان الله غفورا
لها يعسر الخرز عنه رحيمًا ٥ بالتوسعة في مضان الحرج.

اخرج الشيخان في الصحيحين عن عائشة انها كانت تقول اما تستحي المرأة
ان تهب نفسها فانزل الله ترجي من تشاء الآية فقالت عائشة ارى ربك
ليسارعك في هواك وفي لفظ قالت عائشة كنت اعار على اللاتي وهبن انفسهن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول اتهب المرأة نفسها فلما انزل الله تعالى
ترجي من تشاء منهن الآية قلت ما ارى ربك الا يسارع في هواك - قرأنا في حمزة

والكسائي وحفص تُرْجِي باسكان الياء بغير همز والباقون بهمزة مضمومة اى توؤخر
من تشاء مِنْهُمْ وَتُؤَيِّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ قال البغوى اختلف المفسرون
في معنى الآية فاشهر الاقاويل انها في القسم بينهن وذلك ان التسوية في القسم
بينهن كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه فصار الاختيار اليه فيهن قال
ابوزيد وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى
الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فوجرهن النبي صلى الله عليه وسلم
شهرًا حتى نزلت آية التخيير فامر الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة
وان ينجلى سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على
انهن امهات المؤمنين فلا ينكحن ابداً وعلى انه يؤوى اليه من يشاء منهم يُرْجِي
من يشاء منهم فيرضين به قسم لهنّ اولم يقسموا وقسم لبعض دون بعض
او فضل بعضهم في النفقة والقسم فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء
وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فرضين بذلك واختارنه على
هذا الشرط قلت وليس هذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم بل الحكم
كذلك في الامة ايضا فمن كان تحتة نساء وقال لهن من شاء منكن حقوق النكاح
من النفقة والتسوية في القسم فَقَالَيْنِ أَمَتَّعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ومن
رضى منكن ان تبقى في نكاحي بلا مطالبة في النفقة على ان او اوى الى من اشاء منكن
وارجى منكن من اشاء سواء اقسام لكن اولم اقسام او اقسام لبعض دون بعض او
افضل بعضكن على بعض في النفقة والكسوة والقسم فقلن له نحن نختارك وتركننا
حقنا في النفقة والقسم يكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء والله اعلم
قال البغوى واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهم عن القسم فقال بعضهم
لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك
يسوى بينهن في القسمة الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعل
يومها العائنة وقيل اخرج بعضهن روى ابن جرير عن منصور عن ابى رزين قال
لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله اجعل لنا من مالك وا
نفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ فارجى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم واوى اليه بعضهم وكان ممن اوى اليه عائشة وحفصة وزينب وامر سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجمنهن خمساً امر حبيبة وسودة وصفية وميمونة وجويرية وكان يقسم لهن ما يشاء روى البخارى عن معاذاة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة مناً بعد ان انزلت هذه الآية تُرْجَىٰ مِنْ نَشَاءِ الْاَيَةِ فقلت لهما ما كنت تقولين قالت كنت اقول له ان كان ذلك الى فاني لا اريد يا رسول الله ان اوثر عليك احداً - وقال مجاهد معناه ترجى من نشاء منهن يعني تغزل منهن من نشاء بغير طلاق و ترد اليك من نشاء بعد الغزل بلا تجديد عقد - وقيل معناه تطلق منهن من نشاء وتمسك منهن من نشاء وقال الحسن معناه تترك نكاح من شئت وتنكح من نشاء من نساء امتك وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه تقبل من نشاء من المؤمنات اللاتي وهبن انفسهن لك فتوويها اليك وتترك من نشاء فلا تقبل روى البغوي عن هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحي امرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت هذه الآية تُرْجَىٰ مِنْ نَشَاءِ مِنْهُنَّ فقلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك - وَمِنْ ابْتَغَيْتَ مِنْ عَزَلَتِ اى طلبت و اردت ان تؤوى اليك امرأة ممن عزلت عن انفسهن فَلَا جُنَاحَ اى لا اثم عليك في شئ من ذلك ذلك التقويض الى مشيتك اِدْنِي اَنْ تَقْرَأَ عَيْنُهُنَّ وَ لَا يَحْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا اَنْتِيَهُنَّ كُلَّهُنَّ اى اقرب الى قرة اعينهن وعدم حزنهن و رضاهن جميعهن لان حكم كلهن فيه سواء ثم من اوديت منهن اليك وجدت ذلك تفضلاً ومن عزلت منهن علمت انه بحكم الله وعلمت منك تفضلاً ايضاً حيث ابقيت في نكاحك من غير حاجة منك اليها وَ اَللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ فاجتهدوا في احسانه وفيه وعيد لمن لم ترض منهن بمشيئة رسوله صلى الله عليه وسلم - وقيل معناه اَللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ من امر النساء والميل الى بعضهم وانما خيرناك فيهن تيسيراً لك وَ كَانَ اَللَّهُ عَلَيْهِمًا بذات الصدور وَرَحِيمًا ٥١ لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق

بان يتقى اخرج ابن سعد عن عكرمة قال لما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ازواجه واخترن الله ورسوله انزل الله تعالى لا يجحل قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتاء
 الفوقانية والياقون بالياء التختانية لان تأنيث الجمع غير حقيقى لك النساء
 من بعد اى بعد هذا اليوم حتى لو ماتت واحدة منهن لم يجحل له تكاح اخرى
 ولا ان تبدل اصله تتبدل حذفت احدى التائين من مضارع الفعل بهن
 من ازوج من مزيدة لتأكيد النفي يعنى لا يجوز لك ان تطلق منهن واحدة و
 تنكح مكانها اخرى قال البغوى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خيرهن
 واخترن الله ورسوله شكرهن الله وحرّم على نبيه من النساء سواهن ونهاه
 عن تطلقهن والاستبدال بهن وهذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا فى
 انه هل ابيع له من بعد اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد واحمد
 وعبد بن حميد وابوداؤد فى ناسخه والترمذى وصححه والنسائى وابن جرير
 وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى من طريق عطاء عن
 عائشة قالت لو ميت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله ان يتزوج
 من النساء ما شاء الا ذات محرم بقوله تعالى ترضى من نساء منهن وتوى اليك من
 نساء فان تلك الآية وان تقدمها قراءة مسبوق بها نزولاً واخرج ابن ابي حاتم
 عن امرسلة مثله واخرج ابن سعد عن ابن عباس مثله وذكر البغوى قول انس مات
 رسول الله على التحريم وقال البغوى قال عكرمة والضحاك معنى الآية لا يجحل لك
 النساء بعد الاقحاح بالصفة التى تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء
 النبى صلى الله عليه وسلم كان له ان يتزوج قال وما يمنع من ذلك قيل قوله تعالى
 لا يجحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضرباً من النساء فقال يا ايها
 النبي انا احلنا لك ازواجك الآية ثم قال لا يجحل لك النساء من بعد قال بوصال
 امران لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم وبنات
 العمّة وبنات الخال وبنات الخالة ان شاء ثلاث مائة وقال مجاهد لا يجحل لك
 اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن
 يقول لا يكون امر المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له

ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن - وروى عن الضحاك معنى ان تبدل
 بهن اى ولا ان تبدل بازواجك اللاتي في جبالتك ازواجاً غيرهن بان تطلقهن
 وتكفر غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللاتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين
 وحرهن على غيره حين اخترته فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله
 وَلَا اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ يَعْنِي لَا تَبَدَّلَ بِاَزْوَاجِكَ
 الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ بِاَدْنَى بِامْرَأَتِكَ وَاِبَادَكَ بِامْرَأَتِي بِان تَنْزِلَ لِي عَنْ امْرَأَتِكَ وَانزَلَ
 لَكَ عَنْ امْرَأَتِي فَانزَلَ اللهُ تَعَالَى اَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ يَعْنِي لَا تَبَدَّلَ بِاَزْوَاجِكَ
 غَيْرِكَ بِان تَعْطِيَهُ زَوْجَتَكَ وَتَأْخُذَ زَوْجَتَهُ اِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ فَلَا بَأْسَ بِاَنْ يَتَبَدَّلَ
 بِجَارِيَتِكَ مَا شِئْتَ وَاَمَّا الْحَلَالُ فَلَا - عن ابى هريرة قال دخل عيينة بن حصين
 على النبي صلى الله عليه وسلم بغيراذن وعائشة رضى الله عنها عنده فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فَاَيْنَ الْاِسْتِئْذَانِ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا اسْتَأْذَنْتُ
 عَلَى رَجُلٍ مِنْ مِصْرٍ مِنْ اَدْرَكَتُ ثُمَّ قَالَ مِنْ هَذِهِ الْحَمِيرِ اِلَى جَنَبِكَ قَالَ هَذِهِ
 عَائِشَةُ اَمَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عِيْنَةُ اَفَلَا اَنْزَلَ لَكَ عَنْ اِحْسَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ رَسُولُ
 اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ اللهُ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ هَذَا
 يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ هَذَا اِحْتِقَاطٌ وَمَطَاعٌ وَاِنَّهُ عَلَى مَا تَرَيْنَ لَسَيِّدِ قَوْمِهِ وَلَوْ اَعْجَبَكَ
 حُسْنُهُنَّ اى حسن الانزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله
 وهو قوله من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضاً اعجابك بهن قال البغوى
 يعنى ليس لك ان تطلق احداً من نسائك وتكفر بها اخرى ولو اعجبك جمالها
 قال ابن عباس انها بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه
 فلما استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهى عن ذلك
 اِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ محل ما الرفع استثناء من النساء لانه يتناول الانزواج
 والاماء وقيل الاستثناء منقطع قال ابن عباس ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم بعد ذلك مارية يعنى امر ابراهيم وكان الله على كل شئ رقيباً
 فتفظوا امرهم وارتجوا وزواعتاً احدكم
 مسألة قال البغوى في الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها

من النساء عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطب
 احدكم امرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوا الى نكاحها فليفعل رواه ابوداود
 عن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت
 اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه اخرى ان يؤدربينكما رواه احمد والترمذى و
 النسائى وابن ماجه والدارمى وعن ابى هريرة ان رجلاً اراد ان يتزوج امرأة من
 الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان فى اعين نساء الانصار شئ -
 رواه مسلم قال الحميدى فان فى اعينهن صفة والله اعلم
 اخرج الشيخان فى الصحيحين عن انس قال لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
 زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا كانه يتهبوا للقيام
 فلم يقوموا فلما راي ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فاجاء النبي
 صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت فجمت
 فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت ادخل
 فالتقى الحجاب بينى وبينه فانزل الله تعالى يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بِيٰتِ
 النَّبِيِّ الآية وذكر البغوى حديث ابن شهاب عن انس انه كان ابن عشر سنين مقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال أمهاتى يؤطين على خدمة النبي
 صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن
 عشرين سنة وكنت اعلم الناس بشأن الحجاب حين نزل كان اول ما نزل فى مبنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم
 بها عروساً فدعى القوم فاصدأوا من الطعام الحديث - فذكر مثل رواية البخارى
 وفى رواية للبخارى قال انس كنت اعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب لما اهديت
 زينب الى النبي صلى الله عليه وسلم كانت معه فى البيت صنع طعاماً ودعا القوم
 نقعدوا ويتحدثون فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهو قعود
 يتحدثون فانزل الله تعالى تلك الآية وضرب الحجاب وقام القوم وفى رواية له
 قال انس اولم حين بنى النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بخبز ولحم
 فأرسلت على الطعام داعياً فيجئ القوم فيأكلون ويخرجون ثم يجئ قوم فيأكلون ويخرجون

فدعوت حتى ما جد احد ادعوه فقلت يا نبي الله ما جد احد ادعوه فقال ارفعوا
 طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
 فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله فقالت عليك
 السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بآدك الله لك فذهب الى حجر نسائه
 كلهن يقول لهن كما قال لعائشة ويقلن له كما قالت ثم رجع النبي صلى الله عليه
 فاذا ثلثة رهط في البيت يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء
 فخرج منعطفا نحو حجرة عائشة فما ادري اخبرته او اخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى اذا
 وضع رجله في اسكفة الباب داخله والاخرى خارجة ارخى السترينين وبينه ونزلت
 اية الحجاب - وفي رواية للبخارى قال انس اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين بنى بزئب فاشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج الى حجرات امهات المؤمنين كما
 كان يصنع صبينة بنائه فيسلم عليهن ويدعولهن ويسلمن عليه ويدعون له
 فلما رجع هو الى بيته راى رجلين جرى بينهما الحديث فلما راها همارجع عن بيته
 فلما راى الرجلان نبي الله صلى الله عليه وسلم قاموا فرجع حتى دخل البيت و
 ارخى السترينين وبينه - واخرج الترمذى وحسنه عن انس قال كنت مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاتي باب امرأة عرس بها فاذا عندها قوم فانطلق
 ثم رجع وقد خرجوا فدخل وارخى بيني وبينه ستران ذكرته لابي طلحة فقال
 لان كان كما نقول ليزلن في هذا شئ فنزلت اية الحجاب -

واخرج الطبرانى بسند صحيح عن عائشة قالت كنت اكل مع النبي صلى الله عليه
 في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال اؤوه لو اطاع
 فيكن ما راكن عين فنزلت اية الحجاب - وكن اخرج البخارى في الادب المفرد
 والنسائي واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال دخل رجل على النبي صلى الله
 عليه وسلم فاطال الجلوس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج
 فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك اذيت النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قدمت ثلاثا لكن يتبعني
 فلم يفعل فقال له عمر يا رسول الله لو اتخذت حجبا فان نساءك لسن كسائر

النساء وذلك اطهر لقلوبهم فنزلت آية الحجاب - وقد مر في سورة البقرة ما رواه البخارى وغيره عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث فقلت لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت **وَاجْتَنِبُوا** **مَقَامِ اِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهم ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءؤه من الغيرة فقلت **لهن عسى ربك ان يبدلكن ان طلقكن ان يبدلكن ان يبدلكن** فنزلت كذلك - وكذا اخبر النسائي من رواية انس وذكر البغوي نحوه عن ابن عباس وقال البغوي وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المصانع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ذات ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ان قد عرفناك حرمنا على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى الحجاب. قال الحافظ ابن حجر يمكن الجمع بان ذلك وقع قبيل قصة زينب فلقربه منها اطلق نزول الآية بهذا السبب ولا مانع من تعدد السبب - **اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ** استثناء مفرغ منصوب على الظرف او على المصدر او على الحال يعنى لا تدخلوا في وقت الا وقت ان يؤذن لكم او لا تدخلوا دخولا الا دخولا ماؤذنا لكم او لا تدخلوا في حال الاحال ان يؤذن لكم الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى يدعى وفيه اشعار بان لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما هو اشعار في قوله تعالى **عَيْرَ نَظْرَيْنِ اِنَّهُ** اي غير منتظرين وقت نفضه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم داخل في الاستثناء اي لا تدخلوا الا باذن والا غير ناظرين وهذا الاستثناء مختص بمن اراد الدخول لاجل

٥ عن ابن مسعود قال فضل على الناس عمر بن الخطاب باربع بذكره الاسارى يوم بدر امر بقتلهم فانزل الله **لَوْ اَلَكُنَّا مِنْ اَلِهٍ سَبَقَ الْاَيَةُ** وبذكره الحجاب امر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب انك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحى ينزل في بيوتنا فانزل الله تعالى **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُوهُنَّ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ** وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ايد الاسلام بعمر وبرأيه في ابى بكر كان اول الناس من بايعه منه

الطعام لا مطلقاً. امال حمزة والكسائي انه فهو حينئذ مصدر رأتى الطعام اذا ادرك يقال
 انى الحميم اذا انتهى حره وانى ان يفعل كذا اى حان وقال البغوى رأتى بكسر الهمزة
 مقصورة فاذا فتحها ممدت وقلت الراء وفيه لغتان اى يأتى مثل ربه يرمى وان يأتى
 مثل باع يبيع وفي القاموس اى الشئ يأتى اينا ورائنا ورائنا بالكسر فهو رأتى كغنى حان و
 ادرك وائى الحميم انتهى حره فهو ان وبلغ هذا اناه يعنى بالفتح وبكسر يعنى بلغ غايته او
 نضج او ادراكه وَاللَّيْنُ إِذَا دُعِيْتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ رِيعِي أَطْعَمَ الطَّعَامَ
فَأَنْتَشَرُوا ايعنى تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا بعد الاكل وَأَمْسَأْ نَسِيْنٌ
يَحْدِثُ مَجْرُورٌ مَعْطُوفٌ عَلَى نَاطِرِيْنٍ او منصوب اى لا تدخلوها مستأ نسين
 وقيل تقديره ولا تمكثوا مستأ نسين فهو عطف جملة على جملة فهو ان يطيلوا الجلوس
 يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به ان ذلكم اللبث كان يؤذى
اللبث لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله به لا يعنيه تعليل لما سبق
فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ ولا يخرجكم عطف على الجملة الاسمية السابقة وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي
مِنَ الْحَقِّ عطف او حال او معترضة اى لا يترك الله تاديبكم جياء فان التاديب
 حق وقال البيضاوى يعنى اخراجكم حتى فينبغى ان لا يترك جياء كما لا يترك الله الحق
 فيامركم بالخروج وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ اى نساء النبي صلى الله عليه وسلم لدلالة
 بيوت النبي عليهن لان فيها نساؤه مَتَا عَاى شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهِ استعارة او استمهالاً
 اورد اللعارية فَسَأَلُوهُنَّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٍ اى استر الجملة الشرطية
 معطوفة على قوله لا تدخلوا بيوت النبي قال البغوى فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان
 ينظر الى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم منتقبة كانت او غير منتقبة
ذَلِكَ اى السؤال من وراء الحجاب أَطَهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ من الخواطر
 الشيطانية الجملة تعليل لما سبق +

اخرج ابن ابي حاتم عن ابن زيد قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يقول
 لو توفى النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده فنزلت وَمَا كَانَ
اى ما صح لكم ان تؤذوا رسول الله اى تفعلوا ما يكرهه وَلَا أَنْ تَكُونُوا
أزواجاً من بعده اى من بعد وفاته او فراقه أَبْدًا واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس

قال نزلت في رجل هو ان يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعدة. قال
سفيان ذكرانها عائشة واخرج عن السدي قال بلغنا ان طلحة بن عبید الله قال
اجبتنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساء ناس بعدنا لان حدثا حدثا لتزوجن
نساء من بعده فانزلت هذه الآية. واخرج ابن سعد عن ابى بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم قال نزلت في طلحة بن عبید الله لانه قال اذا توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تزوجت عائشة. واخرج جويد عن ابن عباس ان رجلا اتى بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فكلها وهو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقوم من هذا المقام بعد يومك هذا فقال يا رسول الله انها ابنة عمى والله
ما قلت لها منكرا ولا قالت لي قال النبي صلى الله عليه وسلم قد عرفت ذلك
انه ايس احدا غير من الله وانه ليس احدا غير منى فمضى فقال يمنعنى من كلام
ابنة عمى لا تزوجها من بعده فانزل الله تعالى هذه الآية. قال ابن عباس فاعتق
ذلك الرجل رقبة وحمل عشرة ابعرة في سبيل الله وحج ماشيا توبة من كلمته. قال
البعوى روى معمر عن الزهرى ان العاليت بنت طبيان التي طلقها النبي صلى الله
عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم على الناس قال البيضاوى خصت التي لم يدخل بها النبي صلى الله عليه
وسلم روى ان الاشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضى الله عنه فبهم
عمر برجمها فاخبرانه صلى الله عليه وسلم فارقه قبل ان يمسه فتركه من غير تكبير
ان ذلكم كان عند الله عظيما (٢٥) اى ذنبا عظيما قلت وجاز ان يكون ذلك
لاجل ان النبي صلى الله عليه وسلم حى في قبره ولذلك لم يورث ولم يتركه ازواجه
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته
ومن صلى على نائبا ابغته رواه البيهقى في شعب الايمان ان النبوة ابتدوا شيئا
من اذى النبي صلى الله عليه وسلم او من نكاحهن او تحفوه في انفسكم قال
البعوى نزلت فيمن اضر نكاح عائشة رضى الله عنها بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان الله كان بكل شئ عليم (٢٦) تعليل جزاء محذوف اقيم مقامه
تقديره يعلمه الله فان الله كان بكل شئ عليم فيجازيكم عليه وفي هذا التعميم

والبرهان على المقصود بعد التصريح بالنهي عن نكاحهن مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد
ولذلك اعتق ذلك الرجل الذي هو بنكاح بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله رقية و
حمل عشر لبعرة في سبيل الله وحج ماشيا توبه من كلمته كما مر في حدِيث ابن عباس
قال البغوى ولما نزلت آية الحجاب قال الائمة والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن
من وراء حجاب فانزل الله تعالى لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ اى فى ترك الاحتجاب
من ابائهن وَلَا أَبْنَاءِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وانما لم يذكر
العم والخال لانهما ذكر ابناء اخواتهن و ابناء اخواتهن يظهر بدلالة النص حكم
الاعمام والاقوال لانهن عمات بالنسبة الى ابناء الاخوة وخالات بالنسبة الى ابنام
الاخوات والعم والعممة من جنس واحد كالخال والخالة روى البخارى عن عروة
بن الزبير ان عائشة قالت استأذن افلح اخى القعيس بعد ما نزل الحجاب
فقلت لا اذن حتى استأذن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اخاه
ابا القعيس ليس هو ارضعتى ولكن ارضعتنى امرأة ابى القعيس فدخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان افلح اخا ابى القعيس استأذن
فابيت ان اذن له حتى استأذنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم تأذنين عمك
قلت يا رسول الله ان الرجل ليس هو ارضعتى ولكن ارضعتنى امرأة ابى القعيس
فقال اذنى له فانه عمك تربت يمينك قال عروة فلذلك كانت عائشة تقول حرموا
من الرضاع ما حرموا من النسب وَلَا نِسَاءَهُنَّ يعنى مؤمنات حائر و لَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُنَّ من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة كما ذكرنا فى سورة النور
وَ اتَّقِينَ اللَّهَ هذه الجملة معطوفة على مضمون لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ يعنى وَ اتَّقِينَ
الله فى البروز للجانب وفى كل ما مرتن به وفيه اللغات من الغيبة الى الخطاب لمزيد
التاكيد إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَالِمًا من افعال العباد شهيدا هـ فيجازى عليه
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ قال ابن عباس ان الله يرحم النبي
صلى الله عليه وسلم والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون اى يدعون
وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار قال ابو العالية صلوة الله
عليه ثناؤه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء وقد ذكرنا الكلام فى الصلوة

في قوله تعالى هو الذى يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهَا الَّتِيْنَ اَمَرُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ
 ادعوا له واسئلو الله تعالى ان يرحمه وَاَسئَلُوْهُ عَلَيْهِ لَسَلِيْمًا ○ يعنى حيوة
 بتحية السلام وقولو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته والاية تدل
 على وجوب الصلوة والسلام في الجملة ولو في العمرمرة وبه قال ابو حنيفة ومالك
 رحمهما الله واختاره الطحاوى قال ابن همام موجب الامر القاطع الافتراض في
 العمرمرة لانه لا يقتضى التكرار وقلنا به - وقيل يجب في كل صلوة بعد التشهد
 في القعدة الاخيرة وبه قال الشافعي واحمد قال في رحمة الامة في اختلاف الائمة
 الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير عند ابى حنيفة ومالك
 سنة وفرض عند الشافعي وقال احمد في اشهره وايته يبطل صلاته بتركها وقال
 ابن الجوزى فرض عند احمد وعنه انها سنة - وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره
 صلى الله عليه وسلم وبه قال الكرخى استدلال من يقول بوجوبها في الصلوة بمحدث
 سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يصل على النبي
 صلى الله عليه وسلم - رواه ابن الجوزى من طريق الدارقطنى وفيه عبد المهيم
 ابن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال الدارقطنى عبد المهيم ليس
 بالقوى وقال ابن جبان لا يحتج به ورواه ابن الجوزى بلفظ لا صلوة لمن لا وضوء له ولا
 وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلوة لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا صلوة لمن لم يجب الانتصار - وفيه عبد المهيم ضعيف لا يحتج به واخرج الطبرانى
 عن ابى بن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده مرفوعاً نحوه قالوا احد شعبه المهيم
 اشبه بالصواب مع ان جماعة قد تكلموا فى ابى بن عباس ومحدث ابى مسعود
 الانتصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها
 على ولا على اهل بيتى لم يقبل منه - رواه ابن الجوزى من طريق الدارقطنى قال
 ابن الجوزى وفيه جابر الجعفى ضعيف وقد اختلف فيه فوقفه على ابن مسعود
 تارة ورفعته اخرى وذكره ابن همام عن ابن مسعود قال قال ابن الجوزى فيه
 جابر ضعيف وقد اختلف فيه فوقفه تارة ورفعته اخرى وروى الحاكم والبيهقى
 عن يحيى بن السباق عن رجل من بنى الحارث عن ابن مسعود عنه عليه الصلوة

والسلام اذا تشهد احدكم فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد
وعلى آل محمد وارحم محمدًا واول محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد - قال الحافظ ابن حجر جاله ثقات الاهد الرجل
الحارثى فينظر فيه قال ابن همام حديث لا صلوة لمن لم يصل على ضعفه اهل الحديث
كلهم ولو صح فمعناه كاملة او لمن لم يصل على في العمر مرة +
وقال الحافظ ابن حجر اقوى من هذا الحديث حديث فضالة بن عبيد انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه ثم قال له ولغيره اذا صلى احدكم
فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء
رواه ابوداؤد والنسائي والترمذى وابن خزيمة وابن جبان والحاكم قال ولفظ
الترمذى بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل رجل فصله فقال
اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجلت ايها المصلي اذا
صليت ففقدت ما حمد الله بما هو اهله وصل على ثم ادع قال ثم صلى رجل اخر
بعد ذلك فحمد الله وصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ايها المصلي ادع تجب رواه الترمذى وروى ابوداؤد والنسائي نحوه
قلت ويمكن الاستدلال على وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة
بعد التشهد بان المراد بالامر في هذه الآية ان يصلى عليه صلى الله عليه وسلم
في الصلوة كما ان المراد بقوله تَعَاوَرُوا رَبَّكُمْ فَكَيْفَ تَكْبِرُ التَّحْرِيمَةَ وبقوله تَعَاوَرُوا رَبَّكُمْ
قَاتِبِينَ وقوله تَعَاوَرُوا اسجدوا وسجدوا والركوع والسجود في الصلوة وبقوله
تعالى فَأَقْرَأُوا مَا تَنبَتَ مِنَ الْقُرْآنِ القراءاة في الصلوة يدل على هذا ما رواه البخارى
عن كعب بن عجرة وكنى في حديث ابى سعيد الخدرى قيل يا رسول الله اما السلام
عليك فقد عرفنا فكيف الصلوة قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره يعنى قد عرفنا
السلام في التشهد وهو قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف
نصلى حينئذ فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل على محمد
الى اخره وقد تلقته الامة بالقبول واجمعوا على جملها بعد التشهد وان اختلفوا

في كونها فريضة فعلم بهذا الحديث ان مراد الله سبحانه بالامر في هذه الآية جعلها
بعد التشهد والله اعلم +

واستدل من يقول بوجوب الصلوة كلمة جرى ذكره صلى الله عليه وسلم
بحدِيث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ ذَكَرْتُ
عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلِيَّ رَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانَ ثُمَّ اَنْسَلَخَ قَبْلَ اَنْ يَغْفِرَ لَهُ
وَرَغِمَ اَنْفُ رَجُلٍ اَدْرَكَ عِنْدَهُ اَبْوَاهُ الْكِبَرِ اَوْ اَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْ خَلَاةَ الْجَنَّةِ - رواه الترمذى
وابن حبان في صحيحه وحديث جابر بن سمرة عن صلى الله عليه وسلم من ذكرت
عنده فلم يصل على فدخل النار فا بعده الله عز وجل وحديث ابن عباس مرفوعاً
بلفظ اتانى جبرئيل من ذكرت عنده فلم يصل عليك فدخل النار فا بعده الله
عز وجل روى الحديثين الطبرانى وروى ابن السنن عن جابر مرفوعاً بلفظ من
ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقي - وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه
البيخيل من ذكرت عنده فلم يصل على - رواه الترمذى ورواه احمد عن الحسين
ابن على رضى الله عنهما وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب ورواه
الطبرانى بسند حسن عن الحسين بن على رضى الله عنهما مرفوعاً من ذكرت عنده
فخطى الصلوة على خطى طريق الجنة - وروى النسائى بسند صحيح عن انس من ذكرت
عنده فليصل على فانه من صلى على صلى الله عليه وسلم عشراً +

فصل في فضل الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكيفيتها

عن عبد الرحمن بن ابى ليلي قال لقيت كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية ممعتها
من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهد هالي فقال سألنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فان الله قد
علمنا كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد - متفق عليه
الا ان مسلماً لم يذكر على ابراهيم في الموضعين وعن ابى حميد الساعدى قال
قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا

اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد - متفق عليه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر ا رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات - رواه احمد والبخارى في الادب والنسائي والحاكم وصححه و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم صلوة - رواه الترمذى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من امتى السلام - رواه النسائي والدارمى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم على الا حرد الله على روحى حتى ارد عليه السلام - رواه ابوداؤد والبيهقى فى الدعوات الكبير وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجعلوا بيوتكم قبوزا ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم يبلغنى حيث كنتم - وعن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى فى وجهه فقال انه جاءنى جبرئيل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشر ا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشر ا - رواه النسائي والدارمى +

وعن ابي بن كعب قال قلت يا رسول الله انى اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربيع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفهمك ويكفر لك ذنبك - رواه الترمذى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستره ان يكتب بالملكى الا وفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى الامى وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد - رواه ابوداؤد عن عبد الله بن عمرو قال من صلى على النبى صلى

الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلوة - رواه احمد وعنه
 روي عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم انزله
 المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي - رواه احمد وعنه عبد الرحمن
 ابن عوف قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل نخلا فسجد فاطال
 السجود حتى خشيت ان يكون الله توفاه قال فجمت انظر فرفع رأسه فقال مالك
 فذكرت ذلك له قال فقال ان جبرئيل عليه السلام قال لي الا ابشرك ان الله
 عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه -
 رواه احمد وعنه عمر بن الخطاب قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد
 منه شيء حتى تصلى على نبيك - رواه الترمذي وعنه عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
 انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلوة صلت عليه الملائكة
 ما صلى على فليقل العبد من ذلك او ليكثر - رواه البغوي وعنه علي قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة كتب له قيراط والقيراط مثل احد
 رواه عبد الرزاق في الجامع بسند حسن وعنه ابى الدرداء قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبر عشر او حين يسلي عشر ادركته شفاعتي
 يوم القيامة - رواه الطبراني في الكبير بسند حسن +

مسئلة هل يجوز الصلوة والسلام على غير الانبياء والصحيح انه يجوز
 تبعاً ويكره استقلالاً كما يكره ان يقال محمد عز وجل مع كونه عزيزاً جليلاً لاخصاً
 له وعن ابى بكر الصديق قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فسلم فرد
 النبي صلى الله عليه وسلم واطلق وجهه واجلسه الى جنبه فلما قضى الرجل حاجته نهض
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم كعمل اهل الارض قلت ولم ذلك
 قال انه كلما أصبح صلى على عشرة مرات كصلوة الخلق اجمع قلت وما ذلك قال يقول اللهم صل على محمد
 النبي عدد من صلي من خلقك وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا ان نصل عليه وصل على محمد
 النبي كما امرت ان نصل عليه عن ابى بكر الصديق قال الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
 اعني للخطايا من الماء للنار والسلام على النبي صلى الله عليه افضل من عتق الرقاب وحب
 الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من مهج النفس او قال من ضرب بالسيف في سبيل الله من نور الله

بالانبياء عرفاً كما خصاص ذلك بالله تعالى وقد ذكرنا هذه المسئلة مبسوطاً
 في سورة التوبة في تفسير قوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ قَالَ البغوى قال ابن عباس هو اليهود والنصارى
 والمشركون فاما اليهود فقالوا اغزير بن ابن الله و**يد الله معلولة** قالوا ان الله
فقيرٌ ونحن اغنياء - واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله - وثالث ثلثة - واما
 المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه عن ابى هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كن بنى ابن آدم ولم يكن له ذلك و
شتمنى ولم يكن له اما تكذبه اياى فقولهم يعيدنى كما بدانى وليس اول الخلق
 ياهون على من اعادته واما شتمه اياى فقولهم اخذ الله ولداً وانا الاحد الصمد
 الذى لم اولد ولم اولد لى كقولهم لى كفوا احد - وفي رواية ابن عباس واما شتمه
 اياى فقولهم لى ولد فسبحانى ان اخذ صاحبة او ولداً - رواه البخارى وعن ابى هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذنى ابن آدم يسب الدهر
 وانا الدهر يدي الامر قلب الليل والنهار متفق عليه وقيل معنى يؤذنى يلحدن
 فى اسمائه وصفاته وقال عكرمة هما صحاب التصاوير عن ابى زرعة انه سمع ابا هريرة
 رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرةً وليخلقوا حبةً او شبيرةً متفق عليه
 وروى البخارى عن ابن عباس من عور صورةً فان الله متذبه حتى ينفخ فيه الروح
 فليس بناخ فيها ابداً - وقيل معنى الذى مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه وانا
 ذكر على ما يتعارف الناس بينهم والله منزه من ان يلحقه اذى من احد ويؤذون
رسوله قال ابن عباس هو انه شج وجهه وكسرت ربا عينه وقيل ساحر شاعر
 معلم مجنون - وهذا الذى ذكرنا انها يستقيم على قول من جوزا طلاق اللفظ الواجب
 على معنيين وعند الجمهور معناها ان الذين يرتكبون ما يكرهه الله ورسوله
 وجازان يكون معنى الآية الذين يؤذون رسول الله وذكر الله لتعظيم الرسول
 كان من اذى الرسول فقد اذى الله اخرج ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن
 ابن عباس ان الآية نزلت فى الذين طعنوا على النبى صلى الله عليه وسلم

حين اتخذ صفية بنت يحيى. وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في عبد الله
ابن ابي وناس معه قذوا ما شئنا الصديقة الطيبة فخطب النبي صلى الله عليه
وقال من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني فنزلت. عن انس و
ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى من اهان وپرو
من عادى ولياً فقد اذى نفسه بالمحاربة وما رددت في شئ انا فاعله ما رددت في
قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءة ولا بد له منه وما تقرب
بى عبدي المؤمن بمثل الزهد في الدنيا ولا يعيبني بمثل ما افترضته عليه -
رواه البخارى وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يقول يا ابن ادم مرضت فلم تعذبني قال يا رب كيف اعودك وانت رب
العالمين قال اما علمت ان عبدي فلا تا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدت
لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني الحديث نحوه رواه مسلم
قلت ولا شك ان معاداة الاولياء لما كان معاداة ومحاربة مع الله تعالى واسند
الله سبحانه مرض اوليائه الى نفسه تعالى عن ذلك علواً كبيراً الاجل وصلي غير متكيف
فاستناد ايداء الرسول صلى الله عليه الى الله تعالى اولى وقيل نظر الى ما ذكرنا من
الحديث معنى الآية الَّذِينَ يُؤذُونَ اولياء الله على حذف المضاف كقولهم تعالى
وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ يعنى اهل القرية وهذا القول عندي غير سديد لان ذلك يفضى
الى تقديرو ذكر الاولياء على ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل هو تخصيص
بعد تعميم فان الرسول داخل في اولياء الله قلنا لو كان كذلك لزم التكرار في قوله
تعالى وَالَّذِينَ يُؤذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَاعَدَ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٠﴾ جملة ان الَّذِينَ يُؤذُونَ الله وَرَسُولَهُ
مستأنفة كانه في جواب من سأل انا امرنا بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم فما شان من اذاه فقال الله تعالى لَعْنَةُ اللَّهِ الخ
مسئلة من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعن في شخصه او دينه
او نسبه او صفة من صفاته او بوجه من وجوه الشين فيه صراحة او كناية او تعريضاً
او اشارة كقول الله في الدنيا والآخرة وَاعَدَّ لَهُ عَذَابًا جَهَنَّمَ وهل يقبل توبته

قال ابن همام كل من ابغض رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه كان مرتداً
 فالسبب بالطريق الاولى ويقتل عندنا حتى اذا تقبل توبته في اسقاط القتل
 قالوا هذا من ذهب اهل الكوفة ومالك ونقل عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
 ولا فرق بين ان يجيئ تأنيباً بنفسه او شهيداً واعليه بذلك بخلاف غيره من موجبات
 الكفر فان الاكراه فيها توبة ولا تعمل الشهادة معه حتى قالوا يقتل ان سب سكران
 ولا يعنى عنه ولا بد من تقييده بما اذا كان سكره بسبب محذور باشره باختياره
 بلا اكراه والا فهو كالمجنون وقال الخطابي لا اعلم احداً خالف في وجوب قتله و
 اما قتله في حق من حقوق الله تعالى فعمل توبته في اسقاط قتله ولا يحكم بارتداد
 من اتى بكلمة الكفر سكران في غير سبب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان
 السكر بسبب محذور باشره باختياره بلا اكراه +

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا

اي من غير ان يعملوا ما يوجب اذا هم وقال يقعون فيهم ويرمون بغير جرم فقد
 احتموا واهلنا واولادنا وانشأ مبيناً ٨٤ تنكير اليهتان والا ثم للتفخيم قال مقاتل
 نزلت في علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقيل نزلت في شأن عائشة رضى الله عنها
 قلت اللفظ عام في كل من يؤذى مؤمناً ومؤمنةً باى وجه كان وان كان المورد
 خاصاً عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم
 المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دماءهم واموالهم -
 رواه الترمذى والنسائى وسب عائشة هو سب النبي صلى الله عليه وسلم عرفاً و
 عقلاً ونقلها ذكرنا في قول جوير عن الضمك عن ابن عباس قوله صلى الله عليه
 وسلم من يعذرنى من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني يعنى عبد الله
 ابن ابى حنن قذف عائشة فقول من قال ههنا انها نزلت في شأن عائشة
 معناه ان قوله تعالى الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الى قوله اِنَّهَا مُبِينٌ
 نزلت في شأن عائشة لا الجملة الاخيرة وحدها وكذا من سب علياً فقد
 اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال رسول الله صلى الله عليه
 له عن قتادة في الآية قال اياكم واذى المؤمنين فان الله يموطه يغضب له منه

ع

انت منى وانا منك رواه الشيخان في الصحيحين عن البراء بن نازب بل سببا لصحابة عاصمهم
 يقضى الى ابي ابي النبي صلى الله عليه عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه الله في اصحابي الله في اصحابي لا تتخذ وهو غرضا من بعد
 فمن اجهم فبجى اجهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذا هم فقد اذانى من
 اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه رواه الترمذى قال هذا حديث
 غريب والله اعلم +

وقال الضحاك والحلبى نزلت الآية في شأن الزناة الذين يعيشون في طرق المدينة
 وهم المنافقون يتبعون النساء اذا برزن في الليل لقضاء حوائجهم فيغمزون المرأة
 فان سكنت اتبعوها وان زجرتهما انتهاوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن
 كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا يخرجون في درع وخمار الحرة
 والامة فتشكون ذلك الى ازواجهم فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
 هذه الآية ثم هين الحرائر ان يتشبهن بالاماء في الآية اللاحقة والله اعلم +
 اخرج ابن سعد في الطبقات عن ابى مالك واخرج نحوه عن الحسن بن محمد بن كعب

القرظى قال كان نساء النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين
 يتعرضون لهن فيؤذين فتشكون ذلك فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما نفعله
 بالاماء فنزلت يا ايها النبي قل لا زواجك وبنيتك ونساء المؤمنين
 يدنين امر بتقدير الامراء ليدنين عليهن من جلابيهم جمع جلاباب
 وهى الملحفة التى تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار روى البخارى عن عائشة
 قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تحفف
 على من يعرفها فراها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا سودة اما والله ما تحفين
 علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه في بيتى وانه
 ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله انى خرجت لبعض حاجتى فقال عمر
 كذا وكذا قالت فاحسب الله تعالى اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال
 له العرق بالسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم يقال عرقت العظم واعترقت وتعرقت
 اذا اخذت عنه اللحم باسنانك ١٣ نهاية منه ٧٧

انه قد اذن لكن ان تخرجن كما جئكن - قلتُ يعنى اذن لكن ان تخرجن متجلبيات قال
ابن عباس و ابو عبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب
الا عيناً واحداً ليعلموا انهن الحرائر و من للتبويض لان المرأة ترخي بعض جلبيها ذلك
أدنى أن يعرفن باضمار الى متعلق بأدنى اى اقرب الى ان يعرفن او بتقدير
المضاف الى ادنى اسباب معرفتهن انهن حرائر فلا يؤذين عطف على يعرفن اى
فلا يتعرضهن اهل النفاق والفسق وكان الله غفوراً راسخاً رَحِيماً ٥٩
بعبادة حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها. قال انس مرت بعمر بن الخطاب
رضي الله عنه جارية متقنة فعلاها بالدررة وقال يا كاع اتشبهين بالحرائر
التي القناع لهن لم يئته المنفقون عن نفاقهم و عما يتعرضون للنساء والذين
في قلوبهم مرض اى ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في
الدين او فجورهم والمرجعون في المدينة الذين يوقعون في المدينة الرجفة
وهو الزلزلة والاضطراب الشديد وذلك ان اناساً من المنافقين كانوا اذا خرجت
سرا يارسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون

في الناس الاخبار الكاذبة يقولون انهم قتلوا وانهزموا و
يقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبى مجنون ان شبيح الفاحشة في الذين
اصنوا و يفتنون الاخبار يعنى الكاذبة كنعريتك بهم جواب لقسم محمد و لفظاً
وللقسم والشرط معاً اى لنا امرتك بقتالهم و احلامهم او ما يضطرهم الى طلب
الجلء او لنسلطتك عليهم ثم لا يجاؤروناك عطف على نعريتك لانه يجوز ان
يجاب به القسم لصحة قولك لان لم يئتهوا الا يجاؤروناك ولما كان الجلاء عن الوطن
من اعظم المصائب عطف يتم بعد حاله عن حال المعطوف عليه اى لا يساكنونك
فيها اى في المدينة الا قليلاً ٦٠ اى زماناً قليلاً او جواراً قليلاً حتى يخرجوا منها
او يقتلوا او ملعونين منصوب على الذم والشتم والحال والاستثناء شامل له
له اللع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق والذم يقال للرجل لعم و للمرأة لكاء و
اكثر ما يقع في النداء وهو اللعيم و قيل الوتر قد يطلق على الصغير في نهايه جزرى مندرج

ايضاً اي لا يحا ورنك الاملعونين ولا يجوز ان ينتصب بقوله تعالى اَيُّمًا تُقِفُوا
 اي وجدوا اخذوا وَأَوْقَتُوا تَقْتِيلًا (٦١) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبله
 والتشديد في قتلوا يدل على التكثير سنة الله في الذين حذوا من قبل
 مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا
 بالانبياء وسعوا في وهنهم بالارهاق ونحوه اين ما تقفوا او منصوب بنزع الخافض
 اي كسنة الله وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢) لان الله تعالى يبدل
 سنته وغيره لا يقدر على ان يبدلها - يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ اي عن
 وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحاناً فالمرسكون كانوا يستهزءون ويسئلون
 عن الساعة انكاراً واستهزاءً واليهود كانوا يسئلون اما تعنتا واما امتحاناً لان
 الله عسى وقتها في التورية وفي سائر الكتب قُلْ يَا حَمْدُ اسْمًا عَلَيْهِمَ عِنْدَ
اللَّهِ لم يطعم الله عليه احداً من الانبياء والملائكة وَمَا يُدْرِيكَ واي شئ يعلمك
 وقت قيامها اذ لم يطعم الله عليه احداً من خلقه لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قُرْبًا (٦٣)
 اي شيئاً قريباً او يكون الساعة عن قريب او انتصافاً على الظرف ويجوز ان يكون تذكير
 قريب لان الساعة في معنى اليوم - وكونه قريباً مبني على ان كل ماهوات قريب ولعل
 لوجوب الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعتين إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) نارا شديدا لا يقاد خَلِدِينَ حال من الضمير في لهم
 اي مقدرين خلودهم فيها اي في السعير أَبَّ الْأَعْيُنَ ولياً يحفظهم
وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يدفع العذاب عنهم يَوْمَ تَقَلَّبُ ظرف لقوله لا يجدون
 او منصوب باذكاره يوم تصرف وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ من جهة الى جهة كاللحم يسوق
 بالنار او من حال الى حال خصت الوجوه بالذكار لانها اكرم مواضع من الجسد والوجه
 عبارة عن الجملة يَقُولُونَ حال من الضمير المجرور في وجوههم والمضاف جزء من
 المضاف اليه وهو مسند اليه فيصح وقوع الحال عنه يَلِينُنَا اي يا قومنا ليتنا
 وقيل يَا لَلتنبية اطعنا الله في الدنيا واطعنا في الدنيا الرَّسُولَ (٦٦)
 فلم ينبل بهذا العذاب في الآخرة زبدت الالف في الرَّسُولَ والسبب في لرعاية الفواصل
 والدلالة على انقطاع الكلام واستيناف ما بعده وَقَالَ الْفَارُغِيَّانُ يَا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

٨٤

سَادَتْنَا وَكِبْرَاءَنَا يَعْنُونَ قَادَتَهُمُ الَّذِينَ سَنَوُا هُمُ الْكُفْرَ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ
سَادَتْنَا بِكسر التاء و الف قلبها على جمع الجمع للدلالة على الكثرة والباقون بفتح
التاء بلا الف قلبها فَأَضَلُّوْنَا السَّبِيلَ ١٦ بما زنيوه لنا ربنا أي ياربنا أي ربهم
ضُعُفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ أي مثل ما اتيتنا منه لانهم ضلوا و اضلونا و العنهم
لَعْنًا كَبِيرًا ١٧ قرأ عاصم بالباء الموحدة أي اشد اللعن اعطاه والباقون بالتاء المثناة
كثير العدد - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ يَعْزُبُ عَنْهَا
فِيهِ مَا يَشِينُهُ فَجَرَّاهُ اللَّهُ مِيمًا فَلَوْ أَنَّ فَظْهَرَ بَرَاءَتَهُ قِيلَ ذَلِكَ مَارُوى عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مُوسَىٰ كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا كَرِيمًا سَتِيرًا لَا يُرَىٰ مِنْ
جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِجَاءً مِنْهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ إِذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ مَا يَسْتَرْهَذَا السُّتْرُ إِلَّا مِنْ
عَيْبٍ بَجِلْدِهِ أَمَا بَرَصٌ وَأَمَا دَرَّةٌ وَأَمَا فَتَةٌ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْرئَهُ فَمَا قَالُوا فَخَلَّ وَحْدًا وَ
خَلَعَ ثِيَابَهُ وَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا فَإِذَا
الْحَجَرُ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَىٰ عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ تَوْبِي يَا حَجْرُ تَوْبِي يَا حَجْرُ حَتَّى
انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عَرِيًّا نَاحِسًا مَا خَلَقَ اللَّهُ فَاِبْرَاهُ مَا يَقُولُونَ
وَقَامَ الْحَجْرُ فَأَخَذَ مُوسَىٰ ثَوْبَهُ وَلَبَسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجْرِ حَضْرًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ أَنْ بِالْحَجْرِ لَبَقِيًّا
مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا وَخَمْسًا فَذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَجَرَّاهُ اللَّهُ مِيمًا قَالُوا - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاحْمَدُ بْنُ حَرِيرٍ
وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْزُوقٍ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَقَالَ ابُو الْعَالِيَةِ هُوَ
أَنَّ قَارُونَ اسْتَأْجَرَ امْرَأَةً لَتَقْنِفَ مُوسَىٰ بِنَفْسِهَا عَلَى رَأْسِ الْمَلَأِ فَعَصَبَهُ اللَّهُ فَجَرَّاهُ
مُوسَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَاهْلَكَ قَارُونَ وَقَدْ مَرَّ الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ وَقَالَ قَوْمٌ إِذَا هُمُ
مُوسَىٰ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ هَارُونَ فِي النَّيْهِ ادَّعَوْا عَلَى مُوسَىٰ أَنَّهُ قَتَلَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ حَتَّى
مَرَّوَابَهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَرَفُوا أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مَا قَالُوا - أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنِيعٍ وَابْنُ جَرِيرٍ
وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالحَاكِمُ وَصَحِيحُهُ وَابْنُ مَرْزُوقٍ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ ابُو طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَسَمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمًا فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا رِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ فغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَىٰ قَدْ أَوْدَى

باكثر من هذا فصبر وكان موسى عند الله وجيهاً ١٩ اي كريباً اذا جاءه يقال
 وجه الرجل بوجه وجاهة فهو وجهه اذا كان ذوا جاهة وقد قال ابن عباس كان عند
 الله بحيث لا يسئل شيئاً الا اعطاه وكذا قال الحسن وقيل كان مجيئاً مقبولاً
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَرْتَابِ مَا يُكْرَهُهُ فَضُلَّاعِدَا يُؤْذِي رَسُولَ
 وَفُؤُكُلَا قَوْلَا سَدِيدًا ٢٠ قال ابن عباس صواباً وقال قتادة عدل و قال
 الحسن صدقاً وقيل مستقيماً وقيل قاصداً الى الحق والمال واحد يعنى صدقاً غير كذب
 ولا مجازفة فان الكذب يمتحن والصدق يبقى قيل المراد منه فهمه عما خاضوا فيه
 من حديث زينب من غير قصد وعدل ما خاضوا فيه من حدث افك عائشة قال
 عكرمة هو قول لا اله الا الله يُصَلِّحُ مجزوم في جواب الامر وكذا ما عطف عليه لكم اعمالكم
 قال ابن عباس يقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم يعني يصلحها للقبول والاثابة
 عليها وقيل معناه يوفقكم للاعمال الصالحة وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ اى يجعلها مكفرة
 باستقامتكم على القول والعمل وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٢١
 اى ظفر بالخير كله يعيش في الدنيا سعيداً ويبعث في الآخرة سعيداً اى عَرَضْنَا
 الْآمَانَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ وههنا اجازات الاول في ان الامانة ما هي الثاني
 في ان المراد بالسموات والارض والجبال ما هي اعيانها واهلها كما في قوله تعالى
 وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ بَعْنِ أَهْلِهَا وَالثالث ان المراد بالعرض الخطاب اللفظي او الحالى والرابع
 في معنى الحمل والاباء عنه قال ابن عباس الامانة الطاعة والفرائض التي فرض الله تعالى
 على عباده عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال يعنى على اعيانها بالخط اللفظي
 على ان ادتها اثارهم ان ضيعتها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوة وايتام
 الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث والعدل في الكيل والوزن واشد
 من هذا كله الودائع وقال مجاهد الامانة اداء الفرائض وحفظ الدين قال ابو العالية
 ما مروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يهف من الشر ثم يعف
 ما لا مدخل للرياء فيه وقال عبد الله بن عمر بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه
 وقال هذه امانة استودعكمها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة والرجل امانة ولا ايمان

لمن لا امانة له . وقال بعضهم هي امانات الناس الوفاء بالعهود وفق على كل مؤمن ان لا يفتت مؤمنا ولا معا هدا في شئ قليل لا كثير وهي رواية الغمماك عن ابن عباس مرجع هذا الاقوال ان الامانة هي التكليفات الشرعية والمراد بالسموات والارض اعيانها قال البغوى هذا قول ابن عباس وجماعة واكثر السلف والعرض بالخطاب الملقب قال البغوى قال الله تعالى ان تحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنن جوزيتن ان عصيتن عوقبتن فقلن لا يارب نحن مستخرات لا امرك لا نزيد ثوابا ولا عقابا . قلن ذلك خوفا وخشية وتعظيم للدين الله ان لا يتادى منهن حقه لا معصية وحق الفقه وكان العرض عليهن تخيرا لا الزاوا ولو الزهر لم يمتنعن من حملها وقيل المراد بالعرض الخطاب النقطي وبالسموات والارض الجبال اهلها كما في قوله تعالى واسئل القرية اى اهلها دون اعيانها . وقيل المراد بالسموات والارض والجبال اعيانها وبالعرض اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن بايمان الالباء الطبيعي الذي هو عدو اللياقة والاستعداد بحمل الانسان قابلية واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا اما غلب عليهن القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون هذان الصفتان باعثين للحمل عليه قال البيضاوى لعل المراد بالامانة العقل او التكليف من فوائد العقل ان يكون مهمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجازاة الحد الشرعية ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر شوكرها وايضا قال البيضاوى هذه الآية تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظم شأنها بحيث لو عرضت على الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابت ان تحملها واشفقت منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فازالراعى بها والقائم بحقوقها بخير الدارين قلت ونظيره قوله تعالى وانزلنا هذا القرآن على جبل لرآيته خاشعا متصدقا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فهذه الآية على هذا التأويل كأنه مثل ضرب وهذا القولان يعنى قول من ارتكب التجوز في لفظ السموات ونحوها وقول من ارتكب التجوز في العرض والخطاب مبنيان على استبعاد الخطاب مع الجهادات فقال بعضهم في دفع هذا الاستبعاد انه تعالى خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمها وقال انى فرضت فريضة وخلق جنة لمن اطاعنى ونار لمن عصانى فقلن نحن مستخرات على ما خلقنا لا نختل فريضة ولا نبتغ ثوابا . ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملة

ما يشق عليه جهولا لو خامته عاقبته - اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد نحوه وفيه فكان
 بين ان تحملها الى ان اخرج من الجنة قدر ما بين الظهر والعصر +
 وقيل في دفع الاستبعاد ان الجهادات كلها وان كانت غير عاقلة بالنسبة
 اليها لكنها بالنسبة الى الله تعالى عاقلة خاضعة مطيعة ساجدة له قال الله تعالى للسموات
 والارض انبتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طابعا وقل الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر
 منه الانهر وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الله تعالى لتر ان الله يسجد له
 من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والسجود والداو اب
 قيل المراد بالانسان في قوله تعالى وحملها الانسان ادم عليه السلام قال الله تعالى ادم
 اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يقبنها قال انت اخذها فيها قال يارب
 وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها ادم فقال بين اذني و
 عاتق فقال الله تعالى اذا قبلت فسأ عينك واجعل لبصرك حجابا فاذا اخشيت ان تنظر
 الى ما لا يحل فضع عليه حجابا واجعل للسانك حجين غالقا فاذا اخشيت فاعلق واجعل لفرجك
 لباسا فلا تكشف على ما حرمت عليك - قال مجاهد فما كان بين ان حملها وبين ما اخرج من
 الجنة الامقدار ما بين الظهر والعصر قلت لعل الحكمة في اخراجه من الجنة بعد حمل الامانة
 ان الجنة ليست محلا لاداء الامانة بل هي محل للثواب على اداها فاخرج الى الدنيا التي
 هي مزرعة الآخرة لاداء الامانة - قال البغوي حكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه
 مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السماء والارض والجبال اليها فلم يقرب منها وقلن
 لا نطيع حملها وجاء ادم من غير ان عمي وحرك الصخر وقال لو امرت بحملها لحملتها فقال له
 احملها فحملها الى ركبته ثم وضعها وقال الله ان اردت ان ازدد لزدت فقلن له احمل
 فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فانما هي في عنقك
 وعنق ذريتك الى يوم القيامة وذكر الزجاج غيره من اهل المعاني المراد بالامانة الطاعة التي
 يعم الطبيعية والاختيارية وبعضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من الاختيار واردة
 صدوره من غير وجملها الخيانة فيها والامتناع عن اداها وسنه قولهم حامل لامانة ومحملها
 لمن لا يؤذيها فيبر اذمته فيكون الابعاء عنه امتانها بما يمكن ان يتأق والظلم والجهالة للخيانة و
 التقصير قال الله تعالى ويحملون انقالهم وحكى عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها

الرَّسُلُ يُعْنَى الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ حَمَلًا الْإِيمَانَةَ أَيْ خَانًا قَالَ الْبَغَوِيُّ قَوْلَ السَّلَفِ هُوَ الْأَوَّلُ
 قُلْتُ وَلَمَّا كَانَ مُقْتَضًى سِيَاقِ الْآيَةِ اخْتِصَاصَ الْإِنْسَانِ بِحَمَلِ الْإِيمَانَةِ دُونَ غَيْرِهِ
 مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَالْقَوْلُ بَانَ الْإِيمَانَةَ هِيَ التَّكْلِيفُ الشَّرْعِيَّةُ غَيْرُ مَنَاسِبٍ لِاشْتِرَاكِ الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ فِيهَا وَيَلْزَمُ مِنْهُ فَضْلُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ لِأَدَائِهِمُ الْإِيمَانَةَ بِكَمَالِهَا الْعَصْمَتِمْ
 يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ بِخِلَافِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ مِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ - وَمَنْ ثَمَّرَ قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ الْمُرَادُ بِالْإِيمَانَةِ
 نُورُ الْعَقْلِ وَنَارُ الْعَشْقِ فَنُورُ الْعَقْلِ يَحْصُلُ بِهِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْإِسْتِدْلَالِ وَنَارُ الْعَشْقِ يَحْصُلُ بِهَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِجُرْقِ الْحُجْبِ الْمَلَائِكَةِ وَإِنْ كَانُوا عِبَادَ اللَّهِ
 الْمُقْرَبِينَ لَكُنْهُمْ مَخْلُوقِينَ فِي مَقَامٍ مَعْلُومٍ مِنَ الْقَرْبِ الْعَرَفَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حَكَيَّةً عَنْهُمْ
 مَا مِثْلًا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فَالترقى إِلَى الْمَرَاتِبِ الْغَيْرِ الْمُنْتَاهِيَةِ بِنَارِ الْعَشْقِ أَنْهَا هُوَ مِنْ
 خِصَالِ الْإِنْسَانِ - وَعِنْدِي عَلَى مَا اسْتَفَدْتُ مِنْ كَلَامِ الْمَجْدِ لِلْأَلْفِ الثَّانِي رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ أَنَّ الْإِيمَانَةَ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مَاهِيَةِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلتَّجَلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةِ
 الدَّائِمَةِ فَإِنَّ الْجِنِّ وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَالْإِتْيَانِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَلْحَقُ بِالْمَلَائِكَةِ وَتَسْتَعِدُّ
 لِلتَّجَلِيَّاتِ الصِّفَاتِيَّةِ لَكِنَّ التَّجَلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةَ لَا يَحْتَمِلُهَا مِنْ لَمَّا جَرَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ وَهَذَا
 الْإِسْتِعْدَادُ هُوَ الْمَسْتَوْجِبُ لِلخِلَافَةِ وَهَذَا الْعِلْمُ هُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى الْمَلَائِكَةُ فِي حَقِّ آدَمَ
 عَلَيْهَا سَلَامٌ رَائِي آءَ عِلْمٌ قَالَا تَعَلَّمُونَ يَعْنِي إَعْلَمُوا أَنَّ التَّجَلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةَ لَا يَحْتَمِلُهَا مِنْ
 لَمَّا جَرَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ كَانَ ظَلُومًا يَعْنِي مُرَكَّبًا لِلْقُوَى
 السَّبْعِيَّةِ الدَّاعِيَّةِ إِلَى الْمَقُوقِ وَالتَّعَلُّقِ الْمَقْتَضِيَّةِ لِلتَّرْقِيَّاتِ إِلَى أَعْلَى الشَّوَاهِقِ جَهْوًا (٤٢)
 مُرَكَّبًا لِلْقُوَى الْبَهِيمِيَّةِ الَّتِي يَطْبِقُ بِهَا صَاحِبُهَا تَحْمِلُ رِيَاضًا وَمَشَاقَّ لَا يَدْرِيهَا الْعَاشِقُ
 فِي طَلَبِ وَصَلِّ الْمَحْبُوبِ فَهُوَ تَعْلِيلٌ مُنْقَبَةٌ لَهُ - وَتِلْكَ الْقُوَّتَيْنِ جَمِيعًا نَاشِئَتَانِ مِنَ الْأَرْضِ
 فَإِنَّ مَادَّةَ الْأَرْضِ لِكَمَالِ كَثَافَتِهِ يَحْتَمِلُ التَّجَلِيَّاتِ الذَّاتِيَّةَ كَمَا أَنَّ الْأَجْرَامَ الْأَرْضِيَّةَ لِكثَافَتِهَا
 تَنْتَوِرُ بِنُورِ الشَّمْسِ وَنَ الْأَجْرَامَ اللَّطِيفَةَ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقْرَبِينَ مَخْصُورِينَ فِي مَقَامِهِمْ
 دَوْلِيَّاتِهِمْ وَإِنْ كَانَتْ وَلَا يَتَمَرَّقُونَ وَلَا يَتَمَرَّقُونَ وَلَا يَتَمَرَّقُونَ وَلَا يَتَمَرَّقُونَ وَلَا يَتَمَرَّقُونَ
 حَيْثُ الْبَطُونِ أَعْنَى مِنْ حَيْثُ قِيَامِهَا بِذَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَوَلَا يَتَمَرَّقُونَ وَلَا يَتَمَرَّقُونَ وَلَا يَتَمَرَّقُونَ
 مِنْ حَيْثُ الظُّهُورِ أَعْنَى مِنْ حَيْثُ هِيَ لَا مِنْ حَيْثُ قِيَامِهَا بِالذَّاتِ وَمِنْ هَذَا الْإِعْتِبَارِ

هي مباد لمبادى تعيينات العالم لكن لاحظ للملائكة من التجلى الذاق الذى هي كمالات
 النبوة وراجل ذلك اخضع النبوة بنوع البشر دون غيرهم وصار خواص البشرى الانبياء
 افضل من خواص الملائكة وصارت الجنة للبشر الملائكة تدخلون عليهم من كل باب ومن
 قال ان المراد بالامانة التكليف الشرعية وتحميلها قبولها بالاختيار فمعنى هذه الجملة عندهم
 انه كان ظلوماً لنفسه بتحميله ما يشق عليه جهولاً بوخامة عاقبته وما يلحقه العذاب
 بترك ادائه وليس فيه مد لا انسان بل هي بيان للواقع وقال البيضاوي حين قال هذه الآية
 تقرير للوعود السابق ما معناها ان الامانة مع عظم شأنها بحيث لا يطبق حملها الاجرام العظام
 لو فرضت ذات شعور وحملها الانسان مع ضعف بنيتها فازالراعى لها بخير الدارين ان قوله انه
 كان ظلوماً ما حيث لو يف بها ولم يراع حقها جهولاً بكنه عاقبتها وصف للجنس باعتبار الاعمال
 الغلب قال صاحب المواجه معناه ان الانسان كان ظلوماً حيث زعم نفسه قادر على اداء
 ما اشغقت عنه السموات وامثالها ثم لم يؤدّها جهولاً لعجزه عن اداها وهذا التأويل
 ليس عند بعضى لان تحمل الامانة كان من ادم عليه السلام وهو المراد بالانسان هو كان
 نبياً معصوماً قد ادى ما حمل عليه وضميرنا راجع الى من حمل وقالت الصوفية معنى الآية انه
 اى الانسان باعتبار اكثر افراده كان ظلوماً على نفسه حيث ضيع استعداد المعرفة والتجليات
 الالهية الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها جهولاً بحسن ما فات عنه وقبح ما اكتسب
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه
 الحديث متفق عليه من حديث ابى هريرة قلت لما سمعت ان الظلم كناية عن القوة السبعية و
 الجهل عن القوة البهيمية وحسن القوتين وقبحهما ليس الا بحسب متعلقهما ومصرفهما
 الا ترى ان القوة السبعية ان صرفت لدفع اعداء الدين من الشيطان وامثاله فكسب
 التقوى والتغلى الى مدارج القرب كانت حسنة ان الله يحب الذين يقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
 صَفًا كَانَهُمْ يُبَيِّنُ مَرْصُوصٌ وَاِنَّ اللّٰهَ يَحِبُّ مَعَالِي الهمم - وان صرفت في قهر المعصومين
 والتكبر والتغلى في مقابله رب العالمين كانت قبيحة الا لعنة الله على الظالمين وراى الله
 لا يحب كل مختال فخور وكذا القوة البهيمية ان صرفت في كسب السعادة كانت حسنة
 وان صرفت في كسب اللذات كانت قبيحة لهما ما كسبت وعلينها ما اكتسبت ولا شك
 ان حسن تعلقها موقوف على تزكية النفس والقلب والعناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في

جسد بنى آدم لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله اذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه
 البخارى. قد افلم من زكمتها وقد خاب من دسها. وامثال التكليفات الشرعية سبب
 للزكيتها فان كان المراد بالامانة التكليفات الشرعية فقولُه ان كان ظلوماً جهولاً اشارة
 الى علة تحميل الانسان وتحملة تلك الامانة فالمعنى ان كان ظلوماً جهولاً لا اجل ذلك
 عرضاً عليه الامانة وتحملة آدم عليه السلام حتى يتركى بها عن اوزائل يستعد للفضائل
 ويكون محموداً فى الدارين وان كان المراد بالامانة التجليات الذاتية فهو اشارة الى انه
 كان اهلاً لتلك الامانة دون غيره لان تلك الامانة لا يتصور حملها الا من كان جامعاً
 لتلك الصفتين كما ذكرنا وغيرهما من الخواص والقوى +

وعلى كلا التقديرين لهما كانت الصفتان المذكورتان على تقدير عدم الزكية و
 الخذلان من الله تعالى وكونهما مصر وفتين فى الباطل موجبين للعذاب وعلى تقدير
 الزكية والتأييد من الله وكونهما مصر وفتين فى الحق موجبين للرحمة والثواب بحسن تعيل
 حمل الامانة وعرضها الذى هو مقتضى تلك الصفتين المركبتين فى الطبيعة الانسانية
 بقوله تعالى لَعَذَابُ اللَّهِ الام للعاقبة كما فى قوله لِللَّهِ وابنوا الخراب الْمُنْفِقِينَ
وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ المضيعين للامانة والمنهمكين فى
 الظلم والذات وَيَتُوبُ اللَّهُ اى يرجع بالرحمة والمغفرة والجذب والاجتناب واعطاء
 مراتب القرب عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ المؤدين للامانات المستفرقين فى
 التجليات. قال ابن قتيبة اى عرضنا الامانة يعنى التكليفات الشرعية او الاستعداد
 المودع ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن رقت
 وعرقان العارف فيتوب عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير فى بعض الطاعات
 قلت وبالتجليات الذاتية الدائمة والوصل بلا كيف من غير حجاب وذكر التوبة والوعود
 اشعار بان كونهم ظالوماً جهولاً فى جبلتهم فلا يخافوا عن فرطات وكان الله غفوراً
 للمؤمنين حيث تاب على فرطاتهم رَحِيمًا بهم حيث اتابهم على طاعتهم تفضلاً و
 افاض عليهم تجلياته وبركاته +

٩٤

تم تفسير سورة الاحزاب وابتدأ سورة سبأ ان شاء الله تعالى غرة شهر المحرم
 من السنة السابعة بعد الف ومائتين سنة ووصل الله على محمد وآله واصحابه +